# عقائدنا

بحوث مقارنة بصورة الحوار بين القرآن و التوراة و الانجيل

تشمل التحقيق المقارن عند التوحيد و النبوة والمعاد

على ضوء ما جاء فى الديانات السّماويه الثلاث ...

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

جدول توضيحى لرموز الكتاب

لقد رمزنا للقرآن (٢: ٢) وأمثاله إشارة إلى السور والآيات، ورمزنا للكتب الأُخرى بما يلى من رموز: (العهد العتيق) (العهد الجديد) تک: سفر التكوين من التوراةمت: إنجيل متىلا: سفر اللاويينمر: إنجيل مرقسعد: سفر الأعدادلو: إنجيل لوقا ١/ ٣ تث: سفرالتثنيةيو: إنجيل يوحنارا: كتاب راعوثع: أعمال الرُّسلصم: صموئيل ١- ٢ رو: روميةمل: الملوك ١- ٢ كصو: كورنثوس ١- ٢ أى: الأيام ١- ٢ وأيوبغل: رسالة بولص إلى غلاطيه نح: نحمياأف: رسالة بولس أفسسمز: المزاميرفى: رسالة بولس إلى فيلبىأم: الأمثالكو: رسالة بولس إلى كولوسىنش: نشيذ الأنشاذتس: رسالة بولس إلى تسالونيكى ١- ٢ ار: ارمياتى: رساله بولس إلى تيموثاوس

حز: حزقيالطس: رسالة بولس إلى تيطسدا: دانيالفل: رسالة بولس إلى فليمونهو: هوشععب: رسالة بولس إلى العبرانيينمى: ميخابط: رسالة بطرس ١- ٢ نا: ناحوررؤيا يوحناحب: حَبَقُّوقصف: صفياحج: حجّىمل: ملاخى

الإهدَاء

إلى كافة من يهمه الحفاظ على الأُصول العقائدية والإعتناق بها ونشرها التوجيه إليها- إلى طلاب وروّاد العلم- و إلى العلماء الأعلام مراجع الموحدين فى أصول الدينفروعه ولا سيما الروحيين المسلمين:

و أخص من بينهم أكابر أساتذتى فى العلوم العقلية والنقلية طيلة ربع قرن: فإلى الماضين منهم:

الأستاذ الأعظم آيةاللَّه العظمى المرجع الأعلى للطائفة الشيعية المغفور له الحاج آغا حسين الطباطبائى البروجردى قدس اللَّه روحه الزكية.

آيةاللَّه العظمى المرحوم الشيخ محمد على الشّاه آبادى قدساللَّه روحه.

آيةاللَّه العظمى المرحوم السيد محمد الحجة الكوه كمرى قدساللَّه روحه.

آيةاللَّه العظمى المرحوم حاج الشيخ محمد تقى الآملى قدساللَّه روحه.

و إلى الحاضرين منهم:

آيةاللَّه العظمى الحاج السيّد روحاللَّه الخمينى أدامااللَّه ظلهالعالى على رؤوسالمسلمين.

آيةاللَّه العظمى الحاج السيد محمد حسين الطباطبائى التبريزى أدامااللَّه ظلهالعالى على رؤوسالمسلمين.

آيةاللَّه العظمى الحاج السيّد محمد هادى الميلانى أدامااللَّه ظلهالعالى على رؤوسالمسلمين.

آيةاللَّه العظمى الحاج السيّد الخونسارى أدامااللَّه ظلهالعالى على رؤوسالمسلمين.

آيةاللَّه العظمى الحاج السيّد أبوالحسن الرفيعى القزوينى أدامااللَّه ظلهالعالى على رؤوسالمسلمين.

ثم إلى بنى الإنسان كافة، من كتابيّين وسواهم: مسلمين ويهود ومسيحيين وسواهم، و لا سيما:

إلى من لم تثبت عقائده الدينية بسناد العقل والنقل الصحيح، أو لم يثبت، وإلى كافة من يريدون التحلّل عن العقائد الجاهلة العمياء، والإهتداء إلى الصراط المستقيم.

إلى الجميع أهدى كتابى هذا، وفى هذه الظروف القلقة المرّة التى تمرّ على البشرية من الإحادات الشريرة والدعايات الباطلة الزور ضدّ الأديان السماوية، ولا سيما المحمدية الخالدة.

و نتأكد الرجاء من طلاب الحقيقة وروّاد الفضيلة، من كان له نقد يهمه:

أن يرسله فى كتاب إلى المؤلف، ليُلفت نظره إلى ما شذّ عنه، أو جواب عمّا شذَّ عن الناقد، وله الشكر، واللَّه من وراء القصد.

النجف الأشرف– د. محمد الصّادقى

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بعد مضى زهاء ربع قرن من تأليف وطبع هذا الكتاب، خلال السنى سبعة عشر من هجرتى الهاجرة ضد الشاه عليه لعنة اللّه يُطبع الآن لمرة ثانيه، نتيجةً طلبات كثيرة من أنحاء العالم الاسلامى، لحد صوروا منه عديداً من الصور للحاجة الملحَّة فى البلاد الخليطة، والعشرة الإسلامية مسيحية ككل، ولم نستلم حتى الآن إجابة عنه، رغم قضائه الحاسم على التوراة والإنجيل المحرفين، اللّهُمَّ إلَّا شذراً مثل ما نبه على زميلى السيد موسى الصدر، أن الأستاذ الحداد البيروتى رئيس مطارنة بيروت بجونية رد عليک بمجلة تسع صفحات، فلما راجعتها وجدتها رداً على الحداد نفسه إذ يقول: إن الشيخ ذبحنا بسكيننا نحن إذ يستدل علينا بكتبنا فأخرنا عن دعايتنا مائة سنة، وكان عند مطالعته هذا الكتاب و «رسول الإسلام فى الكتب السماوية» و «المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية» كان يبكى متحسراً على الأمَّة الكتابية.

حوارنا هنا وفى الكتابين الآخرين بين حقيقى حصل بيننا وبين عديد من علماء اهل الكتاب، وكتابى نحاورهم فيما ألفوه رداً على الإسلام، وتقديرى فيما يمكن أن يقولوه أو يكتبوه، مما يحلّق على كافة الحوارات بشأن الكتب السماوية الثلاثة.

و قد تعتبر هذه من الحروب الباردة بيننا وبينهم، بل هى أقوى من الحروب الحارة الحارقة التى لا تأتى بكل دمار وبوار، وقد طبقنا فيها قول اللّه تعالى: «و لا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتى هى أحسن ...».

فرغم الحروب الحروب الإسرائيلية والصليب، وبعد الإنتكاسة للمسلمين، لعدم وحدتهم، ووهدتهم فى تحقيق شرعتهم، يجد القارئهنا وفى سائر مؤلفاتنا، وإنما النجاح كله هو الأصالة القرآنية فى بحوثنا، لعل اللّه يوقفنا لتقييم الأصالة القرآنية فى كافة العلوم الإسلامية، وهو حسبى ونعم الوكيل.

قم المقدسة: محمد الصادقى الطهرانى

المقدمة

بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للَّهالواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كفواً أحد، الذى انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، ورَدَعت عظمته عقول الفحول، فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غايته، المتجلیی لخلقه بخلقه، المتعالى أن يتجلیی فيهم، الظاهر لقلوبهم بحجته، كلّ شىء خاضعٌ له، وكل شىء قائم به، غنى كل فقير، وعزُّ كلِّ ذلل، وقوّة كل ضعيف، مفزع كل ملهوف.

نحمده على الآئه كما نحمده على بلائه، وعلى أن منّ علينا بهدايته مدينه وتسديده عن الزلات والضلالات، وتسعينه على وظائف حقوقه، ونستهديه بما هبانا من العقلافطرة، وبمن أرسل إلينا من رسله المبشرين المنذرين، لكيلا يكون للناس عليه حجة بعد الرسل.

و نصلّى ونسلم على أنبيائه ورسله الدين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ولا سميا الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله، المبعوث إلى كافة الرّسل والأمم، الذى أرسله على حين فترة من الرّسل، وطول هَجعة من الأُمم، وانتقاض من المبرم، فجاء بتصديق الذى بين يديه، بالنور المضىء، والبرهان الجلى، والمنهاج البادى فبلّغ رسالات ربه غير وإن ولا مقصّر، وجاهد فى أعداءه غير واهن ولا مُعذِر.

أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدّلة وعلى آله الخيّرين الطيبين المعصومين المكرمين، صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين، ما طلعت الشمس وما غربت.

المدخل

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

... الجزء الأوّل من هذه السلسلة تمّ فی مقارنات کتابیة: البیئات التالفیة للکتب السماویة الثلاثة طوال قرونها، والمقارنات العلمیة فی طرفٍ مما تضمه، ونقد ما کان حرباً به- و الذود عما کان یحق له-.

الأعظم محمد صلی الله علیه و آله.[١]

و الآن حان فی هذا الجزء حین استعراض البحوث: المقارنیة العقائدیة- استعراضاً فی جدال بالتی هی أحسن- دون أی تحامل وزور- حیث لا نتقصد- و لم ننک ممن یقتصد- فی البحثو العلمیة والعقائدیة أن نکون ممن تصدّه التقالید العمیائ عن بیان الحقتصدیقه.

و یسرنا: أن الجزء الأوّل حلّ محله من قلوب صافیة، وضمائر ضافیة، فأثره الصالح أینما حلّ، فأتبع شکراً متواصلًا من مختلف الشعوب، ومن الزعماء الروحیین السیاسیین:

من العلماء الأعلام من الملوک ورؤساء الجمهوریات المسلمین، حیث أرسلوا بکتب تعنی تبجیل المؤلف وتجلیله فیما ألّف- ما یحق لوُفرها أن تفرد بکرّاس فذّ- و لعلنا نوفق لنشره کذلک بعد قلیل.

و أخیراً أشکر هؤلاء الکرام، راجیاً من الملک العلام أن یواصل فی التوفیق لمن یهمه التبشیرات الحقة، ویغمه الدعایات الباطلات، فیضحی وعدّة، علّ الحقّ یهز عروش الکفر و الإلحاد، ویهزم الباطل فیحل الأمن محله فی شتی الحیاة.

و بما أن العقیدة الصالحة هی التی تربط بین المتفرقین، وتقرِّب بین المتباعدین دون سواه من روابط، لذلک إننا سوف نحاول فی هذا الجزء تفصیل البحث الجذری، العقلیالکتابی، حول العقائد بصورة التساؤل والمقارنة، ولکی ینتفع به کل من یعتنق عقیدةً مّا، فیجدد تفکیره حول ما یعتنقه، إصلاحاً أو تبدیلًا أو تثبیتاً، حیث العقائد تقاربت ومزجت فاضطربت من جرّاء تلکم المخالطات، وإنما الدواء الحاسم لهذه الأدواء: البحوث المقارنبة حول العقائد الدینیة- عقلیة ونقلیة- و هذا الکتاب بأجزائه الثلاثة یضم بحثاً مفصلًا عن أهم المواضیع الدینیة.

---

[١]. طبع هذا الجزء باسم رسول الإسلام فی الکتب السماویة،

## المقارنات العقائدية

قسم الإلهيات:

... لقد نرى من المبشرين الإنجيليين، دعايات حول العقائد الإنجيلية، ربما يدّعون فيها تفوُّقها على العقائد الإسلامية، ومن ذلک دعوى: أن التثليث! أقوى من توحيد القرآن، حيث العربى الجاهلى ما كان ليفهم من ا لتوحيد إلَّا طرفاً ساذجاً يناسب جهله، هو توحيد القرآن!.

و كما يقول الحداد فى مؤلّفه: القرآن وا لكتاب:

اللَّه فى القرآن والعهدين:

إهداء وإهداء

الحداد:[١]

أُهدى كتابى هذا إلى المسيحيين لكى يذكروا أنهم وأهل القرآن فى توحيد اللَّه .. وإن زاد الإنجيل من التوحيد تفسيراً منزلًا لحياة الحىّ القيّوم فى طبيعته الواحدة الأزلية الحيّة المتفاعلة القائمة على الذات والنطق الذاتى: (الكلمة) والحياة الذاتية:

(الروح القدس) تثليثاً موحّداً، ما كانت البيئة الحجازية البدائية لتقوى على استساغته، بل كان يكفيها القليل من العلم المنزل: «و ما أوتيتم من العلم إلّا قليلًا» (١٧: ٨٥) ما يزالون مع هذا التثليث الموحِّد أهل التوحيد المنزل، وأهل الكتاب الأوّل، الذى يجعل توحيد اللَّه فى مكانه الأساس من الدين والدنيا ...

---

[١] . كما كنا فى البحث فى الجزء الأول، هنا أيضاً نستعرض كافة الأنظار الكتابية حول ما نرومه من البحوثالعقائدية– و إنما بدأنا بمقالة الأستاذ الحداد– لجمعه ما سلف من أنظار. إضافة إلى ما يراه به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللَّه» ...

المناظر: وأنا أهدى كتابى هذا إلى ... وإلى الكتابيين لكى يذكروا: أنّ الكتابيين حُرِّفا عن الوحى الإلهى فى وقير من المواضيعو أن القرآن بهيمنته عليهما وذوده عن ساحة الوحى فيهما- خدم البشرية خدمة هامة، بها يحتفظ على الكرامة اللَّه وكتبه ورُسُله.

و لكى يعلموا: أن التوحيد الكتابى الحالى خليط من الوثنية، والإعتقاد بالخالق الحىّ، و القرآن، بيّن التوحيد الخالص الحنيف رفضاً للوثنية إطلاقاً وإن كانت كتابية! ..

و لكى يعرفوا أن التثليث الموحد! تناقض بيِّن، وانحراف جارف مهار عن التوحيد الحق الذى أتى به أنبياء اللَّه تترى ... ولم يستسغه الإسلام حيث العقل والفطرة لا يستسيغانه، لا أن بيئة الحجاز لم تكن لتفهمه لقلة علمها، بل لعقلها بالوحى المحمدى، رفضها لسائر الأوهام الجاهلة الوثنية! ولقد أُوتوا من العلم باللَّه كثيراً ... على ضوء القرآن- فإنه أنزله بعلمه- و الملائكة شهود! أجل وكثيراً من هذا القليل الذى أوتى الناس أجمعون، وإن كان الكل قليلًا فى جنب علم اللَّه سبحانه وتعالى عما يشركون ...

ف «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلّا اللَّه ولا نشركربى أبرنبال: رجاء يا أستاذ أن تستعرض الأى حول الإله من القرآن مقارنة لآىمن التوراة قبل الإنجيل بهذا الصدد- رجاءًلكى نقارن بينهما.

المناظر: أجل ومن المؤسف أن فى تصاريح التوراة الحالية بالنسبة للإله ما يمس كرامة ربوبيته وإليكم النماذج التالية:

إله التوراة فى نماذج:

١- إن روح اللَّه قبل خلق العالم كان يرفٌ على وجه الماء (تلك ١: ١- ٣).

٢- و قد تعب اللَّه من الخلق واستراح فى اليوم السابع (تلك ١: ١- ٤).

٣- و خلق الإنسان كصورته. ذكراً وأنثى (تلك ١: ٢٦- ٢٨) و (تلك ٥: ١- ٢) (تلك ٩: ٧).

٤- و هو جسم يُرى يمشى على الأرض ويقوم ويقعد كأمثالنا (تلك ٢٤: ٩- ١١).

٥- و يُصارع يعقوب نبيه فيُصرع (هوشع ١٢: ٣) و (تلك ٣٥: ١١) و (تلك ٣٢: ٣١).

٦- و هو يمشى فى جنة آدم ولا يراه لأنه اختفى منه، ويغش ويكذب ويخدع ويظلم و هو أشخاص كأشخاصنا (تك ٢: ١٨١٦) و (تك ٣: ١- ٢٦).

٧- و يحزن ويتأسف فى قلبه: لماذا خلق الإنسان؟ وأراد أن يمحوهم (تك ٦: ٥- ٨).

٨- و بدلًا عن ذلک يبلبل بين لسانهم، أن نزل فى مجتمعهم فأوجد اختلاف الألسن لكيلا يتغلبوا عليه لو اتحدوا وتناصروا (تک ١١: ١- ٩).

٩- و ينزل إلى سدوم لكى يرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتى إليه (تک ١٨: ٢٠).!!!

١٠- و يرى لنفسه كموسى ولهم أنبياء كهارون لموسى وهو يبعث روح الكذب لإغواء أنبيائه (١- ملوک ٢٢: ٢٠- ٢٣).

فهذا طرف من تصاريح التوراة: الكتاب الإمام للقرآن- على حد تعبير الحداد! تصريحات تمس من كرامة الرب تبارک وتعالى بما لا يُنسب إلى أجهل خلقه وأرذلهم!.

ربى إسحاق- ربى يوسف- ربى حييم: وعدة أخرى من الرّبيين الحضور:

يا أستاذ: كيف تنال هكذا من كتاب موسى؟ ذلک النبى العظيم، أفلا توجبون أنتم الروحيون المسلمون حرمة أنبياء اللّه ... فهلّا تؤمنون بهم؟ رغم تصاريح القرآن حيث تملى عليكم أن تؤمنوا بهم كما تؤمنون بنبيكم.

المناظر: هذه نصوص التوراة الحالى دون تدخُّل لنا من عندنا- فإنها دخيلة بأيدى الدسّ والتحريف، فى وحى التوراة، فليست هى من الوحى إطلاقاً، إلَّا الآية التى تحترم ساحة الرب وأنبيائه وتشاريعه- و نظرية تحريف التوراة ذود عن ساحة الرب وأنبيائه، تكريم لموسى عليه السلام وسائر النبيين، ونحن إن نزيف هذه الأقاويل- نحترم بذلک أنبياء اللّه كما أمرنا- فلم نؤمرأن نؤمن بهذه المقالات الزور، ولا هذه التوراة التى لبعت بها الأيدى: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عنداللّه ليشتروا به ثمناً قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» (٢: ٧٩).

ربى اسحاق: لعلها- أو أنها: آيات متشابهات كأمثالها فى القرآن سواء، وقد تفسرها المحكمات وكما تفسرون ومتشباهات القرآن بمحكماته.

المناظر: إنما نعتبر التشابه، كما سلف «١» المصاديق المشكوک فيها أو المغفول عنها مع ظهور المفهوم المعنىّ من الكلام تماماً، وأما التصاريح والظهورات البيِّنة فليست بمتشابهة- بل هى مناقضة مع ما تُصرح بخلافها، ثم لنعتبر منها ما يناقض العقل والفطرة،

---

(١)-/ فى المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية

نعتبره دخيلًا من خرافات الأوهام وأضغاث الأحلام.

ربى: فلنظر فى تلكم الآيات ولكى نرى رأينا.

المقارنة (١) روح‌اللَّه يرفّ على وجه الماء؟!

المناظر: تقول (تک ١: ١- ٣) «فى البدء خلق اللَّه السّموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة. روح‌اللَّه يرفّ على وجه الماء»!.

فهل إن اللَّه تعالى وتقدَّس روحاً جسمانياً حتى يرفّ ويتحرّک على وجه الماء؟ فهل هو من جنس ما خَلَق لكى يسبح فى الماء قبل خلق الأرض السماء؟!.

القس وربى ابرنيال: كلا: لا جسم ولا روح جسمانى، بل هو مجرَّد بينهما، وما المعنىّ من الروح هنا إلّا ما يتكرر فى آى القرآن أيضاً من روح‌اللَّه فى المسيح، فالحلّ هو الحل!.

المناظر: ليس فى القرآن كلمة: روح‌اللَّه، بل: روحى «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين» (١٥: ٢٩) يعنى آدم عليه السلام.

و روح منه: «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول‌اللَّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه» (۴: ١٧١).

و روحنا: «فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّاً» (١٩: ١٧).

و الروح فى هذه الآيات تعنى على الترتيب: روح آدم والمسيح وروح القدس، إضافتها إلى اللَّه تشريفيّة أو نشوية، لا جنسيّة- فقد انتجبها اللَّه من بين خلقه‌شرّفها على سائر الأرواح إذ خلقها- فهى أرواح منه: صادرة منه بكرامة وعزّ، فقد



فضّل روح آدم وعلى غيره من الخلق، وروح المسيح على من دونه من بنى آدم، وروح القدس على سائر الملائكة، ودليلًا على انتفاء السنخية مضافاً إلى أدلة عقليّة قويمة، آىٌ صريحة من الذكر الحكيم أن: «ليس كمثله شىءٌ» .. و «لا تدريكه الأبصار» ... و: «هو بكل شىء محيط».

فبين الروح هنا وهناک بون شاسع، إذ إن روح‌اللَّه هناک يرفّ على وجه الماء قبل خلق الأرض والسماء، وهنا مخلوق شرَّفه اللَّه على سواه.

ربى: كيف! وقد نتحمل أن تقصد التوراة ما قصده القرآن؟.

الروح فی التوراة والقرآن

المناظر: کلّا: حیث التوراة هناک تستعرض الحاق قبل الخلق، قبل أن یخلق آدمعیسی وغیرهما من الخلق- و لیس الروح القدس حامل الوحی أیضاً، حیث الملائکة کثیر، وکلهم أرواح، لیعم الرفُّ علی الماء کلّهم، ثم ماذا یصنع حامل الوحی من حراکه علی وجه الماء؟ هل لیُلقی الوحی علی الماء حیث لا أرضٌ ولا سماء، فعلةً لاغیةً؟.

ربی: هلًا یذکر القرآن ما یناسب هذه الآیة؟:

... وکان عرشه علی الماء:

المناظر: أجل وقد أسلفناها کالتالی: «و هو الذی خلق السّموات والأرض فی ستة ایام وکان عرشه علی الماء» .. (١١: ٧) والعرش هنا عرش التدبیر حیث کان تدبیره تعالی حینذاک متجهاً إلی المادة الأصلیة المعبّر عنها بالماء، فکان یدبِّره کیف یشاء، ثم

عقائدنا، ص: ٢۴

خلق منها الأرض والسماء کما فصّلناه من آی الذکر الحکیم «١» وبعدئذ یتجه التدبیر إلی السّموات والأرض وما فیها وما بینهما: «هو الذی خلق السّموات والأرض فی ستة أیام ثم استوی علی العرش یعلم ما یلج فی الأرض وما یخرج منها وما ینزل من السماء وما یعرج فیها وهو معکم أینما کنتم واللَّه بما تعلمون بصیرٌ» (٥٧: ۴) ... «ثم استوی علی العرش الرّحمن فاسئل به خبیراً» (٢٥: ٥٩).

فالمنسوب إلیه العرش، ماهیته قرینة علی ماهیة العرش، واستوائه علیه، والعرش سواء أکان مادة، کما قد یحتمل فی بعض الآیات، أم سلطاناً وعلماً وقدرة وتدبیراً، کما فی جلّها أو کلها المذکور هو فیها، فهو علی أیة حال لیس إلّا کما یناسب ساحة الرب تبارکتعالی، فلیس استواؤه علی العرش تحیزاً منه سبحانه علی عرش کالسلاطین علی عروشهم، بل کنایة عن سلطانه علی خلقه دون أن یختص به غیره أو یشارکه فیه أحد.

فلعلَّ روحاللَّه فی لفظ التوراة فی الأصل «عرشه تعالی» کما فسّرناه، فبدّل العرش بالروح والإستواء بالرف والحراک تبدیلًا بأیدی المبطلین والمحرفین!.

هل الروح عرش؟:

ربی: کلا: لا تحریف ولا تبدیل، حیث الروح یُراد منها العرش والمقصود من رفِّهحراکه علی الماء تدبیره تعالی حینذاک .. فالتعابیر شتی والمعنی واحد.

المناظر: لا ذا ولا ذاک، حيث الذى يرفّ على وجه روحاللّه فى التوراة، ليس هو المادة

---

(١)-/ فى الجزء الأول من سلسلة المقارنات

عقائدنا، ص: ٢٥

الأصلية لخلق العالم، بخلاف الماء فى الآية: وكان عرشه على الماء، فإنّها تستعرض بيئة العالم قبل خلق السّموات والأرض، وآية الرفّ تذكر رفّ الروح على الماء حينما كانت الأرض خربة- يعنى مخلوق غير عامرة، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروحاللّه يرف على وجه الماء، فالماء غيره هناک.

فلا يعنى من رفٍّ على الماء، تدبيره تعالى إياه، حيث التدبير حينذاک لا يخصّه بل يعمّه والأرض الخربة والسماء وما إليهماالقرينة للماء فيى الكينونة!.

و أيضاً فالتدبير تحريک لا تَحَرُّک فلا يعبَّر عنه بالحِراک والرفِّ، ثمّ التدبير فيهما كان فليس من خلقه تعالى بل من فعله فلا ينفصل عنه انفصال الخلق حتى يتحرک على وجه الماء!.

و أخيراً كيف تستسيغ البلاغة أن يُعبَّر عن التدبير وهو فعل من أفعال الرب بالروح وهو من خلقه! ولا حسن فيه إلّا غواية قوم أخلدوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم وكان أمرهم فرطاً، الذين يتحيَّنون الفُرَص أن يعتبروا اللّه كخلقه ويشبهوه بهم!.

إصلاح أول فى التوراة:

فلتكن الآية فى التوراة هكذا: خلق اللّه السّموات والأرض من الماء، وكان قبل ذاک عرشه «تدبيره» على الماء الذى خلق منه العالم: كما تفيده آية العرش فى الذكر الحكيم.

و إذا لا ترضون إلّا أن تكون الآية وفق الأصل النازل، فهى إذاً من رواسب الوثنيّات العتيقة كما فى كتبهم حيث تعتبر سيفاالروح المهلک- الأقنوم الثالث وأنه: «الروح الذى يرف على وجه الماء» ... حال أن المائ إن كان هو المادة الأولية قبل خلق العالم فماذا يصنع الروح المهلک يرفّه على وجهها، أرغَمَ أن يتبدل الماء إلى الأرض والسماء، إلى حياة جديدة، رغم ذاک ينقلب الأمر، ويهلک هذه المادة عن كيانها الأول أيضاً فينمحى العالم من أصله؟.

أو إذا كان هو الماء المعروف عندنا، أيريد الروح المهلک ليهلک الحياة الكامنة فيه أو

عقائدنا، ص: ٢٦

الأحياء الذين سيخلفون منه؟!!.

المقارنة (٢)

إله التوراة جسم يُرى وهو يمشى على الأرض ويقوم كخلقه ويسكن فى بيت بَنوه بأمره:

ربى: أنّى هذا وأين؟.

المناظر: فى (الخروج ٢٤: ٩– ١٨) «ثم صعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل فرأوا اللَّهأكلوا وشربوا. وقال الرب لموسى: إصعد. إلى الحبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها. فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل اللَّه.

وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هارون وحور معكحم. فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما. فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الحبل، وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على أرس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل.

ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة».

ثمّ تذكر فى الفصل (٢٥) أن: «مما كلم الرب موسى: أن كلِّم بنى إسرائيل يصنعوا لى مقدساً من ذهب وفضة، وأسمانجونى، وأرجوان، وقرمز، وبوص، وشعر معزى، وجلد كباش محمّرة، وجلود تُخَس، وخشب سنط، وزيت للمنارة، وأطياب لدهن المسحة، للبخور العَطِر، وحجارة جزع، وحجارة ترصيع للرداء والصُّدرة فيصنعون لى

عقائدنا، ص: ٢٧

مقدساً:

لأسكن فى وسطهم:

و تصنع غطاءً من ذهب ..... وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء– من الكروبيين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بنى إسرائيل»!!!.

فبُعداً لإله يقعد على شبه العقيق قريباً من شيوخ بنى إسرائيل! ثم تعساً له أن يسكن فى بيتٍ بنوه لكى فى وسطهم فيراهم ويروه ويكلمهم من قريب!.

ربی: هل یستعرض القرآن الحکایة شیوخ إسرائیل لرؤیة الرب؟ وکأنی أذکر ذلک!.

المناظر: إن هناک آیات محکمات فی الذکر الحکیم تُحیل إدراکه تعالی بالأبصار- سواء أکانت من أبصارهم العیون أم أبصار القلوب- فهی لا تدرکه وتحیط به علماً إلا عرفاناً بالبصائر، لا إدراکاً وحیطة به فهو: «لا تدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار وهو اللطیف الخبیر» (۶: ۱۰۳) «ألا إنه بکل شیءٌ محیط» (۴۱: ۵۴) «و لا یحیطون به علماً» (۲۰: ۱۱۰) «و لیس کمثله شیءٌ وهو لسمیع البصیر» (۴۲: ۱۱).

فلا تصل طائرات العقول إلی ذاته ولا صفاته فکیف بالعیون!.

القرآن وقصة الرؤیة:

و أما نص الحکایة فی القرآن فهی مهیمنة علیها فی التوراة. تزیف زیف ما فیهاتبرىء ساحة عن نسبة التجسم له تعالی: فقد تندّد بالمسلمین الأولین حین أرادت شرذمة منهم بسطاء أن یسألوا الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله کما سئل موسی من قبل: عن خرافة الرؤیة: «أم تریدون أن تسألوا رسولکم کما سئل موسی من قبل ومن یتبدل الکفر بالإیمان



فقد ضلَّ سواء السبیل» (۲: ۱۰۸).

و تارة تسلّی الرسول حین یغضب لبعض الأسئلة الجاهلة من جهلة أهل الکتاب:

«یسألک أهل الکتاب أن تنزِّل علیهم کتاباً من السماء فقد سألوا موسی أکبر من ذلک. فقالوا أرنا اللَّه جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعدما جاءتهم البیِّنات فعفونا عن ذلک وآتینا موسی سلطاناً مبیناً» (۴: ۱۵۳).

إذ تعتبر الرؤیة ظلماً- وحاش نبی اللَّه موسی علیه السلام أن یصغی إلی سؤال الظالمین ولا سیما عند استحالة المسؤول عنه کهذا- إلَّا أن یأذن له ربه لکی یریهم استحالة مسؤولهم:

«و لما جاء موسی لمیقاتنا وکلّمه ربه قال ربِّ أرنی أنظر إلیک قال لن ترانیلکن انظر إلی الجبل فإن استقر مکانه فسوف ترانی فلما تجلی ربه للجبل جعله دکّاًخرَّ موسی صعقاً» (۷: ۱۴۳).

تجلی الرب للجبل- لا فیه ولا لموسی- إلَّا للجبل- فجعله دکّاً: أجزاءً متفرقة کهشیم تذروه الریاح، فأحالت رؤیته تعالی عملیاً کما أحالتها قولیاً: «لن ترانی» وأخذت شیوخَ إسرائیلَ الحضورَ للرؤیة-

أخذتهم- صاعقةٌ، فأحرقتهم وقضت عليهم: «و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لک حتى نرى اللّه جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون* ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون» (٢: ٥٥- ٥٦).

و هؤلاء الذين أخذتهم الصاعقة كانوا هم المختارين من شعب إسرائيل: «و اختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربِّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى بما فعل السفهاء منا إن هى إلَّا فتنتک تُضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين» (٧: ١٥٥).

فهذه آىٌ بآىٍ: آيات بيّنات فى الذكر الحكيم تنفى خرافة التجسّم والرؤية، وأخر زائغاتٍ فى هذه التوراة تصرح: أن موسى والشيوخ رأوا الإله وهو على كرسى من عقيق

عقائدنا، ص: ٢٩

أزرق شفاف- و لم يمدّ يده إلى أشراف إسرائيل فأكلوا وشربوا.

فهل يستمر قائلكم الحداد فى فريته الجاهلة: إن القرآن تفصيلٌ للتوراة أو نسخة عربية منها- أن التوراة إمامه؟ أم بالأخير يصدِّق أنه إمام ومهيمن لما بين يديه من كتاب يصدِّق ما فيها من الوحى ويزيِّف ما تدخّل فيها من الغى!!!.

بيت اللّه فى القرآن وفى التوراة:

ربى: ومهما يكن من شىء- فلا علينا فى الفصل الأخير: من قصة بناية يسكن فيها الرب وسط بنى إسرائيل- حيث التصاريح المتوفرة من القرآن أيضاً تذكر: أن اللّه بيتاًبيوتاً ...

المناظر: بين البيتين بون شاسع- حيث التوراة تصرح أن هذا البيت الذى أمر اللّه ببنايته إنما هو لغرض سكناه: أن يسكن فيه فى وسطهم لكى يراهم ويروه- حال أن تصاريح القرآن تفسّر بيت اللّه بما يُعبد فيه ويبيت فيه العابدون للعبادة- فالإضافة هنا تشريفية لشرف العبادة، دونها هناک: إذ تنافى شرف الألوهية: «و إذ جعلنا البيت مثابة للناسأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتى للطائفين والعاكفين والركَّع السجود» (٢: ١٢٥) «إن أول بيت وضع للناس للذى ببكَّة مباركاً وهدىً للعالمين. فيه آيات بيِّنات مقام إبراهيمٍ ومن دخله كان آمنا» ...

(٣: ٩٥- ٩٦) «جعل اللّه الكعبة البيت الحرام قياماً للناس» (٥: ٩٧).

فقد يعبِّر القرآن عن بيوتات خاصة بيتاللّه لبيوتة عباده فيها لكى يعبدوه- لا ليسكن فيه هو بنفسه ولا لكى يراهم ويروه!.

القرآن ورؤية الرب فی الدنیا والآخرة:

عقائدنا، ص: ۳۰

ربی: إننا نجد فی مواضع أُخر من القرآن أن محمداً رأی ربه فی معراجه وأن المؤمنین سوف یرونه یوم الدین- فالنبی رآه عند لقائه لیلة المعراج کما یقول: «و لقد رآه نزلة أُخری. عند سدرة المنتهی. عندها جنة المأوی» (۵۳: ۱۳- ۱۵).

لا النبی فحسب- بل والمؤمنون یرونه یوم القیامة: «وجوهٌ یومئذٍ ناضرة. إلی ربها ناظرة» (۷۵: ۲۲- ۲۳) فلیکن الرب فی نظر القرآن أیضاً، جسماً یُری فی النشأتین، لشیوخ بنی إسرائیل فضل الرؤیة فی الدنیا حیث یحرم عنها مؤمنو الإسلام إلَّا فی الآخرة، ویُحرم عنها نبیّه فی معراجه!!!

إشراق عرشی حول الرؤیة:

المناظر: کلا! لا ذا ولا ذاک، أما الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله فلم تکن رؤیته حینذاک- إلا زیادة المعرفة ببصر القلب، أی بالبصرة وروح الیقین، اعتباراً بدلالة الآیات أنفسها: «ما کذب الفؤاد ما رأی. أفتمارونه علی ما یری. ولقد رآه نزلة أُخری. عند سدرة المنتهی. عندها جنة المأوی. إذ یغشی السدرة ما یغشی. ما زاغ البصر وما طغی. لقد رأی من آیات ربه الکبری» (۵۳: ۱۸۱۱).

فلم یکن النظر حینذاک إلی ربه- إلا نظر الفؤاد بنور الیقین- فللقلوب أبصارٌ کما للرؤوس: «قلوب یومئذٍ واجفة. أبصارها خاشعة» (۷۹: ۸- ۹): أبصار القلوب- و فی العلوی: «و أنِر أبصار قلوبنا بضیاء نظرها إلیک- و فیه: کیف أعبد رباً لم أره ... لم تره العیون بمشاهدة الأبصار بل رأته القلوب بحقائق الإیمان ...

و رسولاللَّه صلی الله علیه و آله وإن کان عارفاً بربه حق المعرفة طیلة حیاته النّیرة، إلَّا أن طبیعة الحال قاضیة فی ظرف یطیر فیه هذا الطائر القدسی إلی أعلی الآفاق واضعاً قدمیه علی کاهل الکون- تارکاً ما سوی اللَّه وراءه ظهریاً بجثمانه- بعد أن ترکها بروحه الطیبةمتخلیاً

عقائدنا، ص: ۳۱

متحللًا منقطعاً عمن سوی اللَّه- حتی وعن نفسه المقدسة، هذه الحالة الروحیة قاضیة أن یکون من ربه قاب قوسین: لیس بینه وبین اللَّه أحد، أو أدنی: لیس وحتی نفسه المقدسة:

بینی وبینک إننی ینازعنی، فارفع بلطفک إنی من البین، فلم یبق آنذاک حجابٌ عن المعرفة إلَّا حجاب الألوهیة الذی لن یرتفع إطلاقاً- فقد خرقَ حجبَ الظلمة والنور، حتی نور نفسه النیّرة، فلم یکن یتجه

حينذاک إلّا إلى ربه- تاركاً ناسياً سواه حتى نفسه- و لو بقيت هذه الحالة التجردية للرسول الأعظم صلى الله عليه و آله لا شتغل صلى الله عليه و آله عن نفسه وعن الكون إطلاقاً بربه وقضى نحبه، فلم يبلّغ رسالات ربه، ويشتغل بربه بصورة أُخرى يرضاها، هذا بابٌ من المعرفة لا يدانيها ولا يعاينها أحدٌ غيره صلى الله عليه و آله.

فلم تكن الرؤية آنذاک ولا فى أية حالة، لم تكن رؤية ببصر العين، وحاشاه من إله لا يُرى، بل ببصيرة الفؤاد: وما كذب الفؤاد ما رأى «الفؤادُ» ولقد رآه «ربِّه» نزلةً أُخرى. عند سدرة المنتهى: عند منتهى الرّكحمة وهى منتهى مدارج المعرفة ومعارجها الممكنة- رحمةً عندها جنّة المأوى .. فما جنّة المأوى بما فيها من رحمة لا تحدّ ولا تحصى .. رحمة روحيّة ومادّيّة، بمن يدخلها من الأنبياء والأولياء .. ما هى فى الزلفى- إلّا عند السّدرة، فالسدرة التى وصل فيها الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله إلى تلک المدرجة العليا من المعرفة، إمام الرحمة وأُمها، وجنّة المأوى تأتم بها وتأوى إليها، كما أن الرسول صلى الله عليه و آله صاحب السدرة، إمام الأنبياء والأولياء المكرّمين ... ولتفصيل هذه الآيات محل آخر يناسبه «١».

الوجوه الناضرة الناظرة:

---

(١)-/ كما فصّلناه فى تفسيرنا: الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن- فى سورة النجم عقائدنا، ص: ٣٢

و أما الوجوه الناضرة الناظرة يوم القيامة، فليست نظرتها إلى ربها إلّا نظرة الرعاية، لا الرؤية، وحتى كمثل ما رأى رسولاللّه ربَّه بنوراليقين، بتلک المدرجة، ولا هى الوجوه الظاهرية، حيث إنَّ نظر العين لا ينسب إلى الوجه «وجوه ... ناظرة» بل إليها نفسها: عيون ناظرة.

و أخيراً فى الآية التالية دلالة بيّنة على أن النظر هنا إنما هو نظر الرعاية الرؤية: «و وجوهٌ يومئذٍ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة» (٥٧: ٢٤- ٢٥) إذ الظن هو من أفعال القلوب، فلا ينسب إلى الوجوه الظاهرة الجسمانية ولا عيونها- فهناک الوجوه الناضرةالباسرة متقابلة، فالباسرة لا تظن إلّا الفاقرة الداهية، والناضرة لا تظن إلّا الرحمة الناضرة، تنظر إلى ربها نظر الرعاية، انتظاراً للرحمة الشاملة ...

كرسى الرب فى التوراة والقرآن:

ربى: إذا كان إله إسرائيل على كرسى شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، فإله القرآن- أيضاً- له كرسىّ، فهما سيّان فى مشكلة التجسّم إذ كان كرسيان إلّا أن إله القرآن:

«وسع كرسيّه السَّموات والأرض»، ولا تذكر التوراة وسعة كرسيِّه!.

المناظر: كلا .. إلّا فى اسم الكرسى. فإن التوراة يعبّر عنه بصنعة من العقيق، فلا تَوافق الا فى الإسم دون المسمّى، إذ الكرسى لإله التوراة حينما رآه شيوخ بنى إسرائيل كان الطور:

جبل الوحى- و جنسه عقيق أزرق شفّاف ..! حان أن كرسى إله القرآن يسع الكون، من سمواته وأرضه، دون أن يحدّ له حدّاً أو جنساً، فما هو إلّا كناية عن المجالات الواسعة الكونية لحكمه وتقديره، لعلمه وقدرته، حيث الكرسى كناية عن مقام القضاء كما أن العرش يكنّى به عن السلطة الملكية: «اللَّه لا إله إلّا هو الحى القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السّمووات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلّا بإذنه يعلم ما

عقائدنا، ص: ٣٣

بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلّا بماشاء وسع كرسيّه السَّموات والأرض ولا يؤدهُ حفظهما وهو العلىّ العظيم» (٢: ٢٥٥) والكرسىّ هنا عبارة أخرى عمَّا فصّل فى نفس الآية، من: حياته وقيّوميته، فهو قائم بنفسه وكل شىء قائم به، فلا يقوم ويسكن على كرسى مادى وحاشاه- و من شؤون الكرسى: علمه الذى لا يغفل ولا يجهل فيه ولا ينام عليه ولا تأخذه سنة ولا نومٌ، ومنها مِلكه ومُلكه للكون- فلا تكوين ولا تأثير فى ملكه ولا شفيع إلّا بإذنه ... أجل وسيع كرسيّه قيّوميّتهعلمه ومِلكه ومُلكه: وسع السّموات والأرض ... لا كإله إسرائيل إا يقوم ويقعد على شبه العقيق عند الطور، ولا كإلة الإنجيل ... ليست ملكوته إلَّا فى السماء .. ولذلك يدعوه عباده فى صلواتهم: «ليأت ملكوتك فى الأرض كما فى السماء «١»» لا هذا ولا ذاک- بل إن سعة مُلك وعلم وقدرة وملكوت إله القرآن ومجاله هو الكون أجمع «لا يعزب عنه مثقال ذرّة فى السّموات ولا فى الأرض» (٣٤: ٣) «ألا إنه بكل شىءٍ محيط» (٤١: ٥٤) «على كل شىءٍ قدير» (٢: ١٠٦) «أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت» (١٣: ٣٣) «ما من دابة إلَّا هو آخذ بناصيتها» (١١: ٥٦).

كرسى آخر لإله التوراة:

ربى: ... قد توحيد كلمة الكرسى فى التوراة، كالقرآن، على سواءٍ، قائلًا إن النبى ميخا بن يملة قال لأخاب الملک: إسمع كلام اللَّه جالساً على كرسيّه وكل جند السماء وقوفٌ عن يمينه وشماله، فقال اللَّه:

من يغوى أخاب، فقال هذا هكذا، وخرج الروح ووقف أمام اللَّه وقال: أنا أغويه، فقال اللَّه: بماذا؟ قال أخرج وأكون روح كذب بفهم كل أنبيائه، فقال اللَّه:

---

(١)-/ هذه جملة من الصلوات الانجليلية

عقائدنا، ص: ٣٤

إنک تغويه وتقدر، أخرج وأفعل كذا (١- الأيام: ٢٢ و ٢ منه: ١٢).

التوراة وكرسى الظلم للإله:

المناظر: أجل، هما على سواء فى لفظة الكرسى، وعلى بون شاسع فى المعنى منه، حيث النص فى التوراة أجس إلهها على ذلک الكرسى ثم حدّ الكرسى بحدود اليمينالشمال والأمام- و قضية تلكم الحدود اللازمة للجسم أنَّ إله التوراة محدود الجسم، على حدّ كرسيه الذى جلس عليه.

و أخيراً يرسل هذا الإله روح الكذب بفهم كل أنبيائه لكى يكونوا كذبة كمثله! وقد نأتى على أكاذيبه بعد حين! فهناک بين الكرسيّين الإلهيين بون شاسع.

القرآن وإله السماء:

الدكتور القسيس فندر الألمانى: كذلک هناک آيات تحيِّز الإله فى السماء أو فى الأرض والسماء- قائلة: «و هو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله» ... (۴۳: ۸۴) «أم أمنتم مَن فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور* أم أمنتم مَن فى السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير» (۶۷: ۱۶- ۱۷).

حيث الأُولى تدلن أن اللَّه تَحيَّز فى الأرض والسماء، فهما على تناقضهما، تحيِّزان الرب فى خلقه فتُجسِّمانه!.

المناظر: كلا، فلا مناقضة ولا دلالة على ما تهواه، حيث الأولى تبيّن سعة مكانة الألوهية ومجالات العلم والقدرة الإلهية فى الأرض والسماء، على خلاف إله الإنجيل الذى تخص ملكوته بالسماء، لا إنّ ذاته كائنة فى مكان السماء والأرض- كما يُقال: إنّ محمداً صلى الله عليه و آله نبىٌّ فى الشرق والغرب، فهل يظن عاقل أنه يأوى فى المكانين لحالة واحدة؟

عقائدنا، ص: ٣٥

فإله القرآن إله فى الكون بأجمعهلا أن ذاته مستكن فى أرضه وسمائه! فالأرض والسماء ظرف الألوهيته لا لذاته.

و الآية الثانية لم تأت بذكرى الإله حتى تكون «مَنْ» تعبيراً عنه ثانياً، إذاً فليس المعنىٌ منه إلَّا مَن فى السماء من عمّال الرب الذين يصدرون عن أمره برحمته وغضبه، وهم من الملأ الأعلى: «ما كان لى من علم بالملأ الأعلى اإل يختصمون» (٣٨: ٦٩) «لا يسَّمَّعون اإلى الملأ الأعلى ويُقذفون من كل جانب» (٣٧: ٨) أو غيرهم من عمّاله القاطنين فى سمواته: «و كم من مَلَک فى السموات لا تُغنى شفاعتهم شيئاً إلَّا من بعد أن يأذن الرّحمن لمن يشاء ويرضى» (٥٣: ٢٦) «قالوا إنا أُرسلنا إلى قومٍ مجرمين* لنرسل عليهم حجارة من طين» (٥١: ٣٢).

فهم مصادر أمره تعالى كما أرسلوا على قوم لوط لإنذارهم فى حجارة من طين بأمر ربهم: «فلما جاءأمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجّيل» (١١: ٨٢).

فكم بين هنا وهناک من بون شاسع: بين إله التوراة والقرآن ..! وهل يعتبرها الحدّاد إمام القرآن– فهو ترجمة عربية عنها ..؟ أم هل هو إلَّا مهيمن وإمامٌ على العهدين، كما وأن نبيّه إمام النبيّين: «... ثم جاءكم رسولٌ مصدّق لما معلكم (يها النبيّون) لتؤمنن بهلتنصرنّه» (٣: ٨١).

عقائدنا، ص: ٣٦

المقارنة (٣)

إله التوراة يخلق الإنسان كصورته:

... ثم هناک آيات أخرى تشبِّه الرب بخلقه فى تصاريح غير قابلة التوجيه، منها: ...

فعمل اللَّه وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها ... (٢٦) وقال اللَّه: نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا (٢٧) فخلق اللَّه الإنسان على صورته، على صورة خلقه ذكراً وأنثى (تک ٥: ١– ٢) (و تک ٩: ٧).

فهذه تصاريح عجيبة: أن اللَّه خلق الإنسان كصورته! حتى فى الذكورة والأنوثة! فهل إن اللَّه بوحدته ذكر وأنثى! أم هناک إلهان إثنان: ذكر وأنثى؟ أم إنه خنثى احتفاظاً على وحدته لا ذكر ولا أنثى؟.

ربى: وقد يوجد فى أحاديثكم أن اللَّه خلق آدم على صورته!.

المناظر: مهما يكن من شيءٍ كهذه فهى إسرائيليات تدخَّلت فى أحاديثنا بأيدى الدسّاسين، كيف لا وهى مخالفة لتصاريح القرآن: أن «ليس كمثله شيء» (٣٣: ١١) نحن لا نصدق حديثاً وإن كان متواتراً إلَّا ما وافق كتاب اللَّه أو لم يخالفه.

ثم هناك فى بعض ألفاظ الحديث الساقطة عنه ما يدلنا على خلاف ذلک بل هو يجعله نصاً فى معنى لا صِلة له بباب التشبيه، تعالى اللَّه عنه علواً كبيراً:

... يُقال للباقر محمد بن على خامس الأئمَّة الإثنى عشر للمسلمين: ماذا تقول فيما روى عن رسول اللَّه: إنَّ اللَّه خَلقَ آدم على صورته؟ فيقول: ليس حيث تذهب ... إن رجلين كانا يتسابّان عند رسول اللَّه فقال أحدهما للآخر: قبّح اللَّه وجهَک ووجهَ مَن يشبهک، فقال صلى الله عليه و آله: «لا تقل هذا فإن اللَّه خلق آدم على صورته»!.

فإن ضمير الغائب فى صورته راجع إلى مَن سبَّه القائل وهو صاحبه ولقد نهاه الرسول

عقائدنا، ص: ٣٧

عن ذلک اعتباراً أنه خنأٌ عامٌ يشمل آدم وسائر أبنائه من أنبياء اللَّه وأوليائه الصالحين، فوجه من يشبه إنساناً واحداً يشمل جميع الوجوه لتشابهها فى الصورة الإنسانية رغم اختلاف الألوان والإشكال! .. فإن اللَّه خلق آدم وبنيه على صورة صاحبک.

المقارنة (۴)

إله التوراة يعيى ويتعب فيستريح:

المناظر: ومن تلكم المشابهة الخاطئة أن إله التوراة يتعب كما يتعب الإنسان إذ تقول:

«فأكملت السَّموات والأرض وكلّ جندها. وفرغ اللَّه فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارک اللَّه اليوم السابع لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل اللَّه خالقاً» (تک: ١: ٢- ۴).

فيوم السبت الذى أمرتم فيه بقطع العمل من صيد الحيتان وغيرها، تعتبرة التوراة يوم سبت اللَّه، يعنى: قطعه عن خلقه، واستراحته عن نَصَبه وتعبه، سبحانه وتعالى عن ذلک علواً كبيراً.

ربى: فما هو رأى القرآن فى يوم الاستراحة: البست؟.

المناظر: هناک تصاريح فی القرآن تفنِّد خرافة التعب وأكذوبة الإستراحة قائلة: «و لقد خلقنا السَّموات والأرض فی ستة وما مسّنا من لغوب» (٥٠: ٣٨) «أو لم يَرَوا أن اللَّه الذی خلق السَّموات والأرض ولم يعْىَ بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى» (٤۶: ٣٣) «أفعيينا بالخلق الأول بل هم فی لبسٍ من خلقٍ جديد» (٥٠: ١٥) «و لئن سألتهم من خلق السَّموات والأرض ليقولنَّ خلقهنَّ العزيز العليم» (٤٣: ٩) ... وما إليها من تصاريح قيِّمة تنزَّه ساحة الرب تعالى عن العىِّ والتعبالإستراحة من النَّصَب ... فهل يواصل الحداد فريته الساقطة: أن القرآن نسخة

عقائدنا، ص: ٣٨

عربية من ذيّاک الخرافات العارمة!.

المقارنة (٥)

إله التوراة يصارِع يعقوب فيصرَع! يعقوب التوراة يَصرَع ربه فيضطره إلى استلاب بركة النبوة عنه كما استلبها بخدعته عن أبيه إسحاق! ..

زعيم إسرائيل الأوّل يخادع أباه ويصارع ربه لاستلاب بركة النبوة عنهما!.

ألا فانظروا إلى زعيم إسرائيل الأول كيف يبنى بناية النبوة الإسرائيلية على الخداعالتغلب!.

... أيها الروحيون الإسرائيليون والإنجيليون! أفلا يحق لنا صراحة القول: إن هذه التوراة ومختلقيها أعدى وألدُّ الخصوم للَّهولأنبيائه الكرام وتشاريعه، حيث لا تبقى فرية، إلَّا وتنسبها إلى اللَّه وأوليائه!.

الروحيون: كيف ذاک! أنَّى! كلا! ما نصه؟!

أرض الصراع ونتاجه!:

المناظر: أجل، إنه تذكر التوراة وجه تسمية يعقوب بإسرائيل، وقوته وشوكته قائلة:

فللرب خصام مع يهوذا وهو مزمعٌ أن يعاقب يعقوب بحسب طرقه. بحسب أفعاله يردّ عليه. فی البطن قبض بعقب أخيه وبقوته جاهد مع اللَّه- جاهد مع الملاک وغلب (هوشع ١٢: ٢- ٣).

و هذه المجاهدة المظفرة ليعقوب على اللَّه وملاكه! كان حينما: «ظهر اللَّه ليعقوب إذ جاء من فدَّان أرام وباركه. وقال اللَّه: إسمک يعقوب، لا يدعى اسمک فما بعد يعقوب، بل يكون اسمک إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل» (تک ٣٥: ١٠- ١١)

عقائدنا، ص: ٣٩

إسرائيل التوراة يتغلب على الخالق وخلقه!:

و الوجه فى هذه التسمية أنه غلب اللَّه فى مصارعته: «فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسانٌ حتى طلوع الفجر. ولمَّا رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه فانخلع حقُّ فخذ يعقوب فى مصارعته معه. وقال: أطلقنى لأنه قد طلع الفجر. فقال: لا أطلقك إن لم تباركنى. فقال له: ما إسمك؟ فقال: يعقوب، فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل: لأنك جاهدت مع اللَّه والناس وقدرت!.

و سأل يعقوب وقال: أخبرنى باسمك، فقال: لماذا تسألنى عن اسمى؟ وباركه هناك! فدعا يعقوب اسم المكان فينئيل قائلًا: لأنى نظرت اللَّه وجهاً لوجه ونجّيت نفسى» (تک ٣٢: ٢٥– ٣١).

فهذه تصاريح بيِّنة: أن اللَّه صارع عبده يعقوب «جاهد مع اللَّه وغلب» فباركه اللَّه بركة النبوة لكى يتخلص من بأسه «ظهر اللَّه ليعقوب ... وباركه» وسمَّى مكان المصارعة فينئيل و فسّره بمصرع إله إسرائيل ...!!

فلا تقتنع توراتكم أن تُتعِب الإله عن خلق السَّموات والأرض فتريحه عن تعبَهعِبئه، حتى تصرعه فى مصارعة عبده يعقوب لحدّ فجيع فتُلجئه أن يباركه ولكى يتخلص عنه!!.

ربى: كلا، ليس هو اللَّه، حيث يصرّح: «أنّ إنساناً صارعه»!.

المناظر: كلا، هو ذاک! حيث التصاريح المتكررة هناک: أن اللَّه صارعه وباركه وسمّاه إسرائيل، لأنه غلب اللَّه وملائكته والناس، والتعبير عن اللَّه بالإنسان ليس بذلک البعيد فى مذهب التوراة حيث تصرّح: أنه على صورة الإنسان، وإن شئت فقل: إن التوراة لا تميز بين الإله والإنسان ولذلک ينسب عمل كلٍّ إلى الآخر دون تمييز!

عقائدنا، ص: ۴۰

إله التوراة لا يعرف اللغة!:

ثم اقض العجب من إله التوراة بعد ضعفه فى مصارعة عبده، فى جهله باللغة، حيث يفسر كلمة «إسرائيل» وهى بمعنى عبداللَّهيفسرها ب: مصارع اللَّه– تفسراً بالضد– فيا له مُراماً ما أبعده وضعفا ثم جهلًا ما أهونه!!.

ربى: من أين لكم أن هذه البركة بركة النبوة؟

المناظر: من آيات أخرى تفسيرها، وأن البركة الخاصة التى تناسب هذه البيئة ليست إلّا النبوة ... وقد تذكر التوراة كيفية خلافة يعقوب عن أبيه إسحاق كما تناسب وأخذه بركتها هنا.

المقارنة (٦)

أصل النبوة فى بنى إسرائيل خديعة وتغلُّب!!:

(تك ٢٧: ١- ٤٠) لما شاخ إسحق وكلّت عيناه، دعا عيسوا ابنَه الأكبر قائلًا: إننى شخت .. فاخرج الآن إلى البرية وصِد واصنع لى طعاماً لآكل حتى أبارككَ قبل الموت ..

ذهب عيسو وكانت رفقة سامعة كلام زوجها إسحق، فقالت لابنها يعقوب: إسمع قولى حتى تكون البركة لك لا لأخيك. إصنع له طعاماً كما أمر كى يباركك، قال: أمّاه! هوذا عيسو أشعر وأنا أملس، ربما يجُسُّنى أبى فأكون فى عينيه كمتهاونٍ وأجلب لعنة لا بركة ..

قالت: لنعتك علىَّ! اسمع قولى .. فصنع كما أمرته، فأخذه ثياب عيسو وألبستها يعقوبَ وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جدى المعز، فدخل يعقوب على حاله وطعامه على أبيه .. قال: من أنت؟ قال: عيسو بكرك، قد فعلت كما كلمتنى: كُلْ طعامك وباركنى، قال: ما هذه السرعة؟ قال: إلهك يسّرلى، قال: تقدم لأجُسّك: أأنت هو ابنى عيسو؟ فجسه قائلًا: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو .. فباركه على أنه عيسو قال: هل أنت

عقائدنا، ص: ٤١

هو ابنى عيسو؟ قال: أنا هو. قال: قدِّم لى لآكل حتى تباركك نفسى .. فأكل وقدم له خمراً فشرب!! فقال له: تقدم وقبلنى. فقبله وقال: أنظر رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب.

فليُعطك اللَّه من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر. ليستعبد لك شعوباًتسجد لك قبائل! فجاء عيسو بما أمره أبوه فارتعد إسحق ارتعاداً عظيماً جداً. فعندما سمع عيسو كلام أبيه .. صرخ صرخة عظيمة ومُرَّة جداً وقال لأبيه: باركنى أنا أيضاً. فقال:

قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك. فقال ألا إسمه دعى يعقوب. فقد تعقَّبنى الآن مرتين.

أخذ بكوريتى وهو الآن قد أخذ بركتى .. وكلما أصر على أبيه أن يباركه أيضاً أنكر عليه:

أن ليست البركة إلَّا واحدة وقد أخذها أخوك يعقوب!!!.

إسحق التوراة ظلوم جهول!:

فهذا إسحق التوراة يخطىء ذياك الخطأ العظيم فى شك منه، أن من يباركه أهو عيسو أم يعقوب! وهو يريد ليباركه على جهله وخطئه يشرب خمراً لكى تزيده خطأً وخَبَلًا- و بعد أن يُنَبَّه بما فعل لا يرجع

عما صنع اعتذاراً أنها لم تكن إلّا بركة واحدة، كأنّها بناية شيدت فلا تتغير عن بنائها وكيف لا ترجع بركة أعطيت فى غير محلها! فإسحق التوراة إذاً أعمى القلب والعين، وإله التوراة الذى يُمضى ليعقوب هذه البركة المختلسة أعيى الطوق فى هذا البين، فقد بنيت نبوة إسرائيل بدءاً على عمىً وعمهٍ وخطأٍ وخبل، فما أبعدها عن الحق وأقربها إلى الزور والغرور!.

ربى: فماذا يقول القرآن فى شأن إسحق فى شأن إسحق ويعقوب؟.

إسرائيل فى القرآن بشارة إلهية:

المناظر: القرآن إذ يهيمن على ما بين يديه، تطهيراً له عن الكذب والشَّين، يعتبر ولادة

عقائدنا، ص: ٤٢

إسحق ويعقوب من البشارت التى بشِّرت بها امرأة إبراهيم عليه السلام- قائلًا: «و امرأته قائمة فضحكت فبشّرنا بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» (١١: ٧١) ويعد اتِّباع يوسف الصدِّيق لهما فى عداد مفاخرة الإيمانية: «... واتبعت ملة آبائى إبراهيم واسحقيعقوب» (١٢: ٣٨). ويصرح بنبوتهما بعد إبراهيم وإسماعيل: «و أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط» (۴: ١۶٣)، ويأمر بالإيمان بما أنزل إليهم: «قولوا آمنا باللَّه وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحقيعقوب والأسباط» (٢: ١٣۶)!!.

فهل يستمر قائلهم الحداد فى مقالته الزور: إن القرآن نسخة عربية من التوراة؟ هل إن الصدق ترجمة عن الفرية والكذب؟ فهل الإيمان بهذه التوراة إلَّا مسّاً بكرامة إسرائيل؟.

ألا فتعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ... وقداسة الرب وأنبياء بنى إسرائيل، تصديقاً للقرآن وتكذيباً لهذه التوراة التى تنال من كرامة الرب وأنبيائه!!!.

المقارنة (٧)

إله التوراة يأسف ويندم أن خلق الإنسان فينزل مع شركائه لينظر المدينة ويلقى الخلاف بين ألسنتهم مخافة أن يجتمعوا ضده:

ربى إسحاق: أين هذه من التوراة؟.

المناظر: (تک ۶: ۵– ۸) ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض. وتأسف فى قلبه. فقال الرب: أمحو نعن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات و طيور السماء. لأنى حزنت أنى عملتهم. و أما نوح فقد وجه نعمته فى عينى الرب ... ثم يذكر طوفان نوح.

عقائدنا، ص: ۴۳

بلبلة الألسن مخافة أربابها!:

(تک ۱۱: ۱– ۹) وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ... وأخلوا يبنون لأنفسهم مدائن ...

فنزل الرب لينظر المدينة وقال: هو ذا شعب واحد ولسان واحد وهذا إبتداؤهم بالعمل و الآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. هلم ننزل ونبلبل هناک لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض.

فبددهم الرب من هناک على وجه الأرض فكفوا عن بنيان المدينة. لذلک دُعى اسمها بابل. لأن الرب هناک بلبل لسان كل الأرض!!.

... فهذه تصاريح كتاب الإمام! تنسب إلى الرب الحزن والتأسف على خلق الإنسان– الكاشف عن غيٍّ سابق وعيٍّ لا حق، وأنه– و حاشاه– نزل إلى الأرض مع شريكه أو شركائه، يستنصرهم فى القضاء على القوّات الكانة فيه، التى حباهم إياها– ففرق جمعهم بتفريق لغاتهم!.

فهل كان يلحقه من وحدتهم أو من بناياتهم المدن ضرّ وشر، وهل هو فى السماء؟ فلا يمكنه إبصار ما يعمله الإنسان على وجه الأرض– لكى يضطر إلى النزول مع شركائه.

فاقض العجب من التصاريح البينة فى الكتاب الإمام. ففيها تجسيم للّه‌تعالى وتجهيل لساحته، وإعياءٌ لقدرته، وتكثيرٌ له عن وحدته، وتبديلٌ لربوبيّته، وتحديدٌ لشوكته، تأسيفٌ وتحزينٌ له فى عمله، وأخيراً تخليطٌ بين البابل والبلبلة فى اللفظالمعنى، و تشقيق للأوّل عن الثانى رغم أصول الإشتقاق، فسبحانه سبحانه عن ذلک، ما أجهل مؤلفى الكتاب الإمام! وأجرآهم عليه سبحانه وتعالى عما يصفون!.

ربى: وهل فى القرآن تأويل لإختلاف الألسن؟.

عقائدنا، ص: ۴۴

بون شاسع بين الكتابيين فى سر اختلاف الألسن:

المناظر: أجل ومنها أنه من الآيات الدالة على علمه وحكمته تعالى وكما يقول: «و من آياته خلق السّموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلک لآيات للعالمين» (۳۰: ۲۲) اعتباراً أن

اختلاف الفعل دليل على اختيار الفاعل وعلمه «١» فلو كان الخالق مسيَّراً غير مخيَّر، وكان خلقه توليداً ولا إيجاداً بالإرادة، فمن أين هذا الإختلاف المتناسق فى خلقه، ثم دليلًا على وحدته تلائم أجزاء الخلق رغم اختلافها:

«الذى خلق سبع سموات طباقاً ماترى فى خلق الرّحمن من تفاوت «٢» فارجع البصر هل‌ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليک البصر خاسئاً وهو حسير» (٦٧: ٣- ٤).

... أجل إنه لا تفاوت وتنافى بين هذا الخلق المختلف الألوان والصور، بل وهناک كمال التناسق والتلائم محكَّم فيه دون فطور وفتور، ولولا هذه الوحدة العجيبة الحاكمة على مختلف أشكال الخلق لا تنقضت بناية التوحيد، ولم يكن اختلاف الخلق آية إلَّا على اختلاف الخالق ...

أجل فمن آيات علمه وحكمته البارعة اختلاف الألسنة والألوان واختلاف السَّموات و الأرض- على تلائمها- الدَّال على علم الخالق وإرادته المختارة ...

و لكن اختلاف الألسن فى نظرية التوراة آية الجهل والعىٍّ للخالق، وحاشاه، هو- رغم التوراة- آية العلم والقدرة فى نظرية القرآن، فاقضِ ما أنت قاض!!!.

الدكتور فندر: إن يأسف إله التوراة أن خلق الإنسان فأغرقهم فى طوفان نوح، فإله القرآن كذلک يأسف ويغرقهم أجمعين: «فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين»

---

(١)-/ لقد فصلنا القول فى هذا فى كتابنا: حوار بين الإلهيين والماديين

(٢)-/ التفاوت المنفى عن الخلق هو التنافى التكوينى القائم المندغم فى ذوات الخلائق

عقائدنا، ص: ٤٥

(٤٣: ٥٥).

البون شاسع بين الأسفين:

المناظر: بين الغرقين والأسفين بون شاسع: أما الغرق فما هو فى هذه الآية إلَّا لآل فرعون: «فاستخلف قومه فأطاعوه، إنهم كانوا قوماً فاسقين. فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين. فجعلناهم سلفاً ومثلًا للآخرين» (٤٣: ٥٤- ٥٦).

ثم الآيات فى طوفان نوح لا تذكر أسفاً من اللّه وندماً أن خلق الإنسان: «و قوم نوح لمَّا كذَّبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية» (٢٥: ٣٧) فلا تعتبر غرق المكذبين نتيجة لأسفه سبحانه- بل لتكذيبهم رسله- و نتيجةً لدعاء نوع عليهم: «و لقد نادانا نوحٌ فلنعم المجيبون» (٣٧: ٧٥).

ثم البون بين أسفه سبحانه فى التوراة وبين أن آسفه آل فرعون كما فى القرآن شاسع بيِّن، كما فى تصريح الكتاب الإمام!: أنه تعالى تأسف فى قلبه وحزن، لماذا خلق الإنسان؟ فهو آسف وحزين ونادم على فعله: أن خلقهم.

و القرآن يعتبر آل فرعون أنهم آسفوا الرب، لا أنه تعالى عما يصفون!.

التوراة لا تفرق بين اللّه وملاكه! ولا بين الواحد والكثير!:

أجل- و فى حين أنها تشبّه الرب بخلقه- فبالأحرى ألا تميزه من ملاكه وكما تقول فى قصة هاجر وتبشيرها بإسماعيل: (تک ١٦: ٧- ١٤) «و وجدها ملاک الرب. فقال لها ملاک الرب ... وقال لها ملاک الرب تكثيراً أكثر نسلک فلا يعدَّ من الكثرة» ...

فإن قوله: أكثر نسلک، من كلام الملاک، فهل إنهم على جمعهم فرد؟ كما أن الذى كثَّر النسل هو اللّه لا ملاكه، فهو أيضاً على وحدته جمع، وهو ملاكه كما أن ملاكه نفسه،

عقائدنا، ص: ۴۶

هذالكى يتأتى هذا التناقض ذريعة ومبرراً لتناقض التثليث!.

المقارنة (٨)

إله التوراة يغش ويكذب ويخدع ويظلم وهو جسم يُرى ولا يَرى آدم فى الجنة حيث اختفى، وهو أشخاص كأشخاص الإنسان! ويُخرج آدم وزوجته مخافة أن يصيرا كمثلهشركائه:

... هذه تصاريح التوراة فى قصة آدم العجيبة كما تقول (تكوين ٢: ١٦- ١٨ و ٣: ١- ٢٦): «و أوصى الرب الإله آدم قائلًا: من جميع شجر الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الخير والشرِّ فلا تأكل منها شيئاً. لأنک يوم تأكل منها موتاً تموت.

فقال الحية (يعنى إبليس) للمرأة (حواء) أحقاً قال اللّه: لا تأكل من كل شجر الجنة؟

فقالت المرأة: نأكل منها إلَّا التى فى وسط الجنة فقال اللّه: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا.

فقالت الحية: لن تموتا. بل اللّه عالم أنه حينذاک تنفتح أعينکما وتکونان کاللّه عارفين الخير والشر. فأکلها آدم مع زوجه فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أرواق طين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ما شياً فی الجنة فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فی وسط الجنة، فنادی الإله: أين أنت؟ فقال آدم: سمعت صوتک فی الجنة فخشيت لأنی عريان فختبأت. فقال: کيف علمت أنک عريان؟. هل أکلت من الشجرة؟ فقال: المرة ابتلتنی، فقال: وأنتِ لماذا؟ فقالت: الحية غرتنی ... فقال للحية: ... قال للمرأة: أکثر أتعاب حبلک، بالوجع تلدين أولاداً ... وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار کواحد منا عارفاً الخير والشر والآن يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأکل ويحيی إلی الأبد فأخرجه من جنة عدن»!!! ...

عقائدنا، ص: ۴۷

مجازر الکتاب الإمام:

فما للکتاب الإمام يکذِّب اللّه فی مقالته «موتاً تموت» فی حين أنه يصدِّق عدوه إبليس «لن تموتا» فقد أکلا ولم يموتا؟.

ربی: الموت هنا هو الموت الروحی الحاصل من العصيان، فهما حينذاک قد حُذرا عن العصيان بنتاجه وهو موت القلب ورينه.

المناظر: فلنفرض أن العصيان موت، إلّا أنهما لم يعصيا حيث لم يکونا يعرفان والميزان الخير والشر– حسب التوراة– إذاً فما کانا من المکلفين حتی يموتا بسبب العصيان!.

ثم کيف تکون المعرفة موتاً وعدمها حياةً، مع التصريح أن آدم صار کواحد من الآلهة عارفاً، فهل الإله أيضاً ميت لأنه عارف؟.

و أخيراً کيف ينهاه عن ابتغاء أهم وسائل الطاعة وهی المعرفة والعقل، رغم أنه خلقه لها، ولذلک يأمره وينهاه؟ فهل يمنعه عما يتوسل هو به إلی طاعته ومعرفته، نهياً عن أصل الخيرات وهو العقل والمعرفة؟ وزجراً عن السلوک فی سبيل الکمال رغم أنه خُلق للاستکمال؟ أفهل کان يخشی أن يشارکه فی المعرفة وصير کمثله، کما خشی عن تخلُّده فی الحياة فأخرجه عن الجنة لا لشیءٍ إلَّا ألا يأکل من شجرة الخلد فيصير کأحد من الآلهة، وکما خشی من کثره فبلبل بين لسانهم لکيلا يجمعوا جمعهم فيغلبوا عليه!.

إنْ هذه إلَّا مشية عشواءَ: أن يعتبر العقل والمعرفة موتاً، وابتغاءهما عصياناً، اللاشعورية العمياء حياةً، والبقاء عليها طاعة، مع أن الخالق الحكيم خلق الإنسان لمعرفته وطاعته:

«و ما خلقت الجن والإنس إلَّا ليعبدون» (٥١: ٥۶) ولرحمته وغايته: «و لذلک خلقهم» (١١: ١١٩).

ربى: لعل الموت هنا مقابل الخلود، فإذا أكلا لم يخلدا فى الحياة رغم ما اغتالهما به الشيطان: أنهما يخلدان إن أكلا، فهناک بون بين شجرة الحياة والمعرفة.

عقائدنا، ص: ۴٨

المناظر: هذا خلاف تصاريح الآيات: أن اللَّه أخرجهما بعد ذاک لكيلا يأكلا من شجرة الحياة فيخلدا، فلم يكن عدم الأكل من شجرة المعرفة رمزاً للخلود حتى يكون الأكل سبباً لنفيه وهو الموت، مع أن الخالق لم يخلق الإنسان للبقاء، كلَّا إلَّا للفناء والموت، فإناطة الخلود بعدم الأكل عن شجرة المعرفة، وعدمه بعدمه، فيها غش وزور، زور: لأن عدم الخلود سواءٌ فيه أكل هذه الشجرة وعدمه، وغش: حيث الأكل أعطاه معرفة وتمييزاً، لا موتاً فقد صدَّق الكتاب الإمام! إبليس اللعين فى قوله: لن تموتا، يعنى بأكل الشجرة، لكن تنفتح أعينكما وتصيران كاللَّه عارفين الخير والشر، وكذَّب إلهه حيث وعد بذلک الموت ولم يموتا، فيا له من فضيحة مخزية تعكس أمر الصدق والكذب بين الإله الرحيم وعدوه الرجيم!.

إفتراءات مخجلة فى كتاب الإمام!:

فهذه الآيات تكذِّب اللَّه فى وعده وتنسبه إلى الخداع لخلقه! ولا خديعة إلَّا عن عىغى، وتنسبه إلى النهى عن ابتغاء المعرفة والتمييز لكيلا يصير الإنسان كأحد الآلهة! ثم إلى الجهل وأنه جسم حيث يمشى فى الجنة منادياً: يا آدم أين أنت؟ حيث اختفى آدمزوجتته عن وجه الرب، وأن الرب لم يعلم خطيئته حتى أقر هو بها، ثم الرب يعد حواء و نباتها بتعب شديد حين الولادة جزاءً بما عصت، مع التصريح أنها وزوجها ما كانا يعرفان الخير والشر، فلا تكليف بطاعة فلا عصيان، ومهما يكن من ذنب لهما فلماذا تعاقب بناتهما، لا هو والأبناء أيضاً، ثم البنات لماذا يؤخذن بما عصى أبواهن «ألّا تزر وزارة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلَّا ما سعى»؟ ثم تنسب الإله إلى التعدد وإلى الخوف: أن يصبح آدم وزوجته كواحد منهم فى الخلود، كما صارا كذلک فى المعرفة! فيخرجهما عن الجنة لكيلا يأكلا من شجرة الخلد فيخلدا كالآلهة – فقد تعتبر الإخراج

عقائدنا، ص: ۴٩

عقوبة لما يخشى منهما أن يعملاه، لأنهما أكلا من شجرة المعرفة، حيث اعتبر عقوبة الأكل تعب الولادة لبناتها فحسب!، وأخيراً يخرجهما عن جنة عدن أى الخلد، مع أنها لا يدخلها كافر، وقد دخلها إبليس يغويهما ولا تكليف فيها فلا عقاب ولا أخرجا منها! وإنما يدخلها أهلها يوم القيامة بما أطاعوا جزاءً وفاقاً، ولم يكن لهما عمل قبل دخولهما!!!

فندر وظاهرة التعدد فى إله القرآن!:

الدكتور فندر: هناک فى ظاهرة التعدد يوجد آىٌ من القرآن كقوله: «إنّا أعطيناک الكوثر». وهو مع القول: هوذا الإنسان قد صار كواحد منا، هما على سواء دلالة على تعدد الآلهة.

جميعة الذات والصفات:

المناظر: كلا! وبينهما بون شاسع، حيث التوراة تصرح بتعدد الآلهة، لا اعتباراً بضمير الجمع فى «منا» فحسب، بل «بواجد منَّا» فليكن هناک تعدد ذاتى فى البين حتى يعتبر الإنسان كواحد منهم فى المعرفة.

و أما الجمع فى القرآن ک «إنَّا أعطيناک الكوثر» فإنما هو بإعتبار جمعية الصفات فى هذه العطية الإلهية لنبينا محمد صلى الله عليه و آله أن أعطاه كوثراً من كل خير، عطيّةً لها نصيب من كافة صفاته العليا التى يعطى بها ويمنح، لا عطية خاصّة تخص ببعض الكمالات، وقد يكفى شاهداً على ذلک تصاريح التوحيد فى التكثير من آى الذكر الحكيم، إذاً فتصبح آية الجمع المتشابهة مفسَّرة بهذه المحكمات، ولكن جمع الآلهة فى التوراة لا يقبل أى تفسير و توحيد، فبينه وبين آى التوحيد فيها تناقض ظاهرا!.

عقائدنا، ص: ٥٠

هل إن إله القرآن يعلم بعد جهل؟.

فندر: وهناک فى ظاهرة العلم بعد الجهل أيضاً، آىٌ كثيرة فى القرآن كما يقول: «و ما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلَّا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه» (٢: ١۴٣) فإله القرآن لا يجعل بيت المقدس قبلةً مِن قبل ثم يحولها إلى المسجد الحرام إلَّا ليعلم من يتبع الرسول ويميزه عمن ينقلب على عقبيه إرتجاعاً إلى الجاهلية الأولى!.

المناظر: كلا، فإنَّ «نعلم» هناک وفى نظرئرها «١» ليست من العِلْم ضد الجهل، بل العَلْم و هو السمة والعلامة كما فى منجد اللغة: عَلَمَ-/-/-/ ه عَلماً: وَ سمَه، والشفه شقها، وكما فى اللسان «٢» فمن الجائز أنّ يعلم هذه وأمثالها من علم-/-/ عَلماً، وتشهد له محكمات الآيات «إن اللَّه بكل شىءٍ عليم»

«يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور» «و اللّه يحول بين المرء وقلبه» «و ما يعزب عن ربک من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء» (١٠: ٦١).

فالمعنى من آية القبلة: وما جعلنا بيت المقدس قبلة من ذى قبل إلّا لنَسِمَ من يتبع الرسول حينذاک ممن ينقلب ويرتجع إلى الجاهلية الأولى- حيث كانت هوى أهل مكة فى الكعبة وهم بطبيعة الحال لا يرضون قبلة غيرها إلّا أن يتبعوا الرسول ضد ما

---

(١)-/ وهى ما يلى: «ثم بعثناكم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً» (١٨: ١٢)، «و ما كان له عليهم‌سلطان إلّا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شكّ» (٣٤: ٢١)، «و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين» (٤٧: ٣١)، «و ليعلم اللّه الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء» (٣: ١٤٠)، «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم اللّه الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (٣: ١٤٢)، «و ما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن اللّه وليعلم المؤمنين. وليعلم اللّه من يخافه بالغيب» (٥: ٩٤)، «و ليعلم اللّه من ينصره ورسله بالغيب إن اللّه قوى عزيز» (٥٧: ٢٥)

(٢)-/ فى اللسان ص ٣١٣- ٣١٤ باب علم: يُقال عَلَمت عِمَتى أعلِمها عَلماً وَ علَمَه رقمه فى أطرافه وعلمَ‌يعلُ ويعلِم: جعل علامة- فقد يجوز أنّ يعلم فى هذه الايات من عَلَم بالفتح عَلماً، بل يتعين هذا اعتباراً بمحكمات الآيات أو أنه بمعنى التمييز إذا اعتبرناه من عَلِم بالكسر- كما فصلناه فى المتن-



يهوون- فاتباعهم فى استقبال القدس سمة وعلامة على حقيقة إيمانهم، وانقلاب من انقلب على عقبيه سمة النفاق وقد وسم اللّه كلًا بسمته كشاكلته بتشريع الإتجاه نحو القدس بداية العهد المدنى بعد هجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله من مكة المكرمة.

... وشاهداً آخر على أنَّ «نعلم» فى الآيات الإحدى عشر هى من العَلم بمعنى العلاقة، أنه من العِلم يتعدى إلى مفعولين، اللَّهُمَّ إلَّا إذا كان بمعنى المعرفة والتمييز كما يُقال: علمت زيداً عن عمرو أى ميزته، ف «نعلم» بين أن يكون من العَلم وهو العلامة، أو العِلم بمعنى التمييز، لأنه فى الآيات المشار إليها متعدٍ إلى واحد، والتمييز بختلف بالنسبة لمختلف المميزين، فللجاهل يعتبر تمييزاً لنفسه بعد عدم تمييزه، وللعالم تمييزاً لغيره، فإذ يقول اللّه الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء يقول هنا: لنعلم من يتبّع الرسول، «يريد بذلک أن جعل القبلة القدس لم يكن إلّا لنميّز متبعى الرسول ممن

ينقلب على عقبيه، نميزهم للجاهلين بهم ولأنسفهم، ولكيلا يدّعى المنافق الإيمان وليظهر إيمان المؤمنين.

ربى: عفواً يا أستاذ رجاءً أن تستعرض قصة آدم من القرآن ولكى نقارن فيها بين الكتابين.

قصة آدم الصحيحة فى القرآن:

المناظر: أجل، هناك آى من الذكر الحكيم تستعرض القصة كما يناسب وساحة الوحى والروبوبية، خالية عما يمس من كرامته وينال من ساحته، مهيمنة على التوراة، مطهّرة له عن الخرافات والعرقلات.

فهى تصدّق الرب فى وعده وتكذِّب عدوَّه إبليس– رغم التوراة قائلًا: «فقلنا يا آدم إن هذا عدو لک ولزوجک فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لک تجوع فيهالا



تعرى. وإنک لا تظمأ فيها ولا تضحى» (٢٠: ١١٧– ١١٩) «... يا بنى آدم لا يفتنَّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواءاتهما» (٧: ٢٧) «... قال اهبطوا منهابعضكم لبعض عدوٌّ ولكم فى الأرض مستقرٌّ ومتاع إلى حين. قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون» (٧: ٢٤– ٢٥).

فلم يكن فى الأكل من الشجرة شيءٌ إلَّا العصيا والخروج عن الجنة إلى شقاء الحياة الدنيا وبلائها، لا أنهما يكونان حينذاک عارفين كأحد الآلهة حسب التوراة!.

«فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلک على شجرة الخلد وملک لا يبلى» (٢٠: ١٢٠) «فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وُورى عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلَّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين* وقاسمه ما إنِّى لكما لمن الناصحين* فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين* قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ...* قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم فى الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين* قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون» (٧: ٢٥٢٠).

فهذه تصاريح بيِّنة تصرّح: أن وعد الخلود وأن يصيرا عارفين كالملكين هذا وعداً مكذوباً– من إبليس لا من اللَّه، وأن غروره كان بالنسبة لآدم أو هو زوجته، لا لها ثم منها اليه، وأنهما كان عليهما لباس الجنة قبل الأكل مستورة به عوراتهما، فانتزع عنهما بما عصيا، وأريا سوآتهما بعد الستر وطفقا يخصفان عليهما

من ورق الجنة، لا أنهما ما كانا يعرفان أنهما عريانان ولا يعرفان عوراتهما فعرفاها بعد الأكل من شجرة المعرفة، وأن الرب تعالى وبخهما بما عصيا، لا أنه سأل عن مكانهما وهو يمشى فى شوارع الجنة، وأنه أخرجهما منها بما عصيا جزاءً وفاقاً، لا مخافة أن يأكلا من شجرة الخلد فيستزيدا خلود

عقائدنا، ص: ٥٣

الحياة على المعرفة.

ثم إن القرآن لا يصرح باسم الشجرة ولا أن الجنة جنة عدن وخلود: «و قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجک الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» (٢: ٣٥).

ما هى جنة آدم وأين هى؟:

فليس هناک أية إشارة إلى أن الشجرة ما هى، فضلًا عن أنها شجرة المعرفة أم سواها، لا أنَّ أكلها سبب الموت، ولا أنَّ الجنّة عدن، وإنما الجنّة هناک بستان من بساتين الدنيا فى بعض الأنجم المعمورة، للقرائن المتوفرة على أن جنّة الخلد لا يدخلها كافر ولا سيما الشيطان الرجيم: «لأملأنّ جهنم منک وممن تبعک منهم أجمعين» (٣٨: ٨٥) كلّاً، إلّا المتقين: «إن المتقين فى جنات وعيون. ادخلوها بسلام آمنين» (١٥: ٤٥- ٤٦) ولا يخرج منها داخل: «لا يمسُّهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمخرجين» (١٥: ٤٨) وإنما يدخلها أهلها بعد الموت فى جنة البرزخ التى هى روضة من رياضها ثم يوم القيامة يدخلونها خالدين، وأنها: «لا لغو فيها ولا تأثيم» (٥٢: ٢٣) وقد أثم فى تلک الجنة إبليس والزوجان بغروره لهما، وأن «و فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين» (٤٣: ٧١) وقد مُنع آدم وزوجه عما اشتهياه من الشجرة هناک!

ثم هنالک قرينة واضحة فى آيات القصة على ذلک وكما تقول: «هل أدلک على شجرة الخلد وملک لا يبلى» (٢٠: ١٢٠) فلو كانت تلک الجنة هى جنة الخلد فما الحاجة إلى الأكل من شجرة الخلد حتى يطمع فيها آدم بغرور إبليس فيأكل منها لكى يخلد، أخلوداً بعد خلود؟ حيث الخلود للداخل فى جنة الخلد غير مشروط بشىءٍ؟.

ثم هناک آيات تدلنا أن الجنة أطلقت على بساتين الدنيا كما أطلقت على جنات

عقائدنا، ص: ٥٤

الآخرة، فكم هناک من بون شاسع بين القرآن المهيمن والتوراة! فى هذه القصة فاقض ما أنت قاض!

المقارنة (٩)

إله التوراة يغضب فيصعد من فمه دخان ومن أنفه نار وينزل إلى الأرض على أجنحة الريح ويُرى عليها: ربى: وأين هذا فى التوراة؟.

المناظر: فى (٢ صموئيل ٢٢: ٧- ١١) يحكى أن داود دعا ربه فى ضنک وضيق: «فى ضيقى دعوت الرب وإلى إلهى صرخت فسمع من هيكله صوتى، وصراخى دخل أذنيه ...

فضعب لذلک وصعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت جمراً اشتعلت منه، طأطأ السَّموا، نزل وضباب تحت رجليه، ركب على كاروب وطار ورُئى على أجنحة الريح» ...

فإله التوراة حينما يغضب لا يملک نفهس حتى يصعد من أنفه دخان، ومن فمه نار، ينزل من السماء راكباً على كاروب على أجنحة الريح، كل ذلک لينجى عبده داود من كربه العظيم! حيث لا يقدر على إنجائه دون أن ينزل من مكانه السماوى! كما أن إله الإنجيل لا يقدر على إنجاه عبيده إلَّا أن ينزل من لاهوت ألوهيته إلى ناسوت الجسم مسيحاً فى رحم مريم البتول ليُصلب فيصبح فداء عن ذنوب عباده!.

ربى: ويوجد هناک مثله فى القرآن أن اللَّه يأتى عبيده فى ظلل من الغمام والملائكة:

«هل ينظرون إلَّا أن يأتيهم اللَّه فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى اللَّه ترجع الأمور» (٢: ٢١٠).

المناظر: كلا- فإن الآية تعتبر هذه النظرة الخاطئة الكافرة من زلات المحرفين، ولا تخبر بها وتستعرضها كحقيقة مصدَّقة، لا، إلَّا قريباً بالتزييف وكما يقول: «يا أيها الذين



آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن اللَّه عزيز حكيم. هل ينظرون إلَّا أن يأتيهم اللَّه! ...» (٢: ٢٠٨- ٢١٠).

فهذا استفهام إنكارى منه تعالى يواجه به الذين زلوا واتبعوا خطوات الشيطان، وكانوا ينتظرون أن يأتيهم اللَّه فى ظلل من الغمام والملائكة ... حتى يؤمنوا، كما وأن المشركين كانوا يقترحون على الرسول محمد صلى الله عليه و آله أن يأتى باللَّه والملائكة قبيلًا (١٧: ٩٢) أو يروا ربهم: «و قال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوّاً كبيراً* يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً» (٢٥: ٢١- ٢٢).

فيا عجباً منكم أن تعتبروا ما ينقله القرآن عن الضالين ثم يزيّفه، تعتبرونه من مقالاته المصدِّقة، نرجو أن تفكروا ثم تحكموا!.

عقائدنا، ص: ٥٦

المقارنة (١٠)

إله التوراة يرى لنفسه شركاء كموسى، ولهم أنبياء كهرون لموسى، وهو يبعث روح الكذب لإغواء أنبيائه ويصلب قلب فرعون لكيلا يؤمن و ..:

فهناک فی التوراة من نسبة الظلم والمنع عن الخير وإرادة ضلالة النبيين وما إليها، شيءٌ كثير يمس بكرامة رب العالمين!.

ربی: أين هذه من التوراة؟:

المناظر: فی: (١ ملوک ٢٢: ٢٠: ٣٣). «إن الرب أمر روح الكذب أن يغوى جميع أنبيائه وقال إنک تقدر على ذلک»

«و فرعون أراد أن يؤمن بموسى فمنعه اللّه وصلب قلبه فلم يؤمن» (خروج ٩: ١٠١٢: ١ و ٢٧ و ١١: ١٠).

«و اللّه غضب على داود لما زنى بامرأة أورياه! فلسط الأجانب على نسائه لكى يزنوا بهنَّ قبال بنى إسرائيل» (٢ صمو ١٢: ١٥٩).

و اللّه كدود الخلاف (هوشع ٥: ١٢) ودبّ (مراثى أرميا ٣)!

و يرى الرب أن الآلهة كثير، بل الناس كلهم آلهة (مز ٨٢: ١– ٦)

أجل: وهو يجعل موسى إلهاً لفرعون وهارون أخاه نبيَّه: «فقال الرب لموسى انظر، أنا جعلتک إلهاً لفرعون وهارون أخوک يكون نبيَّک ... ولكنى أقسى قلب فرعون وأكثر آياتى وعجائبى فی أرض مصر ولا يسمع لكما فرعون» (حز ٧: ٤١).

فويل التوراة من هذه الخرافات الكافرة، ثم ويلكم حيث أخلدتم إليها إعتباراً أنها الوحى الإلهى الخالص، فمالكم كيف تحكمون!!.

عقائدنا، ص: ٥٧

«تصاريح التوحيد فی التوراة»

هل نُعتبرِ التوراة كتاب التوحيد لما فيها من آيات– أم التوحيد والشرک– جمعاً بين المتنافيين؟:

الحداد: وإن تعجب فعجب قولكم: إن الكتاب الإمام كتاب الشرک والتجسيم وما إليهما من تزييف لساحة الربوبية- رغم أن هناک تصاريح وفيرة تدعوا إلى خالص التوحيد! فقد تعتبر التوراة كلمة التوحيد أول الوصايا العشرة: «أنا اللّه إلهک ... فلا يكن لک آلهة أخرى تجاهى، لا تصنع لک تمثالًا منحوتاً ولا صورة ما. لا تسجد لهن ولا تعبدهن. لأنى أنا الرب إلهک إله غيور» (خروج ٢٠: ٢- ٥)-.

و لنسمع صوت النبوة من فم أشعيا: «قبلى لم يصوَّر إله وبعدى لا يكون، أنا أنا هو اللّهليس غيرى مخلِّص» (٤٣: ١١).

فلقد سخرت التوراة من الوثنية والشرک بأبيات من الشعر الملهم وآيات من الوحى المنزل لم يسمع لها مثيل: «بمن تشبهون اللّه؟ وأى شبه تعادلون به؟؟ الصنم يسكبه الصانع يغشّيه بالذهب ويصوغ له سلاسل فضة! والفقير ينتخب خشباً لا يسوِّس، يطلب ماهراً لينصب صنماً لا يتزعزع»! (٤٠: ٨).

«ليخرّ خزياً المتكلمون على المنحوتات! القائلون للمسبوكات: أنتن آلهتنا» (٤٢: ١٧).

و نسمع هتاف التوحيد الوحيد يتصاعد من كل الفصول: «أنا» أنا هو اللّه! «و ليس آخر» (٤٥: ١٧).

و لنسمع صوت الزبور- كتاب صلواتهم غير الأجيال-: «لا شبيه لک فى الآلهة يا أللّهلا مثل أعمالک! كل الأمم الذين صنعتهم يأتون ويسجدون أمامک يا أللّه ويمجِّدون اسمک.

عقائدنا، ص: ٥٨

لأنک أنت العظيم والصانع المعجزات أنت اللّه وحدک» (مز: ٨٥).

و لنسمع أصوات الحكمة المنزلة تتبعهم جيلًا بعد جيل وتقودهم إلى صراط التوحيد:

«إن جميع الذين لم يعرفوا اللّه حمقاً من طبعهم، لم يقدروا أن يعلموا الكائن من الخيرات المنظورة ولم يتأمّلوا المصنوعات حتى يعرفوا صانعها! لكنهم حسبوا النارالريح و الهواء أو مدار النجوم أو لجَّة المياه أو نيّرى السماء، آلهة تسود العالم! فإن كانوا إنما اعتقدوا هذه آلهة لأنهم خلبوا بجمالها، فليتعرفوا: كَم بها أحسن منها! إذ الذى خلقها مبدىء كل جمال! أو لأنهم دهشوا من قوَّتها وفعلها: فليتفهموا بها كَم مشئها أقوى منها! ..

غير أن لهؤلاء وجهاً للعذر: لعلّهم ضلوا فى طلبهم للّهورغبتهم فى وجدانه ... أما الذين سموا أعمال أيدى الناس آلهة: الذهب والفضة، وما اخترعته الصّناعة، تماثيل الحيوان، الحجر مما صنعته يدٌ قديمة فهم أشقياء! ورجاؤهم فى الأموات!.

إن اختراع الأصنام هو أصل الفسق ووجدآنهافساد الحياة، إنها لم تكن فى البدء! ليست تدوم إلى الأبد إنما دخلت العالم بحب الناس للمجد الفارغ، ولذلک قد عُزم على إلغائها من قريب» (سفر الحكمة ١٣: ١- ١٠)

فهذا طرف من توحيد الكتاب الإمام رغم أنكم المسلمين تعتبرونه كتاب الإلحادالشرک، وتحسبوننا مشركين ولا سمح اللّٰه!.

الناظر: أجل إن شريعة التوراة، ولا شک، فى أصلها شريعة التوحيد كما يصدِّقها القرآن ويزيد عليها معارف أخرى أعلى منها وأغلى، إلَّا أن التوراة الحالية منذ قرونحتى الآن- أصبحت كتاباً متناقضاً فى شتى الأُصول والفروع لما تدخَّل فيها من أضغاث الأحلام وخرافات والأوهام.

و القرآن إذ يهدف توحيد الأُمم فى توحيد الإله وفى دينه وشريعته، يميل بهيمنته على التوراة وغيرها من أسفار الوحى، فيصدّق صدق ما بقى فيها، كأمثال تلكم الآيات فى



دلالات التوحيد، ويزيّف زيف ما تدخّل فيها كما سلف من التعدد والتجسيم والجهلالعىّ و الغىّ والخداع وما إليها!.

فهو يدعو أهل الكتاب- الموحدين أصالة- يدعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم: «ألا نعبد إلَّا اللّٰه ولا نشرک به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللّٰه فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون» (٣: ٦۴). يدعوهم ليعتصموا بحبل التوحيد الحق ويرفضوا الخرافات الوثنية التى نشبت فيهم من جرّاء الأوهام المظلمة والإختلافات العارمة والتقاليد الجاهلة: من التجسيم والتوليد و التثليث وما أشبهها، وإضافة إلى ذلک يفتح لهم وللعالمين أبواباً واسعة فى معارفغيرها إلى حيث أصبحت هامَّة آياته فى تفصيل معارف التوحيد.

فعلى أتباع الكتاب الإمام! أن يحذفوا عنه تلكم الخرافات التى تمسُّ من كرامة الرب، و تنافى توحيده الحق، تصديقاً للقرآن حيث يدلهم إلى حقه عن باطله، وعدله عن مائله.

الحدّاد: لقد كانت اليهودية القديمية دائماً دين توحيد على أشد ما يكون التوحيد الصارم ... يشهد بذلک الكتاب والقرآن، فمن تعوّد تلاوة الكتاب كما وصل إلى عهد النبى صلى الله عليه و آله وكما هو بين أيدينا اليوم، وجده دعوةً صريحة جارفة إلى التوحيد، وتنزيه اللّٰه عن كل شرک، وقد شهد لهم الإنجيل بالغيرة المفرطة فى ذلک أنهم: يطوفون البر والبحر ليكسبوا ولو دخيلًا واحداً، فلابد إذا طافوا الجزيرة

كلها والحجاز ليجعلوها لهم دار هجرة و مقام وديار تبشير وتوحيد «١» .. فهم والمسيحيون والمسلمون أمة واحدة فى توحيد اللّه:

«إنَّ هذه أُمّتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (٢١: ٩٢).

---

(١)

-/ القرآن وا لكتاب ج ١ ص ٣٤- ٣٥

عقائدنا، ص: ٦٠

«توحيد الإنجيل والقرآن»

الإنجيل والتثليث الموحّدا!:

و يستمر قائلًا: وإن زاد الإنجيل على التوحيد تفسيراً منزلًا لحياة الحى القيّوم فى طبيعتة الواحدة الأزلية، الحية المتفاعلة، القائمة على الذات والنطق الذاتى، (الكلمة) الحياة الذاتية والمحبة الذاتية: (الروح القدس)، تثليثاً موحداً، ما كانت البيئة الحجازية- البدائية- لتقوى على استساغته، بل كان يكفيها القليل من العلم المنزل: «و ما أوتيتم من العلم إلّا قليلًا» (١٧: ٨٥) ما يزالون مع هذا التثليث الموحد أهل التوحيد المنزَّل وأهل الكتاب الأوّل الذى يجعل توحيد اللّه فى مكان الأساس من الدين والدنيا.

القديس برنردوس: إن وحدانية الثالوث الإلهى لها المقام الأعلى بين جميع الآحاد «١».

المناظر: قبل كل شىء إننا نجد التوراة والإنجيل الأصليين، كما أنزلا على موسىعيسى، وكما يعبر عنهما القرآن، نجدهما كتابى التوحيد، إلَّا أنهما كما هما الآن قد نشبت وتدخلت فيهما أفكار وثنية وإلحادية كما سلف من التوراة، وكالثليث الإنجيلى العارم، وقد يزيفهما القرآن فى تصاريح.

و لا يكاد ينقضى العجب من الحدّاد والقديس برنردوس وأضرابهما حيث يعتبرون التثليث حق التوحيد وكماله، اعتذاراً عن توحيد القرآن الخالى عنه: أن البيئة البدائية الحجازية ما كانت تستسيغه لعلو محتده وغموضه، فما أوتوا من العلم إلَّا قليلًا! ...

توحيد التثليث دون العقل لا فوقه:

---

(١)-/ فى كتاب الملاحظة ٥ ب ٨- نقلة عنه الخور نسقفوس جرجش شلحت السريانى الحلبى فى هامش كتاب النجورى فى الصناعة والعلم والدين ط بيروت ١٩٠٣

عقائدنا، ص: ٦١

رغم أن العقل والعل هما اللذان لا يستسيغان توحيد التثليث لاستحالة، فليس هو أمراً فوق العقل، يصدّقه ولا يعرفه حق المعرفة، وإنما هو مستحيل دون العقل، يحيله ويكذبه، و ما هو إلَّا من جرّاء الخرافات العتيقة الوثنية من الوثنيين من قبل، ضد ما أتى به الأنبياء:

من التوحيد الخالص المعقول!.

و أما قصة قلة العلم فهى عامة شاملة لمن سوى اللَّه مهما كان عالماً عبقرياً، فما علوم الناس وغيرهم فى جنب العلم الإلهى إلَّا قليلًا فى قليل، وقد حُرم أهل التثليث حتى عن هذا القليل أيضاً حيث أخلدوا إلى تصديق قضية متناقضة، ألا وهى التثليث الموحد!.

و أخيراً كيف لا تستسيغ البيئة البدائية الحجازية التثليثَ المسيحى المختلق وهو أقرب إلى ما كانت عليه فى الجاهلة العمياء من الشرك، وقد كان لهم ثلاثمائة وستون إلهاً، فهل التنزل من هذه الكثرة إلى الثلاثة أهون أم إلى اللَّه الواحد القهار؟، أم إن التنزل عن هذه الكثرة المادية من الآلهة، إلى ثلاثة على شاكلتها فى التجسد، هل هو أقرب إلى استساغتهم، أم إلى الواحد المجرِّد، المستحيل تجسّده عن اللاهوت؟.

ثم إن كان التثليث من كمال التوحيد فليكن التربيع والتخميس ثم الأكثر الأكثر، ليكن ذلک كله أكمل وأرقى، وحينذاک فالوثنية الحجازية قبل الإسلام القائلة بثلاثمائة وستين إلهاً، هذه أرقى من التثليث، وإن نقصت عنها لفقدآنهاالجمع بين الواحدة والكثرة، أجل تنقص عنها فى الجمع بين المتناقضين!.

فعجبٌ من قوم يدّعون العقل والعبقرية ثم يجمعون بين المتناقضين لا فى المعنى فحسب بل وفى التعبير أيضاً «توحيد التثليث» ثم يزيفون التوحد الخالص أنه للبيئة البدائية لعرب الحجاز السذج بعد الإسلام، وكذلک الوثنية قبل الإسلام، حال أن للوثنيين العرب أن يعتبروا وثنيتهم من توحيد الوثنية اعتباراً وبحدة الثلاثمائة والستين وثناً مع الإله الواحد اللاهوتى، وهم معهم شركاء فى الوثنية على شاكلة أخرى، إذ إنَّ الباطل له

عقائدنا، ص: ٦٢

ألوان وللحق لون ناصع لا يتبدل، وهو التوحيد الخالص غير المزيج بشيءٍ مما ينافى الوحدة الحقيقية.

المقارنة (١١)

اللَّه فى الإنجيل- كيانه وكينونته:

الثالوث المقدس فى الإنجيل:

استعراض عقيدة الثالوث عن نفر من علماء الإنجيل:

حكم الإنجيل والكتب المقدسة فى الثالوث ...:

الدكتور بوست «١»

: «اللَّه يعنى الحادث بنفسه وهو اسم لخالق الكون وهو الروح اللامتناهى الأزلى وجوداً وحكمة وقدرة وعدلًا وكرامة، لا يتغير ولا يتبدل، قد يتجلى فى خلقه بجلوات مختلفة (روم ١: ٣٠) وكما تجلى فى المسيح، وطبيعته الألوهية يُقصد منها أقانيم ثلاثة متساوية الجواهر (مت ٢٨: ١٩ و ٢ قر ١٣: ١٤) يعنى إله الآب وإله الابن و إله الروح القدس، إله الآب خلق الخلق بواسطة الابن (مز ٣٣: ٦ و كو ١: ١٦ عب ١: ٢) الإبن هو الفادى، والروح هو المطهِّر، وهذه الأقانيم فى مرتبة ومدرجة واحدة وعمل واحد.

و أما صفاته تعالى فهو القدّوس (يوش ٢٤: ١٩) ولا يفنى (١ تيمو ١: ١٧) وفى كل مكان (مز ١٣٩: ١٧ ع ١٧: ٢٤) وقدير على كل شىء (تك ١٧: ١) وليس كمثله شىءٌ (مز ١٠٢: ٢٦) والعادل (١- ٩: ٢٤) والرحيم (مز ١٣٦) والحكيم (أيوب ١٢: ١٣) المحب (١ يو ٣: ١٦)

---

(١)-/ فى قاموس الكتاب المقدس

عقائدنا، ص: ٦٣

و لا تجوز الصلاة لغير اللَّه (مت ٤: ١٠ مقابلة مع تث ٦: ١٣ و ١٠: ٢٠) إلَّا أن يصلّى للمسيح وروح القدس لأنهما أيضاً من جوهر الألوهية وكنهها (١ ع ٧: ٥٩- ٦٠ وقر ١- ١: ٢ وفلى ٢: ٩ مقابلة).

و لربما راح المنجى يسوع إلى الصحراء منفرداً يدعو (مت ١٤: ٢٣ و ٢٦: ٣٩ و مر ١: ٣٥ و لوقا ٥: ١٦) وأرفع صلاةٍ وأعلاها التى تربو على صلاته كلها، ما صلّاها أخيراً مع الحواريّين (يو ١٧: ١- و ٦: ١٩ و ٢٠: ٢٦) وشكر المسيح ربه حيث استجاب دعوته (يو ١١: ٤١- ٤٢) واستعان بربه حينما سُلِّم إلى الصليب (يو ١٢: ٢٧) وسأله: إلهى ألهى لم تركتنى وذلك حينما صلب»!!!.

الدكتور باطر «١»

: «أجل إن التعاليم المنيرة المسيحية مركّزة على الإعتقاد بوجود إله مثلث الأقانيم منذ البدء، فقد انكشف لنا من الكلام الإلهى توحيد الثالوث وأن ذات الإله القدّوس الأزلى واحدٌ فى الكينونة والأقانيم الثلاثة إله واحدٌ فى هذه الأقانيم، يعنى: أنهم أطوار متباينة وجودية، وهى الواحد الأقدس الأزلى، أجل إنهم واحد فى الألوهية ممتنعى القسمة، وواحدٌ فى القدرة والجلال، ولكلٍّ شخصية وألوهية».

الدكتور فندر: عباراتنا شتى وحسنک واحد وكلٌّ إلى ذاک الجمال كثير، فالمسيح هو اللّٰه وابنه من الناحية الروحية، وهو ابن الإنسان من الناحية الجسمية- و هو- اللّٰه وابنهابن الإنسان من الناحيتين- و اللّٰه وابنه وروح القدس ثلاثة فى واحدٍ وواحدٌ فى ثلاثة- و هذا هو توحيد التثليث- رمزٌ غيبى وسرٌّ إلهى وكشفُ لاهوتى- و قد امتاز التوحيد فى ديننا بذياک الثالوث المقدّس ... أجل إننا سبقناكم وجميع الملّيّين فى شتى الميادين ومن أهمها الثالوث رغم إعضاله وغموضه.

---

(١)

-/ فى كتابه أصول الديانة المسيحية وفروعها المطبوع ١٩٢٦ فاروس طهران- ص ٢٧

عقائدنا، ص: ۶۴

تناقضات فى خرافة الثالوث:

المناظر: هذه الجملات- على طولها- لا تزداد الباحث إلَّا عجباً وحيرةً- أن كيف يمكن الإعتناق بمثل تلكم الخرافات التى يكذّبها العقل والدين- فهذه التهكمات الزور بين ما لا أساس له ولا سناد من الإنجيل- و بين ما هو من الإختلافات الوثنية والبولصية التى تدخلت وتسرّبت فترسبت فى هذه الأناجيل وقد فصّلنا القول فى بيئتها وأطوارها عبر القرون الإنجيلية- و أخيراً هى مناقضة لتصاريح الإنجيل فى التوحيد الخالص.

تصاريح الإنجيل المتناقضة فى اللّٰه والمسيح:

فقد يصرّح الإنجيل: أن المسيح ابن الإنسان (كما فى ثمانين موضعاً) «١».

و أن الحياة الأبدية: معرفة اللّٰه بالوحدانية وأن المسيح رسوله (يوحنا ١٧: ٣) ويقول المسيح: أول الأحكام أن نعرف أن إلهنا واحد (مرقص ١٢: ٢٩).

و قال له الكاتب لقد قلت حسناً إن اللّٰه إله واحد وليس غيره من إله ولما رآه المسيح عاقلًا فى جوابه وكلامه خاطبه قائلًا: لست بعيداً عن ملكوت اللّٰه (مرقص ١٢: ٣٢ و ٣٤).

و ثانية: أنه ابن اللَّه (مت ٣: ١٧) وأول مواليده (عب ١: ٩) وابن اللَّه المبارک (مر ١٤: ٦١) والوسيط بينه وبين خلقه (تيموثاوث ٢: ٥).

و ثالثة: أنا هو اللَّه والكلمة (يو ١: ١) الأزلى (عب ٩: ١٤) والرب: وقد كرّر فى الأناجيل، ومثل يهوه/ اللَّه: يرسل أنبياء وحكماء وكتبة (متى ٣٣: ٣٤- لوقا ١١: ٤٩) مثل يهوه هو رب الشريعة، فبِقدرته الشخصية يتمم ناموس موسى ويعدِّله (متى ٥: ٢١) ومثل

---

(١)-/ ومنها متى ٨: ٢٠- ٩: ٦/ ١٦: ١٣ و ٢٧/ ١٧: ٩ و ١٢ و ٢٢/ ١٨: ١١/ ١٩: ٢٨/ ٢٠: ٢٠١٨/ ٢٤: ٢٧/ ٢٦: ٢٤ و ٤٥ و ٤٦/ هذه تصاريح متى وكذلک فى الثلاثة الأخرى

عقائدنا، ص: ٦٥

يهوه يعقد عهداً مع البشر (متى ٢٦: ٢٨ مرقس ١٤: ٢٤ لوقا ٢٢: ٢٠) فالإيمان لذى يقتضيه يسوع إنما يقتضيه لنفسه- فيريد أن يكون هو موضوع الإيمان وسببه (لوقا ٩: ٢٦) ويرضى بأن تقدَّم له عبادة دينية- فيقبل السجود له- ذلک السجود الذى حسب العقلية اليهودية والمسيحية (استير ١٣: ١٢- أعمال ١٠: ٢٦- رؤيا يوحنا ١٩: ١٠، ٢٢: ٩) يعود إلى الإله الحق وحده (انظر متى ١: ٢٥ و ٨: ٢ و ٩: ١٨ و ١٤: ٢٨٣٣: ٩، ١٧).

و رابعة: أنه عمانوئيل: اللَّه معنا (مت ١: ٢٣) «مزيج فى ذات اللَّه»!!.

فهل يمكن أو يعقل اتحاد الأب والولد- أو العبد والمعبود؟ أم كيف يتصور أن يكون المسيح إلهاً بلاهوته وعبداً بجسمه/ ناسوته! فهل إن للجسم المستقل عن الروح تعقّلًا أو شعوراً، حتى يكون عبداً؟ أو أن اللاهوت محدود حتى يُحدّد فى الجسم؟.

إذ ذاک فإننا لا نجد فى هذه الأقاويل إلَّا تناقضات: أن يكون المسيح إلهاً حال أنه ابنه، و معبوداً حال أنه عبده، وواحداً حال أنه ثلاثة، وثلاثة حال أنه واحد؟!

ف «باطر» قد يوحِّد اللَّه فى الكينونة ثم يكثِّره فى العدد قائلًا: هم اطوار متباينة وجوديّة ... إنهم واحد فى الألوهية ممتنعى القسمة، ولكلٍّ شخصية مستقلة إلهية!.

لها سبعة أبواب: مناقضات:

و «بوست» يبدأ كلامه: الذى يستعرض فيه نظرات الإنجيل حول الإله، يبدأه بتفسير كلمة «اللَّه» يفسرها أولًا: أنه الذى حدث بنفسه! والعقل يحيل هكذا تفسير من ناحيتين:

١- حدوث الإله الأزلى. ٢- حدوث شيء بنفسه، المقتضى لسبق وجوده على نفسه! مع تصريحه بأزلية الإله يعنى لا أوليّته!.

ثم مناقضة ثانية فى قوله: أنه لا يتغير، وأنه يتجلّى فى جَلَوات مختلفة، المقتضية لتغيّره

عقائدنا، ص: ٦٦

فى تلكم الجلوات، كيف لا! ومن هذه الجَلَوات تجسّده من اللاهوت والتجرّد فى رحم مريم البتول!.

و ثالثة: تعبيره عن ذات الإله بالطبيعة المعبِّرة عن الأجسام، وأنها أقانيم ثلاثة و- الآب خالق بواسطة الابن!.

فهل ولّد الإبن حينما ولّده بواسطته أيضاً، فهذا تقدّمٌ لوجود الإبن على نفسه! وإلَّا فلا حاجة إلى وساطة الإبن فى سائر الخلق أيضاً فإنه أهون من خلق الإبن.

ثم إن كان الابن نفس الآب جوهراً دون تفاوت ذاتى بينهما، فما معنى الوساطة؟ وهل إن الشيء يوسِّط نفسه فيما يريد؟.

و رابعة: يجعل هذه الأقانيم فى مرتبة وعمل واحد، فما لهذه الوحدة المثلثة تمتاز فى إحداها بعنوان الآب الوالد، وفى الأخرى بالإبن المولود، مختلفى المرتبة هكذا، ثم فى الآب بالأصالة وفى الولد بالوساطة: مختلفى العمل!.

و خامسة: يأخذ فى سرد صفاته: أنه ليس كمثله شيءٌ وإذ ذاک فلمَ شبّهتموه، بعبد المسيح إلى حيث اعتبرتموهما واحداً لا يختلفان فى حقيقة الألوهية؟ وأنه لا يفنى، حينذاک فِلَم تقتله اليهود صلباً؟ وأنه قديرٌ على كل شيء: إذاً فلم لم يقدر على التخلص من اليهود؟.

و سادسة: أن الصلاة لا- تجوز إلّا للّه، إلَّا للأقنومين الآخرين: ولو كانت ذواتهم واحدة فلتحسب الصّلاة المتجهة لواحدٍ منهم إلى الآخرين أيضاً!.

و سابعاً: يذكر أرفع صلوات المسيح، وأنه شكر ربه واستعان به وسأله: إلهى لمَ تركتنى؟ فهل تحلّلَ المسيح حينذاک عن لاهوت الألوهية فاحتاج إلى إله الآب- أم بقى على لاهوته؟ وإذ ذاک فَلِم يستدعى منه، رغم أنه القدير كمثله ويزيد عليه قوة أنه:

الوسيط بينه وبين خلقه، وأنه يستدعى من نفسه اعتباراً بأنه اللّه! فكيف يستدعى الإله من

عقائدنا، ص: ٦٧

نفسه؟ وكيف يسيطر عليه عبيده الذين بيده نواصيهم؟

... فهذه أبواب سبعة جهنمية يفتحها ممثِّلوا شريعة الإنجيل عليها اعتباراً أنها توحيد التثليث.

تصاريح المسيح تناقض وألوهيته:

... وإنما الحق والصدق هنا تصاريح المسيح عليه السلام نفسه: أنه عبداللَّه ورسوله، وأن اللَّه تعالى فوقه وفوق الخلق أجمعين، فلا وحدة بينه وبين واحدٍ ممن سواه، ولا مماثلة ولا مشاركة:

فالمسيح الصدق خاضع فى جنب الرب إلى حيث لا يرضى أن يقال له: صالح: «و إذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح ... فقال له: لماذا تدعونى صالحاً؟. ليس أحدٌ صالحاً إلا واحد وهو اللَّه» (متى ١٩: ١٦– ١٩) (مر ١٠: ١٨) (لو ١٨: ١٩)

فهل إنَّ هذا العبد يدَّعى أنه يساوى ربه فى الجوهر؟ وأن يُصلَّى له كما يُصلَّى للَّه؟ وأنه مع ربه فى مرتبة وعمل واحد على حد تعبير بوست؟.

كلَّا: إنه بالرغم من هذه الفرية يندِّد بالذى يعتبره إلهاً، أو فى درجته، أو يسميه ربّاً:

فيندّد ببطرس ويعتبره شيطاناً إذ قال له: «حاشك يا رب! فالتفت وقال بطرس: إذهب عنى يا شيطان. أنت مَعْثَرةٌ لى لأنك لا تهتم بما للَّهلكن بما للناس» (مت ١٦: ٢٢– ٢٣).

فهذه تصريحة بيّنة يستنكر فيها المسيح (ع) إطلاق كلمة الرب عليه، فيعتبرها معثرة شيطانية من بطرس، لأن فى ذلك اهتماماً بالخلق، وإعتراضاً عن الخالق: «أنك لا تهتم بما للَّه» حيث الربوبية ليست إلَّا له تعالى، وقد نسبها بطرس إلى الناس/ إلى المسيح!! فاهتم للخلق فيما يخص الخالق.

و كذلك يندد بمن يعتبره معادلًا للَّه، حيث اليهود اعترضوا عليه لكونه شفى مريضاً فى



البست فأجابهم: آبى يعمل وأنا أعمل فمن أجل هذا قالوا: إنه كسر السبت وجعل نفسه معادلًا للَّه! (يوحنا ف ١٧) فإنه يعتبر كونه عِدلًا للَّهافتراءً عليه وزوراً نسبته إليه اليهود، حيث يعمل بعض الأعمال الإلهية التشريعية ككسر السبت بأن شفى فيه مريضاً.

الأسقف: التثليث سرٌّ إلهى لا يفهمه ولا يعقله السذج المسلمون ولا غيرهم، وإنما يجب الإيمان به حسب الأصول المقرّرة المسيحية منذ قرون، وأنتم أيضاً كمثلنا تؤمنون باللَّه وتوحّدونه معترفين أنكم لا تحيطون به علماً.

المناظر: الإيمان باللَّه دون أن ندرک ذاته، يختلف عن الإيمان بما ينافى العقل، فالإيمان باللَّه نتيجه الأدلة العقلية، كما وأن توحيد التثليث يحيله العقل لاستحالته ذاتياً، فهناک بين الإيمانين بون شاسع

كطرفى النقيض، الواجب والمتنع، حيث الإيمان بوجود الخالق ضرورى تدل عليه البراهين القاطعة، رغم الإيمان بتثليثه فإنه إيمان يزيّفه العقل للتناقض.

القديس امبروسيوس «١»

: «دع الألة حيث يبحث عن الإيمان.

القديس ايلاريوس «٢»

: «نبحث ونحن مؤمنون حائرون فى ميدان الحقيقة، ونسأل بعنادٍ شريف البراهين الفلسفية إثبات إيماننا».

القديس يوحنا الدمشقى: «بالإيمان نعرف سرَّ الثالوث الأقدس- و نعبده بالإيمان لا بالأبحاث والبيّنات».

المناظر: إذا تركنا الدليل على الإيمان حيث نبحث عن الإيمان، إذاً فلنترك الإيمان إذ لا يعضده دليل! فالإيمان دون دليل قاطع عقلى يمليه على الإنسان، هذا إيمان كاسح

---

(١) ٢- ينقله عنهما الخور فسقفوس جرجس شُلْحُتْ السريانى الحلبى فى كتابه: «النجوى فى الصناعة والعلم و الدين» ط بيروت ١٩٠٣

(٢)

عقائدنا، ص: ٦٩

أعمى، وإن العقل وبراهينه تنافى الإيمان بالتثليث، إذاً فهذه العقيدة تنافى العقل، ثم يجب على كافة المجانين وسائر من لا يعقل أن يكونوا من المثلثين المسيحيين، حيث لا عقل لهم يمنعهم عن تصديق التناقضات! وأخيراً فهل يوجد أى سناد قاطع وحجة ساطعة للرد و القبول فى مختلف العقائد إلَّا العقل؟ فإذ لا عقل فلا إيمانَ صحيحاً، فكيف يسأل القديس إيلاريوس بعنادٍ شريف ابراهين الفلسفية؟ أعناداً للفلسفيات الشريفة العقلية، ثم وداداً للعرقلات الشريرة المجنونة؟ أترجيحاً للجنون واللاشعورية عقلى العقل والشعور، و للظلمات على النور؟! بل والمجنون لا يصدق التناقض!.

الأب فرنسيس فريية «١»

: ... إننا لا نحاول أن ننفذ إلى أعماق سرِّ شخصية المسيحندرک كنهه .. وهيهات أن يُسبر غور محيط الأسرار الإلهية .. فمن يستطيع أن يدرک عمق اللَّه؟ والواقع أن كل محاولة عقلية قامت بتفسير الأسرار

الإلهية باءَت بالفضل، وانتهت إلى السقوط فى سلسلة من الهرطقات ... فالكنيسة بالعموم لا تفسِّر الأسرار الإلهية بالعقل والفلسفة، وإنما تقدم الأسرار الإلهية للعقل البشرى على نحو يلائم طبيعته، وهذا ما فعلته فى سرِّ التجسُّد بنوع خاص، فإن مجمع أفسس وخلقيدونيا حدّدا هذا السر مستندين إلى نصوص الوحى فقط، لا إلى نور ا لفلسفة فى تعريفها لمفهوم الطبيعة و الأقنوم ... (ص ٦٣) وبالتالى سرّ الثالوث الأقدس لا يناقض العقل ... ولكنه يفوق العقل ...

(ص ٦٤) فمن مقالات المسيح ينقلها عنه القديس يوحنا «الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» ويقول يوحنا: «الكلمة صار جسداً» فإذن فى المسيح وجودٌ أزليّ، وجود حادث، إن الوحى يعلمنا: أن اللَّه صار حقاً إنساناً، وأنه إله حقيقى وإنسان حقيقى ...

فشخصية المسيح شخصية فريدة فى نوعها، هو إله وإنسان، يقوم فى شخص واحد فقط:

---

(١)-/ فى كتابه: «التجسّد» نقله إلى العربية الأب لويس ابادير ص ٥٤- ٥٥

عقائدنا، ص: ٧٠

(شخص الكلمة الإلهية الأزلى) وفى طبيعتين: إلهية وبشرية، وهذا التحليل هو مفتاح سر شخصية المسيح وبه ندرك حياة المسيح الباطنية والخارجية، كما أننا ندرك قيمة أفعاله الفدائية اللَّانهائية (٦٥- ٦٦).

نحن نتمسك بأن الكلمة قد اتّحد أقنوميّاً بجسد له روح عاقلة، وصار إنساناً بطريقة لا تقبل التعبير والإدراك، وعندئذٍ دُعِيَ ابن اللَّه، ليس بموجب النعمة أو بموجب إرادة اللَّه، لكن بموجب وحدة الأقنوم الإلهى .. وإن كانت الطبيعتان مختلفتين، إلَّا أنهما اتحدتا فى وحدة حقيقة فى مسيح واحد: إبن واحد ناتج عن الإثنين.

و الآن فالمعنى البسيط للقول بأن الكلمة صار جسداً، هو أنه قد اشترك مثلنا فى اللحم و الدم، أنه جُعِلَ بذاته جسداً شبيهاً بجسدنا، ووُلِد كإنسان من إمرأة، ولكنه لم يتخلَّ من أجل ذلك عن جوهره الإلهى ومنزلته كابن للآب السماوى، إنه لما ظهر فى الجسد ظل على ما كان عليه.

... هذا ما يعلم به المعتقد المستقيم فى كل آن ودينٍ، وهذا ما نجده فى جميع الآباء (٦٦- ٦٧).

لو دويغ اوث «١»

: «تعبِّر الكنيسة عن إيماناً بألوهة المسيح وبنوته الإلهية فى قوانين الإيمان كلها: «هو إذاً إيمان مستقيم أن نؤمن ونعترف بأن سيدنا يسوع المسيح ابن اللَّه هو إله وإنسان، هو إله من جوهر الآب مولود قبل الدهور، وإنسان من جوهر الأُم مولود فى الزمان، إله كامل وإنسان كامل» (.- ۴، انظر ۵۴، ۸۶، ۱۴۸، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۹۰) تعلن العقيدة أن ليسوع المسيح طبيعة إلهية مع كل كمالاتها غير المحدودة بسبب ولادته الأزلية من اللَّه الآب».

---

(١)

-/ الالمانى فى كتابه «مختصر فى علم اللاهوت العقائدى» ج ٢ ص ١٦- نقله إلى العربية الأب جرجس‌الماردينى

عقائدنا، ص: ٧١

الحداد: أجل .. إن توحيد التثليث من أرقى مراتب التوحيد ولم تكن البيئة البدائية فى الحجاز لتقوى على استساغته لأنهم ما أوتوا من العلم إلَّا قليلًا! والنصرانية منذ كانت هى دين التوحيد مع قولها بعقيدة التثليث فى الطبيعة الإلهية الواحدة، فالتثليث المسيحى الصحيح لا يعدِّد ولا يجزِّء اللاهوت الواحد فى اللَّه الأحد، فالنصرانية أولًا وأخيراً «تؤمن بإله واحد» كما ينص عليه مطلع دستور إيمانا الذى هو شهادتها تحت كل سماءٍ، ومن ثم فالإيمان فى ألوهية عيسى- لا فى تأليه عيسى- و فى تأنّسه وتجسّده، لا يزيد شيئاً ولا ينقص شيئاً من طبيعة الخالق الواحدة.

إذن فالعقيدتان المسيحيّان: «التثليث والتجسيد» لا تَمتّان إلى الشرک بصلة: إنهما من صميم التوحيد، وتعتبرهما النصرانية القويمة فى معناهما الصحيح تفسيراً منزَّلًا لحياة الحىّ القيّوم فى ذاته السامية، كما نزل به الإنجيل.

و هذا التعليم الكامل لم يكن الرسل والحواريون يبشّرون به لأول وهلة، بل كانوا ينادون بالتوحيد، الأركان الأولى لأقوال اللَّه، فى ديار الوثنية والشرک، وبعد توطيد الإيمان كانوا يفسّرون للمؤمنين غنى الطبيعة الإلهية فى تفاعلها اللَّا محدود، وتثلثها الذاتى اللامتناهى، على قدر ما يمكن العقل البشرى المحدود أن يستوعب حياة الحىّ القيّوم اللا محدودة «١».

المناظر: هذه شهادة صريحة من الحداد أن التوحيد يختلف عن التثليث حيث يقرُّ أن الحواريّين كانوا ينادون بالتوحيد فى البداية، ثم بعدئذ فسَّروه بالتثليث أى: تفسيراً للشىء بضده، وتفسيراً للواحد أنه ثلاثة، ثم جمعاً بين النقيضين: أن الواحد فى وحدت ثلاث، والثلاث فى تثلثه واحد.

---

(١)-/ القرآن والكتاب للحداد، ص ٤٤

عقائدنا، ص: ٧٢

ثم الأب فرنسيس فريية يحاول تفسير سر التجسد ولا يأتى بشىء طوال كلامةتجواله فى شتات العبارات، لا يأتى أخيراً إلَّا بالجمع بين المتباينين المتناقضين فى شخص واحد هو المسيح، حيث يعتبر الإله متجسداً، ومحدودية الجسد تنافى حلول الإله فيه بلاهوته اللانهائى، إلَّا أن يتجزأ فى لاهوته فيتصل منه جزء بالجسد، رغم أن المجرَّد غير المتناهى لا أجزاء له لكى ينفصل منه جزءٌ يصلح للإتحاد بناسوت الجسم، ثم قبل ذاك يعتبر سر التجسد فوق العقل، حال أن العقل هو الذى يدرك استحالتهيزيفه- أيّاً كان- فليس إلَّا دون العقل ومحكوماً عليه بصريح حكمه! وأخيراً قصة الثالوث، اعتباراً أن المستحيلفيما كان- لا يستحيل فى جنب قدرة الإله- و لازمه جوار الجمع بين الوجودت والعدم فى ذات اللَّه، وكذلک ما إليه من المناقصات، اعتباراً أن استحالة التناقض مستثناة فى جنب الإله.

ثم إنه فى بداية كلامه يُحيل أن يسبر الإنسان غور السرّ الإلهى، وبعد قليل يسبر غوره و يحدِّده بناسوت الجسم، استناداً إلى النوص الوحى فى زعمه- فكأن الوحى يستطيع أن يجمع بين المتناقضين، أو يفسر ما يستحيل للإنسان أن يسبر غوره!.

و «لوديغ أوث» يتناقض فى كلامه، فيعتبر المسيح من جوهر الآب، وأنه مولود قبل الدهور، حال أن الولاده- كيفما كانت- فإنها حدوثٌ لا محالة، وجوهر الآب أزلى دون ريب! ثم يعطى للمسيح ما للإله من كمالات إلهية غير محدودة اعتباراً بولادته الإزلية، رغم أن الأزلية والولادة متناقضتان، إذ الولادة حدوث والأزلية لا حدوث! ...

«إيريناوس»: لقد بُيِّنت بالكفاية أن كلمة اللَّه المتجسّد هو الذى علّق على الصليب.

ترتليان: إن اللَّه صلب حقاً ومات حقّاً وقام حقّاً (عن جسد المسيح).

هيلاريوس: إننا نبشر دائماً بصلب وموت ابن اللَّه.

كيركس الإسكندرى: ما هو خاص بالناسوت يصبح خاصاً بالكلمة، وما هو خاصّ

عقائدنا، ص: ٧٣

بالكلمة يصبح خاصاً بالإنسان.

اغسطين: إن العظيم فى صورة اللَّه هو نفسه الحقير فى صورة العبد «١».

استحالة الثالوث فى محكمة العقل:

المناظر: القول الفصل هنا وهناك أن: بيئة الحقائق والأمور فى جنب العقل ثلاث:

١- ما يُحيله على علمٍ واطمئنان، ومنه توحيد التثليث لاشتماله على تناقضات بيّنة كما سلف وسوف نأتى على تفصيله، فليس هذا فوق العقل بمعنى أنه يصدقه ولا يدركه، فإنما العقل يبطله ويُحيله، فهو دون العقل ومحكوم لديه بالبطلان إطلاقاً.

٢- ما يجوِّزه ولا يدرک ذاته كذات الإله، حيث البراهين العقلية والفطرية والكونية تثبت أن هناک إلهاً خلق الكون: ليس كمثله شيءٌ، لكن العقل لا يدرک ذاته، ولا يتمكن من إدراكه، إلَّا أنه يصدِّق وجوده بالضرورة.

٣- ما يجوِّزه ويدركه كغيرهما من الممكنات المحسوسة ...

إذاً فللعقل أن يحكم فى جميع ما يبحث عنه: إما بضرورة الوجود أو العدم أو الإمكان.

الدكتور فندر: هب إن ذلک مستحيل فى عقولنا الضعيفة، إلَّا أنه لا يستحيل عند اللَّهفى جنبه فإنه على كل شيءٍ قدير، وباستطاعته أن يكون واحداً فى ثلاث وثلاثاً فى واحد، فلا يضاهى شيءٌ من الرب شيئاً ممن سواه، وهناک توافق النص منا (مز ١٠٢: ٦٢) ومنكم (٤٢: ١١) أن: ليس كمثله شيءٌ، وأن اللَّه على كل شيءٍ قدير (تک ١٧: ١) و (٢: ٢٠).

المناظر: المستحيل مستحيل أيّاً كانت ظروفه- فلا يتعلق به القدرة بتاتاً، وليست الإستحالة أمراً نسبياً حتى تجعل ميسورة فى جنب اللَّه رغم استحالته لمن سواه، وإلَّا

---

(١)-/ نقلها فى ص ٧٠ الأب فرنسيس فريية فى كتابه «التجسد»

عقائدنا، ص: ٧٤

أصبحت القضايا التالية أيضاً ممكنة فى جنب اللَّه:

١- اللَّه موجود ومعدوم.

٢- عالم وليس بعالم.

٣- خالق وليس بخالق ...

فهل تسمحون بتصديق أمثال هذه المتناقضات لكونها فى جنب اللّه؟.

فندر: لنفرض أن توحيد التثليث مستحيل فى نظر العقل، إلّا أن الإيمان فوق العقل ولا اعتبار بحكم العقل فى جنب حكم الإيمان!.

المناظر: ... يا ويلاه! هل يتجه التليف بالإيمان وما إليه من تكاليف، إلّاه إلى العقلاء بسناد العقل، وهل يكلّف المجنون والصبى الذى لا ميز له بالإيمان، فإذا لا عقل ولا تعقُّل و تصديق منه فلا إيمان!.

فهل تريدون أن تزكّزوا بناية الإيمان فى المسيحية على خلاف العقل والعلم، حينذاك فكل من يريد الإيمان بتكلم العقائد- لا بدّ له أولًا التحلّل عن العقل وأحكامه البيّنة، فما لكم كيف تحكمون؟

تصاريح التثليث فى الإنجيل زعم الإنجيليين:

الدكتور باطر «١»

: فما نصنع بالتصاريح الإنجيلية المقدسة كما فى (يوحنا: ١: ١- ٥) «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عنداللّه وكان الكلمة اللّه. هذا كان فى البدء عند اللّه. كل شيءٍ به كان وبغيره لم يكن شيءٌ مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. النور يضيء فى الظلمة والظلمة لم تدركه».

---

(١)-/ فى كتابه اصول الديانة المسيحية وفروعها ص ٣٠

عقائدنا، ص: ٧٥

فالكلمة نا هو المسح الذى كان إلهاً ثم تجسّد فصار إنساناً، وهو القائل: أنا والآب واحد (يوحنا ١٠: ٣٠) وتوما الحوارى يخاطبه: إلهى إلهى (يوحنا ٢٠: ٢٨) ولم يمنعه المسيح عليه السلام، ورئيس الكهنة يسأله: تاللّه الحىّ قل لنا: هل أنت المسيح ابن اللّه أم لا؟ يجيبه:

أنت قلت (مت ٢٦: ٦٣) ومعناه فى الإصطلاح العبرى: أن القول الحق كما قلت ...».

المناظر: ما هذه الجملات- على حد تفسيركم- إلّا مناقضة لتصاريح أخرى تنفى عنه الألوهية، كما مضت، ثم للبراهين الساطعة العقلية وتصاريح الأنبياء من قبل على بطلان التثليث، لتناقضه فى أصله واختلافه عما بعث له الأنبياء كافة- و قد يأتيكم بيان فصل حول الآيات فى يوحنا.

ثم هب أن تصاريح الإنجيل متواترة على التثليث- فلا يتضح لنا إذ ذاك إلّا أنها بأجمعها من دسّ المحرّفين وعقائد الوثنيين من قبل!.

«سر تجسُّد اللاهوت»

الدكتور باطر «١»

: هذه تضحية ربانية وفداء الإله بجسمه تخليصاً للإنسان عن ذنبه ...

فليس لنا أن نتصور: أن اللَّه تزوج وولد المسيح! بل إن المسحى هو الأقنوم الثانى وهو من الأقنوم الأول ويضاهيه ويساويه فى القدرة والجلال.

إننا نعتقد أن ابن اللَّه الأزلى تجسد بقوة روح القدس فى رحم الباكرة مريم وتولَّد منها إنساناً بلا ذنب (١ بط ٢: ٢٢) وهو إله وإنسان فى ذاتين متباينين فى شخص واحد مع الأبد، ومنذ أذنب آدم حتى ولادته لا يخلو إنسان من أى ذنب إلَّا المسيح.

أجل إن اللَّه تصوَّر بصورة المسيح ابنه لكى يصلح كفارةً لذنوب أمّته وعباده، لذلك

---

(١)-/ فى كتابه اصول الديانة المسيحية وفروعها

عقائدنا، ص: ٧٦

اقتربت منا وصار كمثلنا.

الأسقف: أجل، إنه لما أذنب آدم وزوجته، صار العصيان فطرةً ذاتية لولده، ولقد أراد اللَّه أن ينجّى الإنسان عن درَن العصيان، لذلك نزل عن لاهوت الألوهية وتجسَّد فى رحم مريم فتولّد بصورة المسيح وصُلب، ولكى يكون ذلك تطهيراً لنسل الإنسان المؤمن به عن العصيان، فياله من إله بَرٍّ رحيم، ومن ابن رؤوف كريم، فالراعى العدل من يضجى لأجل من يرعاه!!.

(و هذا هو المصطلح عندهم بالتجسد الشرطى كما هو رأى التوماويين، ويعارضهم السكوتيون لقائلون بالاختيار المطلق للتجسد وأنه مجد اللَّه بحيث أن ابن اللَّه كان قد تجسد حتى بدون الخطيئة الأصلية، وقد دعا قبل السكوت إلى هذا التعليم إسحاقُ النينوى فى القرن السابغ وروبرت دوتز والقديس البرت الكبير، إلَّا أن الكتاب المقدس يضع غاية التجسد افتداء البشر من خطيئهم بينا هو لا يشير أبداً إلى أن التجسد كان يكون بدون الخطيئة الأصلية.

من أدعية الشرطين: «يا لها من خطيئة سعيدة تلك التى استحقت لنا هذا الفادى العظيم» (صلاة تُقال فى رتبة النور ليلة الفصح عند اللاتين) «١»

المناظر: إن الفداء الشرطى لا تزيد خرافة التثليث إلَّا إفساداً معنوياً على العقلى، حيث تعتبر وُلد آدم عصاةٍ بما عصى، وأنه لا يمكن تطهيرهم عن دَرَن العصيان إلَّا بتنزّل الإلهع عن الألوهية إلى البشرية، وصلبه فداءً لخلقه، رغم أنه «لا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان أَلَّا ما سعى». ورغم إمكان غفران الذنوب بمجرد المشيئة من اللَّه دون حاجة إلى بطلان ألوهيته بتجسده لو أمكن، ورغم أن فى هذه التضحية المستحيلة إبطالًا

---

(١)-/ نقل عن مختصر فى علم اللاهوت العقائدى تأليف لوديغ اوث ج ١ ص ٨١

عقائدنا، ص: ٧٧

لشرائع اللَّه وتحليلًا لمحارمه، حيث الفداء كفاية عن شر العصيان فلا عصيان، وما هناك إلَّا الغفران، وقد يأتيكم فى ذكريات الصليب تبيانه الفصل ...

القديس توما والقديس أوغسطينوس: إن اللَّه كان قادراً بقدرته الكلية أن يخلص البشر بوسائط أخرى عديدة «حرية التنويع» (توما ٣: ١: ٢) وإنَّ حصر الفداء فى التجسد كواسطة لا سبيل إلى غيرها، هو نيل من قدرة اللَّه وحكمته ورحمته، فاللَّه قادر دون مساس بعدله أن يعفو عن الخاطىء التائب ويعيد إليه النعمة حتى بدون تكفير أو بتكفير غير واف، ويمكن القول بالمعنى الواسع بضرورة لياقة من حيث إن تجسد أقنوم إلهى هو أنسب طريقة للفداء لأنها تظهر على أروع وجه كمالات اللَّه وتوحى للإنسان أسمى الأسباب للسعى إلى الكمال الأدبى والدينى (القديس يوحنا الدمشقى وفى الإيمان المستقيم ٣: ١ القديس توما ١/ ٣: ١- ٢).

المناظر: فيا لإله جاهلٍ فاتك ينتخب ف سبيل الفداء الطريقة المستحيلة المهينة بالنسبة لنفسه، القاضية على تشاريعه الناتج عنهما خلاص العصاة دون توبة منهم، يا له جهلًا وفتكاً وهتكاً، ويا لها عملية جاهلة همجية إباحية تحرِّر العباد عن تشاريعه الصالحة المصلحة! ....

كلمتان فى التثليث: نقلى وعقلى:

أما النقل فكما يصرّح به القرآن: «قالت اليهود عزيز ابن اللَّه وقالت النصارى المسيح ابن اللَّه ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللَّه أنّى يؤفكون» (٩: ٣٠).

القرآن يعتبر الثالوث من جرّاء الوثنية العتيقة:

عقائدنا، ص: ٧٨

... هذه صراحة صادقة حكيمة من الذكر الحكيم أن قصة بنوّة المسيح وألوهيّته مضاهية لما كان عليه الوثنيون من قبل، وهناك سجلّات التاريخ طيلة قرون تؤيد تلك الحقيقة الناصعة بكرورها المتواترة: أن التثليث فى المسيحية من جرّاء ورواسب تلكم الخرافة غير المعقولة من عبدة الأوثان!.

... أجل: إن تثليث الآلهة ليس من مبتكرات المسيحيين، إنما «يضاهئون قول الذين كفروا من قبل» فقد ترجع جذور التثليث إلى أقدم العصور التاريخية، وكان البشر قد استساغ التثليث واعتقد به، وبإمكاننا القول: إن عقيدة التثليث- على مختلف صورها- قد شغلت أفكار البشر منذ أزمان سحيقة: منذ فجر التاريخ.

الثالوث: فى مختلف الأديان الوثنية:

«إن أقدم ما نعثر عليه فى تاريخ الفراعنة الثالوث المكوَّن من الآلهة (أوزيريس، إيزيس، حوروس): الأب والأم والولد، ثم المكوَّن من: ( «آمون» وزوجه «موت» وابنه «خونس») وهو تثليث بلدة «تب» وهم الأب والأم والولد، ثم النكوَّن من (فتاح- سخت- ايموس) وهو لبلدة «منف»، ثم المكوَّن من (أونبيس- معات- توت) ثم المكوَّن من (آنوا- بعل- آيا) وهو ثالوث الكلدانيين، ثم المكوَّن من (سن- شمش- عشتار) الأب و الابن والأم، ثم المكوَّن من (الآب والابن وروح القدس) وهو للمسيحيين» «١» «يضاهئون قول الذين كفروا من قبل» هكذا، وكتالتالى مثلًا بمثل- تثليثاً عل مثال من يلى من السابقين، حيث لا تخلو الديانات الوثنية عن التثليث أياً كان نوعه وشكله:

«الأب- الابن- الأم» كما ذكر، أو «الأب- الابن- روح القدس» كالتالى:

---

(١)-/ حياة السيد المسيح ل فاروق الدملوجى ص ١٦٢

عقائدنا، ص: ٧٩

برتشرد «١»

: «لا تخلو كافة الأبحاث المأخوذة عن مصادر شرقية من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولّد الثلاثى أى: (الاب والابن وروح القدس)».

موريس «٢»

: «كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثى أى (الإله ذو أقانيم ثلاثة)».

و فى كتاب: سكان أو ربا الأول «٣»

«كان الوثنيون القدماء يعتقدون بأن الإله واحدلكنه ذو ثلاثة أقانيم».

الثالوث البرهمىّ:

دوان «۴»

: إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداته اللاهوتية هو التثليث و يدعون هذا التعليم بلغتهم «ترى مورتى» وهى جملة مركَّبة من كلمتين، أما «ترى» فمعناها ثلاثة و «مورتى» معناها هيئآت أو أقانيم وهى «برهمة وفشنو وسيفا»: ثلاثة أقانيم غير منفكّين عن الوحدة، وهى الرب والمخلّص والمهلك، ومجموع هذه الثلاثة أقانيم إله واحد، ويرمزون عن هذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف وهى الألف والواو والميم، و يلفظونها «أوم» ولا ينطقون بها إلَّا فى صلواتهم، ويحترمون رمزها فى معابدهم احتراماً عظيماً.

---

(١)

-/ فى كتابه خرافات المصريين الوثنيين ص ٢٨٥. وهذه المنقولات نقلها عن العقائد الوثنية لمحمد طاطرالتنِّير البيروتى وقد طبعت قبل زهاء صف قرن ونفدت نسخة

(٢)-/ فى كتابه الآثار الهندية القديمة ج ۶ ص ٣٥ Maurice/- [ndian Antiquities

(٣)-/ ص ١٩٧

(۴)-/ فى كتاب خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها فى الديانات الأخيرة ..

retkonisi ellraPrieh ctdnashtyMeldiB- enaoD .

عقائدنا، ص: ٨٠

و لما أراد برهمة (خالق الوجود الذى لا شكل له ولا تؤثر فيه الصفات) أن يخلق الخلق اتخذ صفة الفعل وصار شخصاً ذكراً وهو «برهمة الخالق» ثم زاد فى العمل إلى الصفة الثانية من الوجود فكان «فشنو» الحافظ، ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان «سيفا» المهلك، ويدعون هذه الصفات الثلاث أيضاً «ترى مورتى» ويشبِّهونها بالنار، دعونها أيضاً «ألنى- سوريااندرا» وغير ذلک من الأسماء الثلاثية.

و فى كتب البرهميين المقدسة المعتبرة لديهم: أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم فى الجوهر والفعل والامتزاج ويوضحونه بقولهم:

«برهمة الممثِّل لمبادىء التكوين والخلق، ولا يزال خلَّاقاً إلهياً هو «الأب» و (فشنو» يمثّل الحماية والحفظ وهو «الإبن» المنفكّ والمنقلب عن الحال اللاهوتية».

«سيفا» المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد (و هو روح القدس) ويدعونه: «كرشنا»:

الرب المخلص والروح العظيم العالم المنبثق أى المتولّد منه».

«فشنو» الإله الذى ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص الناس، «فهو أحد الأقانيم الثلاثة التى هى الإله الواحد».

و فى الكبيتا «١»

: إن كرشنا قال: أنا رب المخلوقات جميعها، أنا سرُّ الألف والواو والميم «أوم» أنا: برهمة وفشنو وسيفا، التى هى ثلاثة آلهة: إله واحد.

فالأقنوم الثالث وهو فى صفته المظلمة: (المهلك) وفى صفته الحسنة: (المعيد) يعبّرون عنه بصورة حمامة ويقصدون بهذه الصورة الرمز عن الإعادة والخلق الجديد، هو الروح الذى يرفُّ على وجه الماء «٢» ويعبِّرون عن الأقانيم الثلاثة الأبدية الجوهرية بالألف والواو والميم «أوم» كما ذكرنا، ويقولون عن هذه الأقانيم الثلاثة:

---

(١)-/ هو أحد كتبهم المقدسة الدينية

(٢)-/ كلمة انجليزية بمعنى الثلاثة- و مورتى سنسكريتية

عقائدنا، ص: ٨١

الخالق- الحافظ- المهلك- و أنها تتناوب العلم أى: إن الإبن يعمل عمل الأب والابن، الأدب يعمل عمل الابن وروح القدس.

و قال ألن «١»

: يقول البرهميون فى كتبهم الدينية: «إن أحد الأتقياء (واسمه أتنيس) رأى أنه من الواجب أن تكون العبادة لإله واحد، فتوسل ببرهمة وفشنو وسيفا قائلًا: يا أيها الأرباب الثلاثة! اعلموا أنى أعترف بوجود إله واحد فأخبرونى أيّكم الإله الحقيقى لأقرب له نذرى وصلاتى، فظهرت الآلهة الثلاثة وقالوا له: إعلم

أيها العابد أنه لا يوجد فرق حقيقى بيننا، وأما ما تراه من ثلاثة فما هو إلَّا بالشبه والشكل، والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم الثلاثة هو واحد بالذات».

موريس «٢»

: لقد وجدنا بأنقاض هيكل قديم دكَّته مرور القرون، صنماً له ثلاثة رؤوس على جسد واحد، والمقصود منه التعبير عن الثالوث.

الثالوث البوذى:

المستر فابر «٣»

: وكما نجد عند الهنود ثالوثاً مؤلفاً من برهمة وفشنو وسيفا، هكذا نجد البوذين، فإنهم يقولون إن بوذا إله واحد، ويقولون بأقانيمة الثلاثة، وكذلک بوذى «جينست» يقولون عن «جيفا» أنه مثلث الأقانيم.

دافس ودوان «٤»

: البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يسمَّونه «فو» ومتى ودُّوا ذكر هذا الثالوث المقدَّس يقولون: الثالوث النقى

---

(١)/ كما تقدم عن التوراة مثله ان روح اللَّه كان يرفّ على وجه الماء

(٢)/ فى كتابه آثار الهند القديمة ج ٤ ص ٣٧٢

(٣)/ فى كتابه أصل الوثنية. Faber/ rigin of Heathen Ldolatry

(٤)/ دافس فى كتابه الصين ج ٢ ص ١٠١ و ١٠٣ ودوان فى كتابه السابق ذكره

عقائدنا، ص: ٨٢

«فو» يصوّرونه فى هياكلهم بشكل الأصنام التى وجدت فى الهند ... ويوجد فى أحد المعابد المختصة ببوتالا فى منشوريا تمثال «فو» مثلث الأقانيم.

المستر فابر «١»

: الصينيون يعبدون بوذا ويسمّونه «فو» ويقولون إنه ذو ثلاثة أقانيم، الألف والواو والميم كما تقول الهنود تماماً.

ثالوث تاوو:

دوان «٢»

: أنصار «لا وكومتذا» وهو الفيلسوف الصينى المشهور وكان قبل المسيح بأربع سنين وستمائة- يُدعَون «شيعة تاوو» وهؤلاء يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم، وأساس فلسفته اللاهوتية: أن تاوو وهو العقل الأبدى انبثق منه واحد، ومن هذا الواحد انبثق ثانٍ، و من الثانى انبثق ثالث، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيءٍ، وهذا القول بالتوليد والانبثاق أدهش العلامة موريس لأن قائلة وثنّى.

ثالوث الصينيين:

و قد جاء فى الكتب الدينية أن أصل كل شيءٍ واحد، وهذا لواحد الذى هو أصل الوجود اضطر إلى إيجاد ثانٍ، والأول والثانى انبثق منهما ثالث، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء.

ثالوث الهنود:

---

(١)-/ فى كتابه أصل الوثنية

(٢)-/ فى كتابه ص ١٧٢

عقائدنا، ص: ٨٣

و قال المستر هلسلى ستونس «١»

: ويعتقد الهنود بإله مثلث الأقانيم، ومتى ودّوا التكلم عنه بصفة المهلك يقولون: سيفا أو مهديفا، ومتى أرادوا وصفه بصفة الحافظ يقولون: الإله فشنو ويقولون: إن هذا الثالوث المقدس حاضر فى كل مكان بالروح والقدرة.

ثالوث المصريين:

و المصريون القدماء كانوا يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم مصوّراً فى أقدم هياكلهم ويظن أهل العلم أن الرمز الذى يصوّرونه وهو جناح طير ووكر وأفعى، إن هو إلَّا إشارة عن ذلك الثالوث واختلاف صفاته.

و قال دوان «٢»

: وكان قسيسو هيكل ممفيس بمصر يعبّرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلّم الدين بقولهم:

إن الأول خلق الثانى، والثانى مع الأول خلقا الثالث، وبذلك تمَّ الثالوث.

«و سأل توليو»- ملك مصر- الكاهن «تنيشوكى» سأله أن يخبره: هل كان قبله أحد أعظم منه؟ أو هل يكون بعده من هو أعظم منه؟ فقال له الكاهن: «نعم يوجد من هو أعظم و هو أولًا: اللَّه، ثم الكلمة

ومعهما روح القدس، و لهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة، وهم واحد بالذات، وعنهم صدرت القوة الأبدية، فاذهب يا فانى يا صاحب الحياة القصيرة».

و قال بونويک «٣»

: وأغرب عقيدة عمَّ انتشارها فى ديانة المصريين الوثنيين القدماء

---

(١) فى كتابه الإيمان والعقل ص ٧٨ Helsly Steve ns/- Faith Andreason

(٢) فى كتابه ص ٤٧٣

(٣) فى كتابه اعتقاد المصريين ص ٤٠٢ و ٤٠٤ .. thguo Tnred oMdnafreill eBnaitpygE- kciwnoB

عقائدنا، ص: ٨٤

هى قولهم بلاهوت الكلمة، وأن كل شىءٍ صار بواسطتها، وأنها، أى الكلمة، منبثقة من اللَّه، و أنها اللَّه- و كان «بلاتو» عارفاً بهذه العقيدة الوثنية، وكذلک أرسطو وغيرهما، وكان ذلک قبل التاريخ المسيحى بسنين، ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول و يعتقدون هذا الإعتقاد إلَّا فى هذه الأيام.

و قال أيضاً «١»: كما أن للكلمة مقاماً سامياً عند المصريين- كذلک يوجد فى كتبهم الدينية المقدسة هذه الجملة: إنى أعلم بسرٍّ لاهوت الكلمة وهى كلمة رب كل شىءٍ وهو الصانع لها- فالكلمة هى الأقنوم الأول بعد إلاله وهى غر مخلوقة، وهى الحاكم المطلق على كافة المخلوقات.

ثالوث اليونان:

فى كتاب ترقّى التصورات الدينية «٢» كان اليونانيون القدماء الوثنيون يقولون: إن الإله مثلث الأقانيم- و إذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشّون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات (إشارة إلى الثالوث) ويرشّون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرّات، يأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع، ويعتقدون بأن الحكماء صرحوا: أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلّثة، ولهم اعتناء تام بهذا العدد فى كافة أحوالهم الدينية.

و قال دوان نقلًا عن أورفيوس «٣»

: «كل الأشياء عَلِمها الإله الواحد مثلث الأسماءالأقانيم».

و هذا التعليم الثالوثى أصله مصر– و كثيرون من الآباء فى الجيل الثالث والرابع قالوا:

---

(١)–/ فى كتابه اعتقاد المصريين ص ٤٠٢ و ٤٠٤ ..

thguoTn redoMdnafre illeBnaitpy gE- kciwnoB .

(٢) ١ ص ٣٠٧. Pruogr e ssofRelig iousdeas

(٣) وهو أحد كتَّاب وشعراء اليونان قبل المسيح بقرون،

عقائدنا، ص: ٨٥

إن فيثاغورس وهيركليتوس وبلاتو علّموا التثليث، وقد أخذوا فلسفتهم فى التثليث عن أورفيوس «١».

ثالوث الرومان:

قال فيسک «٢»: وكان الرومانيون يعتقدون بالتثليث وهو أولًا اللَّه ثم الكلمة ثم الروح.

ثالوث الفرس:

قال دوان «٣»

: وكان الفرس يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم مثل الهنود تماماً وهم:

أورمزدمترات وأهرمان، فأورمزد: الخلّاق، ومترات: ابن اللَّه المخلِّص والوسيط، وأهرمان: المهلک.

و يودج فى كتابات زورستر سانن– الشرائع الفارسية– هذه الجملة: الثالوث اللاهوتى مضيءٌ فى العالم، ورأس هذا الثالوث موناد.

قال هيجن «٤»

و المسيو دونلاب «٥»

وبنصون «٦»: كان الفرس يدعون متروساً: الكلمة و– الوسيط ومخلِّص الفرس.

ثالوث الفنلنديين:

---

(١)–/ انظر دائرة المعارف تأيف تشمبرس عند كلمة اورفيوس

(٢)–/ فى كتابه الخرافات ومخترعوها ص ٢٠٥ ..

–

(٣)-/ فى كتابه الديانة القديمة ج ٢ ص ٨١٩

(٤)-/ فى كتابه الأنكلوسكستسن ج ٢ ص ١٦٢

(٥)-/ فى كتابه ابن الانسان ص ٢٠

(٦)-/ فى كتابه المسيح الملاک ص ٧٥

عقائدنا، ص: ٨٦

ال بارخوست «١»

: كان للنفلنديين (و هم برابرة كانوا يسكنون شمالى بروسيا فى القرون الخالية) إله اسمه تريكلاف» وقد وجد تمثال له فى «هرتو بخربرج» له ثلاثة رؤوس على جسد واحد.

ثالوث الإسكندنافيين:

قال دوان «٢»

: «و كان الإسكندنافيون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يدعونها:

«اودين- تورا- فرى» ويقولون عن هذه الثلاثة أقانيم: إنها إله «أسوج» وكان أهالى أسوج و نروج والدنمرک يفاخرون بعضهم فى بناء الهياكل لهذا الثالوث، وكانت جدران هذه الهياكل مصفَّحة بالذهب ومزيَّنة بتماثيل هذا الثالوث ويصوّرون «أودين» وبيده حسام «تورا» واقفاً عن شماله وعلى رأسه تاج وبيده صولجان و «فرى» واقفاً عن شمال «تورا» وتمثاله فيه علامتا الذكَر والأنثى، ويدعون أودين: الآب، وتورا: الابن البكر للآب أودين، وفرى: مانح البركة والنسل والسلام والغنى».

ثالوث الدردّيين والتر والسيبريّين:

كان الدرديون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم وهم: تولاک- فان- مولا وسكان سيبريا القدماء كانوا يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم ويدعون الأقنوم الأول منه: خالق كل شىءٍ- و الأقنوم الثانى: إله الجنود- و الأقنوم الثالث: روح المحبة السماوية- ثم يقولون: أقانيم ثلاثة: إله واحد.

و التتبر الوثنيون عبدوا إلهاً مثلث الأقانيم وعلى أحد نقودهم الموجودة فى متحف

---

(١)-/ فى قاموس العبرانى

(٢)-/ فى ص ٣٧٧ من كتابه

عقائدنا، ص: ٨٧

«بطرسبرج» صورة هذا الإله المثلث الأقانيم جالساً على حندوقة.

ثالوث الجزائر الأقيانوسية:

قال نيت «١»

: ساكن الجزائر فى الأقيانوس عبدوا إلهاً مثلَّث الأقانيم يقولون الإله الآب- الإله الإبن- و الإله روح القدس- و يصوّرون روح القدس بهيئة طيرٍ.

ثالوث المكسيكيين:

قال اللورد كينكسبرو «٢»

: «المكسيكيون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم يدعونه «تزكتليبوكا» ومعه إلهان آخران: أحدهما واقف عن يمين الإله المذكور، والآخر واقف عن يساره- و اسم الإله الأول الواقف عن اليمين «اهوتزليبوشتكى» والآخر اسمه «تلالوكا»- و لما عيِّن «برتو لوميو» مطراناً سنة ١۴۴٠- أرسل القص «فرنسيس هَرْمندير»، إلى المكسيك، ليبشِّ بين الهندوسيين بالديانة المسيحية، وكان هذا القص عارفاً بلغة الهندوس، بعد مضىِّ عامٍ على ذهابه أرسل مكتوباً إلى المطران المذكور يقول فيه: إن الهندوسيين يؤمنون بإله كائن فى السماء وإن هذا مثلث الأقانيم وهو الإله الآبالإله الإبن والإله روح القدس، وهؤلاء الثلاثة إله واحد.

و اسم الأب «بزونا» واسم الابن «باكاب» مولود من عذراء، واسم روح القدس «ايكيهيا» ويعقدون صنماً اسمه «تنكاتنكا» يقولون عنه: إنه حد ذو ثلاثة أقانيم، وإنه

---

(١)-/ فى كتابه الصنائع القديمة والخرافات الوثنية ص ١۶٩ ..

ygolohtyM dnatrA tnricnAf oegaug naLlacilobmy SehtthginK

(٢)-/ فى كتابه آثار المكسيک القديمة ج ٥ ص ١۶۴ ..

ocixeM foseitiuq itnA- hguor obsgniK

عقائدنا، ص: ٨٨

ثلاثة أقانيم إله واحد.

ثالوث الهندوس الكنديين:

قال سكوير «١»

: والهندوس الكنديون يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم، ويصوّرونه بشكل صنم له ثلاثة رؤوس على جسد واحد ويقولون: إنه ذو ثلاثة أشخاص بقلب واحد وإرادة واحدة ...

و ويل لهم مما يكتبون!.

الجمعية الرسولية: وهكذا نجد القرآن قد يأتى بذكريات تاريخية بأبى عنها العقل تمسّ من كرامة بعض النبيين!.

المناظر والطلاب: كلّا وحاشاه، فان القرآن هو الذائد الأول والأخير والمهيمن النحرير، يذود عن ساحة رجالات الوحى ما تدنسهم به كتابات العهدين، كما بهر قبس من أنواره وازدهر شذر من ازهاره طيلة المقارنات الرسولية حتى الآن.

وى كأنكم بصفة الجمعية الرسولية، أجتمعتم على الكذب والافتراء، أو أرسلتم للإفساد رغم مناظراتنا العاقلة المتحررة عن التقاليد الجاهلة العميائ، وى كأن اللّه لا يهدى القوم الظالمين!.

الطلاب الكتابيون: رجاء استعراض الاستاذ للنماذج الهامة التى نسجتها الجمعية الرسولية، وإن أوهن البيوت لبيت النعكبوت لو كانوا يعلمون!:

المناظر: اجل وليقضَ على جذور الإفتراءات الخائنة على آيات اللّه البينات فإننا أبناه الدليل مهما طال بنا الكلام والنقص والإبرام، فلا تقوم عقائدنا إلا على البراهين

---

(١)-/ فى كتابه رمز الحية ص ١٨١ ..

lobmy Stnep reSeht- eriuqS

عقائدنا، ص: ٨٩

الشامختةالحجج الدامغة، فاليكم دمدمات من الجمعية الرسولية حول أنبياء القرآن، ما شذ عنه القلم فى المقارنات الرسولية:

يشرک باللّه فقد ضلَّ ضلالًا بعيداً» (۴: ١١۶).

فالنصرانية منذ القرآن الثالث حتى الآن تقلّد قوماً مثلثين «١» ضلّوا من قبل وأضلوا كثيراً، وهم الثلث الثالثيون من مجلس نيقية، وعلى رأسهم أثناسيون، وهؤلاء أيضاً يضاهئون فى خرافة الثالوث: قول الذين كفروا من قبل، وهم من ذكرناهم من الوثنيين الأقدمين المثلثين، إذاً فالمسيحية اليوم ليست إلّا

تقليداً فى تقليد أعمى، من الأقدمينمَن قبلهم، وهاتان الآيتان تشيران إلى كلا التقليدين وتزيِّفان موقف المقلدين!.

«... ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم» (۴: ۱۷۱).

«لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا اللَّه ربى وربكم إنه من يشرک باللَّه فقد حرَّم اللَّه عليه الجنّة ومأواه النارما للظالمين من أنصار. لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه ثالث ثلاثة وما من إله إلّا إله واحد و إن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم» (۵: ۷۲– ۷۳).

«و إذ قال اللَّه يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأُمى إلهين من دون اللَّه قال سبحانک ما يكون لى أن أقول ما ليس بحق لى إن كنتُ قلتُه فقد علمتَه تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسک إنک أنت علَّام الغيوب. ما قلت لهم إلَّا ما أمرتنى به أن اعبدوا ربى وربكم ...» (۵: ۱۱۶– ۱۱۷).

فقد يعتبر القرآن الكريم عقيدة الثالوث غلوّاً فى الدين غير الحقِّ، واتباعاً للذين ظلُّوا من قبل وأضلّوا كثيراً، وافتراءً على اللَّه وتكذيباً بآياته وظلماً لا يُغفر، وضلالًا بعيداً فما

---

(۱)–/ راجع ج ۱ ص ۳۳– ۳۶ المقارنات– تجد تفصيل عمليات مجلس نيقية



لكم كيف تحكمون؟.

تصاريح الإنجيل فى تزييف الثالوث وألوهية المسيح:

هذا وكما يصرّح الإنجيل أن المسيح عبداللَّه (فى ثمانين موضعاً) وأنه رسوله كما يقول: إن الحياة الأبدية معرفة اللَّه بالوحدانية وأن المسيح رسوله يوحنا ۱۷: ۳).

و كما يصرخ المسيح صرخته المدوِّية: أول الأحكام أن نعرف أن إلهنا واحد (مرقس ۱۲: ۲۹).

و كما يقول له الكاتب: لقد قلت حسناً إن اللَّه إله واحد وليس غيره من إله– و لما رآه المسيح عاقلًا فى جوابه وكلامه خاطبا قائلًا لست بعيداً عن ملكوت اللَّه (مرقس ۱۲: ۳۲ و ۳۴).

و كما يندِّد مسيح الصِّدق ببطرس ويعتبره شيطاناً إذ قال له: حاشاک يا ربّ! فالتفت إليه وقال: إذهب عنى يا شيطان! أنت معثرة لى لأک لا تهتم بما للَّهلكن بما للناس (مت ۱۶: ۲۲– ۲۳).

و أخرج برنابا هذه القصة كالتالى: وانصرف يسوع من أورشليم بعد الفصح ودخل حدود قيصرية فيلبس. فسأل تلاميذه بعد أن أنذره الملاک جبرائيل بالشغب الذى نجم بين العامة ماذا يقول الناس عنى؟.

أجابوا يقول البعض إنک إيليا وآخرون إرميا أحد الأنبياء. أجاب يسوع: وما قولكم أنتم فىَّ؟ أجاب بطرس: إنک المسيح ابن اللّه. فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلًا:

إذهب وانصرف عنى لأنک أنت الشيطان تحاول أن تسىء إلى.

ثم هدّد الأحد عشر قائلًا: ويلٌ لكم إذا صدَّقتم هذا لأنى ظفرت بلعنة كبيرة من اللّه على كل من يصدق هذا ..

عقائدنا، ص: ٩١

فبكى بطرس وقال: يا سيِّد! لقد تكلمت بغباوة فاضرع إلى اللّه أن يغفرلى (برنابا ٧٠: ١- ٧). وأراد المسيح أن يخرج بطرس فشفع له التلاميذ ثم هدَّده ثانياً ألَّا يكرر مقالته الكافرة هذه (برنابا ٨: ١١).

و علماء الإنجيل أيضاً يزيفون موقف بطرس الإيمانى:

يقول «مستر فلک» و «الدكتور كود» و «برنستس»: وهو المقلب بالمرشد الفاضل فى لسان «جويل»: أن بطرس رئيس الحواريين غالطٌ فيما كتبه وجاهل بالإنجيل وقد ضل عن الإيمان الصحيح بعد نزول روح القدس، لا فحسب بل ويصرح «جان كالوين»: أن بطرس ابتدع فى الكنيسة بدعاً جارفة وأخاف المسيحية بها، واستلب منها حريتها وجعل التوفيق المسيحى تحت رجليه».

أجل: وكما يعتبر المسيح عليه السلام من يظنه إلهاً أو ابنه، يعتبره من المجانين: «.. فلما عرفوه أخذوا يصرخون: مرحباً بک يا إلهنا! وأخذوا يسجدون له كما يسجدون للّه. فتفَّس الصعداء وقال: انصرفوا عنى أيها المجانين لأنى أخشى أن تفتح الأرض فاها وتبتلعنىإياكم كلامكم الممقوت. لذلک ارتاع الشعب وطفقوا يبكون» (برنابا ٩٢:

١٩- ٢٠)

و يشهد على عبوديته الأرض والسماء قائلًا: أشهد أمام السماء، وأشهد كل شيءٍ على الأرض: أنى برىءٌ من كل ما قد قلتم. لأنى إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم اللّه، مكابد شقاء الأكل والمنان وشقاء البرد والحرّ كسائر البشر. لذلک متى جاء اللّه ليدين يكون كلامى كحسام يخترق كلَّ من يؤمن بأنى أعظم من إنسان (برنابا ٩٣: ١٠- ١١ و ٩٤: ١- ٣).

و يعتبر من يدعوه إلهاً ضالّاً مستحقاً للمقت: «إنكم قد ضللتم ضلالًا عظيماً أيها الإسرائيليون، لأنكم دعوتمونى إلهكم وأنا إنسان. وإنى أخشى لهذا أن ينزِّل اللّه بالمدينة

عقائدنا، ص: ٩٢

المقدسة وباءً شديداً مسلِّماً إيّاها لاستعباد الغرباء. لعن اللّه الشيطان الذى أغراكم بهذا ألف لعنة!» (برنابا ٩٢: ٢- ٤):

و القول الفصل فى حق المسيح عليه السلام هنا أنه لم يدَّع الألوهية لنفسه وتساويه مع الإله بالذات والجوهر قط، ولا يوجد فى الكتب المقدسة ما يمكن أن يستدل به على هذه الدعوى صريحاً أو ظاهراً إلا بعض التشابهات القابلة للتأويل كمثل «أنا والآب واحد» (لو ١٠: ٣٠) حيث يحتمل وحدة الإتجاه فى الدعوة: أن دعوة المسيح تمثِّل دعوة الآب أى الخالق ...

هل إن هناك تصاريح فى الإنجيل حول التثليث:

الأسقف: إذاً فماذا نصنع بتصاريح الإنجيل حول التثليث وكما تقول (الرسالة الأولى ليوحنا ٥: ٦- ٨) هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح. لا بالماء فقط بال بالماء والدم.

و الروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق. فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) الرح والماء والدم والثلاثة هم واحد.

المناظر: كلا! فإنَّ ما بين الهلالين: الآب ...- إلى- هم ثلاثة) لا بوجد فى أقدم النسخ، كما تصرح بذلك الترجمة العربية من اللغة اليونانية- التى هى مدار النقل فى كتابنا، فإن فى التنبيه الموجود أول الكتاب هكذا تصريح: «و الهلالان () يدلان على أن الكلمات التى بينهما ليس لها وجود فى دقدم النسخ وأصحها» «١»:

---

(١)-/ ميزات هذه النسخة كما يلى: الكتاب المقدس اى كتب العهد القديم والجديد- تعاريف عمومية نظارت جليلة ۶ شباط سنة ٢٢١ تاريخلو و ۴۷۹ و ١۶٨٧ نومرولى رخصتنامه سيله طبع اولنمشدر. ٢- و قد ترجم من اللغة اليونانية- طبع فى المطبعة الأمريكانية فى بيروت سنة ١٩٠۶

عقائدنا، ص: ٩٣

فتصريحة التثليث هناك إلحاقية مقحمة زيدت بأيدى المثلثين وكما يقول بذلك كبار المحققين من علماء الإنجيل مثل كريسباج وشولز وهورن لمفسر الإنجيلى إلحاقى «يجب حذفها عن الإنجيل، وتبعه جامعوا تفسير هنيرى، وإسكات، وآدم كلارك، ثم إكستان وهو من أعلم علماء- التثليث ومرجعهم حتى الآن لا ينقل هذه العبارة فى رسالاته العشر التى كتبها حول هذه الرسالة، رغم أنه ممن أسَّس التثليث، إذ ذاك فلم تكن هذه العبارة فى الإنجيل حتى القرن الرابع، زمن اكستائن.

أجل إنَّه تكلَّف فى إثبات الثالوث، فى مناظرته مع فرقة ايرين المنكرين للتثليث، تكلَّفه فى الآية (٨)، فكتب فى هامش هذه الآية: أن المعنى من الماء هو الآب والدم هو الابن والروح هو روح القدس.

فلو كانت تلك العبارة: الاب والكلمة والروح القدس: موجودة فى زمنه وإن كان فى نسخة مجهولة ساقطة، لكان يستند اليها لصراحتها، دون أن يضطر إلى ذلك التأويل البارد.

و ممن يصرح بالإلحاق القس الدكتور فندر الالمانى «١» ويكتب المفسر الشهير هورن ١٢ صحيفة فى التفتيش عن هذه الجملة، وقد لخصها جامعوا تفسير هنرى وإسكات كالتالى: «الأدلة المثبتة لكونها إلحاقية ما يلى»:

١- لا توجد هذه العبارة فى النسخ اليونانية قبل القرن ١٦، فهى إذاً ألحقت فى هذا القرن.

٢- لا توجد فى المطبوعات الأولى ثم نراها بعدها.

٣- لا توجد فى شىءٍ من التراجم إلا اللَّاتينية قليلًا.

٤- لم يستدل بها أحد من القدماء والمؤرخين الكنسيين.

---

(١)

-/ مؤلف كتاب ميزان الحق

عقائدنا، ص: ٩٤

٥- زعماء بروتستانت الروحيون هم بين مُسقِط لهذه العبارة ومبقٍ لها بضميمة علامة الشك والتزييف.

الأسقف: لنفرض أنها كذب ملحق، فماذا نصنع بالتصريحة التالية فى (يو ١: ٥) «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عندالله وكان الكلمة الله. هذا كان فى البدء عند الله. كل شىءٍ به كان وبغيره لم يكن شىءٌ مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس. والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه».

حيث تعبّر أن الكلمة هو اللّه وفيه كانت الحياة، إذن فاللّه والمسيح والروح القدس المعبر عنه بالحياة هم أقانيم ثلاثة فى واحد، وواحد فى ثلاثة!

المناظر: هب أن هذه أصيلة غير إلحاقية، فمن قال لكم إنّ الكلمة هنا هو المسيح- و ليس هو كلمة التكوين! وكما فى القرآن: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (٣۶: ٨١) والقول وهو الكلمة هنا يرمز إلى نفاذ أمره تعالى فى إبداعه وخلقه-.

و هذه الكلمة لها جهتان: ١- جهة القدرة الفعلية- ٢- القدرة الذاتية، فمن الجهة الأولى كانت الكلمة عند اللّه، حيث الإرادة الفعلية صادرة عن ذاته وليست هى ذاته، ومن الجهة الثانية وهى القدرة الذاتية الناشئة عنها القدرة الفعلية والكلمة التكوينية- من هذه الجهة- الكلمة ذات اللّه بما أن صفاته الذاتية هى عند ذاته تعالى- و كذلک أمر الحياة فى الكلمة.

فهناک للّه‌تعالى صفات ذاتية من الحياة والعلم والقدرة هى عين ذاته، وهذه الأسماء تعابير عن شمول الذات للكمالات التى تليق به تعالى دون أن يكون المحكى بها أموراً ثلاثة: جواهر أو غيرها، كما فى خرافة التثليث «١».

---

(١)-/ للبحث عن وحدة الذات وعينيتها لصفات الذات موضع آخر- راجع كتابنا حوار بين الإلهيين‌الماديين- قسم التوحيد

عقائدنا، ص: ٩٥

ثم صفات الفعل وهى التى تعتبر بحساب الخلق بالنسبة له تعالى- كالخالق والرازق‌غيرهما- و هذه أيضاً تنشعب عن صفات الذات دون استقلال وكيان مستقل عنها، وصفات الذات كالذات حيث هما تعبيران عن واحد مجرد بحقيقة التجرد والوحدة، هذه لا تعتبر فيها نسبته بفعله تعالى خلقاً ورزقاً وما إليهما.

إذاً فالمعنى من قول يوحنا «فى البدء كان الكلمة» أى القدرة الذاتية وهى عين ذاته، «الكلمة كان عنداللّه» أى القدرة الفعلية، و «كان الكلمة اللّه أى أن القدرة الفعلية ناشئة عن القدرة الذاتية التى هى عين ذاته تعالى فهى اللّه، «هذا كان فى البدء عند اللّه» أى أن القدرة الفعلية الحادثة لها بدءٌ ومنشأٌ فهى كانت عنداللّه إعتباراً بالقدرة الذاتية «كل شيءٍ به كان» أى بإرادته وقدرته، «فيه كانت الحياة» أى أن القدرة الفعلية منشأ الحياة الحادثة فى الخلق، فمنشأهما القدرة والحياة والعلم الذاتية، فلا منشأ ولا مُنشيءَ إذاً إلّا اللّه سبحانه‌تعالى عما يشركون.

طالب انجيلى: أرجو يا أستاذ أن تشرح لنا مختلف العقائد المسيحية حول الإله فى نظر القرآن لكى نكون على بصيرة فى البحوث والعقلية هنا وهناك.

مختلف العقائد المسيحية فى نظر القرآن

١- المثلّثون:

المناظر: أجل: إن منكم المثلثين كما يقول تعالى: .. «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فآمنوا باللّه ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما اللّه إله واحد سبحانه أنى يكون له ولدٌ لهما فى السموات وما فى الأرض وكفى باللّه وكيلا» (۴: ١٧١).

عقائدنا، ص: ٩۶

٢- المريميون:

و منكم المريميون: «و إذ قال اللّه يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى و أمى إلهين من دون اللّه ...» (۵: ١١۶).

الأسقف: كلّا! فليس من مذهبنا ألوهية مريم وقد يكفى هذا تنديداً بالقرآن أن ينسب إلينا ما لا أثر له فى النصرانية!.

الحداد: ليس فى التثليث الإنجيلى من ذكر لمريم أُم المسيح، لا ذكر لها فيه على الإطلاق وهى ثالث ثلاثة فى القرآن! «١»

الثالوث المريمى:

المناظر: إن له أثراً، لا فى الإنجيل، وإنما هو فى النصرانية- فقد ذهب إليه طائفة منهم:

فقد تصرّح الكنيسة الكاثوليكية كالتالى:

«كما أن المسيح لم يبق بشراً كذلك مريم أمه لم تبق من النساء بل انقلبت (و ينوسة) أى إلهة».

لذلك تراهم كثيراً ما يحذفون أسماء اللّه مثل «يَهُوَة» من كتب المزامير ويثبتون مكانها اسم مريم، كقوله «احمدوا اللّه يا أولاد» فالكاثوليک لأجل إظهار عبوديتهم لمريم طووا هذا من الزبور وبدّلوه إلى: احمدوا مريم يا أولاد.

و هذه الكنيسة كلّما صُلّى فيها مرة واحدة بالصلاة الربّانية (أبانا الذى فى السموات) يصلّى فيها بالصلاة المريمية عشرون مرة «٢»

و يقول جرجس صال الإنجليزى فى كتابه مقالة فى الإسلام، عندما يذكر بدع

(١)-/ ص ٢٦٥ الحوار الاسلامى المسيحى

(٢)-/ عن الأب عبد الأحد داود الآشورى العراقى فى كتابه الإنجيل والصليب

عقائدنا، ص: ٩٧

النصارى: من ذلک بدعةٌ كان أصحابها يقولون بألوهية العذراء مريم يعبدونها كأنما هى اللَّه، ويقرِّبون لها أقراصاً مضفورة من الرّقاق يقال لها «كُلِّيرُس» وبها سمِّى أصحاب هذه البدعة «كُلِّيريين»، وهذه المقالة بألوهية مريم كان يقول بها بعض أساقفة المجمع النيقاوى، حيث كانوا يزعمون أنَّ مع اللَّه الآب إلهين: هما عيسى ومريم، ومن هذا كانوا يُدعون المريميين، وكان بعضهم يذهب إلى أنها تجردَّت عن الطبيعة البشرية وتألهتليس هذا ببعيد عن مذهب قوم من نصارى عصرنا قد فسدت عقيدتهم حتى صاروا يدعونها تكملة الثالوث، كأنما الثالوث ناقصٌ لولاها، وقد أنكر القرآن هذا الشطط لما فيه من الشرک، ثم اتخذه محمد ذريعة للطعن فى عقيدة التثليث «١».

و يذكر «ابيفان» «٢» بدعة عربية يسميها «الكليرين» من «كُلِّيرس» قرص خبز من طحين الشعير- كانت تتعاطاها بعض نساء العرب النصارى- فيقدِّمن تلک الأقراص قرابين عبادة لأمّ المسيح، على مثال ما كانت تقدِّمه نساء العرب الجاهليات للإلهة اللات.

و المجمع المسكونى الثالث عام ٤٣١ يلقب مريم «أُم اللَّه»- أليس هذا دليلًا على أنهم كانوا يؤلِّهون المسيح وأمه من دون اللَّه «ءَ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون اللَّه» (٥: ١١٦).

تثليث مريمى يستبدلون فيه روح القدس بمريم صلى الله عليه و آله و سلم:

و فى اللاهوت العقائدى «٣» «أن مريم هى حقاً أم اللَّه، تقول الكنيسة فى قانون الرسل بأن ابن اللَّه «ولد من مريم العذراء» فهى أم اللَّه من حيث هى أم ابن اللَّه».

(١)-/ ص ٦٧- ٦٨ وهذا الكتاب ألفه جرجس صال رداً على الإسلام ونقله هاشم العربى إلى العربية

(٢)-/ الفلسطينى ق. م. فى كتابه: الشامل فى الهرطقات

(٣)-/ ج ٢ ص ١٠٨ لمؤلفه لو دويغ اوث

عقائدنا، ص: ٩٨

و ليت شعرى كيف تستلزم الأمومة بالنسبة للابن أن تكون أماً للأب أيضاً إلا أن يعتبر الابن أباً! ...

٣- مؤلّهو المسيح:

ثم منكم الموحّدون فى ألوهية المسيح ناسين إله الآب وروح القدس ومريم، تذكرون فى ذكرياتكم أنه الإله المخلص المنجى المتجسّد: «لقد كفر الذين قالوا إن اللّه هو المسيح ابن مريم ...» (٥: ٧٢) «لقد كفر الذين قالوا إن اللّه ثالث ثلاثة» (٥: ٧٣).

هذا وكما تعتبر المسيحية مريم أم اللّه حتى الآن من جرّاء المجمع المسكونى الثالث عام ٤٣١- و لقد رأيت فى جونية تمثالًا لمرمى فى كنيسة جونية يسمونها والدة الإله- رغم الحداد القائل: إن تأليه المسيح لم يقل به أحدمن المسيحيين على الإطلاقلا تأليه فى المسيحية، وإن تأليه مخلوق مع اللّه شرك وكفر، فليته حصّل على هذه التصريحات، أو على الأقل رأى هيكل والدة الإله! فى بلده الذى نشأ فيه «لبنان».

٤- الموحدون وقليل ماهم:

و منكم المخلصون فى توحيد اللّه تعالى كمثل برنابا ذلک الحوارى القديس العظيم الذى تُرِکَ إنجيله وراء المسيحية ظهريّاً، أن جاء بالحقِّ وصدِّق المرسلين فى سنَّة التوحيد ورفضالإختلافات البولصية فى التثليث.

و كذلک كل من نحا نحو برنابا من الحواريين وأتباعهم ومنهم الثلثان المحدون المضطهدون فى المجلس النيقاوى، الذين قضى عليهم بالسلطة الجبارة التالوثية من جراء السلطة الوثنية من قسطنطين الوثنى.

و لقد نرى بين الأقاويل الثلاثة الأولى أن إله الآب تجسّد عن اللاهوت فصار هو

عقائدنا، ص: ٩٩

المسيح كما فى التصاريح التالية:

إن المسيح ابن اللّه (مت ٣: ١٧) أول مواليده (عب ١: ٩) هو اللّه الكلمة (يو ١: ١) والرب (كما كرّر فى الأناجيل كلها) والأزلى (عب ٩: ١٤).

و قصة تجسُّد أقنوم الآب وصيرورته إبناً، هذه أيضاً كالتثليث، من اختلافات الذين كفروا من قبل! «يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللّه أنّى يؤفكون» (٩: ٣٠).

الأسقف: كلَّا- حيث الأساس فى بنوَّة المسيح وألوهيَّته هو ما يختص من الخوارق، فالنقطة الرئيسية فى ذلک هو المسيح، لا الذين كفروا من قبل- كلَّا!.

المناظر: كيف لا وقد سجّل لنا التاريخ أن التبنِّى أيضاً كالتثليث مما كان يعتنقه الوثنيون من قبل؟.

المضاهاة تامة بين تجسُّد الإله فى المسيحية والوثنيات العتيقة:

اللَّه وابنه: تجسُّد الإله وتولّده عند الوثنيين:

يقول دوان: «١»

ومن عقائد الوثنيين القدماء قولهم بتجسّد أحد الآلهة ونزوله وسكنه معهم، وقد ورد ذكر ذلک على أنواع كثيرة م التصوّرات والروايات الشرقية.

و لم يزل كرشنة حتى هذه الساعة الإله المحبوب عند نساء الهنود، والفرقة التى تحترمه مشغوفة بعبادته، وقد نشروا تعاليم يتمسكون بها أشد التمسک وهى:

إن كرشنة يخالف كلّ الآلهة التى تجسّدت لأنها لم يكن فيها إلا جزءٌ من الألوهية، أما كرشنة فهو نفس الإله «فشنو» ظهر بالناسوت.

---

(١)

-/ فى ص ١١٢ من كتابه

عقائدنا، ص: ١٠٠

و يقول «ألن» «١»

أما كرشنة فهو أعظم من كافة الآلهة التى تجسَّدت ويمتاز عنهم كثيراً لأنه لم يكن فى أولئک إلَّا جزءٌ قليل من الألوهية- أما هو: أى كرشنة: فإنه الإله فشنو، ظهر بالناسوت.

و قال «توماس موريس» «٢»: والهنديون يعظّمون بلادهم لأنه ولد فيها الإله فشنو بالناسوت.

و قال دوان «٣»

: الهنود يقولون: إنَّ كرشنة هو ابن العذراء النقية الطاهرة «ديفاكى» يدعونها والدة الإله.

و فى: «كافات بورون»، الكتاب الهندى، أن كرشنة قال: سأتجسد فى «متواربيت يادوا» وأخرج من رحم «ديفاكى» أولد وأموت، وقد حان الوقت لإظهار قوتى وتخليص الأرض من حِملها.

و فى «فوشنوا بورانا» الكتاب المقدس للهنود: قد مجد الإلهة ديفاكى التى حملت برحمها الإله ذا العينين الحند قوقيتين: مخلص العالم، ومن ذاالذى يستطيع النظر إلى وجه ديفاكى بسبب النور المضىء وكل من ينظر إلى نورها يختل شعوره.

و الإلهة التى لا يراها الناس تمجّدها مُذ حلَّ بها «فشنو» فالإله فشنو أصل الشجرة العمومية لا تدركه أفهام الآلهة ولا الجن ولا الحكماء ولا الناس فى الحاضر والمستقبل، كما وآنهالم تدركه فى الماضى.

و المعبود «برهمة» وكافة الآلهة التى ليس لها ابتداء وانتهاء تكرّمت بخلاص الأرض من حِملها الثقيل رحمة منها بإرسال «فشنو» إلى «ديفاكى» وولادته منها، كأنه

---

(١) فى كتابه الهند ص ٣٩٧. Allen. Ancientand Modern

(٢) ند الهند ج ٣ ص ٤٥

(٣) فى كتابه ص ١٣٥

عقائدنا، ص: ١٠١

ولّدهاتقمّصه بكرشنة الذى هو نفس برهمة وانه لسرّ عجيب، كيف أنَّ الإله تكيّف بجسد الإنسان.

و فى الكتاب «البيهقيقات جيتا» أن الإله كرشنة قال لتلميذه «ارجون»: «و أنت يا ارجون الذى بداعى ثقتك اعترفت بألوهية ولادتى، انضمَّ إلىَّ وادخل فىَّ».

و قال: أنا الواحد العظيم، أثبت وجودى بقدرتى وعندما تقلّ الفضائل وتكثر الرذائل فى العالم أبيّن نفسى وأظهر من جيل فجيل لحفظ البارِّ وهلاك الشقى وإعادة الفضيلة إلى الكون.

و قال: إن الجهال لا يعترفون بلاهوتيتى وبأننى رب كل شىءٍ، يحتقروننى بالناسوت متكلّمين على الشر والخبث والمكر فىطبائعهم ...

قال دوان «١»

: والإله «بوذا» المولود من العذراء «مايا» الذى يعبده بوذّيوا الهندغيرهم، يقولون عنه: إنه ترك الفردوس ونزل إلى الأرض وظهر بالناسوت ورحمة بالناس كى ينقذهم من الآثام ويرشدهم صراطاً مستقيماً، ويحمل أوزارهم ويفديهم مما يستحقونه من العذاب بأخذه عنهم وما يستحقونه من القصاص.

و فى «فوتيهنک» الكتاب الصينى ما نصه: ولما عزم الإله «بوذا» على النزول من السماء إلى الأرض ليولد عليها، نادى ملائكة السماء وسكان الأرض قائلًا:

يا أيها الأموات زيِّنوا أرضكم لأن: «بوذيشو مهتو» العظيم سينزل عما قريب من- توسيا» ويولد بينكم، فأعدُّوا كأسنى لوقت ظهوره.

و يقولون أيضاً: أما الرحم الذى يحل به الإله بوذا ليتجسد، إنما هو كوعاء وضعت فيه ذخيرة، وليس أحد من البشر كون الحمل به كما كان ببوذا، لأنه يحل فيه بغير إفزار ... ولما

---

(١)-/ فى كتابه المذكور سابقاً ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧

عقائدنا، ص: ١٠٢

حملته «بهامايا» لم تعد تشتهى رجلًا وعاشت عذراء.

و قال هوک «١»

: أحد المبشرين الإفرنسيين عند تكلمُّه عن بوذا ما نصه: والبوذيون يعدّونه إلهاً متجسداً أى أنه إله ظهر بالناسوت، أتى إلى هذا العالم ليعلّم الناس ويرشدهميفيدهم ويبيِّن لهم طريق السلام.

و قال بنصون «٢»

: يقولون البوذيون: إن ولادة بوذا كانت هكذا:

لما تجسّد «كوتاما بوذا» نزلت قوة إلهة تدعى روح القدس على العذراء «مايا» وكان نزولها على شكل فيل أبيض.

و «التيكاسيون» البوذيون يقولون: إن معنى الفيل الأبيض الحكمة والقوة، ويقول بوذيّوا الصين فى كتبهم: إن روح القدس وهو «شينک شين» نزل على العذراء مايا.

و قال «فركوصون» «٣»

: والبوذيّون يصوِّرون «مايا» نائمة، وقد نظرت فى منامها أن فيلًا أبيض أتى ودخل فى جنبها اليمين، ويرتِّلون لها تراتيل: بأنها مملوءة رحمة، وأنها ملكة السماء، وو مزيلة الأحزان، وأن ابنها بوذا محيى الأموات، ورجاء الأمم، وناشر السلام، ومايا الملكة ستضع غلاماً قدُّوساً حكيماً يستفيد منه كل ذى جسد ويحكم العالم».

و هؤلاء الوثنيون ومَن إليهم كانت لهم عقائد متشابهة فى تولُّد الإله فى الناسوتاليكم نماذج منهم كالتالى:

إله سكان سيام ولد من «كودوم» و «هوروس» مخلّص المصريين من العذراء «و إيزيس» وهو المنبثق من «عامون»، ومن أبناء الآلهة عند الونانيين: «هرقل» ولد من

---

(١) فى كتاب رحلته ج ١ ص ٣٢٦ و ٣٢٧

(٢)-/ فى كتابه المسيح الملاک ص ١٠ و ٤٠ و ٥٢

(٣) فى كتابه: الشجرة والأفعى. Fergusson/- Treeandser pentworship

عقائدنا، ص: ١٠٣

«الكمين» ملكة «تبيس» و «باخوص»: إله آخر لهم ولد من «سيميل» إبنة «كدموس»- و مثله «أمفيون» ولد من «أنثيوب» إبنة الملک «نيستيوس» ويدَّعون أن «برومسيوس» إله اتحد لاهوته بناسوته، فهو ذو نشأتين: إلهية وجسدية فى جسم واحد، وهو إنسان وإله، حقيقيان فى وقت واحد ...

و من آلهتهم «بيريسيوس» ولد من العذراء «دانية» بنت «اكريسيوس». و «عطارد» من «أطلس» و «بولوهو» من «لاتونا».

و كذلک كان الرومانيون حيث أَلَّهوا «روميلوس» من العذراء «راسيلفيا» إلى غير ذلک.

.. فهذا وذياک وأضرابها من التصاريح التى سجَّلها التاريخ، شهود صدق على تسرُّب الكثير من البذور الوثنية فى التعاليم المسيحية بأيدى الجهل والعناد إلى حيث أصبحت المسيحية كأنها ترجمان للوثنيات العتيقة، كما ويندد بها القرآن فى هذه المضاهاة الكافرة: «يضاهئون قول الذين كروا من قبل قاتلهم اللَّه أنّى يؤفكون» (٩: ٣٠).

هذا ويما يلى مختلف العقائد المسيحية بشأن اللَّه فى وحدته وثالوثه وما بينهما من برزخ، ننقلها عن «مختصر فى علم اللاهوت العقائدى» «١».

البدع المضادة للتثليث! وتحديدات الكنيسة التعليمية:

S

١٠١ البدع:

مذهب المونار خيانية Monarchianisme:

«منذ نهاية القرن الأول قام مبتدعون متهوِّدون قيرنثوس والإبيونيون، يدعون إلى

---

(١)-/ تأليف لو دويغ اوث. نقله إلى العربية الأب جرجس الماردنى. ج ١ ص ٣٧

عقائدنا، ص: ١٠٤

التوحيد المشدَّد والأقنوم الواحد، فأنكروا ألوهية المسيح (القديس ايريناوس فى كتابه ضد المبتدعين) (١: ٢٦) وفى نهاية القرن الثانىقامت البدعة المونار خيانية تُعلِّم أنه ليس فى اللَّه إلَّا أقنوم واحد (ترتليانوس فى كتابه ضد بركساس: ٣) وهذه البدعة تقسم تبعاً لموقفها من شخص المسيح إلى مذهبين:

(أ) المونار خيانية الديناميكية أو المتبنية

)Dynemikueou Adoptioniste(

: تعلِّم: أن المسيح إنسان مادى بسيط ولد بطريقة فائقة الطبيعة من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وقد حباه اللَّه، يوم اعتماده وبنوع خاص، القوة الإلهية وتبنّاه.

و أهم القائلين بهذه البدعة «تاودوتس الدبّاغ» البيزنطى، الذى أدخل تعاليمه روما حوالى سنة ١٩٠ ففصله عن الكنيسة البابا القديس فكتور الأول (١٨٩– ١٩٨). بولس السميصاتى مطران انطاكايا، الذى حكم عليه كمبتدع وخلعه مجمع انطاكيا المنعقد سنة ٢٦٨، وفوتينوس أسقف سرميوم الذى خلعه مجمع انعقد فى سرميوم سنة ٣٥١.

(ب) المونار خيانية الباترييباسية أو المودالية

)Patripassien ovmodeliste(

: تعترف بألوهية المسيح وفى الوقت ذاته بوحدة الاقنوم فى اللَّه، وذلك فى تعليمها بأن الآب هو الذى تجسّد وتعذَّب فى يسوع المسيح، وأهم أئمة هذه البدعة «نواتس الإزميرى» من إزمير، الذى كتب ضده هيبو ليتس وبركسياس الذى حاربه «ترتليانوس وسباليوس» الذى مدَّ تعليمه إلى الروح القدس– فعلَّم: أن فىَّ أقنوماً واحداً وأدواراً ثلاثة تُقابل الأنواع الثلاثة التى بها

عقائدنا، ص: ١٠٥

أظهر اللَّه نفسه، فاللَّه الذى هو اقنوم واحد أظهر نفسه فى خلقه العالم على أنه الآب، وفى عمل الفداء على أنه الإبن، وفى عمل التدبير على أنه الروح القدس، وقد طُرد البابا القديس كلّيستوس (٢١٧– ٢٢٢) هذا المبتدع من الجماعة المسيحية، وانبرى يحارب هذه البدعة أسقف الإسكندرية القديس «ديونسيوس» الكبير– ثم حرمها كبدعة عقائدية البابا القديس «ديونسيوس (٢٥٩– ٢٦٧) (٤٨– ٥١).

٢– مذهب عدم المساواة Subord inationtime:

يسلِّم هذا المذهب على خلاف سابقه بثلاثة أقانيم فى اللَّه، إلا أنه ينكر على الأقنوم الثانى والأقنوم الثالث مساواتهما للآب بالجوهر وبالتالى بالألوهية الحقة.

(أ) المذهب الآريوسى: نسبة إلى الكاهن الإسكندرى آريوس (٣٣٦) الذى كان يعلّم بأن الكلمة () ليس من الأزل ولم يولد من الآب بل هو خليفة الآب، خرج من العدم قبل سائر الخلق كلها، فهو ليس مساوياً للآب فى جوهره، ومنها نعتوا بالأنوميين، بل هو خاضع للتغير وقابل للتطور، وليس هو اللّه بالمعنى الخاص الحقيقى، بل بالمعنى النسبى فقط، إذ تبناه اللّه بسابق نظره إلى استحقاقاته، وقد حُرِّمت هذه البدعة فى المجمع النيقاوى المسكونى الأول (٣٢٥) الذى وضع قانوناً للإيمان يعترف فيه بأن يسوع المسيح هو إبن اللّه المولود من جوهر الآب، وبالتالى يعلن حقيقة ألوهيته ومساواته للآب فى الجوهر (. ٥٤).

و قد وقف الآريوسيون المعتدلون (-/) موقفاً وسطاً بين الآريين المتشددين (الأنوميون) وحماة مجمع نيقية (الأوموسيون) فرفضوا كلمة مساوٍ للآب فى الجوهر لاعتقادهم بأنها تنّم عن مذهب سياليوس، إلا أنه سلَّموا بأن الكلمة هو شبيه بالآب (و منها نعتوا بالأوميين) شبه به فى كل شيءٍ، أو شبيه به فى جوهره ولهذا دعوا

عقائدنا، ص: ١٠٦

بإسم أوميوسيون.

(ب) المذهب المكدونيائى: نشأ من الأريوسية المعتدلة فرعٌ لها هو شيعة (بنفما توماك، أى أعداء الروح القدس) التى ينسبونها منذ أواخر القرن الرابع، وربما عن خطأ- إلى مكدونيوس: أسقف القسطنطينية الآريوسى المعتدل (عزل عام ٣٦٠ وتوفى قبل ٣٦٤ ه) وهذه البدعة أطلقت مذهب عدم المساواة عدم الروح القدس أيضاً، معلنة أياه بالاستناد إلى عبرانيين ١: ١٤ خليقة وروحاً للخدمة كالملائكة، وقد قام ضد دعاة هذه البدعة القديس أثناسيوس والكبادوقيون الثلاثة (القديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النريزى والقديس غريغوريوس النريزىالقديس غريغوريوس نيصص) وديديميس الإسكندرى، فدافعوا عن ألوهية الروح القدس وعن وحدة جوهره مع الآب والإبن، وقد حرّمت هذه البدعة فى مجمع عقد فى الإسكندرية (٣٢٦) برئاسة القديس أثناسيوس- و فى مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى (٣١٨) وفى مجمع عقد فى روما (٣٨٢) برئاسة البابا القديس داماسيوس (. ٧٤- ٨٢)، وقد أضاف مجمع القسطنطينية إلى قانون إيمان نيقية فقرة خطيرة يعلن فيها ألوهية الروح القدس إعلاناً هو على الأقل غير مباشر، وينسب إليه الصفات الإلهية: «نؤمن ... بالروح القدس، الرب المحيى المنبثق من الآب، الذى هو مع الآب والابن يسجد به ويمجد، الناطق بالأنبياء».

٣- مذهب التأليه الثلاثى: Tritheisme

(أ) إن يوحنا فيلوبونس (٥٦٥) الشارح المسيحى لارسطو، قد اعتبر الطبيعة والشخص واحداً، وبذلک وقع فى بدعة الطبيعة الواحدة فى المسيح، وفى بدعة الثلاثى فى الثالوث، وهو يرى أن الاقانيم الإلهية الثلاثة هى أفراد ثلاثة من الألوهية،

عقائدنا، ص: ١٠٧

كما أن رجالًا ثلاثة هم أفراد ثلاثة من البشرية، وهكذا وضع وحدة الجوهر النوعية موضع وحدة الجوهر العددية.

(ب) إن روسلين ده كومبيان (المتوفى حوالى ١١٢٠) كان يعلِّم تبعاً لوجهة نظره الإسمية () القائلة بأن الفرد وحده له صفة الوجود، بأن الاقانيم الثلاثة هى ثلاثة أفراد موجودين وجوداً منفرداً، ومتحدين اتحاداً أديباً بواسطة اتفاق إرادتهم وقدرتهم، كما قد تكون عليه ثلاث نفوس بشرية أو ثلاثة ملائكة، وقد حارب القديس انسلموس كنتربرى هذا التعليم، وهو من مجمع عقد فى مدينة سواسون (١٠٩٢ Sosissons).

(ج) كان جيلبرت ده پواتيه (٤٥١١ W (Gilberde poitieps يرى على ماه رماه به أعداؤه (القديس برندوس) أن هناک فرقاً حقيقياً بين اللَّه واللاهوت، وبالتالى بين الأقانيم الإلهية والجوهر الإلهى، بحيث أن اللَّه أصبح أربعة (الاقانيم الثلاثة+/ اللاهوت) أن ما نُسب إلى جيلبرت من ضلال مما يكاد لا يظهر فى كتبه، قد أدين فى مجمع عقد فى ريمس () (١١٤٨) بحضور البابا أوجينيوس الثالث (. ٣٨٩) وما يلى.

(د) وكان الآباتى يواكيم ده فلور (١٢٠٢) ينظر إلى وحدة الاقانيم الثلاثة الإلهية كإلى وحدة جماعية، وقد أدان المجمع اللاترانى الرابع هذا التعليم ووافق رسمياً على تعليم خصمه بطرس لومبارد (. ٤٣١) وما يلى.

(ه) وكان انتون غونتر (١٨٤٣) يعلِّم ان المطلق يتحقق بذاته فى تطور تحقيق ذاتى وجودى- بواسطة تعاقب ثلاثى: قضية، ونقيضها ولا تأليف منهما، بذلک يتثلث الجوهر الإلهى فتتصل الجواهر الثلاثة أحدها بالآخر عن طريق الوعى وتؤلف هكذا وحدة صورية.

عقائدنا، ص: ١٠٨

٤- البروتستانية:

طعن لوثر فى الإصطلاحات التى نعبِّر بها عن التثليث، إلا أنه حافظ على الإيمان بالثالوث، ومع ذلک فإن مبدأ الحكم الشخصى الذى نادى به أدَّى أخيراً إلى إنكار عقيدة الثالوث.

إن مذهب السوسينية) Sosinia nisme (بالنسبة إلى فوستوس سوزِّينى W (Fausus Sozzini ١٦٠٤) قد اعتق عن اللَّه فكرة التوحيد إلى أقصى حدٍّ وإلى الروح القدس على أنه قوة إلهية «لا شخصية».

أما علم اللاهوت الراسيونالى المعاصر فإنه كثيراً ما يحافظ على الإصطلاحات التعابير الثالوثية التقليدية، إلا أنه لا يرى فى الأقانيم الثلاثة سوى تشخيص لفصات إلهية كالقدرة و الحكمة والجودة، ويرى هرنک أن الإيمان المسيحى فى الثالوث ليس إلا وليد الجدل الذى قام به المسيحية واليهودية، فكان أن إكتفوا بعبارة «اللَّه والمسيح» رداً على عبارة «اب وموسى» ثم أضافوا إليها يما بعد: «الروح القدس» ...!

هذه العقائد التى تعتبر برزخاً بين التوحيد الخالص والتثليث الخالص. قد رميت بأنها بدع جارفة لأنها تختلف عن تناقض توحيد التثليث، واقتنعت بالبعض من الخرافات الإنحرافات الجارفة فى التوحيد، ولقد نرى ألوان الوثنية الثالوثية فى كافة ألوان العقيدة الإلهيّة بين المسيحيين والإنجيليين!.

جذور الإسلام والمسيحية:

عبد المسيح الكندى «١»

. مهلًا يا شيخ! حاش المسيحية من ذياک المضاهاة الضئيلة

---

(١)-/ مؤلف ينابيع الإسلام فى الرد على الإسلام

عقائدنا، ص: ١٠٩

الخاطئة، وإنها لشريعة فذَّة قائمة على سوقها كما تبناها المسيح ورسله القديسون، فلا الثالوث ولا بنوَّة المسيح للَّه، ليس شيءٌ منهما من رواسب الوثنيات العتيقة، ولو أن المشابهة بذاتها اقتضت كون اللاحق من جرَّاء السابق، لكان العهدان هما من ينابيع الإسلام، على تدخُّل فيهما وتصرفٍ بزيادة ونقصان حتى أصبحا على شاكلة كتاب فذٍّ تسمونه القرآن!.

المناظر: أول ما يؤخذ عليكم أنه لولا أن المشابهة التامة تقتضى كون اللاحق من جرَّاء السابق، فما هذا الإصرار ىمؤلَّفكم ينابيع الإسلام، أن ينابيعه هما العهدان وما إلهما من أسفار الوحى وغير الوحى؟.

حينذاک ينهدم عليكم بنيانكم الذى بنيتم فى ينابيعكم، ويخرُّ عليكم السقف من فوقكم، فاسترجعوا عن هذه الفرية البيِّنة على نبى الإسلام وتوبوا إلى اللَّه ...! ثم الحل كالتالى:

إن الكفر ملّة واحدة كالإيمان، فكلٌّ على شاكلة ما يلائمه وإن اختلف عنه فى جزئيات يسيرة.

فالتشاريع الإلهية متناسقة متشابهة فى الجذور والشاكلة الأصلية لأنها من عند إله واحد، وكذلک التشاريع الباطلة الإبليسية.

و من أهم الأصول التى اتفقت فيه كلمة الإلهين هى كلمة التوحيد، فلم يُرسَل رسولٌ إلا للدعوة إليها والتضحية فى سبيلها.

و من أهم المميزات فى التشاريع الباطلة هو الشرک، فلس بين الموحِّدين والمشركين سِمَة مايزه أجلى من توحيد الإله هناک والشرک به هنا، فإذ قد نرى صفوف أهل الحق مستقة على توحيد الحق من ناحية، ثم الأجيال الوثنية القديمة منذ القرون الأولى مكِّبين على تعدّد الإله وخرافة التالوث والبنوَّه، على مختلف تعابيرهم فى سماته

عقائدنا، ص: ١١٠

وتشكلاته، هذه هى فى ناحية أخرى مضادة للأولى، حينذاک لا يريبنا شک أن الثالوثالبنوَّة وما إليهما، كل ذلک استجرار للجذور الوثنية، فالكفر ملّة واحدة. إذ لا يمكن أن يكون التثليث فى الوثنيين كفراً وزندقه، وهو بعينه فى المسيحية حق التوحيدكماله! ولا أنه فيهما جميعاً حق، كلا: إلا كونه خرافة وثنية أينما حلت.

و أخرياً لو كان القرآن من ينبوع العهدين فلماذا يندِّد بهما فى جذور عريقة فيهما يعتبرها من اختلافات الشياطين؟ كلَّا!: إن التشاريع الحقة كلها من عند اللَّه العزيز الحكيم، و لا اختلاف فيها جذرياً، إلا فى جزئيّات صورية حسب المصالح التى يراعيها الشارع الأقدس الإلهى، ومن أهمها إبتلاء العباد وتمحيصهم:

«لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء اللَّه لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ماءاتاكم فاستبقوا الخيرات إليه مرجعكم جميعاً فيبّئكم بما كنتم فيه تختلفون» (٥: ٤٨) ..

ذلک: وقد أسلفنا القول الفصل فى حكمة اختلاف الشرائع «١» مع أن الدين واحدٌ وهو توحيد اللَّه تعالى والتسليم له وحده لا شريک له.

اعتراف انجيلى: أن هناک اختلافات فى العقائد المسيحية:

كيف تنكرون أن هناک بدعاً اختلقتها الكنائس رغم التعاليم المشرقة المسيحية، فإليكم شاهداً منكم كمثل سائر الشهود الذين ذكرناهم من ذى قبل: يقول جرجيس صال الانجليزى «٢»
: «إذا أنعمنا النظر فيما كتبه مؤرخون الكنيسة منذ القرن الثالث للميلاد، ألفينا

---

(١)-/ فى القسم الأول من هذه السلسلة المقارنية- المقارنات

(٢)-/ فى كتابه مقالة فى الإسلام نقله من الإنجليزية إلى العربية هاشم العربى ط ١٨٩١ يذكر كلامه هذا فىبيان ما استفاده محمد من توتر النصرانية فى إنشاء دينه

عقائدنا، ص: ١١١

حال الأُمّة النرانية لذلک العهد بعيداً جداً عما وصفها بعض المصنفين، فلم تكن مؤيدة بالنعمة الفّالة، والغيرة والتقوى راسخة على أساس التعليم الصحيح وعلى الإتحاد وثبات الإيمان.

فقد كان رعاتها مشتغلين بالمطابع الشخصية، يتخذون العويص من مسائل الدين ذريعة للمشاجرات والمماحكات، وقد انقسموا فيها إلى فرق وبدع لا يحصرها عدٌّ، ونفوا من صدورهم ما ندب إليه الإنجيل من الموادعة والمحبة والمواساة، وعدلوا إلى المناوءات والضغائن وسائر أنواع المفاسد، حتى أنهم بينما كانوا يتماحكون فى أوهامهم فى الدين أضاعوا جوهر الدين نفسه، وكادت مشاجراتهم فيه تستأصله بتةً.

و معظم ما ننكره الآن على بعض مشاجراتهم من باطل العقائد والفساد إنما نشأتأصل فى تلک الأعصر المظلمة، فعاد بالنفع على الإسلام وأعان على انتشاره.

و نخصُّ من تلک العقائد بالذكر عبادة القديسين والصور فإنها كانت قد بلغت وقتئذ مبلغاً يفوق كل ما نراه اليوم عند بعض فرق النصارى!.

أما الكنيسة الشرقية فإنها أصبحت بعد انفضاض المجمع النيقاوى مرتبكة بمناقشات لا تكاد تنقضى، وانتقض حبلها بمماحكات «الأريوسيين» و «الناظرة» و «اليعقوبية» غيرهم من أهل البدع.

ثم أصحاب المكانة منهم فى قصر الملک كان كل واحد منهم يختص نفراً من قوّاد الجيس أو من أصحاب الخطط يكون له عليهم الولاء، ويتقوى بهم، وبذلک صارت المناصب تنال بالرشى، والنصفة تباع وتشترى جهاراً.

أما الكنيسة الغربية فقد كان فيها من تهالک «داماسوس» «١» و «أورسكينوس» فى

---

(١)-/- البابا القديس ٣٦٦- ٣٨٤. اسبانى عهد إلى القديس ايرونيموس بترجمة الكتاب المقدس‌الترجمة المعروفة بالعافية () على أيامه عقد المجمع القسطنطينى (٣٨١)

عقائدنا، ص: ١١٢

المشاحة على منصب الأسقفية- أى أسقفية روما- ما أفضى إلى احتدام نار الفتنة وسفک الدماء بين حزبيها، حتى أن الوالى لما رأى أنه لا قِبَل له بقمع هذا الشَّره انصرف على المدينة وترک المتنازعين وشأنهما، وكان الفوز بعد ذلک لداماسوس.

قبل استحرَّ القتل فى الناس فى هذه النازلة حتى بلغ عدد القتلى فى كنيسة «سنكنيوس» وحدها مائة وسبعة وثلاثين فى يوم واحد.

و كان أكثر ما تنشأ هذه المناقشات عن القياصرة أنفسهم- ولا سيما القيصر قسطنطيوس- فإنه إذ لم يقدر أن يميِّز بين صحيح الدين المسيحى وخرافات العجائز، ربَک الدين بكثير من المسائل الخلافية بدلًا من أن يلمَّ شعث أهل الخلاف فيه، فأسعر بذلک نار مشاحنات عديدة كلما خمدت أضرمها بغيرها مما لا نهاية له.

ثم ازدادت هذه الحال سوءاً على عهد «يوستنيانوس» فإنه لم يؤثر أن يقصر فى الغيرة على الدين عن أساقفة القرن الخامس والسادس حتى كان إذا قضى بقتل من يخالفه فى المذهب لا يرى أنه جاء شيئاً فريّاً.

هذا ما كان عليه حال النصرانية فى غير بلاد العرب، وهى أيضاً اشتهرت منذ القديم بكثرة البدع!!.

... وفيما صرح به جرجس صال من انتشاء عبودية القديسين والصور تصديق للقرآن: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللَّه والمسيح ابن مريم وما أمروا إلَّا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلَّا هو سبحانه عما يشركون» (٩: ٣١).

كلمة شاملة:

عقائدنا، ص: ١١٣

يقول «جان ديون يورت الإنكليزى»

» نتيجة لمساعى «نيوتن وكيبون وبورس» ثبت أن قصة التثليث إلحاقية لا أصل إلهامى لها إطلاقاً، ويعترف كامت أن النسخ العتيقة الأولى خلوٌ من هذه الخرافة الجارفة!.

الطالب الإنجيلى: شكراً يا أستاذ وألف شكر، رجاء أن تستعرض لنا شرحاً فصلًا من القرآن فى جذور التبّنى «ابن اللّه».

فندر- بُست- باطر- الأسقف: ... أجل وبعد ذاک- عندما تم النقل، فى ذكريات التاريخ والقرآن والعهدين، إذ ذاک يحين حين المناظرة العقلية حول الثالوث المقدس، فنظرة حتى حين، لنعلم أيُنا الحاكمون وأىُّ الفريقين أحق، فهناک نفتفى حكم العقل، سواء أوافق النقل أم خالفه.

المناظر: نعم: التبنى فى القرآن وجذوره الوثنية: وبعد ذاک يحين حين التكلمة لأدلتنا العقلية حول استحالة التثليث وتجسُّد اللاهوت، فَنِظرة إلى حين:

جذور التبنى الإلهى العارم فى نظر القرآن:

١- «و قالوا اتخذ اللّه ولداً: بل له ما فى السموات والأرض كل له قانتون. بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون»- (٢: ١١٦- ١١٧).

و قد اعتنق هذه الخرافة أن اللّه اتخذ ولداً اعتنقها الوثنيون بادىء ذى بدءٍ وقد يقتضى القرآن على أصولها الوهمية:

فمنها أمن من يتخذ الولد وليس له ولا منه، فإنما يتخذه أنساً عن وحدته ويداً لنصرته،

---

(١)-/ فى كتابه: عذر التقصير أمام محمد صلى الله عليه و آله

عقائدنا، ص: ١١٤

و متراساً لبأسه، وعوناً فى بؤسه، وعزّاً قبال أقرانه، وأخيراً وارثاً يرثه بعد موته، فيكون استمراراً لشخصيته، وتعالى اللّه عن كل ذلک علوّاً كبيراً، حيث إنما من آيات الفقرالزوال و العجز: «بل له ما فى السموات والأرض كل له قانتون ..» (٢: ١١٦) «و ما ينبغى للرّحمن أن يتخذ ولداً» (١٩: ٩٢): لمكان رحمانيته وهى الخلاقية العامة، وإنما يتخذ من لا يجد أو يحتاج: «لو أراد اللّه أن يتخذ ولداً- على فرض المحال- لا صطفى مما يخلق ما يشاء- لا أن يتخذ على سبيل المجاز والإدعاء- سبحانه هو اللّه الواحد القهّار» (٣٩: ٤) فلا يتخذ ولداً حتى يكون له ثانياً ووارثاً يخرجه عن وحدته: «قالوا اتخذ اللّه ولداً سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على اللّه ما لا تعلمون» (١٠: ٦٩) «و قل الحمد للّهالذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريک فى الملک ولم يكن له ولى من الذل وكبّره تكبيراً»- (١٧: ١١١).

٢- و من أوهام الوثنين أنه تعالى اصطفى واتخذ من عباده الصالحين المكرمين ولداً له- سبحانه- كما يصطفى أحدنا بعض أصدقائه المخلصين، ويتخذه ولداً، تكريماً لهتمييزاً عن غيره.

و آى الذكر الحكيم تندد بهذه الخرافة قائلة: «و قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون. ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلک نجزيه جهنم كذلک نجزى الظالمين» (٢١: ٢٦- ٢٩)

ذلک: اعتباراً بأن كمال العبودية والزلفى لا يقتضى الخروج عن ذلّ العبودية إلى عزّ النبوَّة أو الربوبية: «إن كل من فى السَّموات والأرض إلّا آتى الرّحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدّهم عداً. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً» (١٩: ٩٣- ٩٥).

فكلما ازداد العبد عبودية ازداد كمالًا فى التذلل لربه، وخشية وتخضعاً



وافتقاراًانقطاعاً اليه، لا ترفُّعاً عنه أو وصولًا إلى منزلته ومحتده أو وسطاً بينه وبين عبيده:

لا عبد ولا رب ولا ابن! كلا! إلا الزلفى والرضا من الرب تباكر وتعالى

فلو أن كمال العبودية اقتضى الترفع إلى النبوّة لكان محمد صلى الله عليه و آله أول الأبناء لأنه أول العابدين: «قل إن كان للرّحمن ولد فأنا أول العابدين» (٤٣: ٨١).

أجل إنه أول العابدين، إلى حيث ينهاه ربه نهى إشقاق عن بالغ إغراقه فى العبادة:

«طه. ما أنزلنا عليک القرآن لتشقى. إلّا تذكرة لمن يخشى. تنزيلًا ممن خلق الأرض والسموات العلى» (٢٠: ١- ٤) ذلک حينما قام فى عبادته تعظيماً لربه حتى تورمت قدماه، فنهاه عن ذلک رحمة منه وإشتفاقاً عليه.

فلا الرب يحتاج إلى اتخاذ الولد من خلقه ولا العبد يحق له الترفع عن العبودية بعبادته.

٣- و من الأوهام أن العبد إذا فَعَل فِعْل الرب وقد يعجز عنه العباد، وولد من غير أب، فليكن هذا- ذاک آية اختصاصه من بين العباد، ابناً للّهلا عبداً كسائر العبيد، ولذلک اعنقت المسيحية خرافة بنوّة المسيح: أن أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، وأن وُلد من غير أب!.

و القرآن يندِّد بهذه الأكذوبة الكافرة قائلًا: «إنّ مثل عيسى عند اللَّه كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (٣: ٥٩) فلو أن الولادة من غير أب اقتضت بنوّة المولود للخالق، فبالاخرى لو كانت من غير أب ولا أم كما فى آدم، أو أن يعتبر أرقى من الابن وأعلى، كالأخ والأب!.

و كما أنَّ اليهود اعتبروا وعزيزاً من أبناء اللَّه لأنه أحيى التوراة بعد حرقه ومحقه، فليكن موسى أخاً للَّهحيث بعثه اللَّه بالتوراة بادىء ذى بدء، فالسابقون هم الأولون.

و قد يجمع القرآن التنديد بهما قائلًا: «و قالت اليهود عزيز ابن اللَّه وقالت

عقائدنا، ص: ١١٦

النصارى المسيح ابن اللَّه ذلک قولهم بأفواهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللَّه أنى يؤفكون» (٩: ٣٠).

ف- «لو أراد اللَّه أن يتخذ ولداً (لشىءٍ من المصالح وحاشاه!) لاصطفى مما يخلق ما يشاء (لا ما تشاؤون، فليس أمره فى اصطفائه بأيدى عباده) سبحانه هو اللَّه الواحد القهار» (٣٩: ٤).

۴- و بعد هذه الرواسب الوثنية آل أمرها إلى أن بعض هؤلاء العباد المكرمين يرثون سلطانه، فهم أولياؤه من الذلّ وشركاؤه فى الملک ووزراؤه فى الحكم؛ سبحانه وتعالى عما يشركون علواً كبيراً: «و قل الحمد للَّهالذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريک فى الملک ولم يكن له وليّ من الذل وكبّره تكبيراً» (١٧: ١١١).

كما نسبوا إلى المسيح أنه الأزلى والربّ، وبه خلق اللَّه الخلق و

۵- ثم ركزت فيهم تلكم الخرافات، ظلمات بعضها فوق بعض، فرانت على قلوبهم أن تجاوزوا عن اتخاذ الولد، إلى التّقوّل: إن المسيح تولّد من ربه ولادة حقيقة، وإن اللَّه ولده بتنزله عن اللاهوت، أو انفصال جزءٍ منه فهو ولده: و جعلوه له من عبادة جزءاً وبينه وبين الجنة والإنس نسباً: «ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد اللَّه وإنهم لكاذبون» (٣٧: ١٥١- ١٥٢) متجاوزين عن اتخاذ الولد إلى أنه وَلَد على الحقيقة: «و جعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين» (۴٣: ١٥) «و جعلوا بينه وبين الجنة نسباًلقد علمت الجنة إنّهم لمحضرون. سبحان اللَّه عما يصفون. إلَّا عباد اللَّه المخلصين» (٣٧: ١٥٨- ١۶٠) «و جعلوا له شركاء الجنَّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون. بديع السّموات والأرض أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىءٍ وهو بكل شىءٍ عليم.

ذلكم اللَّه ربكم لا إله إلَّا هو خالق كل شيءٍ فاعبدوه وهو على كل شيءٍ وكيل. لا تدركه الأبصار وهو يدرک

عقائدنا، ص: ١١٧

الأبصار وهو اللطيف الخبير» (۶: ١٠٠– ١٠٣).

۶– ثم نمت هذه الخرافات فى اتخاذ الولد ثم الولادة الحقيقة ثم صيرورة الوالد ولداً، فربت فى أهل الإنجيل إلى خرافة الأقانيم ثم ألوهية المسيح حيث يعتبرون الإبن أباً فىحقيقته وتجوهره وإنما الإختلاف بالإعتبار!!

الطلاب الانجيليون الحضور ونفر من– القسيسين: شكراً لک يا أستاذ حيث تدلّنا إلى الحق دون تعصب ولجاج إلا حجاجاً ومجادلة بالتى هى أحس، فنحن معكم فى مسيرنا إلى اللَّه ولكى نجتمع على الحق ونسد ثغر الخلافات والتعصبات الجاهلة.

ختام للبحث النقلى حول التثليث

قِران بين تثليث المسيحية والذى يندِّد به القرآن

حوار مع الاستاذ الحداد فى كتابه: الحوار الاسلامى المسيحى «١»:

الحداد: مقالات القرآن فى الثلاثة ليست بالتثليث المسيحى، إن السيد المسيح قبل إرتفاعه إلى السماء أوصى رسله الحواريين قال: «لقد أوتيت كل سلطان فى السماءعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا لى جميع الأمم. وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، و علِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنامعكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٨– ٢٠).

... والوحى الإنجيلى كلُّه، فى العهد الجديد كله، يردِّد هذا التثليث فى التوحيد الخالص، والمسيحية تقول به من بعده جيلًا بعد جيل ...

و ليس التثليث الذى يكفِّره القرآن بالتثليث الذى يشهد به الإنجيل:

---

(١)–/ هنا نختصر مقال الحداد فى ناحيتين ١– نأتى بواحد جامع مما يكرره بالعشرات. ٢– نأتى بما يهمنايهمه فى صميم البحث، وقد بحث حول التثليث الصحيح والباطل طوال الصفحات ٢٥٢– ٢٩٧

عقائدنا، ص: ١١٨

١- فهل فى هذا التثليث الإنجيلى من ذكر لمريم أمٍّ المسيح؟ لا ذكر لها فيه على الإطلاق وهى ثالث ثلاثة فى القرآن.

٢- إن روح القدس فى القرآن (النحل ١٠٢) هو جبريل الذى نزَّل القرآن (البقرة ٩٧) فليس هو الروح القدس فى ذات اللَّه بحسب إنجيل متى (٢٨: ١٩) فإن كان روح القدس جبريل فليس من ذكر لجبريل على الإطلاق فى التثليث المسيحى.

٣- إن القرآن يكفِّر تأليه المسيح من حيث هو ابن مريم، ولكنه يشهد أيضاً بأن المسيح هو أيضاً «كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» (فهى بنوة نطقية روحية فى ذات اللَّه قبل الإلقاء إلى مريم، فهى أسمى من المخلوق وفى ذات الخالق.

فليس المسيح ابن اللَّه على طريقة الإستيلاد من «صاحبة» هذا كفر محض، بل على طريق الصدور فى الوجود الإلهى من ذات اللَّه فى ذات اللَّه- بصفة كونه «كلمته وروح منه» فى كامل التجريد والتنزيه، فليس إذن التثليث الذى يكفره القرآن بالتثليث الذى تقول به المسيحية عن الإنجيل.

٤- إن اللَّه تعالى هو «الأب» بحسب الإنجيل والمسيحية، وأبوَّة اللَّه هى فى ذاته، من ذاته، لذاته، إنها روحية نطقية، يصدر فيها كلمة اللَّه من ذاته صدور الإبن عن أبيه فى عالم المخلوق، على طريق المقابلة، لا على طريق المطابقة، فهى أبوَّة وولادة وبنوَّة فى مطلق الذات الإلهية فوق المحسوس والمخلوق، من قبل المكان والزمان، فوق الخليقة والخلق، منذ الأزل، فى ذاته تعالى، فهو الآب بدون أدنى صلة بالمخلوق على الإطلاق.

الآب/ الخالق- لا الوالد:

المناظر: يظهر بإتقان أن الأساس الأول والأخير فى التثليث الإنجيلى هو مقالة المسيح فى نقل متى «عمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس».

عقائدنا، ص: ١١٩

ثم المبشرون ومن جملتهم الحداد يفرسون الآب بالأب/ الوالد، ثم يجعلون الإبن هنا ابن اللَّه الوالد، ولكنهم إذا انتبهوا فى لفظه الآب- بالمدِّ- علموا أنه الخالق لا الوالد- إنه بالمدّ أصل يونانى بمعنى الخالق، وقد حافظ عليها- حرفياً- المثلثون، لكى ينجرفوا بها إلى أبَوة اللَّه للمسيح دون رعاية لما يعطيه المدُّ من معنى.

هب إن الآب ممدوداً عربية، فهل إنما بمعنى الوالد، هل يوجد هناک أی کتاب فی اللغة ئالعربية يفسر بالأب وبالوالد، کلّا! وإنها يونانية بمعنى الخالق.

إذاً يخرُّ عليهم سقف التثليث وبنوة المسيح للّه، يخرُّ عليهم من فوقهم، ومن بعد ذلک يأتی قرن الإبن والروح بالخالق شاهداً على أنهما من خلق اللّه، لا من جوهر ذاته، سبحانه و تعالى عما يشرکون.

و أما التثليث الذی يکفِّره القرآن فهو الذی تعنق به المسيحية لا الإنجيل، حيث لا نجد فيه نصاً ولا ظاهراً فی التثليث، بل هناک الآيات الوفيرة مستنکرة له ولسائر ما ينافی التوحيد الحق کما مضت وتأنی.

ثم نجد فی التثليث المسيحی کل عقائد التثليث، بين شاذ ومشهور وأشهر، والقرآن لا يخص تکفير عقيدة التثليث بالبعض منها، والمشهور دون بعض، وإنما يقضی على کل ما ينافی التوحيد الحقيقی، من الثنية والتثليث التربيعِ وما إليه من عقائد شرکية تجعل غير اللّه شريکاً له فی ذاته أو صفاته قريناً له.

کما يشير إلى ذلک إشارة لطيفة موجزة بقوله «لم يلد ولم يُولد» ليس هو والداً بما للوالد من معنى- ناسوتياً ولاهوتياً-، ولا هو ولدٌ لأی‌والد- کذلک- فخرافة ولادة النطق الذاتی عن الذات ولادة فی الأزل، هذه يکذبها العقل والدين، لمکان المناقصة بين الولادة و الأزلية فی نظر العقل، ثم نفی الولادة مهما کانت فی نظر الدين «لم يلد ولم يولد».

فالولادة الجسمية منفية حيث لم تکن للّهصاحبة ولا له جسم، وکذلک الروحية بکل

عقائدنا، ص: ١٢٠

احتمالاتها، فإنها «لم يلد ولم يولد» بکافة معانی الوالدية والمولودية- و توحيد القرآن لا يحتمل من محتملات التثليث أياً کان، رغم ما يهواه الحداد: أن الفرق يصدق توحيد التثليث الإنجيلی- فلا الإنجيل الآب والابن والروح القدس ثالوثاً واحداً، ولا القرآن يصدقه أياً کان.

يحاول الحداد ليفترى على القرآن هذا الانحراف الإنجراف، وليغسل درون التثليث بتدنيس القرآن، لا لحجة إلا بحجة أن القرآن يعتبر المسيح کلمة من اللّه وروحاً منه، فالحداد يعتبر الکلمة هی النطق الروحی الذاتی المولود عن الذات أزلًا، مولوداً غير مخلوق، «جمعاً بين النقيضن!» ويعتبر الروح من اللّه أن المسيح روح من جوهر الذات الإلهية، کل هذا، جرُّ الجمل بشعرة ولُيسأل: فأين الإله الآب ثم الإله الروح القدس؟.

ثم الكلمة من اللَّه والروح من اللَّه كيف صارت جزءاً من ذات اللَّه، رغم أدلة العقل أن اللَّه تعالى لا جزءَ له ولا من صفاته الذاتية، والنقل القائل «ليس كمثله شيءٍ» ... ثم كيف يحتِّم الحداد أن «مِن» هنا وهناک فی «كلمة منه– روح منه» تبعيضية، حتى تكون الكلمة و الروح بعضاً من ذاته تعالى أو صفاته الذاتية، والأدلة القاطعة تعارضه!.

لا: بل إنها «من» صدورية: صدور الخلق من الخالق، لا صدور الأشياء من معاذنهامصادرها المماثلة لها، وكأن الحداد يصدق أنها صدورية، ولكنه يأوّلها بالصدور عن الذات، حال أن يصادر عن الذات– لو أمكن– أياً كان، فكيف يعتبره ولداً صادراً عن ذات الآب منذ الأزل، أو ولداً غير مولود، ومولوداً غير مخلوق، أی مخلوقاً غير مخلوق؟!

و أخيراً لو كان «و روح منه» يعنى جزء الذات الصادر منه منذ الأزل، الكلمة الروحية النطقية، لجرى ذلک فی آدم الأول أيضاً «فإذا سويته ونفخت فيه من روحی فقعوا له ساجدين» (١٥: ٢٩) وفی كافة أبنائه أيضاً: «ثم سوَّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلًا ما تشكرون» (٣٢: ٩) وبينهما كافة النبين: «يلقی

عقائدنا، ص: ١٢١

الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق» (٤٠: ١٥) وكافة المؤمنين: «أولئک كتب فی قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه» (٥٨: ٢٢) ويخص بين النبيين خاتمهم محمد صلى الله عليه و آله: «و كذلک أوحينا إليک روحاً من أمرنا» (٤٢: ٥٢).

فإما أن يلتزم ببنوة وألوهية كافة بنی آدم! أو يرجع إلى تفسير «و روح منه» الصحيح: أن اللَّه اختص من بين ذوی الأرواح بنی آدم بروح عالية، فأضافها إلى نفسه المقدسة إضافة تشريفية، كلًّاً حسب منزلته:

من: بنی آدم بصورة عامة تمتاز عن غيرهم من ذوی الأرواح (٣٢: ٩) إلى المؤمنين الذين يمتازون عن كافة بنی آدم (٤٠: ١٥) وإلى المسيح الذی يمتاز عن الكثير من النبيين (٤: ١٧١) ثم إلى خاتم النبيين الذی يمتاز على كافة الخلق، من الملائكة ولجنةالناس أجمعين (٤٢: ٥٢).

و تصديق تميزه عنهم بهذه الميزة الراقية، نجده فی آية التصديق: «و إذ أخذ اللَّه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول صدق لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنَّه قال ءَأقررتم وأخذتم على ذلک

إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» (٣: ٨١) حيث يعتبر كافة النبيين كأنهم من أمة خاتم النبيين، يجب عليهم أن يؤمنوا به قبل مجيئه.

و حصيلة الحوار مع الحداد أنه يغالط ويناقض فى كلامه: يغالط فى خلط عقيدة الثالوث المسيحى بالإنجيلى، رغم البون الشاسع بينهما، ويناقض فى الجمع بين الواحدالثلاث، وفى الجمع بين الولادة وعدم الخلق بمعنى الأزلية: فى المسيح «مولود غير مخلوق- مولود ولد منذ الأزل».

لذلک يضرب بسوط جبار على آيات اللّه البينات فى القرآن، التى تندِّد بالثالوث المسيحى، أنه ليس من عقيدة الإنجيل، ثم يحاول موافقة القرآن للثالوث الإنجيلى

عقائدنا، ص: ١٢٢

فى‌ريقات، فى مكررات بالعشرات العشرات!.

*** الدكتور فندر الالمانى: مهلًا أيها الإخوان: يا طلاب الحقيقة، ويا شيخنا! فلا يكفينا النقل لثالوثنا الأقدس، تعالوا نتكلم، نتساءل فيه عقلياً، فلا كفاية فى النقل ما لم يصدّقه العقل ..

المناظر: أجل، وذلک ما كنا نبغيه، فلله الحمد أن هداكم وسوف يزيدكم هدىً بنور العقل، رغم ما بدأتم به من: أن الثالوث وراثة عتيقة رشيقة من الإنجيليين الأقدمين، الحال تضطرُّكم السوابق السوء، المظلمة الوثنية من ثالوثكم، أن تبحثوا عنه عقلياً! فنحن معكم آنذاک كما كنا من ذى قبل، متحرّرين عن التقاليد العمياء ...

«بحوث عقلية حول الثالوث والبنوة»

مفروضات الأقانيم: العقلية:

أجل- و ماذا تعنون ب: الإله الواحد ذى أقانيم ثلاثة؟.

١- فهل إنّ هذه الأقانيم من مقوِّمات وأجزاء الإله الواحد!.

٢- أو أنها ظهورات مختلفة لذاته فى صفات ثلاث؟.

٣- أو مخلوقات ثلاثة واحداً بعد واحد؟.

۴- أو أنها تبدُّلات لذات واحدة إلى ذوات ثلاث، مقارنة أو على التوالى وهى:

إما بتجافى الذات عن كينونتها ثم حدوث تلكم الأقانيم؟.

۵- أو بقاء الذات على حالتها الأولى مع تبدُّلها بهذه الذوات؟.

٦- أو أن المسيح مركَّب من لاهوت الإله والناسوت البشرى وقدتبادلا كالتالى:

عقائدنا، ص: ١٢٣

إله أمشاج:

تبدُّل اللاهوت الإلهى إلى الناسوت البشرى والناسوت البشرى إلى اللاهوت الإلهى، فصار- هما مع الروح القدس واحداً: واحدٌ وثلاث/ ثلاث وواحد!!!.

فروض النبوة:

ثم ما معنى تولّد المسيح منه أو أنه ابنه؟.

١- فهل هو بمعنى انفصال النطقة ارجولية والروح عن ذاته تعالى واستقرارهما فى رحم مريم البتول- فتولّد المسيح؟- و هو بهذا الإعتبار ابن اللَّه كأمثالنا من آبائنا؟.

٢- أم بتنزُّل الإله عن لاهوت الألوهية والتجرّد- بتمامه- إلى ناسوت الجسم؟.

و ذلک بتجافى الإله المجرَّد عن كيننته المجرَّدة اللَّانهائية، ثم اختلاق جسمٍ فيه الروح و هو المسيح؟.

٣- أو بقائه على لاهوت التجرُّد واللانهاية- مع تبدّله إلى الناسوت؟.

٤- أم بحلول اللَّاهوت فى الناسوت لكى يكون جسم المسيح. متولّداً من رحم البشر، و روحه هو الإله اللاهوتى، فهو ابن الإنسان بالاعتبار الأول وابن اللَّه على الإعتبار الثانى؟.

٥- أم لا ذا ولا ذاک وذياک، وإنما المعنى من بنوبَة المسيح، أنه اتخذه ولداً تشريفاًتفضيلًا له على من ساه- دون ألوهية للمسيح ولا لروح القدس، وإنما اللَّه هو الأول ثم المسيح وروح القدس هما من خلقه الشرفاء؟!.

فندر: ماذا علينا إذا اعتبرنا كل هذه الفروض فى ثالوثنا الأقدس وابن اللَّه الوحيد، أن الكل حق، رغم غموضها ورموزها:

عباراتنا وحسنک واحد  و كلّ إلى ذاک الجمال يشير

طالب إنجيلى: مه يا أُستاذ! فهل نسيتم أو استغفلتم ما تفضّل علينا الشيخ العلامة من ذى قبل، عند بداية البحث عن الثالوث: أن المحال محال أينما حلّ- و كثير من هذه الفروض مستحيلة متناقضة فى أنفسها، فضلًا عن الجمع بينها فى عقيدة الثالوث، أتناقضاً فى تناقضات!؟؟

فندر: نعتبر الفرض الأول فى الأقانيم ثم مه؟.

المناظر: لازمة البيِّن تركّب الإله من أجزاء، والتركّب آية الحدوث فهلًا يمتنع حدوث الأزلى وأزلية الحادث وهما فى طريق النقيض؟.

فندر: وعلى الثانى؟.

المناظر: حينذاك، فهذه الظهورات فى تلكم الصفات كما يقوله البراهمة:

إن ذلک الإله المجرّد الأزلى لما أراد أن يتجلّى ويخلق الخلق، إتخذ أولًا صفة الفعل، و تصوَّر بصورة شخص مذكّر وهو الآب، ثم زاد فى فعله فاتصف بصفة ثانية وجودية فصار الإبن، ثم انقلب بصفة ثالثة تبعية فصار روح القدس، فهم آنذاک: برهما. فشنو. سيفا- و أنتم تعبرون عنهم ب: «الآب والمسيح وروح القدس».

و لازم هذا الفرض حدوث جميع هذه الأقانيم المختلفة، وحاش للّهأن يحدث لذاته أو صفاته شيءٌ بعد أن لم يكن ذلک الشيء، وهو الأزلى إطلاقاً!.

و حاش للمجرد اللانهائى أن يتجلّى فى الجسم، أو يكون متناقض الذات، بوحدته فى تعدده وتعدده فى وحدته.

أجل: إلا أن تعتبرو هؤلاء الذين تسمونهم أقانيم الإله: أنهم من مخلوقاته الأولين كسائر خلقه: أنّهم خلقُه، دون تجلٍ ذاتى أو وصفى له تعالى فيهم، إلا خلقاً وإضافة إشراقية.

... ثم على الفرض الثالث، إن كانت هذه الظهورات كما يقول البوذيون سبحانه وتعالى

عقائدنا، ص: ١٢٥

عما يشركون: أن الإله الأزلى: «العقل الأبدى» صدر عنه واحد، ثم صدر عن هذا الواحد ثانٍ، وعن الثانى ثالث، ثم صدرت الكائنات عن هؤلاء الثلاثة.

حينذاک فهو شرک فى الخالقية، فلا ألوهية ولا أزلية على الفرض لهؤلاء الثلاثة، حيث خلقهم الإله الأزلى، فكيف اشتركوا معه فى الخلق أو اختصوا بدونه وقد خلقهم ولم يكونوا شيئاً؟.

ثم على الرابع وهو تجافى الذات وخلوُّه عن كينونته التجردية اللانهائة، ثم حدوث هؤلاء الثلاثة مقارنة أو على التوالى، ففيه استحالة زوال الأزلى الأول، ثم استحالة حدوث شيءٍ بعد انعدامه، دون أية علة، حيث لا نُحتمل عليّة الزائل، ولا أزلية وألوهية الحادث، إذا كان مخلوقاً للإله قبل انعدامه أو بنفسه، حيث يستلزم استحالة أواستحالتين على الحالتين!.

و على الخامس: وهو بقاء الذات فى حين تبدلها بهذه الذوات الثلاث، فهو من الجمع بين المتناضين: أن يكون الشيء نفسَه وغيرَه فى حالة واحدة وهذا سلبٌ للشيء عن نفسه!.

و السادس: فيه حكم على اللاهوت الأزلى اللّا متغيّر بالحدوث والتغير: أن تبدّل بغير ذاته! ثم حكم على الناسوت الحادث أنه تبدّل إلى اللاهوت الأزلى! وتباين الأزليةالحدوث أحكم قاض على هذا الفرض، فاقض ما أنت فاض.

و لقد ترون أن شيئاً من هذه الفروض الستة فى التثليث لا يوافق العقل، وهى برمتها تناقض فى تناقض.

و حصيلة البحث أن أُكذوبة الأقانيم ساقطة من ناحيتين:

١- أنها من الخرافات الوثنية العتيقة.

٢- أنها من المناقضات البيّنة ... فلا حجة فيها لعاقل ولا كرامة، فأنّى تؤفكون!.

عقائدنا، ص: ١٢٦

الدكتور باطر: إنما الهدف الرئيسى من الثالوث هو بنوة المسيح فألوهيته فأنّى تصرفون!.

طالب الإنجيلى: يا أستاذ! هل هذا إلا فرعاً من جذور الثالوث الذى أبطله العقل والنقل فأنّى تترفون؟.

طالب آخر: لا ضير إذا تفضَّل شيخنا العلَّامة بالحبث عن المحتملات الخمسة فى البوَّة أيضاً ولتكمل الحجة وله الشكر المتواصل.

المناظر: الفرض الأول وهو انفصال عن الإله الآب، إن كان بمعنى خلق النطفة كما فى سائر الخلق فيقتضى بنوّة الخلق أجمعين من غير اختصاص بالمسيح، وإن كان بمعنى الولادة عن ذاته تعالى بتأويل أن النطفة والروح من أجزاء ذاته تعالى- فيقتضى تركُّب ذاته من روح وجسم مركَّبين، ثم نقصانهما بانفصال جزءٍ عن كل واحد منهما وهذا نقصان فى نقصان وإمكان فى إمكان- فلا تمام ولا ألوهية ولا أزلية لا للآب ولا للإبن!.

باطر: الصحيح هو الفرض الثانى: أن الآب نزل من لاهوت الألوهية إلى الناسوت كما عليه الآباء عبر القرون.

المناظر: ان كان هذا التّنزّل بتجافى الذات وخلوّها عن لاهوتها فيرد عليه ما أورد على الرابع من فروض الثالوث «١» وإن كان ببقاء الذات على اللاهوت بعد نزوله إلى الناسوت كما فى الفرض الثالث من فروض التبنى، ذلک إما بتأويل حلولها فى ناسوت الجسم، كما عن البراهمة، أو بقائه على تجرده مع تبدّل الذات، فهذا من الاجتماع النقيضين كما فى الفرض الخامس من الثالوث.

ثم على الأول يلزم تحيّز الامتناهى المجرد فى الجسم المتناهى المحدود، ولا يتيسر

---

(١)-/ وهو استحالة انعدام الأزلى وهو اللاهوت ثم استحالة حدوث النطفة والروح الناسوتيين من دون ايةعدة والمفروض انعدام ما يصلح للعليّة

عقائدنا، ص: ١٢٧

ذلک إلا بتجافى اللامحدود عن كينونته إطلاقاً، أو عن لا محدوديته، أو اجتماع المحدود و اللامحدود فى ذات واحدة. وكل ذلک بيّن الإستحالة!.

باطر: فالفرض الرابع ...؟

المناظر: وهو أن جسم الإبن متولّد من البشر وروحه من الإله بتأويل حلوله بذاته فى جثمان المسيح فى رحم مريم البتول ثم تولّد عنها، وحينذاک فلا إله غير المسيح، فكيف تقولون: الآب والإبن!.

على أن حلول المجرَّد ولا سيما اللامحدود فى الجسم- و كل جسم محدود- ذلک بيِّن الإستحالة، حيث الحالُّ فى المحدود جسمٌ ومحدودٌ لتحدُّده بحدود الجسم فيُحكم عليه بحكمه لا محالة.

أدلة عقلية على إمكان الثالوث!:

بولس الراهب أسقف صيدا الانطاكى «١»

إنّا معشر النصارى نعتقد فى اللّه أنه واحد بالذات مثلث بالصفات التى نسميها أباً وإبناً وروحاً قدساً، نريد بذلک تصحيح القول: إنه تعالى شىء حىٌّ ناطق، فالشىء الذى هو عندنا الذات هو الآب، أى أن الذات الإلهيةطبيعته كلها فى الآب، والنطق هو الإبن، والحياة هى الروح القدس، والثلاث الصفات هى الإله الواحد الذى لا يتبعّض ولا يتجزأ، فلا هو ثلاثة بمعنى ما هو واحد- أى:

ليس هو ثلاث ذوات بل هو ذات واحدة، ولا هو واحد بمعنى ما هو ثلاثة، أى ليس هو صفة واحدة بل ثلاث صفات.

و قد نرى الشمس المخلوقة توصف بثلاث صفات جوهريات لا مستعارات فيقال:

---

(١)-/ بقوله جواباً عن إيراد الشيخ أبو السرور التنيسى الرقام- يشرح فيه عقيدة النصارى فى التثليث- نقله عنالأب لويس شيخو اليسوعى فى كتابه المقالات الدينية ط ١٩٠٦ بيروت

عقائدنا، ص: ١٢٨

قرص الشمس، ضوء الشمس، سخونة الشمس، وكل صفة من الثلاث الصفات حافظة لخاصّتها بلا اختلاط ولا تفريق ولا تبعيض ولا تجزؤ.

فالقرص والدٌ للضوء، والضوء مولود من القرص، والسخونة منبعثة من القرص مستقرة فى الضوء، والثلاث الصفات شمس واحدة وليست ثلاث شموس، وإن كان قد يقال لكل صفة منها شمس، وإذا كان هذا المجرى يجرى فى الشمس المخلوقة ففى خالق الشمس ألطف وأفضل!.

ثمَّ الإبن الأزلى الذى هو النطق تجسَّد إنساناً كاملًا من الروح القدس من السيدة مريم بال انتقال عن اللاهوت ولا انفصال عن الذات، كما أن كلام الإنسان المولود من عقله يصير كتاباً فيسير إلى بلدةٍ مّا فيتخرَّق الكتاب أو يُحرق، فمن حيث الورقة والمداد يدخل عليه التَّخريق والحريق، ومن حيث الكلام غير داخل عليه عرض، بل هو ثابت فى العقل الوالد له بلا انفصال والكتاب واحد.

كذلک نقول: إن السيد المسيح من حيث هو كلمة اللَّه: قديمٌ أزلىّ، ومن حيث هو ابن السيدة مريم: هو محدّث زمنى، ففعل المعجز بالطبيعة الإلهة، وأظهر العجز بالطبيعة البشرية، والفعلان للسيد المسيح الواحد.

و أما قولنا إن السيد المسيح إلهٌ فلانٌ اللطيف إذا اتحد بالكثيف غلب اسم اللطيف على الكثيف، كما يغلب اسم النار على الحطب، فلا يقال نار حطب بل يقال نار!.

و أما الولادة: فليست إلا ولادة لطيفة بغير مباضعة ولا تناسل، بل هى مثل ولادة العقل للنطق، وولادة قرص الشمس للضوء، وإلى هذا المعنى ننحو فى قولنا: آباً وابناً، والحمداللَّه على ما أنعم علينا به من المعرفة وحيد جوهره وتثليث أقانيمه التى هى الآب والإبنالروح القدس ...

المناظر: هذه النظرية للكنائس يذكرها أسقف صيدا وفيها من تناقضات وما يكذبه

عقائدنا، ص: ١٢٩

العقل ما يلى:

ظاهر قوله: واحدٌ بالذات مثلّث بالصفات، أنه تعالى ذات واحدة وله صفات ثلاث، ثم قوله: أى أنه شىءٌ حىّ ناطق فالشىءٌ، حال أن الشيئية لنفس الشىء ليست صفة حقيقية له، حيث الوصف ما يلازم إطلاقاً أو يعرضه، ولا معنى لكون الذات وصفاً لنفسها، فإنما الصفة للذات هنا فى زعمة هو الحىّ الناطق.

فقد حصر صفات الذات إلا واحدة هى الحياة، فاللَّه عندهم هو الشىء الحى فحسب، حال أن له صفتين ذاتيَّتين أخريين هما العلم والقدرة- و هذه الثلاث الصفات ليست عارضة على الذات حتى يكون هناک

تعددٌ بل هى عين الذات كينونةً وحقيقة، فالحياةالعلم والقدرة كلها تعبيرات عن ذات بسيطة واحدة، وليست الصفات الثلاث إلا تعبير اللغات وتحبيرها، تدلنا على ذات واحدة بسيطة– دون أن تزيد عليها صفة أو صفات، بل إن الذات مجمع كافة الكمالات كما يناسب وقدسيته، دون تركب وحدودعروض واجزاء «١».

ثم الأسقف يكرر القول: أنه واحد وثلاث باعتبارين: واحد باعتبار الذات وثلاث من حيث الصفات، حال أنه لم يأت بشيءٍ من صفات إلا واحدة هى الحياة، وإلا صفة أخرى فعليَّة هو التكلم، وأما الشيئية فهى الذات بعينها.

و أما تمثيله بالشمس، أن لها ثلاث صفات جوهريات، فهو تمثيل للأقانيم بغير مثالها، حيث الشمس ليست ذاتاً مجرَّدة بسيطة غير متجزِّئة، فلا تُشبَّه بذات اللَّه، ثم إن صفاتها الثلاث– التى يعتبرها القرص والضوء والسخونة– ليست إلا اثنتين، اعتباراً أن القرص ذاتها لا صفة ثالثة لذاتها.

---

(١)–/ لقد فصلنا البحث عن وحدة الذات مع الصفات الذاتية فى كتابنا: حوار بين الإلهين والماديين عقائدنا، ص: ١٣٠

ثم القرص والدٌ للسخونة والضوء، فكلما ولدت من ذاتها شيئاً فشيئاً نقصت الذات كلك، حتى تفنى لقيامتها، فالشمس وإن كانت واحدة م حيث الجرم إلا أنها مركّبة من ملايين الأجزاء، تتبدل دوماً إلى عنصرى النور والسخونة وغيرهما، وهما ظاهرتان متولدتا من ذات القرص، فالشمس باعتبار مواليدها وإن لم تكن ثلاث شموس إلَّا أنَّها دوماً ثلاث ذوات أى أنَّها مركبة من عناصر مختلفة، تتولد عنها شيئاً فشيئاً، حتى تفنى الذات، فلا وحدة وبساطة حقيقة فيها، وهى فى الحقيقة مركَّبة الذات من الجرم والنورالسخونة، وإن شئت فقل: هى الجرم منبثقاً عنه النور والسخونة ولادةً عن الجرم، فهما فى الجرم بمادَّتهما فى غير صورتهما، وحينذاك فكيف تعتبر الشمس مثالًا لتقريب التوحيد فى التثليث وبينهما هذا البون الشاسع؟!

ثم المستفاد من هذا التمثيل: أنه يريد اعتبار الإبن والروح القدس متولدين من الذات كالسخونة والضوء من الشمس، إذاً فهما ولدان حادثان والذات والدٌ أزلى، حيث الولادة ليست إلا حدوث الولد عن الوالد بعد أن لم يكن، فكيف يقول: الإبن الأزلى والروح الأزلية؟ ثم كيف يختص أحدهما بالابن والثانى بالروح حال أنهما فى النبوَّة سواء، وكما يُستأنس من تمثيله؟!

أجل: إلا أن يريد حدوث الصورة النوعية للعنصر لا أصل الذات التى فى ذات الآب، بلا اختلاف، كالفحم والرماد المتولدين من الحطب إذا أضرم بالنار، حيث المتولد هنا فى الصورة النوعية للفحم والرماد، لا أصل المادة، فإنها كانت فى الصورة النوعية الحطبية ثم تبدلت رماداً ودخاناً ...

إلا أن هذا الاعتبار ينافى وقوله: «أن الإبن الأزلى هو النطق تجسَّد إنساناً كاملا من الروح القدس، ومن السيدة مريم، بلا انتقال عن اللاهوت ولا انفصال عن الذات».

ثم اعتباره: أن السيد المسيح من حيث هو كلمة اللَّه قديم أزلى، ومن حيث هو ابن

عقائدنا، ص: ١٣١

السيدة مريم هو محدث زمنى.

يرد عليه: أن الإبن لم ينتقل على الفرض عن لاهوت الآب، فكيف حل فى رحم مريم البتول، وماذا حلَّ فيه والتحم وصار إنساناً؟ حال أن المدعى كون المسيح ألهاً بروحهبشراً بجسمه، فهل انتقل لاهوت الآب بتمامه فى الجسم أو ببعضه، أو لم ينتقل شىءٌ منه قط، فعلى الأخير ليس المسيح إبناً من حيث الروح لفرض عدم الإنتقال، وعلى الأول لم يبق هناك أبٌ حيث انتقل بتمامه إلى الجسم، وعلى الثانى: فبعض الآب آبٌ وبعضه ابن، كالحطب والرماد، حيث إنه لو لم يحرق الحطب لم يكن هناك رمادٌمنه ولا جزءٌ، ولو احترق ببعضه انتقل هذا البعض إلى صورة الرماد وقى الآخر حطباً، ولو احترق الكل لم يبق من الحطب شىءٌ إلا منتقلًا إلى الرماد.

فالأسقف بولس فى كلامه على طوله، قد يعتبر الذات صفة لنفسه، ثم هناك وصفان آخران متولدان عن الذات، ولكن أحدهما ابن والآخر روح، رغم أنهما فى الولادة سواءٌ، ثم يعتبر المسيح ابناً بلا انتقال عن اللاهوت، حال أن النبوَّة هى الولادة والإنتقال، وما لم ينتقل جزءٌ منالآب إلى صورة أخرى لم يكن هناك ابن ... ولو كان هناك انتقال لا ستلزم ذلک تحيُّز اللامتناهى وهو اللاهوت، فى المتناهى وهو الجسم، ولو كان الإنتقال لجزءٍ من اللاهوت لزم تجزُّؤ اللّاهوت، سبحانه وتعالى عما يصفون.

ثم لهذا الأسقف مقالات أخرى تضاهى ما سلف مثل قوله «ربٌّ واحد يسوع المسيح ابن اللَّه الوحيد» حال أن الروح أيضا ابن كما ذكره قبل ذلک: «المولود من الآب قبل كل الدهور مولود غير مصنوع مساوٍ للآب فى الجوهر» رغم أن المولودية عن المصنوعية، قوله «الإبن الأزلى» رغم أن الولادة تناقض الأزليّة!!! ...

و على أية حال لا يأتى الأسقف الإنطاكى طوال كلامه بشىءٍ بيِّن حتى عند نفسه إلا تناقضات- ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها- و نحن عند سرد

عقائدنا، ص: ١٣٢

فروض التثليث والتبنّى شرحنا الحال عن استحالتها.

التداخل الثالوثى:

لوديغ اوت «١»

: أعلن المجمع الفلورنسى مع القديس «فلجانسيوس» فى مرسومه إلى اليعاقبة (١۴۴١) ما يلى: «أن الآب، بسبب هذه الوحدة، هو كلياً فى الإبن وكلياً فى الروح القدس، والإبن هو كليا فى الآب وكلياً ىالروح القدس، والروح القدس هو كلياً فى الآب و كلياً فى الابن» (. ٧٠۴٩ فالإبن يشهد أن الآب فيه وهو فى الآب (يوحنا ١٠: ٣٣):

«أنا والآب واحد» ويوحنا (١٠: ٣٨): «آمنوا أنى أنا فى الآب وأن الآب فىَّ، وإلا فآمنوا من أجل الأعمال عينها». انظر يوحنا (١۴: ٩) وما يلى (١٧: ٢١) ونجد فى (١ كور ٢: ١٠) و ما يلى: أن الروح القدس هو فى الآب والابن.

المناظر: إن نفس الحلول دليل التعدد والتغاير بين الثلاثة، حيث الشىء لا يحلُّ فى نفس ذاته- ثم حلول أقنوم الآب/ الخالقعلى تجرده ولاهوته اللانهائى- فى الإبن المتولد منه، أو الروح المنبثق منه على حد تعبير «أوت» هذا نفسه تناقض بيّن أياً كان:

١- أن يصبح اللّاهوت غير المتناهى محدوداً إذ حلَّ فى الأقنومين: الإبنالروح- فهذا انقلاب الأزلى حادثاً، وانقلاب الشىء إلى مباينه كلياً.

٢- أن يبقى على محدوديته فى حلوله القاضى بمحدوديته، فهذا جمع بين الحدّاللاحدّ!

حوار آخر مع الحداد فى التوحيد التثليث:

---

(١)-/ فى كتابه مختصر فى علم اللاهوت العقائدى ص ١٠۴

عقائدنا، ص: ١٣٣

الحداد «١»

: التثليث الانجيلى من صُلب التوحيد، إنه تفسير منزَّل فى الإنجيل لحياة الحىّ القيوم فى ذاته الصمدانية، يقول المسيحيون المؤمنون به: إن «كلمة اللَّه» كما حدَّه الإنجيل بحسب يوحنا هو «اللوغس» من ذاته فى ذاته لذاته– فليس هو كلام اللَّه الصادر عنه فى الخلق أو فى الوحى والتنزيل– و نطق اللَّه الذاتى فى ذات اللَّه يصدر عن اللَّه صدور النطق عن العقل فى المخلوق– و هو يتسلسل من ذات اللَّه، فى ذات اللَّه، كما يصدر الإبن عن والده فى عالم المخلوق، مع كامل التجريد والتنزيه.

و روح القدس على الإضافة إلى «القدس» الذى هو اللَّه، أو الروح القدس على الصفة حيث «القدس» كناية عن التجريد والتنزيه والتشبيه، به يتميز روح اللَّه عن كل روحٍ مخلوق.

فاللَّه ونطقه الذاتى وروحه أو حبه الذاتى، فى تثليث صفات ذاتية– أو صلات كيانية، لا هى عين الذات ولا هى غيرها، هو ما يسمّونه بلغة شعبية: «الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد الأحد.

المناظر: نفس التعبير «الآب والابن والروح القدس» على حد تعبير متى (٢٨: ١٩)– هذا يدلنا على تنزُّه ذاته تعالى عن الإصدار الولادى للإبن والروح، وإنما هو إصدار خلقى، حيث الآب يعنى: الخالق– لا الوالد، وليت شعرى كيف لا يشعر الحدادسائر المثلثين أن الآب بالمدّ، يختلف عن الأب دون مدٍّ، فإن الآب– كلمة يونانية أحتفظ عليها فى الترجمات العربيةليًّا وإمالة من شاكلة هذه الكلمةإلى المعنى من شاكلة الأب «الآب/ الأب/ الوالد» ولكن الكاذب ناسٍ، فهم نسوا أن يسقطوا المدَّ من الآب، فخسر هنالک المبطلون.

---

(١)

–/ فى كتابه مختصر فى علم اللاهوت ص ١٠٤

عقائدنا، ص: ١٣٤

ثم قوله الأخير نتاجاً عن بحثه الفلسفى الثالوثى: لا هى عين الذات ولا هى غيرها، هذا تناقض بيّن: أن يصبح وصفات للذات الأحدى محطَّ السلسب والإيجاب: «لا هى عين الذات ولا هى غيرها!» إذاً فليست هناک صفات، إذ الصفة الإلهية يستحيل إن يُسلب عها الذاتية ومقابلها.

ثم الحكم على أنها ليست عن الذات ينتج أنها مخلوق الذات، فكيف تقرن بالذات فى الإلهية وتعتبر مع الذات إلهاً واحداً فى جوهر واحد.

و التعميد باسم الآب والابن والروح القدس، لو صدقناه ولم نقل أنه مقحَم فى الإنجيل، هذا لا يحكم بألوهية الإبن والروح، بل بالأحرى يحكم هذا القرن بأنهما مخلوقان حيث قورنا بالآب «الخالق» والخالق لا يقرن إلا بمخلوقه، فالتعميد باسمهما لقد استهما لا لألوهيتهما، ولكننا لا نصدق هكذا تعميد ضال: أن يقرن اللَّه بخلقه- فلا إله إلَّا هو ولا قوة إلا به!.

و على أية حال إننا لا نجد فى محاولات المتفلسفين من المسيحيين لتحقيق الثالوث، لا نجد إلا تناقضات وكما يكرر زميلهم الحداد «توحيد التثليث» «التنزيه فى التشبيهالتشبيه فى التنزيه» «التجسيد فى التجريد والتجريد فى التجسيد» وكل هذه التعابير فى معنى واحد هى: الصحيح فى الغلط والغلط فى الصحيح- أو- النقيض فى النقيض!!!.

النبوة التشريفية للمسيح:

الأسقف: أحسن الفروض هو الخامس وقد يرتضيه العقل ولامثقفون من علماء الإنجيل، فلنا أن نعتبر المسيح ابن اللَّه من جهة التشريف، لا إلهاً ولا ولداً له على الحقيقة- كلا- إلا ابناً على سبيل التشريف والكرامة، حيث اختصه بخلقه من غير أبٍ، فهو

عقائدنا، ص: ١٣٥

خالقه حيث خلقه، وأبوه لأنه قام مقام أبيه فى خلق نطفته دون وساطةً الأب.

هذا وكما يخاطب بعض الأعاظم من يريد إبانته بالمنزلة والزلفى، عن غيره، يخاطبه:

إبنى!.

الطلاب الإنجيليون: هذا، ولعلَّه الفرض الذى نتمكن من تعقله وتصديقه بين الفروض السالفة!.

المناظر: وهذا، أيضاً لا يناسب وساحة الألوهية وإن اختلف عن الفروض الأُخَر فى الاستحالة بعض الإختلاف، فتلك عشرة كاملة يُقضى عليها عقلًا ونقلًا.

الأسقف: ألستم تقولون: إن إبراهيم خليل اللَّه ومحمداً صلى الله عليه و آله حبيب اللَّه، لكرامتهما على اللَّه، فليكن المسيح أيضاً ابن اللَّه كرامة وتشريفاً!.

المناظر: إن الخلة والحب فى الخليل وفى الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله حقيقتان دون مجازتهكم، حيث الخليل من الخلة وهى الفقر وقد كان الخليل فقيراً إلى ربه منقطعاً إليه عمَّن سواه، متعففاً معرضاً مستغنياً، وشاهداً على ذلک ما ابتلاه ربه بكلمات فأتمهن، كما أمر أن يذبح فلذة كبده إسماعيل، أن رأى فى المنام أنه يذبحه، وحينما رُمى بالمنجنيق فى النار فبعث اللَّه إليه جبرائيل قائلًا: أدرک عبدى فأدركه

فى الهواء فقال له: كلفنى ما بدالک فقال: حسبى اللَّه ونعم الوكيل، إنى لا أسأل غيره ولا حاجة لى إلا إليه، فسمَّاه لذلک خليله، أى فقيره المنقطع إليه، كأنه خلّ فيه من شدة انقطاعه إلى اللَّه تعالى

و كذلک محمد صلى الله عليه و آله حيث لم يحب سوى اللَّه وكان فى الزلفى من ربه قاب قوسين أو أنى، فهو حبيب اللَّه لا يحب سواه.

فهذه الألقاب لهؤلاء الأخلّاء المحبين، إنما هى لتحقق معانيها فيهم، لا جزافاً وتهكماً! ثم التجوزُّز فى الألقاب التكريمية أيضاً لا يجوزإلا فيما لا نستحيل حقيقتها، كما قد يخاطب أحدنا من يريد إعظامه وإكرامه: أبى- عمى- شيخى- أخى- إبنى ... حيث الكل

عقائدنا، ص: ١٣۶

ممكن بالنسبة لكل أحد لإمكانهم أجمعين دون رب العالمين، حيث تستحيل حقيقة هذه الإضافات من خلقه إليه ومنه تعالى إليهم.

فكما يستحيل التكريم فى خطابه تعالى لأحدٍ من خلقه أن يقول: يا شيخى- خالقى- رازقى- عمى- أبى- أُمى ... كذلک يا ابنى! وما إلى ذلک من المحال.

أجل- و كما يستحيل أن يلد الخالق، كذلک التجوز فى تسمية أحدٍ من خلقه ولداً أو ابناً.

الأسقف: إذاً فكيف يُسمى المسيح فى القرآن والإنجيل روح اللَّه، فليكن روحه تعالى حالًا فيه، فلو أنتم تكذبون الإنجيل فهل إن قرآنكم أيضاً يأتى بذلک الزور، وفيه تصاريح بالغة أنه روح اللَّه؟.

هل أن المسيح روح اللَّه؟

المناظر: أجل إنه روح من اللَّه- لا روح اللَّه- لا بتأويل أن روحه سبحانه حل فيه وأنه روحه تماماً، لاستحالته ذاتياً، ولأن القرآن يصرح هكذا بالنسبة لآدم وذريته أيضاً: «و نفخ فيه من روحه» (٣٢: ٨) «و نفخت فيه من روحى» (١۵: ٢٩) كما صرّح للمسيح:

«فنفحنا فيها من روحنا» (٢١: ٩١)، «فيه من روحنا» (۶۶: ١٢).

فالمعنى: أن اللَّه تعالى اصطفى روح آدم وذريته من بين الأرواح، واصطفى روح المسيح كذلک بين طائفة من المصطفين، فالإضافة إذ ذاک تشريفية، كبيت اللَّه وعبداللَّهخلق اللَّه ...

و أخيراً هناک فى التوراة شاهد صدق يشهد لهذا التفسرى قائلًا: فقال اللَّه: لن تسكن روحى فى الإنسان إلى الأبد، لأنه لحم ... (تک ۶: ٣).

حيث يُحيل سَكَن روحه تعالى فى الإنسان لأنه لحم، وحلول المجرَّد غير المتناهى

عقائدنا، ص: ١٣٧

فی الجسم المتناهی جمع بین النقیضین کما سلف.

فلا عزة ولا کرامة للعباد فوق العبودیة! ثم لا اختصاص للمسیح بین الأنبیاء فی ولادته ولا نبوَّته ولا معاجیزه، لکی یستوجب مزید التکریم بالتبنی، علی فرض إمکانه.

فما مثَله فی الولادة إلا کمثَل آدم، أو أدون منه، حیث خلق من غیر أب وأم: «إنما مثل عیسی عنداللَّه کمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له کن فیکون» (٣: ٥٩).

ثم ما نبوته إلا کسائر النبوات فی الأولی العزم من الرسل، أو أدون من بعضهم، من الذین بعثوا بشرائع فذة مترامیة الأطراف کمثل موسی محمد صلی الله علیه و آله، ولم یؤمر المسیح علیه السلام إلا بالدعوة إلی تلک الشرائع قائلًا:

ما جئت لأنقض الناموس بل لأحققه ولأکمله ...

و ما معاجیزه- و من أهمها إحیاء الموتی- إلا کما أحیی إبراهیم علیه السلام الطّیر الأربع، وکما أحیی موسی قاتل بنی إسرائیل فی قصة البقرة ...

ثم إن معجزات الأنبیاء أمثالٌ فی أنها من أفعال اللَّه تعالی- یظهرها اللَّه علی أیدیهم حجةً لهم، وإن اختلفت فی صورها، بحسب الظروف والمصالح الخاصة والإبتلاءات المختلفة.

إنی ذاهب الی أبی ... آبی:

فندر- بست- باطر و ...: فماذا نصن بقول المسیح: إنی ذاهب إلی أبی؟

(یوحنا ٢٠: ١٧).

المناظر: أجل- و فیه زیادة: وأبیکم، وحینذاک فلا اختصاص للمسیح فی أنه ابن اللَّه- حیث یعتبر أمته أیضاً- علی زعمکمأبناء اللَّه، وکما فی نصوص القرآن تندیداً بکم

عقائدنا، ص: ١٣٨

«و قالت الیهود والنصاری نحن أبناء اللَّه وأحباؤه» ... (٥: ١٨).

أبی أو آبی/ آدم أو خالقی:

إلَّا أنه لم یقصد من أبی وأبیکم ربه تعالی- و إنما یقصد آباؤه الأنبیاء آدم ونوحإبراهیم علیه السلام ولکن المحرِّفین حرَّفوا ذلک إلی خرافة البنوَّة، سبحانه وتعالی عما یصفون.

و شاهداً على ذلک قوله بعد ذاک: وإلهى وإلهكم، والمقابلة بين الآب والإله تدلّنا على اختلافهما: (يوحنا ٢٠: ١٧) ... وقولى لهم: إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ...

و أياً كان فهذه تصريحة المسيح أن له إلهاً فليكن هو عبده لا مثله فى الألوهية، إنه آأعظم من المسحى وكما فى تصريحة أخرى: لأن آبى أعظم منى (يوحنا ٢٩: ١٤) فليكن الآب هنا وكلما يذكر هو الخالق.

الأسقف: إذا ذاک فماذا نصنع بلفظ الآب المتكرِّر فى مائة ... المواضع فى الإنجيل- حيث يعتبر المسيح الإله أباً لنفسه فهو ولده! بأى معنى أمكن، فلا محيد ولا محيص لنا عن الإعتراف ببنوة المسيح، حيث التحريف لا يمكن فى هذه التصاريح الوفيرة!!!

الآب/ الخالق، الأب/ الوالد:

المناظر: الأب فى العربية هو الوالد فيستلزم ولداً، ولكنه فى اللغة اليونانية بالمدّ يختلف معناه عنه اختلافاً شاسعاً حيث يراد منه الخالق والفاطر. وكذلک لفظه لإضافة المدّ (آب على وزن ناب) ولكن الكنيسة الإنجيلية تجعل الوالد مكان الآب أو ثبتها من دون مدٍ (آب) فى التراجم العربية، وترجمتها ب: پدر- فى الفارسية- و فاذر، وفادر فى الإنجيليزية والآلمانية، ليًّا بألسنتهم وتحريفاً للكلمة عن معناها وطعناً فى الدين!.

عقائدنا، ص: ١٣٩

لذلک لا نرى- أو شذّ ما نرى- ترجمة عن الأناجيل تجعل الخالق أو الفاطر بدل الآب، ونحن نسأل الكنائس: هل أن الآب «اليونانية» أصبحت عربية لكى تفسّر بتفسيرها هنا وهناک فى جميع ما استعلمت هى فيه؟ ولكن كلمة محمد المتكررة فى العهد العتيق تبقى على عبريته، ثم لا يُعنى منها معناها العبرى أيضاً، رغم إشارتها إلى محمد الإسلام، فأنّى تؤفكون ثم أنّى تصرفون!.

و إذا اتضحت هذه الحقيقة الناصعة فبإمكاننا أن نفسّر كلام المسيح المتقدِّم أيضاً: إنى ذاهب إلى آبى وآبيكم وإلهى وإلهكمبأن الآب والإله كليهما يعبِّران عن اللَّه تعالى، إلا أن الأول هو اللَّه فى صفة الخالقية، والثانى من حيث الألوهية!.

ثم إن الذى دسَّ فى فكر الكنيسة فكرة الأبوَّة والبنوَّة الإلهية السقيمة هو الخصّى الكوسج المصرى خادم الرهبان «اوريغين» «١» وهذا عندما شرح آيات البنوَّة قال:

«حقيقته أنه من عين جنس الآب: اللَّه» أى باعتبار أن مريم أمّه فهو مين عين جنس الإنسان أو مساوٍ له، وباعتبار أن مريم أمّه فهو من عين جنسه- مساوٍ لنجس اللَّه- و حاشاه!.

و هذه عبارة «هو موسيون» أى: واحدى الجوهر أن من عين الجوهر، وهى التى أصرَّ علهيا مثلثوا نيقية وأثبتوها فى دفتر اعتقادات العيسوية! فإنّى يؤفكون!.

«يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتّبعوا أهواءَ قومٍ قد ضلّوا مِن قبل وأضلّوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل» (٥: ٧٧) «و من أظلم ممن افترى على اللَّه كِذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح الظالمون» (٦: ٢١).

ف «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلّا اللَّه ولا

---

(١)

عقائدنا، ص: ١٤٠

نشرک به شيئاً ولا يتخ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللَّه فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون» (٣: ۶۴).

ف لا تقولوا: ثلاثة- و لا: ثالث ثلاثة- و لا: أن المسيح هو اللَّه أو ابن اللَّه!: «و قال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا اللَّه ربى وربكم إنه من يشرک باللَّه فقد حرَّم اللَّه عليه الجنة» (٥: ٧٢) ... «لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه ثالث وما من إله إلا إله وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسَّنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم» (٥: ٧٣).

يا أصحابى الروحيين! تعالوا إلى التوحيد الدين، وإنما الأصل الرئيسى فى دين توحيد اللَّه تعالى كما تطابق فيه العقل والنقل ...

الطلاب الإنجيليون ونفر من علمائهم: أجل إنه يسعنا بعدما شرحت لنا أن ننكر الحق فتعساً لقومٍ اختلقوا هذه الخرافات ومسُّوا من كرامة الوحى الإنجيلى، ولعلَّ اللَّه يهدينا إلى سواء السبيل ...

و رجاء من الأستاذ استعراض نماذج من التوحيد القرآنى وله الشكر المتواصل ...

نماذج من التوحيد فى نظر القرآن وأهله:

المناظر: أجل وللتعرف على التوحيد فى قول فصل يراجع موسوعتنا الخاصة به «١» إليكم منها نماذج قيمة:

---

(١) حوار بين الإلهيين والماديين فى إثبات الصانع وتوحيده بصورة التساؤل والمناظرة

عقائدنا، ص: ١٤١

سورة الإخلاص وكلمته

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«قُل هُوَ اللَّهُ أحَدُ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَم يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ».

و أخصر كلمة فى التوحيد هى كلمة الإخلاص: لا إله إلا اللّه. «الرَّحمن الرحيم» (٢: ١۶٣) «الحىّ القيوم» (٢: ٢۵۵) «العزيز الحكيم» (٣: ۶) «خالق كل شىءٍ» (۶: ١٠٢) «له الأسماء الحسنى» (٢٠: ٨) «رب العرش العظيم» (٢٧: ٢۶) «وسع الأسماء الحسنى» (٢٧: ٢۶) «وسع كل شىءٍ علماً» (٢٠: ٩٨) «فادعوه مخلصين له الدين» (۴٠: ۶۵) «و يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين» (۴۴: ٨) «عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم* الملک- القدوس- السلام- المؤمن- المهيمن- العزيز- الجبار- المتكبر* الخالق البارىء المصوّر- له الأسماء الحسنى- يسبح له ما فى السموات والأرض‌هو- العزيز الحكيم» (۵٩: ٢٢- ٢۴).

«ذلكم اللّه ربكم خالق كل شىء لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون» (۴٠: ۶٢).

فكلمة التوحيد القيمة تجمع بين النفى والإثبات- نفى الألوهية بما لها من ميِّزات- ذاتاً و أفعالًا- نفيها على الكل نفياً باتاً مستغرقاً كل كائن أياً كان.

ثم إثبات الألوهية بما لها من شؤون الوحدة. فى الذات وفى الصفات، فى الخالقية، فى الأزلية، فى التجرد والمعبودية وفى ... تثبتها على وجه الحصر الحقيقى فى ذات واحدة سرمدية قيومية: لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، تثبت الألوهية بما يقارن كلمة التوحيد كما سلف فى آيات: إنه:

واحدٌ فى كونه: رحماناً، رحيماً، حيًّاً، قيّوماً، عزيزاً، حكيماً، خالقاً، عليماً محيياً،



مميتاً، مَلِكاً، قدوستاً سلاماً، مؤمناً، مهيمناً، جباراً، متكبراً، له العرش وله الأسماء الحسنى ..

أجل إنها ليست إلا له لا سواه: مَن مَلِک أو نبىّ أو ...

ثم قولًا فصلًا فى تفسير كلمة الإخلاص هو سورة الإخلاص، تجيب على طلب قادة الأحزاب «١» مشركاً وثنوياً وثالوثياً و ... بكلمة واحدة:

قل هو: لا يشار إليه بإشارة الحاضر: هذا وذاک وذلک، إشارة إلى المحسوس بأية حاسة مدركة، وإنما يزمر إليه تعالى وتقدس بما يشار به لى الغائب: «هو».

هو الغيب عن الحواس والأوهام والعقول «لا يُحَسُّ ولا يُمسُّ ولا يُجسُّ ولا يدرک بالحواس الخمس» «٢».

ف «هو»: إشارة إلى غائب لا كسائر الغُيَّب الذين يرجى حضورهم وإدراكهم، بل هو الغائب إطلاقاً لا يظهر بذاته، لا- إلا بآياته: آفاقيةً وأنفسيةً، غائب عن كل بصر وبصيرة:

«لا تدركه الأبصار وهو يدرک الأبصار و- هو اللیف الخبير» (٦: ١٠٣) «و لا يحيطون به علماً» (٢٠: ١١٠) «ألا إنه بكل شيءٍ محيط» (٤١: ٥٤) و «ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير» (٤٢: ١١).

«قل هو»: إسم يَرمز إلى مسمىً يُزمر اليه دون إشارة عقلية ولا حسية، ولا يُعرف إلّا:

أنه شيءٌ لا كالأشياء: خارج عن الحدين: حد الإبطال وحد التشبيه.

لا يُرى ولن يُرَ، طيلة النشآت وعَبْر المقامات بكافة الدرجات، إلا أن يُعرف دون إحاطة، أنَّه مباين للعالم والعالم يباينه لأنه خلقه وفعله.

«هو اللَّه» ...:

---

(١)-/ كما فى الدر المنثور: أنا اتاه صلى الله عليه و آله قادة الأحزاب الخمسة يسألوه عن ربه: ما هو؟

(٢)-/ كما فى رواية إسلامية

عقائدنا، ص: ١٤٣

اللَّه: من أَلِه- حيث أَلِهَ الخلق عن درک مائيته، والإحاطة بكيفيته: (الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام) كلّا! لا يُحسّ ولا يوهم- لا- بل هو مُبدع الأوهام وخالق الحواس (الإمام جعفر بن محمد عليه السلام).

و حيث عجز الخلق عن اكتناه ذاته، وسكنوا إليه وفزعوا إلى ساحته «١».

اللَّه: هو المعبود الحق (أله: عبد «٢») لا معبود سواه، فاعبدوه مخلصين له الدين دون من سواه.

«هو اللَّه أحد»:

أحديُّ الهوية، أحديّ الألوهية كالتالى:

١- أحدى الذات إذ لا جزءَ له، بل هو مجرد فى حقيقة معناه.

٢- أحدى الصفات، إذا لا تزيد صفاته على ذاته، بل هى تغييرات شتَّى عن ذات واحدة مجردة مركبة، حتى من ذات وصفات، والتركّب آية الحاجة، والحاجة آية الحدوث، فهو واحد لا تزيد صفاته على ذاته، لا جوهراً على ذات، ولا معنىً زائداً على ذات، ولا أىّ شىءٍ- غير ذاته- على ذاته.

٣- أحدىّ الأزلية، فلا أزلى سواه، فكلٌّ مَن سواه معلَّلٌ إلا هو، كلُّ خلقه وهو خالقهم.

٤- أحدى فى الخالقية «هل من خالق غير اللَّه» (٣٥: ٣) «قل اللَّه خالق كل شىءٍهو الواحد القهار» (١٣: ١٦).

٥- أحدى فى صفاته وذاته بمعنى ألَّا شبيه له ولا نظير «ليس كمثله شىءٍ» (٤٢: ١١) لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شىء.

٦- أحدى فى المعبودية، لا معبود سواه: «فادعوا اللَّه مخلصين له الدين» (٤٠: ١٤)

---

(١)-/ أِله بالكسر جاء بمعنى- تحير- عجز- سكن- فزع- أولع

(٢)-/ هذا معناه بفتح العين

عقائدنا، ص: ١٤٤

«إن الحكم إلا للَّهأمر ألا تعبدوا إلا إياه» (١٢: ٤٠).

... فذلكم اللَّه ربكم إله الا هو، فى أية مرتبة من مدارج ومعانى حديته وألوهيته، فلا أحد غيره كما هو، فإن الخلق مركب أياً كان: «و من كل شىءٍ خلقنا زوجين لعلكم تذكَّرون. ففرّوا إلى اللَّه إنى لكم منه نذير مبين» (٥١: ٤٩- ٥٠).

أحد لا بتأويل عدد، ولا عن عدد، ولا بعدد، لم يكن كثيراً ثم توحَّد، ولن يكثر عن وحدته، فهوحدته تختلف عن سائر الوحدات فى خلقه وبينهما بون شاسع، فكل واحدٍ من الخلق كثير من ذوى جنسه أو فى ذاته، أو يمكن تعدده أو كان متعدداً فتوحّد، ولكن وحدته تعالى ليست عن عدد، إذ يمتنع تعدُّده أزلًا وأبداً.

و الأحد لا يدخل فى باب العدد فلا يقال: أحدٌ اثنان ... بخلاف واحد، فلا يدخل ربنا فى باب الأعداد لأحديته.

فالوحدة العددية وكذا النوية منتفيتان عنه تعالى لأحديته الحقيقية أن لا ثانى له ولا مثيل.

و الوحدة من شِبَه المخلوقين، والوحدة الذاتية وما إليهما من حقيقة الوحدة، بمعنى عدم الإنقسام یالوجود وفی العقل والوهم، هذه من خواصه تعالی، فهو واحدٌ توحَّد بالتوحید فی علوٍّ توحیده.

فهو واحد فی ذاته وصفاته، أحدی فیهما دون ترکب، واحدٌ عن مثیل: مِن وَلدٍ وکُفوشریکِ وخالقٍ وقدیمٍ وأزلی سواه: «إن کل من فی السموات والأرض إلا آتی الرحمن عبداً* لقد أحصاهم وعدَّهم عدّاً* وکلهم آتیه یوم القیامة فرداً» (١٩: ٩٣– ٩٥).

«اللّه الصمد»:

لا جوف به فی ذاته بترکب، ولا فی صفاته بزیادتها علی ذاته، أو نقصها عن غایة

عقائدنا، ص: ١۴۵

الکمال، فلا یخلفه الزمان، ولا یتجدد له کمال بعد نقصان، لانتهاء سیادته وکماله، بمعنی أنّا نهایة لذاته وکمالاته ...

«لم یلد ولم یولد ولم یکن له کُفُواً أحد»:

... نفی التولید والولادیة ونفی الکوف عنه تعالی، هذا قولٌ فصل فی صمدیته، فإن الذی لا جوف له ولا أجزاء کیف تنفصل عنه أجزاء، سواء أکانت مادیة أم مجردة، إلا بتأویل ترکبُّه وأنه جسم، سبحانه عن صفات المحدِّثین.

و الذی انتهت سیادته دون نقص، فما حاجته إلی کفوٍ یماثله فیعاضده أو یضاده، فلیس له نِدٌ ولا ضِدٌ.

أجل إنه «لم یلد»: «لم یخرج منه شیءٌ کثیف کالولد وسائر الأشیاء الکثیفة التی تخرج من المخلوقین، ولا شیءٌ لطیف کالنَفس، ولا تتشعَّب منه البَدَوات کالسِنة والنوم الخَطِرة والهمِّ والحزن والبهجة والضحک والبکاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمةالجوع والشبع، تعالی عن أن یخرج منه شیء أو أن یتولد منه شیء کثیف أو لطیف.

«و لم یولد»: لم یتولد من شیءٍ ولم یخرج من شیءٌ کما تخرج الأشیاء الکثیفة من عناصرها، کالشیء من الشیء، والدابة من البدابة، والنبات من الأرض، والماء من الینابیع، و الثمار من الأشجار.

و لا کما یخرج الأشیاء اللطیفة من مراکزها: کالبصر من العین، والسمع من الأذن، الشم من الأنف، والذوق من الفم، والکلام من اللسان، والمعرفة والتمییز من القلب، وکالنار من الحجر.

لا: بل هو اللّه الصّمد الذی لا من شیءٍ، ولا فی شیءٍ، ولا علی شیءٍ، مُبدعُ الأشیاءخالقها، ومنشیء الأشیاء بقدرته، یتلاشی ما خلق للفناء بمشیئته، ویبقی ما خلق للبقاء بعلمه.

عقائدنا، ص: ١۴۶

فذلكم اللَّه الصمد الذى لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

«و لم يكن له كفواً أحد» (الإمام الحسين بن على عليه السلام) «١».

(إذاً فليس إله الآب إلهاً لأنه وَلَد، ولا إله الإبن لأنه وُلد، فسبحانه سبحانه من إله يلد فيكون موروثاً هالكا، ولم يولد فيكون فى العز مشاركاً).

... ثم هناك آات أخرى فى مختلف شؤون التوحيد زهاء ربع القرآن الكريم.

طلاب إسرائيليون إنجيليون: لک الشكر المتواصل يا أستاذ! وألف شكر، أن هديتنا فى معرفة اللَّه إلى جوٍّ مشرقٍ من أضواء الحكمة العالية الحكيمة، وأخيراً نرجو من سماحتكم استعراض مناظرة عريقة طيبة حول فداء الصليب وسر التجبسُّد، ولكى نكون على بصيرة من أمرنا فى معرفة صميم الفداء، حقه من باطله ...

المناظر: وإليكم البحث والمقارنة بحق الفداء والصلب:

و حقاً أقول: إن البون شاسع بين معبود النصرانية بل وعامة الإلهيين، إن النصرانية تُقيم التثليث والثالوث مقام التوحيد والوحدانية، وتستعيض عن المساواة والأخوة والعدالة الصارمة الكافلة لتأمين السعدة الحقيقية بين الناس على الأرض، تستعيض عنها بالعفوالمغفرة الحاصلة من مصلوب متخيَّل، عن النَّبى العام الممتاز بتأسيس السلامالمسالمة على الأرض، بالإله المتجسِّد المقتول مصلوباً محقَّراً، فاقض ما أنت قاض!.

---

(١)-/ رواه الصدوق فى التوحيد بالإسناد عنه عليه السلام

عقائدنا، ص: ١۴٧

سر التجسد والفداء المسيحى

جذور التجسد والفداء الصليبى:

جذور التجسد والفداء الوثنية:

التجسد والفداء قضاء حاسم على الشرائع الإلهية:

الأب فرنيسى قربية «١»

: «... إن التجسد لفظ يدل على اتحاد أقنوم كلمة اللَّه بالطبيعة البشرية، وهو اتحادٌ فريدٌ من نوعه، عجيب فى تحقيقه، مستمر إلى الأبد، هذه العقيدة هى من أشد العقائد الإيمانية رسوخاً فى المسيحية، وقد أصبحت على تتابع الأجيال تراثاً عزيزداً فى الفكر المسيحى ... فإن التجسد يعبِّر أحسن تعبير عن تواضع كلمة اللَّه الذى تنازل وأخذ طبيعتنا البشرية ... وهذا تفسير روحى لا نرفضه، وقد نادى به الآباء، وخاصة القديس بونافنتورا (ص ١١) فكيف نعتزل عما مزج أرواحنا وقلوبنا منذ البداية حتى الآن عبر القرون الطائلة المسيحية؟ أجل، لقد اتخذ اللَّه جسد الإنسان ليخلِّص به الإنسان، ثم لأنه يعبِّر تعبيراً قوياً عن حقيقة جسد المسيح، وأخيراً لأن الجسد كان مصدر الخطيئة، فوجب أن يكون مصدر الخلاص أيضاً، والقديس أغسطينوس يُجمل هذه الأسباب جميعها فى عبارة لطيفة حيث يقول:

«لقد أعماك الجسد فسوف يشفيك الجسد، جاء المسيح فى الجسد ليطفىء فيك شهوة الجسد، فهذا هو الإتحاد الفريد والعجيب الذى تمَّ بين الطبيعتين: الإلهية الإنسانية، فى أقنوم واحد: هو أقنوم الكلمة: إبن اللَّه» (ص ٢٥).

المناظر: ... نحن على ما بدأنا من التحرى عن الدين الحق ... وحينذاك نقضى على

---

(١)-/ فى كتابه التجسد نقله إلى العربية فيه الأب لويس ابادير- من منشورات المكتب المعادى عقائدنا، ص: ١٤٨

الأسس التى أسستها الوثنية من قبل، وتدخلت فى أسفار الوحى وفى عقائد أهل الكتاب، و ساحة المسيح والأنبياء بريئة عن تكلم التفكيرات الإلحادية المباينة للعقل والدين، فما لنا إذا ذاك وأقاويل الأقدمين؟ فإننا حينما نقارن بين الكتب الثلاثة لا نهدف إلا الحصول على الدين الحق والشريعة الأخيرة الخالدة ... والقضاء على ما تسرَّب إلى الكتب المقدسة وترسَّب فيها من أضغاث أحلام وخرافات أوهام ... وإن مضت عليها قرون طائلة و صدَّقتها أجيال دون أى برهان إلا تقاليد عمياء جاهلة، فإليكم المقارنات بين الأصول العقائدية فى الشرائع الثلاث ... حينذاك فسؤالًا واحداً عن القسيس وسائر العلماء الحضور الإنجيليين وأتباع الكنيسة:

ما هى الأصول المسيحية؟

مقارنات فى الأصول بين الكتب الثلاثة:

عرض العقائد المسيحية من علمائها:

القيسيس والعلماء: هى، الإيمان بالتثليث، وأن أقنوم الابن التحم فى رحم مريم البتول و تجسَّد فاتحد الأب والإبن فى المسيح كما يقول الشيخ ناصف اليازجى الانجيلى:

نحن النصارى آل عيسى المنتمى حسب التأنس بالبتولة مريم

فهو الإله ابن الإله وروحه فثلاثةٌ فى واحد لم تقسم

للآب لاهوت ابنه وكذا ابنه و كذا هما والروح تحت تقنّم

كالشمس يظهر جرمها بشعاعها و بجرِّها والكل شمس واعلم

يقول: الفرنسيكانى الشهير يوحنا دون سكوت وأتباعه:

إن غاية التجسّد الأولى والأساسية ليست تجديد البشريه وعلاجها من الخطيئة ..

إنما مهو تتويج الخليفة بالكلمة المتجسد، لأنه هو: بكر كل خليقة، وها هى أسباب

عقائدنا، ص: ١٤٩

التجسّد كما يلى:

١- إن اللَّه كلّى الحكمة والحكم، يتوخى الترتيب فى كل ما يعمله فهو يعمل أولًا من أجل الخير، ثم إذا حدث شرّ فإنه يصلح هذا الشر، وعليه لابد أن يكون اللَّه الحكيم قد أراد أولًا تتويج الخليفة، وإسعادها بالمسيح، ثم تأتى فى المرتبة الثانية فكرة تجديد البشرية و فدائها.

٢- إن التجسد يعتبر أكمل من الفداء بالنسبة للنتائج، وليس م الحكمة إذن أن يخضع الأكمل لما هو دونه كمالًا ... فلا يمكن أن يكون التجسد إذن من أجل الفداء ... وإما فكرة التجسد كانت مرتَّبة لغاية أولى أساسية هى: تمجيد اللَّه وإسعاد الخليقة، دون أن تنفى مع ذلك الغاية الثانية أى الفداء.

٣- لو سلمنا أن التجسّد كان أساساً لأجل الفداء لأضحى التجسد وليد صدفة وحدثاً عارضا، وليس من تدبير الإله الأزلى ... وحاش أن يكون التجسد الذى يعتبر من أجلِّ الأعمال التى صنعها اللَّه وليد صدفة «١».

الأسقف: فأساس عقيدتنا أن أبوينا الأولين (آدم وحواء) لما كانا فى جنة عدن فوسوس لهما إبليس الذى كان فى شكل الحية وأغراهما فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما، فلما عصيا ربهما طُرد وأُخرجا من الجنة المذكورة، وكانت نتجة شؤم العصيان أن وُصم جميع النوع البشرى بالذنب المغروس وهكذا

كان نسل آدم المتسم بهذا الذنب مستحقاً لعذاب نار جهنم الأبدى، فالعدالة الإلهية حكمت على مجموع النوع الآدمى الذى تعدَّى حدودالشريعة، بالهلاك الأبدى ولكن ... رأفة اللَّه وإحسانه اقتضيا تخليصه‌تبرئته، فالجانى الذى خرق قانون العدالة بارتكابه الجريمة يجب عليه ان يرتق

---

(١)-/ نقله عن الأب فرنسيس فريبة فى التجسد ص ١٤٠- ١٤١

عقائدنا، ص: ١٥٠

الخرق الذى أحدثه، فكذلك كانعلى على النوع البشرى أيضاً أن يقدِّم ترضيه للقانون الإلهى، فالجانى المحكوم عليه بالموت يمكنه أن يحصل على رضا الشريعة بتقديم دم نفسه بالذات أو بفداء من غيره بدلًا عن نفسه ... وإذا كان هلاك بنى آدم قانونياً وشرعياً، فإن الرحمة الإلهية أوجدت لخلاصهم علاجاً قانونياً أيضاً ... أى أن اللَّه سمح بتضحية كلمته المسيح على الصليب كفارة عنهم، وها هى ذى آيات الإنجيل تؤيد هذه البيانات قائلة:

«إنه هكذا أحب اللَّه العالم حتى أعطى ابنه الوحيد لكى لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦) بل وجدتم خلاصاً بفداء الحمل الخالص من العيب‌الدنس، يعنى بالدم الثمين للمسيح» (بطرس ١: ١٩).

أجل، إن التدبير الإلهى اقتضى أن يتجسد فى الناسوت ويتولد بجسم بشرى من رحم مريم، ثم يفدى ويضحى بنفسه بالموت الصليبى لكى يتحمل ذنوب عباده ولعناتهم‌يدخل جحيم النار ويعذَّب، كل ذلك رحمة لهم وبدلًا عنهم، فالراعى الصالح من يبذل نفسه للخراف ...

التغطيس

ثم من عقائدنا نحن المسيحيين التغطيس والإقرار بالذنوب للقسيس، فلا ينجو أحد من العذاب ولا يدخل الجنَّة إلا أن يعتنق الثالوث والصلب والفداءو يغطس ويقرَّ بذنوبه عند القيس، هذا وليس إلّا ...

الكاردينال منغ الانكليزى «١»

... أجل «و ان آدم كان نائباً عن ذريته فأخذ اللَّه عليه

---

(١) فى كتابه المسمى كهنوت Theit ernalp risthood

عقائدنا، ص: ١٥١

العهد والميثاق فكنثه بمعصيته فنقضته ذريته لنابته عنهم ودليلًا عليه قرآنكم «و إذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذريتهم» ... (٧: ١٧٢)

أی أخذ ذرية آدم من ظهره- لدلالة الروايات على ذلک كما يروى الترمذی وغيره:

خطیء آدم فخطئت ذريته- فنيابة آدم عن ذريته هی حقيقة مقررة عند المسلمين، الحديث ناطق بأن ذريته أخطأو بخطيئة فجحد آدم فجحدت ذريته ونسی آدم و نسيت ذريته».

المناظر: كلا: فإن هناک تصاريح القرآن المتوفرة: «ألّا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يُرى» (٥٣: ٣٩- ٤٠) ولا صلة لآية الميثاق بالبحث الحاضر حيث المأخوذ منه الميثاق فيها- ذرية بنی آدم- لا ذرية آدم «من بنی آدم من ظهورهم ذريتهم» «لا من آدم» ... ثم لا حجة فی الروايات التی لا توافق القرآن.

و لو كان المأخوذ عليهم الميثاق هم ذرية آدم نفسه فذلک أيضاً لا يدل إلا على أن اللّه أخذ ميثاق التوحيد على آدم وذريته ...

و أما نيابته عنهم فی الميثاق أو نقضه فعجيب! ... فمن هذا الذی وكل آدم فی قبول الميثاق وفی نقضه عن ذريته؟ حتى يُعتبر عصياناً لهم، فهم عاصون قبل أن يولدوابعده؟؟؟ ... إنهم جعلوا اللّه ظالماً منتقماً مغفلًا حقوداً يظلم الناس بالجملة وعلى مدى الأجيال البشرية لا لذنب ارتكبوه- هم- إنما لأن آدم أكل من الشجرة الممنوعة، فحكم عليهم بالعذاب الأبدی، دون أ تكون لهم يد فی الخطيئة المزعومة، وبعد هذا الحكم الفادح يندم على حكمه فيحب العالم ويخفف الجزاء فيبذل ابنه الوحيد كفارة عن ظلمه لكيلا يهلک كل من يؤمن به، وجميع هذه المبالغات مخالفة لصفات اللّه وعدله وربوبيته فی حكمه إدانة البشر قبل أن يُخلقوا.

عقائدنا، ص: ١٥٢

الأسقف: هذه أصولنا فما هی الأصول الإسلامية لكی نقارن بينهما؟.

عرض لأصول الدين الإسلامی

المناظر: هی التوحيد الخالص والمعاد، وتصديق الأنبياء أجمع ولا سيما نبينا محمد صلى الله عليه و آله، وهذه هی النواحی الرئيسية الإيمانية، ثم هناک فروع أصلية نسميها بفروع الدين، هی

الأنظمة العملية التى تلحق الموازين العقائدية، فلا ينجو أحد إلَّا بالإيمانالعمل الصالح «ألَّا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان ألَّا ما سعى. وأن سعيه سوف يُرى» وهناك أصول ثانوية نسميها بأصول المذهب ... كالعدل والإمامة، فالعدل فرع التوحيد والإمامة فرع النبوَّة، وقد نأتى على تفصيلها عند مقارنتها ... وبما فصلنا من البحوث العقلية والنقلية تبين فساد الأصل الأول من أصولكم وهو الثالوث والبنوَّة، وإذا نظرتم والحرية التوحيد القرآنى أحرى ما يجب أن يعنتقه كل دَيِّن يتحرى الحق ...

الصليب والفداء فى قسطاس الحق ...:

و قبل كب بحث فى هذا الأصل الثانى من أصولكم نقول كلمة واحدة: هى ... إن قصة صلب ابن اللَّه وفدائه ودخوله الجحيم، كل ذلک من جرَّاء العقائد الوثنية، كالثالوثالتبنِّى، و قد نشبت بأيدى الضلالة والجهالة فى الشريعة المقدسة العيسوية على صاحبها الآف السلام والتحية.

الطلاب والإنجيليون: هاه يا أستاذا! ... وَى كأن المسيحية اليوم ترجمة عن الوثنيات العتيقة ... فيا ذلَّاه ... وكيف ذاک وأنَّى هو؟ إستعرض لنا جذور الصلب والفداء من الأصول القديمة قبل المسيح لنسير على بصيرة مما نعتنق.

عقائدنا، ص: ١٥٣

الصلب والفداء فى الوثنية العتيقة ...:

المناظر: قال دوان «١» إن تصوُّر الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداءٍ عن الخطيئة، قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين وغيرهم، وذكر هذه التقدمة عند الهنود لعصر الفديک «٢» وكتاب «الركفدا» ... يمثِّل للخالق ... وجاء فى كتاب «التزيا برهما» ما نصه: سيِّد المخلوقات «برجاباتى» قدم نفسه ذبيحة للآلهة.

و فى كتاب «استباتربرهما» ما نصه: والعالم لهذه الذبيحة (بروشاميدا) أى ضحية الذكر الأولى، يصير كل شىءٍ.

و قال هوک «٣»

: ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الخطيئة.

و قال مورنيور ليمس «۴»

: ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ... ومما يدل على ذلك ما جاء فى تضرعاتهم التى يتوسلون بها بعد «الكياترى» وهى: إنى مذنب ومرتكب الخطيئة، وطبيعتى شريرة وحملتنى أُمّى بالإثم فخلصنى يا ذا العين الحندقوقية! يا مخلص الخاطئين! يا مزيل الآثام والذنوب! ...

و قال دوان: ... ويعتقد الهنود بأن «كريشنا» (المولود البكر الذى هو نفس الإله «فشنو» و الذى لا ابتداء ولا انتهاء له على رديهم) تحرَّك حَنْواً لكى يخلّص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلَّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه.

---

(١)

-/ فى كتابه ص ١٨١- ١٨٢

(٢)-/ منه فيدا وفيد-/ معناه العلم بالدينيات وهى كتابات شعرية وترنيمات للهنود مؤلفةمن اربع كتب وقد كتبت قبل المسيح بألف سنة

(٣)-/ فى كتابه رحلة هوک ج ١، ص ٣٢٦

(٤)-/ الهنود ص ٣٦

عقائدنا، ص: ١٥٤

و قال القس جورج كوكس «١»

: وتصف الهنود كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتاً قدَّم شخصه ذبيحة ويقولون: «إن عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه».

و قال المسيو كوينيو «٢»

... يذكر الهنود موت كرشنا بأشكالٍ متعددة أهمها: أنه مات معلقاً على شجرة سُمِّر بها بضربة حربة.

و قد صوَّر الراهب «جورجيوس». الإله «أندرا» الذى يعبده أهالى «النيبال» مصلوباً، كما يصورونه يوم عيدهم الذى يقع فى شهر آب.

و جاء فى ترنيمة «لبوذا»: عاينت الإضطهاد والامتهان السجن والموت والقتل بصبر وجب عظيم لجلب السعادة للناس، وسامحت المسيئين إليک. ويدعون بوذا: الطبيب العظيم مخلص العالم

والممسوح والمسيح المولود الوحيد! وأنه قدَّم نفسه ذبيحة ليكفِّر أثام البشر ويجعلهم وُرَثاء ملكوت السَّموات، وبولادته ترک کافة مجده فی العالم ليخلص الناس من الشقاء والعذاب کما نذر.

و قال «بيل» «٣»

قال «بوجانا»: سأتخذ جسداً ناسوتياً وأنزل فأولَد بين الناس لأمنحهم السّلام وراحة الجسد، وأزيل أحزان وأتراح العالم، وإن عملی هذا لا أبغی به اکتساب شیءٍ من الغنی والسرور.

و قال «لبی هوک» «۴»

: إن بوذا بنظر البوذيين إنسان وإله معاً، وأنه تجسَّد بالناسوت فی

---

(١)-/ فی کتاب الديانات القديمة ()

(٢)-/ نقلًا عن کتاب لاندی- الاثار المسيحية

(٣)-/ فی کتاب تاريخ بوذا ص ٣٢

(۴)-/ فی کتابه رحلة هوک



هذا العالم ليهدی الناس ويفديهم ويبيّن لهم طريق الإيمان.

و قال «مکس مولر» «١»

: البوذيون يزعمون: أن بوذا قال: «دعوا کل الآثام التی ارتکبت فی هذا العالم تقع علیَّ لکی يخلص العالم».

و قال «دوان»: کان الفداء بواسطة کتبهم المقدسة المدعو «يبکنيک» يقول عن «تيان» أنه القدوس الواحد، وأنه سيعيد الکون إلی البر ويعمل ويتألم کثيراً ولابد له من اجتياز تيار عظيم تدخل أمواجه إلی نفسه، فالقدوس «تيان» لأجل الناس يموت لکی يخلِّص الصالح، وهو واحد مع اللَّه منذ الأزل قبل کل شیءٍ.

و قال «موری» «٢»

: يحترم المصريون «أوزيريس» ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة ليأنس الناس الحياة.

و قال «دوان» «٣»

: نقلًا عن «السر ولكنسون»: إن تألم وموت أوزيريس هما السر العظيم فى ديانة المصريين، وبعض آثار هذه العقيدة ظاهر فى ديانات الأمم، ويعدون «أوزيريس» الصلاح الإلهى، وجالب الفكر الصالح، وكيفية ظهوره على الأرض وموتهقيامه من بين الأموات، وأنه سيكون ديَّان الأموات فى اليوم الأخير، وهذه: تشابه آلهة الهنود ويُدعى «اتيس»، الوالد الوحيد المخلص، وقد كان يعبده «الفريجّيون»، (و هم سكان آسيا الصغرى) ويمثلونه برجل مقيّد على شجرة وتحت رجليه حمل شبيه «أبولو» الذى كان يعبده «الميلتيون» فإنهم يقولون: إنه مات بالجسد، وإنه حكيم عمل العجائب، قد قَبَضَ عليه جنود الكلدانيين وقتلوه وسمروه لكى يزداد تألماً، وإنه صلب لأجل خلاصهم.

و السوريون يقولون: إن «تموز» إلاله المولود البكر من عذراء، تألم من أجل

---

(١)-/ فى كتابه: تاريخ الآداب السنسكريتية، ص ٨٠ ..

erutar etiLtirksna StneicnAfoy rotsiH- relluM

(٢)-/ فى كتاب: الخرافات ص ٣٨٤ ygolohty Meolavva MyarruM

(٣)-/ فى ص ١٩٠ من كتابه

عقائدنا، ص: ١٥٦

الناسيدعونه المخلّص والفادى المصلوب.

و رواية صلب «القراسيوس» الهائلة، التى كتبها «أسيوس» فى «أثينا» قبل المسيح بخمسمائة عام، هى أقدم شعر باقٍ إلى هذا الحين بخصوص الصلب.

و قان دوان «١»

وكان الوثنيون يدعون بوخص ابن المشترى من العذراء المخلص الإبن الوحيد الذبيح حامل الخطايا الفادى، وكانوا يقولون: لما كثر الشر فى الأرض طلب «بندورا» وتوسل إلى المشترى سيد الآلهة لكى يأتى ويخلّص الناس من الآثام والخطايا، فاستجاب المشترى لهم وجعل ابنه مخلّصاً للمذنبين فى العالم، وتعهَّد بوخص الفادى بتحرير الأرض عن الأوزار، وأنه سيعبده الناس ويرتلون التسابيح تمجيداً لاسمه، ومن أجل هذا العمل حلَّ الإله المشترى ب «سميل» العذراء البديعة،

فحملت ودعيت والدة الإله، وقال «بوخص» الفادى للأمم: أنا مرشدكم وحاميكم وفاديكم، أنا الألف والاميكا.

نزول أبناء الآلهة المتجسدين إلى الجحيم؟:

كذلک ويعتقد الوثنيون: أن آلهتهم المتجسدين نزلوا إلى الجحيم بعد قتلهم أو صلبهم ليخلصوا الأموات: كمثل كرشنة، زورستر، أدونيس، باخوص، هرقل، عطارد، بالدور، كوتز لكوتل، وغيرهم من الآلهة المتجسدين المصلوبين، نزلوا بعد صلبهم وموتهم إلى الجحيم، ليخلصوا الأموات، فهم خلصوا الأحياء عن الذنوب بصلبهم وخلصوا الأموات المعذبين بنزولهم إلى الجحيم لكى تكمل الفداء.

مقارنة الصلب والفداء: الوثنيين والإنجيليين:

---

(١)-/ فى كتابه المذكور سابقاً

عقائدنا، ص: ١٥٧

و خرافة الصليب والفداء والدخول فى الجحيم عند الإنجيليين ترجمان من ذاک‌ذياک على سواءٍ كالنصوص التالية الإنجيلية.

الصليب الإنجيلى:

(بطرس ٣: ١٧- ١٩) «لأن تألمكم إن شاءت مشيئة اللّه وأنتم صانعون خيراً أفضل منه و أنتم صانعون شراً. فذن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة. لكى يقرّبنا إلى اللّه مماتاً فى الجسد. ولكن يحيى فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب ليكرز للأرواح التى فى السجن».

و هذه الخرافية تشترک فى التصريح بها كتب العهد الجديد على اختلافات مهمة متناقضة فى ذوات أنفسها م حيث كيفية الصلب، ولا صلة للبحث الحاضر بها، إلَّا فى أصل الصلب، وإليكم نماذج منها كالتالى:

(٣ غلا ٣: ١٣: ١٤) المسيح اقتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب:

ملعون كل مَن عُلِّق بخشبة. لتصير بركة إبراهيم للأمم فى المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح».

ملعون من علّق على خشبة!:

و كتابة اللعنة فى (تث ٢١: ٢٢- ٢٣) التى يشير إليها بولص كما يلى: «و إذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلَّقته على خشبة. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم. لأن المعلّق ملعون من اللَّه. فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيباً».

فهذا بولص يصرخ ويصرِّح: أن المسيح افتدى أمته من لعنة الناموس إذ صار لعنة

عقائدنا، ص: ١٥٨

لأجلهم، فلعنه اللَّه تعالى (و حاشاه) بدلًا عن عصاة أمته بالصليب.

إنه يجعل عيسى المسيح عليه السلام يتحمَّل وزرالمعتنقين بثالوثه وصليبه وفدائه، استيجاءً من الوثنيات العتيقة، واستجلاباً للسذَّجح العوام لكى يصدِّقوه أن بدَّل صعوبة التشاريع العملية بسهولة هذه العقيدة الوثنية الخرافية، ومثَّل روح اللَّه بمثال وحيد فى ميادين التضحية أن ضحَّى لأجل نسخ الشرائع العملية.

نسخ التشاريع العملية حسب المزاعم البولصية:

هنا يؤكد بولص بالغ التأكيد: أن شريعة العمل لا تكفى تطهيراً من الذنوب، وإنما هو الإيمان بسرّى الفداء والثالوث قائلًا:

«الشريعة الموسوية غير واجبة على المسيحيين لأنهم تحت التوفيق «١» وتلكم الشرائع نسخت بعد صعود المسيح «٢» والمسيح حصر الشريعة فى حب اللَّه: (إله الأقانيم) و حب الجار كما تحب نفسك» «٣».

و يبالغ فى التَّنديد بمن يقيَّد نفسه بأعمال الناموس، أى: ما فرضه اللَّه من الأعمال البدنية فى شريعة موسى عليه السلام.

و يخاطبهم بالأغبياء: «أهكذا أنتم أغبياء. أبعد ما ابتدأتم بالروح تكمَّلون الآن بالجسد، هذا المقدار احملتم عبثاً إن كان عبثاً. فالذى يمنحكم الروح ويعمل قوَّات فيكم أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان؟ ذن الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن.

لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة. لأنه مكتوب: ملعون كل من يثبت

---

(١)-/ روم ۴: ١۴- ١۵ و ٧: ۴ و ۶- و- غلا ٣: ١٣ و ٢٥ و ٥ و ١٨

(٢)-/ غلا ٣؛ ٢٤- و- افس ٢: ١٥- و- عب ٩: ١٠

(٣)-/ متى ٢٢: ٣٧- ٤٠

عقائدنا، ص: ١٥٩

فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به. ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند اللَّه فظاهر، لأن البار الإيمان يحيا ولكن الناموس ليس من الإيمان.

«المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا» (غلا صح ٣).

فبولص لا يعتبر للعمل بالناموس منزلة إلَّا اللعنة، ولا يعدُّه من الإيمان، بل يعتبر الإيمان السبب الأصل- دون شرط اللعمللخلاص! ..

هذا مع التصريح من التوراة كما وأشار إليه: «ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب آمين» (تث ٢٧: ٢٦).

فقد يجعل بولص العمل بالناموس موجباً للعنة وعدم التوفيق، رغم أن التوراة يعتبر التارک للناموس ملعوناً ولا تكتفى بمجرد الإيمان!

تصاريح المسيح حول فرض الناموس مع الأبد:

و المسيح يصرح: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يُدعى أصغر فى ملكوت السَّموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السَّموات» (متى ٥: ٧- ١٩).

و اسم بولص يعنى الصغير، فقد وافق اسمُه إثمه أن نقض وصايا الناموس وكما أخير به السيّد المسيح عليه السلام.

هذا: وكما يجيب عن سؤال يوحنا: «يا معلم لنغتسل كما أمر اللَّه على لسان موسى»؟

يجيب قائلًا: أتظون أنى جئت لأبطل الشريعة والأنبياء. الحق أقول لكم: لعمر اللَّه إنى لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها، لأن كل نبىّ حفظ شريعة اللَّه وكل ما تكلم اللَّه به على لسان الأنبياء الآخرين، لعمر اللَّه الذى تقف نفسى فى حضرته لا يمكن أن يكون مرضياً للَّهمن

عقائدنا، ص: ١٦٠

يخالف أقل وصاياه ولكنه يكون الأصغر فى ملكوت اللّه، بل لا يكون له نصيب هناك. أقول لكم أيضاً إنه لا يمكن مخالفة حرف واحد من الشريعة اللّه إلّا باجتراح أكبر الآثام» (برنابا ٣٨: ١- ٨).

كما ويصرّح أيضاً: أن العمل بالناموس هو الشرط الأصيل للحياة الأبدية: «و إذا ناموسىٌ قام يجرّبه قائلًا: يا معلم! ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له ما هو مكتوب فى الناموس» (لوقاء ١٠: ٢٥- ٢٦).

و الحق إن عيسى لم يخطر بخَلَده الشريف إنشاء دين جديد، بل وقد استحاله بناتاً لنفسه، فالدين المسيحيى الأصلى لم يغير شيئاً مما هو مدوَّن فى وحى التوراة الأصلية، بل إنه جاء مؤيداً له وداعياً إلى اتباعه محذِّراً مَن عرج عنه واتخذ سبيلًا أخرى، أجل إلّا فى جزئيات حرِّم فى شريعة التوراة عقوبة على اليهود وكما يقول القرآن: «و لا حلَّ لكم بعض الذى حرِّم عليكم» (٣: ٥٠).

«و على الذين هادوا حرَّمنا كل ذى ظُفُر ومن البقر والغنم حرَّمنا عليهم شحومها إلّا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلک جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون» (٦- ١٤٦).

«فبظلم من الذين هادوا حرَّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم وبصدِّهم عن سبيل اللّه كثيراً. وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً» (٤: ١٦٠- ١٦١).

و مما لا يريبه شک: أن العقوبة على أُمة بما ظلموا لا تعدوا إلى أُمة أُخرى، فقضيَّة العدل الإلهى تحليل أمثال هذه المحرمات الإسرائيلية على أُمة المسيح عليه السلام ومَن بعدهم.

فرغم هذه الحقيقة الناصعة أخذ بولص يعادى ويعاند الشريعة التى شرعها اللّه تعالى للخلاص- إلى حدٍّ يعتبرها أسراً «الآن تحرَّرنا من الشريعة» (روم ٧- ٦).

عقائدنا، ص: ١٦١

أجل يحاربها ويعتبرها السبب الوحيد للخطيئة: «ما دامت الشريعة قائمة فالخطيئة ترتكب ولكن المسيح أبطل الشريعة فبطل ارتكاب الخطيئة، ما دام الأمر باقياً فالوظيفة بالطبع ثابتة، وحينما يرتفع الأمر تُلغى الوظيفة (روم- غلا ٢- ١١) «بالشريعة تُعرف الخطيئة» (روم ٣: ٢٠).

و أخيراً يستنتج من هذه الأقاويل الزور: أن الشريعة سبب الموت والشقاوة ... قائلًا:

«فوجدت الوصيّة التى للحياة هى نفسها للموت» (روم ٧: ٧- ١٢) «أنامت الشريعة بالشريعة» (غلا ٢- ١٩).

هذا وذاك! رغم تصاريح العهد العتيق: أن الشريعة هى الخلاص والراحة والخروج عن أسر الشيطان كالتالى:

التوارة ولزوم الحفاظ على الناموس:

«طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار وفى طريق الخطاة لم يقف. وفى مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن فى ناموس الرب مسرَّته وفى ناموسه يلهج نهاراًوليلًا.

فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه التى تعطيى ثمرها فى أوانه. وورقها لا يذبل، كل ما يصنعه ينجح» (مزمور ١: ١- ٣) «علِّمنى يا رب طريق فرائضك فأحفظها إلى النهاية. فهِّمنى فالأحظ شريعتك وأحفظها بكل قلبى. درِّبنى فى سبيل وصاياك لأنى به سررت ... فى طريقك أحينى ... لأن أحلامك طيبة. هأنذا قد إشتهيت وصاياك بعد ذلك أحينى» (مزمور ١١٩: ٣٣- ٤٠) وكذلك المزامير: (٤٧- ٥٥- ٦٢- ٩٢- ١٦٤) ... تعتبر الشريعة حياة وخلاصاً ونوراً رغم البدع البولصية الخاطئة!

لعنة اللَّه على ناقضى شريعة الناموس:

عقائدنا، ص: ١٦٢

فقد واللَّه إن بولص يعاند الرب فى تشاريعه المقدسة، ويشارك إبليس فى القضاء عليها بصوفيته العارمة الكافرة؟ أجل وإنه يعارض الكتب المقدسة: العهدين- بكل وقاحة و شراسة-، ألا فالعنوه لعنه اللَّه وكل معاند لأنبياء اللَّه!.

هذا ومن المؤسف أن علماء الإنجيل تركوا وصايا موسى والمسيح وسائر النبيين عليه السلام، ورائهم ظهرياً، واقتفوا البدع الوثنية البولصية. وفيما يلى نماذج من أنظارهم الخاطئة:

علماء الإنجيل وسر الفداء تفسيراً لأقاويل بولص:

يقول الدكتور القس فندر الآلمانى: إن المسيح لُعِن من أجلنا بالموت الصليبى «١» يقول الدكتور همند فى شرح الآية (غلا ٢: ٢٠) وصُلت مع المسيح وأنا الآن حىٌّ لكننى لست أنا بحىٍّ بل إن المسيح هو الحىُّ فىَّ، وما نلت الآن من الحياة الجسمانية فهو متعلق بالإمان بابن اللَّه الذى أحبسنى موسى- ...

و قال فی شرح الآیة «٢١»: «استعمل هذا العتق لأجل ذلک ولا أعتمد فی النجاة علی شریعة موسی، ولا أفهم أن أحکام موسی ضروریة، لأنه یجعل إنجیل المسیح کأنه بلا فائدة».

و قال الدکتور وت بی: «و لو کان کذا فاشتری النجاة بموته ما کان ضروریاً وما کان فی موته حُسنٌ ما».

و قال باهل: لو کانت شریعة الیهود تعصمنا وتُنجینا فأیة ضروریة کانت لموت المسیح، ولو کانت الشریعة جزءاً لنجاتنا فلا کیون موت المسیح لها کافیاً.

---

(١)

-/ فی کتابه میزان الحق

عقائدنا، ص: ١۶٣

و فی تفسیر درچردمینت قول دین استان هوب: «نُسخ رسومات الشریعة بموت عیسی وشیوع إنجیله».

و قال لوطر «١»

لا نسمع من موسی ولا ننظر إلیه لأنه کان للیهود فقط، ولا علاقة له بنا فی شیءٍ مَّا.

و قال فی کتاب آخر له: نحن لا نسلم موسی ولا توراته لأنه عدوُّ عیسی ... إنه أُستاذ الجلادین ... ولا علاقة للأحکام العشرة بالمسیحیین ... لنُخرج هذه الأحکام لیزول کل بدعة حینئذٍ، لأنها منابع البدعات بأسرها؟.

و قال تلمیذه اسلی بیس: هذه الأحکام العشرة لا تعلَّم فی الکنائس.

و فرقة «انتی نومنس» وهم من اتباع «اسلی بیس» ویعتقدون أن التوراة لیس بلائق أن یُعتقد أنه کلام اللّه، وکانوا یقولون: إن أحداً لو کان زانیاً أو فاجراً أو مرتکباً ذنوباً أُخَر، فهو فی سبیل النجاة البتة وإن غرق فی العصیان بل فی قعره، وهو یؤمن: فهو مسرور: والذین یعرفون أنفسهم فی هذه الأحکام الشعرة فعلاقتهم بالشیطان صلب هؤلاء بموسی.

و یقول «براتراند رسل» «٢»

«.. وأخیراً الإله الأسمی إبنه لیحل مؤقتاً فی جسم یسوع الإنساع کی یحرر العالم من تعالیم موسی الخاطئة».

و هناک نفرٌ آخر من علماء الإنجيل يصرحون: أن كتابات موسى ليست إلهامية كما يقول هورن «٣» نقلًا عن إكهارن «٤» أن علماء جرمن لا يصدقون أن التوراة إلهامية، ثم يقول «٥» إن: سلر، داتيه، روزن، ملر، دكتور، جدس، هؤلاء صرحوا: أنه لم يُلهم إلى موسى

---

(١)-/ فى ص ٤٠ (من ج ٣) كتابه نقله عنه وارد كالتلک ص ٣٨

(٢)-/ الفيلسوف الانكليزى العظيم المعاصر فى كتابه عن تاريخ الفلسفية الغربية

(٣)-/ المفسر الشهير الانجيلى فى ج ٢ ص ٧٩٨ من تفسيره

(٤)-/ وهو من علماء جرمن

(٥)-/ فى ص ٨١٨ من تفسيره ج ٢

عقائدنا، ص: ١٦٤

شيءٌ، وإنما جمع أسفاره الخمسة من الروايات المشهورة فى عهده، وهذا الرأى تلقته علماء جرمن اليوم بالقبول وانتشر بينهم، وإن «يوسيبيس» وغيره من كبار المحققين قالوا: إن موسى كتب سر التكوين حينما كان راعى الغنم وهو فى بيت شعيب أبى زوجته.

هذه طرف التجاسرات على موسى عليه السلام بنسخ أحكامه أو إنكار نبوته وما جاء به، على عيسى عليه السلام أيضاً أنه لُعِن بدل المذنبين، وكلها ناشئة من اختلاق بولص وليس له أى سناد إلَّا زَعْمَ نص التوراة: «و إذا كان على الإنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلق على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلک اليوم لأن المعلق ملعون من اللَّه» (تث ٢١: ٢٢- ٢٣) حال أن هذه الآية تحكم على الذى يُقتل بخطيئة يستحق بها القتل، تحكم عليه أنه ملعون، لا أن كل مصلوب ملعون، فبولص مختلق سر الفداء بلعنة الناموس يجعل المسيح مستحقاً للصلب بخطيئة، ثم يجعله ملعوناً يصله وخطيئة، لكى يتحمل بزعمه خطايا المؤمنين به، بلعنة على لعنة، ظلمات بعضها فوق بعض.

الفداء الناى بعد الصلب:

ثم إنهم لم يكتفوا بلعنة الناموس من سر الفداء للمسيح عليه السلام، بل زعموا أنه بعد صلبه دخل النار وعذِّب فيها بدلًا عمن يستحقها، وليخلِّص مَن فيها، كما فى تصاريح العهد الجديد التالية.

تكملة الفداء- دخول الفادى فى الجحيم وعذابه!:

«سبق وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم يترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً» (١ ع ٢: ٣١) ومثله فى (كو ٢: ٣١) و (فيليب: ٤) ... «فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا- البارّ من أجل الأثَمة، لكى يقربنا إلى اللّه، مماتاً فى الجسد، ولكن مُحى فى

عقائدنا، ص: ١٦٥

الروح الذى فيه أيضاً، ذهب ليكرز للأرواح التى فى السجن» (بطرس ٣: ١٧- ١٩).

محادثة جهنمية بين مسيح الإنجيل والشياطين!:

و فى إنجيل نيكوديموس الإصحاح- (١٥: ١٧) أنه دارت بينه وبين الشياطين محادثة فى الجحيم وخلص من فيها من النساء والأطفال والرجال، وكذلك فى كتاب صلاة النصارى (ط ٣: ١٦ م) وإعتقاد الحواريين (ص ٦) وقتيقيسمون (ص ٦٠، ٦٤، ٧٥، ٧٦):

أن المسيح دخل الجحيم بعد صلبه، والقديسان: أكليمنضس الإسكندرى وأوريجانس «١» يعتبرون ذلك من بشارات الإنجيل.

و القديس كريستوم (٣٤٧ م) «يعتبر منكرى هذه البشارة الإنجيلية كافراً».

مسيح الإنجيل دخل الجحيم وعذِّب!:

و هذا كما فى (١ ع ٢: ٣١- و بط ٣: ١٧- ١٩) ومكاشفات فيلبس «٢».

و يقول القس مارطيروس فى توجيه عذابه فى الجحيم: «لمَّا نزل ربنا المسيح من اللَّاهوت إلى الناسوت، ولبس الجثمان البشرى، لذلك كان ولابد أن يتحمل جميع العوارض البشرية ولأجله دخل جحيم النار وعذِّب فيها وخلَّص أهلها منها، ولا تحتاج هذه العقيدة إلى برهان».

و يقول القس يوسف ولف: «أجل إنه عُذب ولا ريب فيه ولا عيب».

---

(١)

-/ هما من أكبر الاستاذة فى كنيسة الاسكندرية فى القرون الأولى المسيحية و اكليمنضس استاذاوريجانس و وفاته ٢١٤ م كما ان اوريجانس مات ١٥٤ م

(٢)-/ تأليف فيلبس كود الونس ١٦٦٩: فى رومية الكبرى ط بسلوقيت

عقائدنا، ص: ١٦٦

و يقول فخر الإسلام فى كتابه أنيس الأعلام «١» جرت لى مناظرة مع باطر، وسألته عن ذلک فأجابنى بكل صراحة: «إن المسيح دخل الجحيم وعذّب بدلًا منا» «٢».

و فى اللّاهوت العقائدى «٣» «نزل المسيح بعد موته إلى الجحيم بنفسه المنفصلة عن جسده، الجحيم هو مقرُّ نفوس الأبرار الذين ماتوا قبل يسوع المسيح (جحيم الآباء) يتضمن قانون الرسل فى أحدث صيغة له (القرن الخامس) هذه العبارة: «و نزل إلى الجحيم» وكذلک قانون () (٤٠) والمجمع اللاترانى الرابع (١٢١٥) يعلن بأكثر دقة «و نزل إلى الجحيم» ... لكن بنفسه (٤٢٩ انظر ٣٨٥).

لا صلة لعقيدة نزول المسيح إلى الجحيم بالأساطير الوثنية، كما يزعم مذهب الراسيونالسم، بل يرتبط يوحى العهد القديم فى ما يختص من الوجود بين الموت والقيامة توجد فيها النفوس المنفصلة عن جسمها فى الجحيم.

و يقول يسوع ملمِّحاً إلى مكوثه فى الجحيم فيما بين موته وقيامته: «مثلما كان يونان فى بلطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، كذلک يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال (متى ١٢: ٤٠) وكلمة «فى قلب الأرض» لا تعنى القبر، بل الجحيم الذى كانوا يتصورونه فى جوف الأرض، وهذا التفسرى يوحيه إلينا نص سفر يونان ٢: ٣ «من جوف الجحيم» المقابل لنصنا هذا، وكذلک ميل العهد القديم إلى القول بأن نقطة انطلاق القيامة ستكون فى الجحيم مقر النفوس المنفصلة عن الجسد.

---

(١)

-/ كان قسيساً كبيراً انجيلياً فأسم والف كتابه هذا رداً على المسيحية وكثيراً ما ننقل عنه فى مختلف بحوثناكالكثير مما هنا

(٢)-/ الجملة السالفة من ولف أيضاً كانت فى مناظرة بينه وبين فخر الإسلام (رحمة اللّٰه تعالى)

(٣)-/ تأليف لوديغ اوث ج ٢ ص ١٠١

عقائدنا، ص: ١٦٧

و القديس بولس مكوث المسيح فى الجحيم (روم ١٠: ٦- ٧):

و التقليد يجمع على القول بنزول المسيح إلى الجحيم، كما القديس أغناطيوس الإنطاكى وايريناوس يصرحان بذلك، والقديس أوغسطينوس يمثِّل إيمان الكنيسة جمعاء بقوله: «من يمكنه إنكار نزول المسيح إلى الجحيم سوى غير المؤمن (رسالة ١٢٤– ٢: ٣) والكتب المنتحلة أيضاً تشهد على إيمان الكنيسة بنزول المسيح إلى الجحيم».

و غاية هذا النزول إلى الجحيم على ما يقول علماء اللَّاهوت عامة، تخليص الأبرابر منه وتخصيصهم بثمار الفداء، أى إشراكهم فى الرؤية الطوباوية (انظر القديس توما ٣– ٥٢: ٥، التعليم المسيحى الرومانى ١– ٦: ٦)».

آلهة الوثنيين فى الجحيم:

هذا وكما دخل فى جحيم النار آلهة الوثنيين بعد صلبهم، دخلوها ليخلصوا الأموات عنها: كمثل «كرشنه» منجى الهنود، فإنه دخل النار قبل صعوده إلى السماء.

و «أودنيس» ابن العذراء و «باخوص» و «هرقل» و «بالدور» و «عطارد» «كوتزلكوتل».

إذاً فمسيح الإنجيل النارى ترجمة عن آلهة الوثنيين الذين أصبحت تكملة تضحيتهم دخول النار الأبرار، ويكأن الأبرار إنما هم أهل للنار! ..

فهذه شذرات من خرافات أوهام حول الصليب وسر الفداء رغم مناقضتها النقل‌العقل.

الطلاب الإنجيليون: ما هو النقل الذى يناقض سر الفداء، من الإنجيل والعهد العتيق‌من علماء الإنجيل.

تناقض النقل الإنجيلى والعلماء فى سر الفداء والصليب:

عقائدنا، ص: ١٦٨

«كلكم تشكّون فىّ فى هذه الليلة: قالها المسيح مخاطباً للحواريين ليلة الصلب» (متى ٢٦: ٣١– و– مرقس ١٤: ٢٧)، وهذا الشكّ سواء أكان فى صلبه أم فى الإيمان به يكفى شاهداً الإبطال شهادتهم فى أناجيلهم: أنه صُلب بشخصه ضحيةً للذنوب، أم لإبطال جميع شهاداتهم فى كتاباتهم، ومنها شهادة الصلب، ونحن إذ نرأف بأهل الإنجيل نحمل هذا الشك على خصوص قصة الصلب وهى من أهم القصص التى وروها عن تلكم الليلة، فلا يُعلم إذن أن المصلوب هو المسيح أم غيره؟.

و من مقالات المسيح عليه السلام: أن أيدى اليهود لم تمسَّه، وكما فى (يوحنا ٧: ٣٢– ٣٤) «..

فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه. فقال لهم يسوع أنا معكم زماناً يسيراً بعدُ ثم أمضى إلى الذى أرسلنى ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» كما وهنا تصريحه فى دانيال تكذِّب فرية الصلب قائلة: وِ أحرىَ هشا بوميم ثيشيم وُوُشيمِ يكارت ماشيحَ ...» (دانيال ٩: ٣٧) أى: «و بعد اثنين وستين أسبوعاً ينقطع المسيح ويختفى ...» وغير خفى أنه لا يعبَّر عن الموت الصليبى بالانقطاع والاختفاء عن الناس، فإن ليس إلَّا تعبيراً عن صعوده إلى السامء حياً واختفائه عن أعينهم واختفاء أمره عنهم كما سبق عنه عليه السلام «كلكم تشكّون فىّ فى هذه الليلة».

إذاً فإما أن نصدق موسى والمسيح فى عدم صلبه، وأن أيدى اليهود لم تمسَّه، أو نكذبهما تصديقاً لليهود والنصارى أنه صلب تحت ضغط اليهود!.

إستنكار الصليب بين علماء الإنجيل:

العلماء العباقرة المسيحيون يستنكرون خرافة العذاب الصليبى!!.

و فِرَق شتى يُزيفون كذلك هذه الأوهام ... وهناك طوائف من أهل الإنجيل مَن لم يصدقوا بوجه من الوجوه أن المسيح سُمِّرَ ومات على الصليب، حتى استخفوا

عقائدنا، ص: ١٦٩

بالصلب‌الصليب، ومنهم من يذكرهم موسيهيم «١» فى تاريخه كما يلى:

الساطرينوسيون، الكاربوكراتيون، المركبونيون، الباردیسيانيون، التاتبانيسيون، المانيسيون، البارسكاليونيون، البوليسيون، الدوسيتية، الموسيونية، الغلنطانيائية.

و هناك شهادات نفر من علماء الإنجيل كما يلى:

قال الموسيو اردوارسيوس «٢» إن القرآن ينقل قتل عيسى وصلبه ويقول بأنه أُلقى شبهه على غيره، فغلط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلوه، وما قاله القرآن موجود عند طوائف نصرانية، منهم مباسيليديونف كانوا يعتقدون أن عيسى (و هو ذاهب لمحل الصلب) ألقى شبحه على «سيمون السريانى» تماماً، وألقى شبح سيمون عليه، ثم أخفى نفسه ليضحک على مضطهديه اليهود الغالطين.

و منهم السيرنثيون: فإنهم قرروا أن أحد الحواريين صلب بدل عيسى، وقد عثر على فصلٍ من كتاب الحواريين وإذا كلامه نفس كلام الباسليديننيين.

و منهم التاتيانوسيون: أتباع تاتيانوس تلميذ يوستينوس الشهيد.

قال فوتيوس: إنه قرأ كتاباً يسمى: «رحلة الرسل» فيه أخبار بطرس ويوحناأندراوس و توما وبولس، ومما قرر فيه: «أن المسيح لم يُصلب ولكن صُلب غيره، وقد ضحک بذلک من صالبيه- و أن مجامعهم الأولى قد حرَّمت قراءة الكتب التى تخالف الأناجيل الأربعة والرسائل التى اعتمدتها، فصار أتباعهم يحرقون تلک الكتب، وإننا نرى ما سلم منها كإنجيل برنابا: نراه ينكر الصلب وقفاً للقرآن».

---

(١)-/ هو الاستاذ الشهير الذى كان يدرس فى مدارس اللاهوت الانجيلية

(٢)-/ أحد اعضاء الانسيتورى الفرنسى فى باريس المشهور بمعارضة المسلمين فى كتابه عقيدة المسلمينفى بعض المسائل النصرانية ص ٤٩

عقائدنا، ص: ١٧٠

تناقض الأناجيل فى رواية الصلب:

و مما يوهن خرافة الصلب التناقضات التالية فيها بين الأناجيل:

حامل الصليب: فى متى ومرقس ولوقا: أن حامله «سمعان القيروانى» وفى يوحنا أنه هو المسيح نفسه.

شراب المصلوب: فى متى أنهم أعطوه خلًا ممزوجاً بمرٍّ، ومرقس: أنه كان خمراً بمرٍّ.

الإقتراع على ثيابه: فى متى ومرقس ولوقا أنهم اقتسموا ثيابه واقترعوا عليها، وفى يوحنا أن المقسوم عليهم أربعة، اقترعوا على قميصه فحسب.

ما كتب فوق رأسه: فى متى: جعلوا فوق رأسه مكتوبة كالتالى: هذا هو يسوع ملک اليهود، ثم يصرح لوقا أنها كانت بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية، ويوحنا: أنها باللاتينية عوض الرومانية.

رفيق المصلوب: فى متى ومرقس أنهما كانا لصَّين، ولوقا: أنهما كانا من المذنبيين، يوحنا لم يذكر جريمتهما.

المستهزئين بالمصلوب: فى متى ومرقس ولوقا: استهزأ به المارون ورؤساء الكهنةالكتبة والشيوخ واللصان اللذان كانا معه بقولهم: خلَّص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها، وفى يوحنا أنهم

قالوا: السلام عليكم يا ملک اليهود، رغم أنه كان حاضراً وقت الصلب ولكنه لا يذكر شيئاً مما كتبه الثلاثة!.

دعاء المصلوب: فى لوقا: قول المسيح «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يفعلون»، الثلاثة الآخرون لم يذكروها، رغم وعد لوقا بداية إنجيله أنه لا يكتب شيئاً إلَّا بعد تأكده ممن شاهدوا: أى الثلاثة الآخرين، ورغم أنها ضربة قاضية على النصرانية، إذ إن معنى هذه الدعاء: أن المسيح ليس بيده من الأمر شىءٌ، وأنه لم يُصلب فداءً عن الخطيئة، إذ يُعتبر الصلب خطأً من فاعليه، والفداء عن الخطيئة على حد تعبيرهم من أهم الأصول

عقائدنا، ص: ١٧١

المسيحية!.

صرخة المصلوب: فى متى ومرقس أن المصلوب صرخ مرَّتين، وفى لوقا مرة واحدة، و يوحنا يكذب الثلاثة: أنه لم يصرخ.

أخر كلام المصلوب: فى يوحنا أنه قال: يا أبتاه فى يديک أستودع روحى، ومتىرقس أنه: إلهى إلهى لماذا تركتنى.

و قد صرّح إنجيل القديس برنابا باسم الذى صُلب بدل عيسى أنه يهوذا.

و قال «الموسيوارتست ذى يونسن الألمانى» «١» ما معناه:

إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولص ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح، لا من أُصول النصرانية الأصلية.

و قال «ملمن» «٢»: «إن تنفيذ الحكم كان فى وقت الغلس وإسدال الظلام، فيستنتج من ذلک إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا فى سجون القدس منتظرين حكم القتل عليهم، كما اعتقد بعض الطوائف وصدَّقهم القرآن».

و بالجملة فإن أغلب الشعوب الشرقية قبل الإسلام رفضت قبول مسألة الصلبالقتل، حتى قال الباسيليوس الباسيليدى: إن نفس حادثة القيامة- قيام المسيح بعد الصلب- هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح، ومعلوم أن نصارى سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم أقرب الناس إلى العلم بحقيقتها، وكذلک من جاورهم من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة.

شبهات أُخرى مسيحية حول صلب المسيح:

---

(١)-/ فى ج ١ من تاريخ الديانة النصرانية

(٢)-/ فى كتابه الإسلام اى النصرانية الحق ص ١٤٢

عقائدنا، ص: ١٧٢

المصلوب لم يمت على الصليب: يُروى عن بعض المدققين من علماء أُوروبا الأحرار، و كذا الذين يسَّمون «المسيحيين العقليين» أن الذى صُلب (مهما كان مسيحياً أم غيره) لم يمت، بل أُغمى عليه ولُفَّ باللفائف ووضع فى ذلک الناووس، أفاق وألقى اللفائف، حتى إذا جاء الذين رفعوا الحجر لافتقاده خرج واختفى عن الناس، حتى لا يعلم به أعداؤه.

و من براهينهم: أن المصلوب لم يجرح منه الَّا كفَّاه ورجلاه، وهى ليست من المقاتل، لم يمكث معلقاً إلَّا ثلاث ساعات، وكان يمكن أن يعيش على هذه الصفة عدة أيام، وأنه لما جرح بالحربة خرج منه دمٌ وماءٌ، والميت لا يخرج منه ذلک، بل قالوا: إن ذلک لم يكن صلباً تاماً.

و من الشاهد على شيوع هذا الرأى ما جاء فى: «ذخيرة الألباب فى بيان الكتاب ص ٦٣٥» كالتالى:

للكفرة والجاحدين فى تكذيب تلک المعجزة مذاهب شتى ... فمنهم من استفزتهم مع «بهردواک وبولس غتلب» حماقة الجهل ووساوس الكفر، إلى أن قالوا: إن يسوع نزل عن الصليب حياً ودفن فى القبر حياً.

يهوذا شبيه المسيح!:

و اتفقت النصارى على أن يهوذا الأسخريوطى هو الذى دلَّ على يسوع المسيح، وكان رجلًا عامياً من بلدة «خريوت» فى أرض بهوذا، تبع المسيح وصار من خواص أتباعه‌حوارييه الإثنى عشر، ومن الغريب أن يهوذا كان يشبه المسحى فى خلقه كما نقل (جورج سايل) الإنكليزى فى ترجمته للقرآن المجيد، فيما علَّقه على سورة آل عمران، نقل وعزا هذا القول إلى «السيرنثيين والكربو كراتيين» من أقدم فرق النصارى، الذين أنكروا صلب المسيح وصرّحوا: بأن الذى صُلب هو يهوذا الذى كان يشبهه شبهاً تاماً».

عقائدنا، ص: ١٧٣

و النصارى مجمعون: أن يهوذا فقِد بعد قصة الصلب، حيث افتقدوه وما وجدوه، لكنهم حفاظاً على أُكذوبة صلب المسيح وجَّهوا فَقْدَ يهوذا كالتالى:

أن يهوذا أسف وندم على ما كان من إسلامه المسيح وإلى اليهود، حتى حمله ذلک على بخع نفسه: (الإنتحار) فذهب إلى حقل وخنق نفسه فيه (متى ٢٧: ٣- ١٠) أو عقل نفسه فى ذلک الحقل (أعمال: ١٨).

و هذه هى من الخلافات والشكوک الوفيرة فى قصة الصلب بين علماء الإنجيل أنفسهم:

١- أن المسيح لم يصلب وإنما صُلب يهوذا الملقى عليه شبه المسيح.

٢- يهوذا كان شبيه المسيح خَلقياً.

٣- أن المسيح صُلب ولم يمت على الصليب.

۴- أنه صُلب ومات على الصليب.

و لا يعتمد القول الرابع على عماد وثيق، إلَّا اختلاق بولص وأتباعه الذين ضيَّعوا المسيح بتشاريعه المقدسة.

و شاهد صدق إنجيلى- من برنابا القديس أول تلاميذ المسيح- على عدم صلبه عليه السلام ما يلى:

برنابا والصليب:

«فاعلم يا برنابا: أنه لأجل هذا يجب علىَّ التحفظ وييبيعنى أحد تلاميذى بثلاثين قطعة من نقود وعليه فإنى على يقين من أن مَن يبيعنى يقتَل باسمى، لأن اللَّه سيصعدنى من الأرض وسيتغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياى، ومع ذلک فإنه لما يموت شرَّ ميتة أمكث فى ذلک العار زمناً طويلًا فى العالم ... ولكن متى جاء «محمد» رسول اللَّه

عقائدنا، ص: ١٧۴

المقدس تُزال عنى هذه الوصمة وسيفعل اللَّه هذا لأنى اعترفت بحقيقة مسيّا الذى سيعطينى هذا الجزاء، أى أن أعرف أنى حىّ وأنى برىءٌ من وصمة تلک الميتة (برنابا: ١١٢: ١٣- ١٨) و (٢٢٠: ٩- ٢٠).

و دخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التى أُصعد منها يسوع. وكان التلاميذ كلّهم نياماً فأتى اللّه العجيب بأمر عجيب، فتغيَّر يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع.

أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أن كان المعلم، لذلك تعجَّبنا وأجبنا: أنت يا سيِّد هو معلمنا. أنسيتنا الآن؟.

أما هو فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الأسخريوطى؟.

و بينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه (برنابا ٢١٦: ١- ٩).

أما يسوع فوجده الذى يكتب ويعقوب ويوحنا. فقالوا وهم باكون: يا معلم لماذا هربت منا؟ فلقد طلبناك ونحن حُزانى، بل إن التلاميذ كلهم طلبوك باكين. فأجاب يسوع: إنما هربت لأنى علمت أن جيشاً من الشياطين يهيىء لى ما سترونه بعد برهة وجيزة، فسيقوم علىَّ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وسيطلبون أمراً من الحاكم الرومانى بقتلى لأنهم يخافون أن أغتصب ملك إسرائيل. وعلاوة على هذا فإن واحداً من تلاميذى يبيعنى ويسلمنى كما بيع يوسف إلى مصر. ولكن اللّه العادل سيوثقه كما يقول النى داود «١»: من نصب فخاً لأخيه وقع فيه. ولكن اللّه سيخلصنى من أيديهم وسينقلنى من العالم. فخالف التلاميذ الثلاثة. ولكن يسوع عزَّاهم قائلًا: لا تخافوا لأنه لا يسلمنى أحد

---

(١)-/ مز ٩: ١٥- ٥٧: ٦)



منكم. فكان لهم بهذا شىءٌ من العزاء (برنابا ١٣٩: ١- ١٠).

ثم يبيّن كيفية تعذيب يهوذا ظناً أنه المسيح وصلبه بأفظع صورة وأهونها.

و شهود صدق آخرين من سائر الأناجيل على أنه لم يُصلب حيث لم تمسّه أيدى اليهود ولم يروه ولم يعرفوه- كالتالى-:

تصريحة بولص: رغم أنه مختلق الصلب، فى (عب ف ٧): «الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع وطلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه».

و لا شكّ فى أن المسيح لم يطلب من اللّه تعالى نفى الموت عنه إطلاقاً، إنما الموت الصليبى المخزى، إذ لا ثالث بينهما.

و فى غلاطية: «أنتم الذين رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً» حيث يعنى أن صلبه رسم عندكم لا حقيقة ... وتفضيحاً لما اختلق من ذى قبل من خرافة الصلب.

و فى يوحنا ص ١٨: «إن الذين قبضوا عليه فى بستان بوادى الأردن وقد خرج إليهم المسيح. حين قرعوا الباب وقال لهم: مَن تريدون؟ فقالوا يسوع- و قد لزم أعينهم عن معرفته ويهوذا واقف ولم يفُه بكلمة ولا إشاره، فسألوه ثانية وأعاد عليهم الجواب».

و هذا دليل ما صرّح به القرآن «و لكن شبّه لهم» إذ كيف لا يعرفون شخصه وهو على صورته الأصلية وقد نشأ بين أظهرهم وهم أعرف الناس به!.

و قد روى نظير ذلک لوقا: إن المسيح أمسک أعين رفقته فى الطريق وأعين تلاميذه فى الجيل وعلى ساحل البحر أيضاً فلم يعرفوه، وحتى مريم ظنته البستانى.

فإذا كان بإمكانه إخفاء نفسه عن أمِّه وتلاميذه، فهَّلا يتمكن من إخفائه عن أعدائه رغم وجوبه عليه حفاظاً على نفسه وذوداً عن كرامته؟.

عقائدنا، ص: ١٧۶

سر الإستنكار المؤكّد على الصليب:

الأسقف: ما هذا الإصرار المتكرر والبحوث المفصَّلة حول الصليب، وما هو إلَّا كحادثة تاريخية، ونحن إذ نريد توحيد الدين فلا يهمنا أصلِبَ المسيح أم لم يصلب، ولا يهمنا كذلک ما إليه من الحبوث الجزئية!.

المناظر: أجل ولكننا لا نبحث هكذا عن قصة الصلب اعتباراً أنها كحادثة تاريخية جزئية، وإما نطيل الكلام والنقض والإبرام حولها لأنها تحتوى على نقض التشاريع العلمية وأمثال ذلک من المختلقات، فالهدف الرئيسى هنا إنما هو سرُّ الفداء الصليبى لا نفس الصليب فحسب، وسرّ الفداء كما مرّت تفاصيله من العهد الجديد وكثير من معتنقيه، تنقده كالتالى:

مخازى سر الفداء:

١- إن الإنسان شرير ومذنب فى ذاته لأن أبويه عصيا.

٢- و إله الآب لم يربداً لتخليص البشر من الذنوب إلَّا أن يضحى بنفسه فداءً عن خطاياهم فنزل من اللَّاهوت وتولَّد فى الناسوت فصار مسيحاً فصلب بناسوته واحتمل لعنة الناموس من عباده،

٣- هذا الفداء خلص البشرية عن التقيد بالتشاريع العملية فما عليهم إذ ذاک إلَّا الإيمان بالثالوث وسر الفداء ليس إلَّا.

٤- إن هذا الفادى العظيم دخل بعد صلبه الجحيم تتميماً للفداء، لكى يذوق حر النار بدل المذنبيين وقد ذاق وحاشاه، هذا وما إليها من نتائج سر الفداء.

و لذلک يحق للمسيح عليه السلام أن يبكى دماً ويصرخ هنا وهناک ويستبشر أن رسول الإسلام صلى الله عليه و آله يزيل عنه هذه الوصمات المخزية، ويحق للقرآن بهيمنته على ما قبله كتب عقائدنا، ص: ١٧٧

أن ينزِّه ساحة هذا الرسول العظيم عن تكلم الوصفمات الإلحادية قائلًا:

القرآن والصليب:

«... وبكفرهم وقوهم على مريم بهتاناً عظيماً* وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول اللَّه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شک منه ما لهم به من علم إلَّا اتباع الظمن وما قتلوه يقيناً* بل رفعه اللَّه إليه و كان اللَّه عزيزاً حكيماً* وإن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (۴: ۱۵۶- ۱۵۹).

حوار مع الحداد يشأن الصليب:

الحداد: ... آن للقوم أن يختلصوا من هذه الخرافة التى ينقضها العقل ولا تستند إلى النقل، فلا يعنى قوله «شبه لهم» قصة الشبه بل «خيل إليهم» كما يقول أصح العارفين فى لغة القرآن الزمخشرى، فإن فلسفة القرآن وعلم الكلام والتفسير الصحيح تنقض نقضاً مبرماً تلک الأسطورة الخيفة «١».

المناظر: كيفهما كان المعنى من «شبه لهم» فالآية تكفِّر مقالة قتل المسيح أولًا «و يكفرهم ... وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول اللَّه» ثم تنفى القتلالصلب ثانياً «و ما قتلوه وما صلبوه» وأخيراً يستدرک من خطإهم الفاحش فى عقدة القتل والصلب «و لكن شبِّه لهم».

فأقل التقدير من معنى «شبِّه لهم» أنهم مشتبهون فى عقيدة القتل والصلب، سواء

---

(١)-/ ص ١٩٣ مدخل إلى الحوار الإسلامى المسيحى

عقائدنا، ص: ١٧٨

أكان فاعل شبِّه هو المقتول بدل المسيح حيث شبه بالمسيح- أم هو المسيح- حيث شبه أمره عليهم فظنوا أنهم قتلوه- أم لا فاعل له إلَّا قوله لهم حيث اشتبهوا بأمره، ثم نقول لا تخرج شبه لهم هذه عن أمور، مع الحفاظ على أنه لم يقتل ولم يصلب:

١- إن المصلوب كان هو المسيح وهم اشتبهوا فى أمره.

٢- إن المصلوب كان غير المسيح «يهوذا الأسخطريوطى» دون أن تتغير صورة يهوذا.

٣- إن المصلوب كان غير المسيح «يهوذا الأسخريوطى» وقد تبدلت صورته إلى شاكلة المسيح.

فالأوّل خلاف نص الآية حيث تنفى صلب المسيح وتخطئهم فى عقيدة الصلب أنهم مشتبهون.

و الثانى ينتج أنهم اشتبهوا فى أمره دون أن تتغير صورته، فهم فى شبهة من أمر يهوذا، هذا ينافى نص الآية: أنهم اشتبهوا فى أمر المسيح، وينافى الحسّ أيضاً أن كيف رأوا يهوذا على الصلب دون تغير لصورته وبعد ذلک اشتبه لهم أمره؟.

إذاً فالثالث هو المتعيِّن: أن سبب اشتباه أمر المسيح عليهم هو تصوُّر يهوذا المصلوب بصورة المسيح فزعموا أنه المصلوب.

فالحداد سواء رجع إلى تفسير أصلح العارفين- فى زعمه- فى لغة القرآن! أم غره، لا يستطيع أن يتخلص عن هذه النتيجةحيث الآية- «و لكن شبه لهم» كيفما فسِّرت إنما تعنى ما نعنيه ونحن نعنى ما تعنيه صورة طبق الأصل- رغم أن الحداد يعانى أن تعنى خلاف نصها وفق ما يهواه- و كلا!.

الحداد «١»

: فكيفما كان ففى إلقاء شبهه على الغير إشكالات:

---

(١)-/ ص ١٩٢ مدخل إلى الحوار الإسلامى المسيحى

عقائدنا، ص: ١٧٩

المناظر: إذاً فايأس عن تأويل الآية واشخط مخالفة النقل القرآنى لقصة الشبه عن مقالک الأول: «و لا تستند إلى النقل» «و التفسير الصحيح تنقض نقضاً مبرماً تلک الأسطورة» اشخطها واحصر المشكلة فى العقل كما تزعمه حتى نأتى عليها أيضاً.

الحداد: الإشكال الأول: أنّه إن جاز أن يُقال: إن اللّه تعالى يُلقى شبه إنسان على إنسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة، وأيضاً يفضى إلى القدح فى التواتر ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية.

المناظر: إنما السفسطة والقدح فى التواتر وإبطال النبوات، هذه كلها نتائج القول: إن اللّه يلقى شبه كل إنسان على غيره- أو صورة كل نبى على غيره نبياً كان أم سواه- و نحن ولا أىُّ أحد لا يقول بذلک، وإنما نقول حسب صريح القرآن: إن شبه المسيح أُلقى على يهوذا لحكمة اقتضته: هى أن يرفع اليهود أيديهم عن المسيح ويصلبوا يهوذا بدله، وأن يُمكروا بهذا المكر الإلهى كما مكروا- جزاء وفاقاً- «و مكروا ومكر اللّه واللّه خير الماكرين».

و تبدُّل الصورة هكذا لا يُعرف عبر التواريخ إلَّا قصَّة المسيح ويهوذا، معجزة إلهية ترفع محتد المسيح ومنزلته وتخذل اليهود.

هذا بالنسبة لليهود الذين عزموا على صلبه، ثم لا يحق لغيرهم ولا سيما النصارى أن يشتبهوا فى أمره، حيث التصاريح الوفيرة دلَّتنا على حادثة تبدُّل الصورة، كما ويصرح المسيح ليلة الصلب «كلكم تشكُّون فىَّ فى هذه الليلة» (متى ٢٦: ٣١) (مرقس ١٤: ٢٧) «إن أيدى لم تمسّه».

و يصرِّح دانيال قبل الحادثة: «بعد اثنين وسبعين أسبوعاً ينقطع المسيح ويختفى» (دانيال ٩: ٢٧).

و كسائر التصاريح التى أسقطت عن الأناجيل الحالية وقد بقى الكثير منها فى إنجيل برنابا، كما ويصدقها القرآن «و لكن شبِّه لهم» هذه التصاريح التى تدلنا على أن

عقائدنا، ص: ١٨٠

المصلوب لم يكن هو المسيح رغم أنه كان يشبهه، فأين السفسطة والقدح فى التواتر وأين إبطال النبوات؟!.

الحداد: والإشكال الثانى: أن اللّه أيده بروح القدس- جبريل- فهل عجز هنا عن تأييده؟ وهو كان قادراً على إحياء الموتى، فهل عجز عن حماية نفسه؟.

المناظر: لولا مواصلة التأييد لم ينجوا ولم يُرفع إلى السماء حيّاً سالماً، فإنما أُلقى شبهه على عدوِّه الذى سلَّمه: «يهوذا الأسخريوطى» جزاءً وفاقاً.

فهل‌ترى يا صاحبى أن فى الجمع بين رفعه حيّاً دون أن يُصلب، وبين إلقاء شبهه على عدوِّه ليُصلب بدله- هل ترى فى ذلک من تقصير وعجز من روح القدس أم فى اللّه الذى أيّده به؟- أم قوة ورحمة؟.

عجباً منک كيف ترى ذلک عجزاً من المسيح ومن الروح، ثم تلتزم صلب المسيح؟

أفهل كان عاجزاً أن يدفع عن نفسه؟ أو أن الروح انفصل عنه حينذاک؟ فأى الحادثين أكثر وقعاً فى ضعف المسيح والروح؟ صعوده فى السماء حيّاً وابتلاءه عدوِّه؟ أم صلبه‌الاستهزاء به ومهانته وإهانته، فاقضِ ما أنت قاض.

الحداد: والإشكال الثالث: أنه تعالى كان قادراً على تخلصه برفعه إلى السماء فما الفائدة بإلقاء شبهه على غيره، وهل فيه إلّا إلقاء مسكين فى القتل من غير فائدة إليه.

المناظر: أجل كان قادراً وخلصه ورفعه إلى السماء حيّاً سالماً، والفائدة بإلقاء هو الجزاء الوفاق ليهوذا إذا سلّمه، ولليهود حيث مكروا فمكر اللّه واللّه خير الماكرين.

الحداد: والإشكال الرابع: إلقاء الشبه على غيره أن اعتقدوا (اليهود) أن هذا الغير هو عيسى، مع أنه ما كان عيسى، فهذا كان إلقاءً لهم فى الجهل والتلبيس وهو لا يليق بحكمة اللّه.

المناظر: ... إنه يليق بحكمة العدل الحكيم المنتقم بما مكروا ومكر اللّه واللّه خير



الماكرين: أنهم عملوا وسعوا وخاب سعيهم فكان عذاباً فوق العذاب.

الحداد: والإشكال الخامس: أن النصارى واليهود على كثرتهم فى مشارق الأرض‌مغاربها وشدة محبتهم للمسيح وغلوهم فى أمره (أو شدة بغض اليهود له) شاهدوه مقتولًا مصلوباً، فلو أنكرنا ذلک كان طعناً فيما ثبت بالتواتر، والطعن بالتواتر بوجب الطعن فى نبوّة محمد وعيسى وسائر الأنبياء.

المناظر: هل إن هذه الكثرة من الطائفتين كانوا حضوراً حين الصلب ليشاهدوا المسيح مصلوباً حتى يُعتبر إخبارهم تواتراً؟ ماذا تقول يا حداد؟ أقولًا دون أى تفكير حتى يصبح خلاف البديهة، يا صاحبى بدِّل عقلک وحافظ على كرامة الحوار والحجاج!.

لنفرض أنه تواتر، ولكنه لا ينتهى إلّا إلى عدد قليل- أو كثير- شاهدوا المسيح مصلوباً، و لكن اللّه تعالى- و المسيح نفسه، وكتابات الوحى تصرِّح: أن المصلوب لم يكن هو المسيح، وإنما أُلقى

عليه شبه المسيح، فهل يصح فى رأيک أن يُطرح الخبر الإلهىالرسولى و يصدَّق ما ليس له حجة إلَّا الحسّ الخاطىء؟.

ثم أخيراً إن الطعن بهذا التواتر- المزعوم- هو من لوازم تصديق محمد صلى الله عليه و آله والمسيح عليه السلام حيث أخبراً: أن المصلوب لم يكن هو المسيح «و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم» و «إن أيدى اليهود لا تمسُّنى».

الحداد: والإشكال السادس ألَّا يقدر المشبوه به أن يدافع عن نفسه أنه ليس بعيسى؟ المواتر أنه فعل، ولو ذكر ذلک لاشتهر عند الخلق هذا المعنى فلما يم يوجد شىءٌ من ذلک علمنا أن الأمر ليس على ما ذكرتم.

المناظر: أجل- لا يقدر ولكنه فعل كما تنقلونه بالتواتر- أنه فعل: دافع عن نفسه أنه ليس عيسى، ولكنه ما أثّر لمكان المشابهة، فالدفاع عن النفس شىءٌ والتأثير شىءٌ آخر، فعدم تأثير الدفاع لا يدل على عدم الدفاع.

عقائدنا، ص: ١٨٢

ثم نقول: هب أنه كان مسيحاً ودافع عن نفسه أنه ليس هو المسيح، أفلا يدل نفس هذا الدفاع المواتر أنه لم يكن هو المسيح- لو التزمتم بصدق المسيح- فصدق المسيح فى مقاله: إنه ليس هو، يستلزم أن المصلوب لم يكن هو المسيح.

و أخيراً: هب أن المشبوه لا يقدر أن يدافع عن نفسه للشبه، فكيف دافع عن نفسه- إلَّا أننا نقول: الغريق يتشبث بكل حشيش، إنه لم يكن هو المسيح- و لم يدر المسكين أن شبه المسيح ألقى عليه- فلما هاجموه أخذ يصرخ: لست أنا المسيح ... فما هو الإشكال العقلى هنا؟.

فهذه هى الإشكالات الستة العقلية التى يقتضى عليها العقل- دون ريب- إنما لا تدل إلَّا على خفة عقل المستدل وولعه فيما يهواه وإن عارض العقل، فقيحاً لتخريج ليس إلَّا تهريجاً، أنه يريد جرَّ الجمل بشعرة، ولكننا لم نجد له حتى الشعرة!.

هل هناک تناقض بين آية النساء وآيات التوفى؟:

الحداد: آية النساء تنفى القتل والصلب لا الموت، إنها تصرح «و ما قتلوه وما صلبوه ... وما قتلوه يقيناً. بل رفعه اللَّه إليه» (١٥٧- ١٥٨) وظاهر آية مريم (٢٣) أنه مات قبل رفعه «١».

المناظر: الحداد بعد يأسه من قتل المسيح وصلبه يريد أن يميته أخيراً لأنه أقرب إلى هواه- فينفى أولًا دلالة آية النساء على عدم موت المسيح ثم يثبته بآية مريم- حال أن آية النساء تنفى موته حتى الآن، وحتى يؤمن به كافة أهل الكتاب: «و إن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (۴: ۱۵۹).

---

(١)-/ ص ١٩٩- ٢٠٠ مدخل إلى الحوار الإسلامى المسيحى

عقائدنا، ص: ١٨٣

فتصديق هذه الآية يستلتزم تصديق حياة المسيح حتى الآن وحتى يؤمن به كافة أهل الكتاب، والتاريخ لا يسجل لنا طيلة القرون المسيحية أن كافة أهل الكتاب- و لا حتى المسيحيين- آمنوا كلهم بالمسيح، إذاً فآية النساء تجمع فى نفيها بين القتل والصلب و الموت- و الموت عبارة عن سلب الحياة إطلاقا- قتلًا أو صلباً أو حرقاً أو حنقاً أو بأية وسيلة أُخرى تقضى على الحياة.

ثم آية مريم تنقل مقالة المسيح حين وُلد «و يوم أموت ...» دون تعيين ليوم الموت، إلَّا أنه يموت ليومٍ مّا، والجمع بينها وبين آية النساء أن المسيح ما حتى الآن حين موته، نحن لا نقول: إن المسيح ما حان حتى الآن حين موته، ونحن لا نقول: إن المسيح لن يموت أبداً، حتى تُعارضنا آية مريم، إنما تقول حسب آية النساء إنه لم يمت منذ ولادته حتى الآن، وحسب آية مريم مع النظر إلى آى موته فى النساء أنه سوف يموت بعد أن آمن به كافة أهل الكتاب.

الموت والتوفى:

و أما قصة آيات توفيه، وأنها تعارض عدم موته- فى زعم الحداد- فهى لا توجد إلَّا فى آيتين «١»: «إذ قال اللَّه يا عيسى إنى متوفيک ورافعک إلَّى ومطهرک من الذين كفرا» (٣: ۵۵) «فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم» (۵: ۱۱۷).

فالتوفى مهما كان مشتركاً بين الموت والنوم: «اللَّه يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها» (٣٩: ۴۲) وبين الأخذ وافياً حياً أو ميتاً «حتى يتوفاهن الموت» (۴: ۱۵) حيث الموت لا يُميت بل يأخذ، فهذا الإشتراک والإشتباه يرتفع على ضوء

---

(١)-/ تحت عنوان أين المسيح ص ١٨۴

عقائدنا، ص: ١٨٤

القرائن القاطعة أن المسيح لم يمت حتى الآن ولن يموت إلَّا بعد أن يؤمن به اهل الكتاب كافة، فما بال الحداد يعانى الفحص عن آيات التوفى والوفاة لكى يبغى سبيلًا إلى هواه: أن المسيح مات قبل رفعه، وكلَّا!.

إذاً فآيات النساء ومريم آل عمران والمائدة وما إليها شركاء فى نفى القتل والصلبالموت عن المسيح حتى الآن، ولسوف نوافيكم فى نبإ فصل عن صميم الحبث.

خرافة لعنة الناموس من جرَّاء الصلب:

و قد يندد القرآن بخرافة أن المسيح حمل لعنة الناموس وذنوب أُمته بصلبه قائلًا:

حقيقة ناصعة فى كتابات الوحى:

«أم لم ينبَّأ بما فى صحف موسى. وإبراهيم الذى وفّى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلَّا ما سعى. وأن سعيه سوف يُرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى. وأنَّ إلى ربک المنتهى» (٥٣: ٣٦- ٤٢) «إن هذا لفى الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى» (٨٧: ١٨- ١٩). ومما نُبِّىءَ به من هذه الحقيقة الناصعة ما فى:

(حزقيال ١٨: ١- ٢٤) النفس التى تخطىء هو تموت ٥ والذى سلک فى فرائضى وحفظ أحكامى ليعمل بالحق فهو بارٌّ حياة يحيا ٩ وإن ولد ابناً رأى جميع خطابا أبيه ... ولم يفعل مثلها ١٤ وسلک فى فرائضى فإنه لا يموت بإثم أبيه ١٧ وما أبوه فهوذا بموت بإثمه ١٨ أنتم تقولون ... لماذا لا يحمل الإبن من إثم الأب ١٩ وأما الإبن فقد فعل حقاً وعدلًا حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياةً يحيا ٢٠ النفس التى تخطىء هى تموت. الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن. يرّ البار يكون وشر الشّرير عليه يكون.

و فى (تث ٢٤: ١٦) «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئة يُقتل»، حينذاک فلا تحمل ولد آدم الأول إثمه، لكى يُحكم عليهم أنهم عصاة بما

عقائدنا، ص: ١٨٥

عصى أبوهمف فلا يحمل أحد إثم غيره، قريباً أم بعيداً، فلا تزر وزارة وزر أُخرى وأن ليس للإنسان إلَّا ما سعى ...

فقد يزيَّف نزول الإله من اللَّاهوت إلى الناسوت وتولده فيه، وهذه خرافة كما مرّت إليها الإشارة من تصاريح القرآن، وقد يحكم القرآن على هذه الخرافات حول نسخ التشاريع العملية بأن الإيمان لا يُنجى صاحبه إلَّا قريناً بالعمل الصالح، بل هو مقدمة لصالح الأعمال، والذنوب المتواردة تذيب الإيمان كما يذوب الثلج بحرِّ النار، فلا نجد آية من الذكر الحكيم تأمرنا بالإيمان إلَّا قريناً بالعمل الصالح أى الذى يلائم الإيمانيناسبه، وإليكم نموذجاً منهما: سورة العصر: .. «و العصر. إن الإنسان لفى خسر. إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر».

فلا ينجو الإنسان من خسارته المحيطة به إلَّا أن يبنى بناية حياته الدنيوية على قوائم أربع:

١- الإيمان باللَّه واليوم الآخر وبأنبيائه وبما جاؤوا به.

٢- الإلتزام بالتشاريع العمليّة ليلَ نهار.

٣- التواضى والتأمر بالحق، عقائدياً وعلمياً.

٤- التواصى بالصبر وهو التقوى عما يجب اتفاؤ، فهو لتناهى عن المنكر فى ناحيتى العقيدة والعمل.

فالجملة القول فى سرّ الفداء، أنها مس لكرامة رب العالمين، ورسوله العظيم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ومسٌّ لكرامة التشاريع العملية والأحكام العشرة، وهى النواميس العريقة فى التوراة، وبالأخبر معارضة لحكم العقل.

عودٌ على بدء فى أركان سر الفداء:

عقائدنا، ص: ١٨٦

و مها يكن من شىءٍ فمن قال لكم: إن عصيان آدم وزوجته ينشب ويرسب فى ذوات ذريته؟ وفيهم الأنبياء والأولياء المعصومون، لا ترسُّباً يمكن الفرار عنه بالتوبة وترك السيئات وعمل الصالحات، بل هو إلى حيث لا يقدر الرب أيضاً أن يعفو عنه إلَّا أن يضحى بنفسه دون عبادة تضحية صليبية ملعونة، فيتحمل بذلک لعناتهم السالفة وما تعتريهم فى المستقبل، وإلَّا، وبالأخبر، أن يذوق بنفسه وبال أمرهم فى الجحيم؟ فيا لهذا الإله ظلماً أن يحمِّل ذنب آدم على ذريته، ويا له عجزاً بعد ظلمه أن لا يستطيعِ تطهيرهم والعفو عنهم إلَّا بأن يعذِّب نفسه لكى يطهرهم بذلک، ويا له حمقاً أن يلعن نفسه لكى لا يُعلن عبيده، ويا له عاراً ودماراً أن يذوق حرَّ ناره التى أعدَّها للعاصين من عباده، ويدمِّر نفسه ويذلها لكى يقضى على التشاريع التى شرعها لصالحهم، فياله

ضلالًا ما أفحشه! حيث يضحى لنسخ أحكامه وهو الذى سنها وأرسل أنبياءه لتطبيقها! أجل إنكم أصحابنا الإنجيليين إذ تريدون تفضيل المسيح على سائر الأنبياء من ناحية، تمسُّون من كرامته وتخرجونه عن سننهم العريقة الخالدة من ناحية أُخرى، ومن هذه السنن:

السُّنة الرسالية فى رسل اللَّه:

١- إنهم الدعاة إلى اللَّه والضحايا فى سبيله لنشر دينه وتطبيق تشاريعه ورفع أعلام الحق وتدمير الباطل ...

٢- إنهم ضحايا الحق فى النواحى العقائدية والعملية ...

٣- إنهم المصطفون الأخيار الأبرار. قادة الحق والتّقى والسابقون فى كل خير ..

لكنكم- بالرغم من هذا وذاك- تعتبرون مسيحكم ملعوناً من اللَّه تحمَّل بشخصه لعنات الناموس، وأنتم المفترون عليه أنه: ترك التشاريع العملية- فملعون وأى ملعون، أنتم المفترون عليه أنه: ترك التشاريع العملية- فملعون وأى ملعون، حيث يجمع كافة اللعنات

عقائدنا، ص: ١٨٧

على عاتقه ... لماذا؟ لكى يخلِّص البشرية عن العمل بأحكام اللَّه، وهذا بعينه من عمليات الشيطان التخريبية، حيث يخطوا خطواته الضالة نحو ترك الشرائع ونقضها!.

فواذلَّاه: إذ تعتبرون المسيح شيطاناً، يختزن عنده اللعنات ويضحِّى فى- سبيل نقض الشرائع ثم يخصُّ النجاة، لا بالعقيدة والعمل الصالحين، ولا بالعقيدة الصالحة، بل بأن تعتنق البشرية عقيدة الثالوث والفداء الصليبى وما إليها، من الوثنيات العتيقة السالفة، نحن إذ نرأف بالمسيح، ذلك النبى العظيم، يدافع الإيمان باللَّه وأنبيائه، ونذود عن ساحة قدسه تلكم الوصمات الوثنية الإلحادية، حينذاك نلعن كل من يلعنه ويعتبره شيطاناً يضحِّى فى سبيل محو الشريعة، وندعوهم إلى حق العقيدة وحق العمل، إلى كتاب يذود عن ساحة المسيح تلكم الوصمات الكافرة ألا وهو القرآن الحكيم:

كافة الأنظمة ترفض الإباحية اللَّاقانونية وتحمُّل آثام تاركى القوانين ...:

فكل عاقل يعلم أن تحمُّل آثام الناس وتحريرهم فما يشتهون هو من الأخطاءالمخازى، لا ترتضيه أية حكومة ظالمة جبارة- فضلًا عن الحكام المصلحين العدول- حيث ان رغد العيش فى حياة الدنيا فى نظر العقل والدين لا يتيسَّر إلَّا برباط الإيمان باللَّه وتطبيق الأنظمة العملية الفردية

والجماعية، فالإيمان بالمقنن والقانون لا يجدى نفعاً، ولا يدفع ضراً، إلَّا على ضوء تطبيق القانون، فكيف يُعتبر الزعيم الذى يتحمَّل آثام نقض القانون عن رعيته، يعتبر زعيماً صالحاً، وقد أفسد على حُكمه وحكومته، على شعبه ورعيته، ثم كيف تستجُّر اللعنةُ على المسيح رحمةً للعاصيين الملعونين!.

أجل إن للمعصومين الأطهار عن الذنوب والأقذار أن يشفعوا لمن يرتضيه اللَّه تعالى «لا يشفعون إلَّا لمن ارتضى» ولكن الملعون الذى هو رهين لعنه وعذابه، كيف يشفع للملعونين، ولا لشيءٍ، إلَّا لأنه ملعون من اللَّه، فليت شعرى كيف توجِد تلكم الظلماتُ

عقائدنا، ص: ١٨٨

النورَ، وتحصل الصرد بالحرور؟ أم كيف يتحمّل الإنسان- و هو آثم فى ذاته- يتحمل آثام سائر الناس وهو عاجز عن تحمُّل آثامه الشخصية ... كلَّا إن هذه إلَّا كلمة الكفر والجنون من الذين كفروا ... «و قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم‌ما هم يحاملين من خطاياهم من شيءٍ إنهم لكاذبون. وليحملنَّ أثقالهم وأثقالًا مع أثقالهم وليُسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون» (٢٩: ١٢- ١٣).

فمن يدعى أنه يحمل خطايا الخاطئين ويحرّرهم فيما يخطئون ويُطلقهم عن أسر التكاليف ويجعلهم إباحيين، إنَّ هذا مفترٍ على اللَّه، وإنه يحمل أثقاله وأثقالًا أخرى كأمثاله، أن حرّرهم هى خطاياهم بهذه الفرية الزور والغرور، أجل إنه رئيس المفسدين الضالين حيث يضلّ الناس عقائدياً وعملياً ويفسد عليهم حياتهم الإنسانية إلى حياة بهيمية همجية جهنمية.

فإذا كان كل من يقول بعقيدة الصليب والتثليث ينجو من عذاب الآخرة- كيفهما كانت أخلاقه وأعماله- لزم من ذلک أن يكون أهلها إباحيين، وأن يكون الشرير المبطل الذى يعتدى على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم أهل الملكوت الأعلى، لا يعذَّب على معاصيه ومخازيه ولا يجازى عليها بشيءٍ!، وناهيک بهذه الإباحية الشريرة مفسدة للبشرية، أكثر وأشرَّ من الإباحية الوثنية- فإنهم فى شرورهم لا يأملون الملكوت كما لا يخافون عذاباً.

اما الإباحيون المسيحيون فهم يرجون تجارة لن تبور، برأس مال هو: عقيدة الصليب و التثليث، مهما كانت أعمالهم شريرة!.

ألا فالعنوا بولص لاعن المسيح ومعذّبه ...:

و إننى لأعجب وآسى على أصحابى الإنجيليين كيف يبتهجون أن يلقِّبوا المسيح

عقائدنا، ص: ١٨٩

بالراعى الصالح، اعتباراً: أن الرَّاعى الصالح من يضّحى نفسه لأجل خلاص رعيته- حال أن هذه التضحية ليست رعاية، وإنما هى جنون وشيطنة ونقض لأحكام اللَّه وهمجية جهنمية-.

فتعساً لبولص أعداء المسيح، وبؤساً له! ألا فارحموا أيها الأصحاب الإنجيليون، إرحموا المسيح بلعن بولص، ذلک المفترى الكذاب أن مَثَّل المسيح مثال الشياطين المفسدين، فى اختلافاته وبدعه الهدَّامة لسرِّ الفداء، لا لشيءٍ إلَّا ليفسد على المسيح تعاليمه النيِّرة، وينسخ النواميس العشرة والتشريعات العملية فى التوراة والإنجيل، والتى اعتبرها المسيح ثابتة، ولعن من عمل بخلافها قائلًا: «فمن نقض هذه الوصايا الصغرىعلَّم الناس هكذا يُدعى أصغر فى ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السَّموات» (متى ٥: ١٨- ١٩).

أجل وإن بولص ومعناه الصغير- صغير فى ملكوت السَّموات- و أصغر فى لسان المسيح أن نقض وصاياه هكذا بكل شراسة ووقاحة.

للَّه أنت أيها المسيح يا قدوس الرّب! كيف تكشف عن الغيب وتخبر بعمل واسم بولص عدوّک الدود الضارى بعمله، حيث نسخ ونقض تكلم الوصايا، وباسمه «بولص» ومعناه الصغير .. اللَّهُمَّ فالعنه كما لعنه عيسى وموسى عليه السلام فى تصاريح متوفرة من الكتابيين ...

هذه الوصايا البولصية تحت نقاب سرّ الفداء- كلها- استجرارات للعقائد الوثنية العتيقة كما سلف وقد ربطها إلى المسيحية برابطين:

١- خرافة الصَّلب.

٢- آية من التوراة هى: وإذا كان على الإنسان خطيئة حقُّها الموت فقتل وعلقته على خشبة. فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلک اليوم لأن المعلق ملعون من اللَّه فلا تنجِّس أرضک التى يعطيک الرب إلهک نصيباً (تث ٢١: ٢٢- ٢٣).

عقائدنا، ص: ١٩٠

و على فرض تحقق الصلب- رغم ما سلف- فهذه الآة لا تمت بصلة لسرِّ الفداء حيث لا تحكم على المصلوب باللعنة الإلهية لأجل صلبه، وإنما تحكم بلعن المصلوب إذا صلب بخطيئته، فمن لَعَنات اللَّه على هذا الخاطىء الذى يستحق الموت عذابُ الصليب، لا أن الصلب بنفسه يستجرُّ

لعناً من اللَّه، وإنما هو عذابُ من لعنه اللَّه بخطيئته فصُلِب لذلک، إذاً فالآية تدلنا على عكس ما يهواه بولص- و حاش المسيح من هذه الفرية الظالمة- تدل على أن المسيح صلب بخطيئته التى استوجب بها الصلب- لو صدقنا أكذوبه صلبه- فلعنه اللَّه وصُلب لذلک، وهو ينجِّس الأرض لو بقى على خشبة الصليب- حيث اللعنة الإلهية- و إنما يبقى عليها من صُلِب دون أية خطيئة ...؟.

هذا وأنا أعتذر من الأصحاب الحضور أن فسَّرت الآية على فرية بولص، فأنا معكممع كل من يسمع أو يبصر مقالتنا- نحن جميعاً نلعن بولص والمؤمنين به كما نلعن إبليس، حيث نال من ساحة المسيح القدوس ما لم ينله أى شيطان رجيم من أىِّ نبىٍّ كريم- و لا غيره، اللَّهُمَّ العنه عدد الليل والنهار وقطر السماء والبحار ما دامت السَّموات والأرض ... ما نجم فى السماء نجم.

ثم أخيراً، ما هى الصلة بين صلب المسيح ونسخ الناموس: الأحكام العشرة الأصلية فى التوراة، فهل إن اللَّه إذا أراد نسخ شريعة من شرائعه أو حكمٍ من أحكامه، أيضطر لذلک أن يلعن ويقتل نفسه؟ إذ ذاک فلم لَم يقتل ويلعن نفسه فى نسخ الشرائع السالفة ببعض أحكامها ... فيا لهذه الأغلوطة العجيبة من المخازى ... يالها كيف لا يوجد فيها أىُّ أمرٍ مستقيم أو نظر قويم ... فبعداً وسحقاً لقوم لا يعقلون.

سر الإستهتار فى الإنجيليين:

إن سر الفداء الصليبى كما اختلفه بولص، هو السر فى استحلال المحرمات وترک

عقائدنا، ص: ١٩١

الفرائض بين المسيحيين، فلا يبالون بالزنا وشرب الخمر والقمار والملاهى وأكل لحم الخنزير وسائر المحرمات، رغم أن العهدين متوافقان فى تحريمها كما تأتى عند مقارناتها!.

هل يحمِّل القرآن ظلم الظالم على غيره!:

الأسقف: قد ينجم فى النظر من طائفتين فى آى القرآن أنه:

قد يحمل غير الظالم ظلم غيره أو ينتفع من عدله وكما يقول: «احشروا الذين ظلموا و أزواجهم وما كانوا يعبدون. من دون اللَّه فاهدوهم إلى صراط الجحيم» (٣٧: ٢٢- ٢٣).

فلنفرض أن هؤلاء الظالمين بظلمهم يُهدون إلى صراط الجحيم، فما بال أزواجهم يعذبون كمثلهم؟- و لا تزر وازرة وزر أُخرىفإن كانت أزواجهم كمثلهم فى الظلم، فقد تشملهن عموم: الذين ظلموا، وإن كن غير ظالمات فما بالهن يُعذبن كأزواجهن الظالمين!

المناظر: هذه الآية لا تعنى من الأزواج ما تعنون، وإنما هم قرناء الظالمين الذين اتبعوهم فى غيِّهم وظلمهم، كما وقد يعتبرهم إخوانهم لوحدة الإتجاه: «و إخوانهم يمدُّونهم فى الغىِّ ثم لا يقصرون» (٧: ٢٠٢) «لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم ...» (٣: ١٥٦) «ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا» (٥٩: ١١).

و الزوج لغويّاً هو القرين، وقد يختلف المعنى من الزوجية حسب اختلاف القرائن:

فالكل شىءٍ زوج حيث المادة يستحيل انفرادها عن أى قرين مادّى، فلولا التركُّب فيها لم تكن مادة ولا موجوداً: «و من كل شىء خلقنا زوجين لعلم تذكَّرون» (٥١: ٤٩) «سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا



يعلمون» (٣٦: ٣٦) ... فهذه زوجية اعتباراً بالذاتية المادية.

و قد تعتبر الزوجية للمشاكلة الصورية: «هذا فليذوقوه حميم وغسّاق. وآخر من شكله أزواج» (٣٨: ٥٧– ٥٨) «و أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به أزواجاً من نبات شتى» (٢٠: ٥٣).

و ثالثة تُعتبر للمشاكلة العقائدية والعملية– على سواء– أو اتباعاً للرؤساء، ومن الثانى آيتنا هذه «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» ...

و رابعة تعتبر من حيث النكاح واللقاح: «خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ...» (٣٩: ٦).

و إذا كانت الزوجية بين هذه المعانى الأربعة فكيف تحتِّمون فى الآية: «احشروا ..»

أنها الأخيرة، لكى تأتى بمشكلة: أن تزر وازرة وزر أخرى، ضد الآية أنها لا تزر؟!

الأسقف: أجل، فلا لكم أيضاً أن تحتِموا كون المعنى هنا الزوجية بمعنى القِران والإتباع فى العقيدة والعمل.

المناظر: هب إنه ليس هناك قرينة تدلنا على ما ندَّعى، فالآية، على أية حال لا تأتى شاهدة لما تزعمون.

إلَّا أن هناك قرائن صريحة ترشدنا إلى هذا المعنى من الزوجية وكما يقول عن هؤلاءأزواجهم المهديين إلى صراط الجحيم: «و أقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قالوا بل لم يكونوا مؤمنين. وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قومًا طاغين. فحق علينا قول ربنا إنّا لذائقون. فأغوينا كم

إنا كنا غاوين. فإنهم يومئذ فى العذاب مشتركون. إنا كذلک نفعل بالمجرمين» (٣٧: ٢٧، ٢٩- ٣٤).

يتبين هنا بكل وضوح وصراحة: أن هؤلاء الأزواج أتباع هؤلاء الظالمين فى ظلمهم، و لقد كانوا يأتونهم فى إضلالهم- عن اليمين- عما يظنه الساذج غير المؤمن حقاً من

عقائدنا، ص: ١٩٣

الدين، فاعتذر التابعون: أننا إنما ظللنا بما شبِّه لنا الباطل بالحق، قال المضلون: بل لم تكونوا مؤمنين- حيث المؤمن صامد بعلمه وإمانه لا يزلُّ عن الحق ولا يظلُّ ...

فالأزواج هنا إنما هم أتباع الظالمين مهما كانوا أزواجهم فى النكاح أيضاً أم لا.

كما أن أزواج أهل الجنة أيضاً أتباعهم فى التقى: «ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون» (٤٣: ٧٠) «هم وأزواجهم فى ضلالٍ على الآرائک متكئون» (٣٦: ٥٦).

و إذ ذاک يتبين المعنى من الأهل أيضاً فى قوله تعالى: «فأمّا من أُوتى كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حساباً يسيراً. وينقلب إلى أهله مسروراً» (٨٤: ٧- ٩) ... فإنهم من له أهلية اللحاق بأصحاب اليمين، سواء أكانوا من أهليهم نسيباً أو سببيّاً- أم من أتباعهم فى الناحية الإيمانية- كيف لا والأهلية غير الإيمانية منتفية فى النشأتين- ففى الأولى كما لابن نوح: «إنَّه ليس من أهلک إنّه عمل غير صالح» (١١: ٤٦) وفى الآخرة: «فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون» (٢٣: ١٠١) فإذ لا أنساب يومئذ فبالأحرى لا تنفع الصلة السببية كالزوجية.

إذ ذاک فالأهل الذين ينقلب أصحاب اليمين إليهم مسرورين، إما أنهم كل مناسب لهم و تابع فى الإيمان، أو أهاليهم الذين يضاهونهم فى الإيمان.

ثم الحساب لا يخصُّ الرجال لكى يلتحق أصحاب اليمين منهم بأهليهم، بل يعم النساء، وهن أيضاً بلتحقن بأهلهن من أزواجهن، والشرط الأصيل فى هذا الإلتحاقالجزاء الوفاق هو المضاهاة فى الإيمان، أو أن الأهل يتبع الأصل حيث يشفع فيهم فيُشفَّع، على الشفاعة الآتية فالقول إن: من أوتى كتابه بيمينه ... ينقلب إلى أهله- المراد من المنقلب والمنقلب إليه- من أصحاب اليمين وأهاليهم- المراد ما يعم قبيلى الرجال والنساء فيهما-.

إذاً القرآن لا يعتبر الجزاء جزافاً هملًا- إلَّا جزاء وفاقاً- «ألَّا تزر وازرة و زر

عقائدنا، ص: ١٩٤

أخرى. أن ليس للإنسان إلَّا ما سعى»!

أين المسيح!؟:

الأسقف: ما هى نظرية القرآن فى المسيح؟ هل إنه مات كسائر الأموات أم حيٌّ صعد إلى السماء؟ دون أن يذوق الموت أو القتل؟.

المناظر: إن المسيح لم يقتل ولم يصلب ولم يمت حتى الآن وحتى يؤمن به أهل الكتاب أجمعون!.

الأسقف: كلّا، إنه ميِّت فى نظر القرآن حيث الآيات (۴: ۱۵۶– ۱۵۸) تنفى عنه القتل‌الصلب، ثم الآيات (٣: ۵۵) و (۵: ۱۱۷) فيها تصاريح بيِنة أن اللَّه توفَّاه، وهذه مناقضة لنظرية الإنجيل أنه حىّ حتى الآن إلى أن ينزل كما صعد:

الموت أو التوفى؟:

المناظر: كلّا: حيث أن آيات التوفى لا تعنى بعينه كما سبق بل الأخذ وافياً كما هو معناه لغوياً، ودليلًا عليه إسناده إلى الموت: «فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت» (۴: ۱۵) والموت لا يُميت، فليكن التوفى غير الموت، أى حتى يأخذهن الموت من هذه الحياة، إذاً فهو الأخذ، وكذلک إطلاقه على المنام: «و اللَّه يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسک التى قضى عليها الموت ويرسل الأُخرى إلى أجل مسمّى» (٣٩– ۴۲).

فإمساک الأنفس وإرسالها ليس إلَّا بعد أخذها، فالتوفى فى الموت المنام ليس إلَّا الأخذ وافياً: أخذ الروح بتمامه فى الموت، وأخذه من الناحية الحيوية الإختيارية فى المنام، فكلاهما أخذٌ للروح وافياً كلٌّ بحسبه، وإطلاق التوفى على الإماتة هناک وفى

عقائدنا، ص: ۱۹۵

أمثال قوله تعالى: «و اللَّه خلقكم يتوفاكم» (۱۶: ۷۰) «توفَّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين» (۱۲: ۱۰۱) «و إما نرينَک الذى نعدهم أو نتوفينک فإلينا مرجعهم» (۱۰: ۴۶) «حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرِّطون» (۶: ۶۱) ...:

كل ذلک لا يخرج عن معنى الأخذ، وإنما أطلق التوفى بدل الإمانة لدفع شبهة دخلت فى قلوب الكثير: أن الموت فناءٌ ليس بعده بقاء– فلا نشر ولا حشر، فإنما يضلّس الإنسان بموته فى الأرض، فدفعاً لذلک يذكرّهم اللَّه، وملائكته الموكَّلين يأخذون الأنفس حين موتها فلا تضلُّ

الأنفس، وكذلک الأبدان وإن تمزَّقت وتفرقت هنا وهناک، ولكنها لا تضل عن علمه، تعالى، بل هى فى أخذه وفى قبضته دون محيد ومحيص وكما يقول: «و قالوا ضللنا فى الأرض أئِنّا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون يتوفاكم ملک الموت الذى وُكِّل بكم ثم إلى ربكم ترجعون» (٣٢: ١٠- ١١)، لئن ضللتم فى الدرض عن أعين الخلق فلا تضلون عن عين اللَّه وقدرته فهو الذى يأخذكم وملائكته الموكلون، ثم يوم القيامة إلى ربكم ترجعون، فيحازبكم بما كنت تعملون «١»:

ثم إذا كان التوفى هو الأخذ الوافى فهو فى المنام بمعنى أخذ الروح أخذاً برزخياً- لا إطلاقاً- و فى الموت أخذها كاملًا- و فى الأحياء، أخذهم عما يصيبهم من الأذى- و كما

---

(١)-/ متعلق التوفى إما أنه مجموع الروح والبدن.

١- توفياً عن الدنيا إلى البرزخ- بالموت.

٢- أو توفياً من أخطار الدنيا وتوقياً عنها بتخليص الشخص ونقله إلى مكان آخر من الدنيا.

٣- أو ان متعلقه الروح بتمامه حيث يؤخذ وافياً عن البدن.

۴- أو انه من الجهة الحيوية الإختيارية كما فى النوم.

و لم يستعمل التوفى فى شىء من هذه الموارد- فى الموت- إلا فيما يلازم الموت ويقارنه أحياناً كالأول‌الثالث- و لما كان متعلق التوفى المسيح- هو المسيح تماماً- لا روحه أو جسمه فحسب «إنى متوفيک» لا روحک أو .. وكذلک متعلق الرفع «و رافعک إلىّ»/ لذلک لم يكن توفيه إلا أخذه تماماً عن جمع الظالمين، ولا رفعه إلا رفعه تماماً وافياً إلى السماء

عقائدنا، ص: ١٩۶

فى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام حيث وعده اللَّه أن يتوفَّاه ويرفعه إليه ويطهِّره من الذين كفروا: «فلما أحسَّ عيسى منهم الفكر قال أنصارى إلى اللَّه قال الحواريون نحن أنصار اللَّه ءامنا باللَّه وأشهد بأنَّا مسلمون. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر اللَّه واللَّه خير الماكرين. وإذ قال اللَّه يا عيسى إنى متوفيک ورافعک إلَّى ومطهِّرک من الذين كفروا وجاعل الذين اتَّبعوک فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون» (٣: ۵٢- ۵۵).

فلقد مكر اليهود بالمسيح إذ هجوا عليه يريدون أخذه وصلبه، ومكر اللّه حيث ألقى شبهه على ماكره يهوذا، وتوفّى مسيحه عن جمع اليهود الظالمين الكافرين به، ورفعه حيّاً، إلى مسائه ومحل رحمته، أجل: أخذه عن جمعهم وافياً، دون أن يصيبه منهم أذى أو أية مهانة وإهانة.

فرفع المسيح عليه السلام لم يكن بعد صلبه- و حاشاه- و لا بعد موته، بل رفعه اللّه حيّاً سالماً، و إن زعمت اليهود ونفرٌ من الحواريين أنه صلب، ولم يكن إلّا شبهةً لا علماً، كما صرَّح به المسيح عليه السلام: «كلّكم تشكُّون فيَّ فى هذه الليلة»، قالها ليلة الصلب للحواريين (متى ٢٦: ٣١) (مرقس ١٤: ٢٧)- موافقاً لتصريحة قيِّمة من الذكر الحكيم: «و بكفرهمقولهم على مريم بهتاناً عظيماً. وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبِّه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شكٍ منه ما لهم به من علم إلّا اتّباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه اللّه إليه وكان اللّه عزيزاً حكيماً» (۴: ١٥۶- ١٥٨).

-/ هذه تصريحة من الذكر الحكيم: «إنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شك منه»، وكما فى تصريحة المسيح: «كلّكم تشكّون فيَّ فى هذه الليلة».

عقائدنا، ص: ١٩٧

حيث الشّك هنا ليس شكاً فى محتد المسيح من الألوهية والبشرية، ولا فى الإيمان به، ولا فى أى شيءٍ آخر فيه، إلّا اختفائه عنهم فى تلك الليلة: هل كان بالصلب، أم بصعوده إلى السماء حياً أم ميتاً.

فإن الحواريين ككلٌّ لم يشكوا فى المسيح أخبر: أن تلاميذه- و هم أعرف الناس به- يشكّون فيه فى ذلك الوقت، فهل يستغرب اشتباه غيرهم وشك مَن دونهم ومَن بعدهم فى أمره، وقد صارت قصته رواية تاريخية منقطعة الإسناد.

أجل: «إن أيدى اليهود لم تمسّه» وإنه عليه السلام اختفى عن أبصارهم دون قتل وصلب، كما فى تصريحة دانيال: «بعد اثنين وسبعين أسبوعاً ينقطع المسيح ويختفى» (دانيال ٩: ٢٧).

... ينقطع عن أعدائه اليهود وعن أنصاره الحواريين، بما يرفعه اللّه إليه، ويختفى عن أبصارهم بما يبتعد عنهم مكاناً، حيث الإختفاء تفسير وبيان للإنقطاع هنا، ولا يُسمّى الموت اختفاء، قتلًا أو صلباً أو موتاً حتف الأنف، وإما يُمى الكلَّ باسمه الخاص فى مذهب الفصاحة .... فلم يقتل ولم يصلب ولم يمت: «بل رفعه اللّه إليه وكان اللّه عزيزداً حكيماً».

بعزَّته رفعه خرقاً للعادة، وبحكمته خلَّصه عن بأس اليهود لكيلا ينزل هكذا هتک‌قتل و مهانة على مسيحه، حيث إن الصلب حينذاک كان لأهون المجرمين وأذلِّهم عند الرومانيين ولا سيما ذلک الصلب المهين: «و إن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (۴- ۱۵۹).

و هذه الآية لا تشذُّ فرداً من أهل الكتاب- اليهود والنصارى- إلَّا وتبشر أنه سيؤمن بالمسيح قبل موته أى المسيح، ولا يسجِّل لنا التاريخ هذا الإجماع الإيمانى من أهل الكتابين، بل ولا من أهل الإنجيل أيضاً، أن يؤمنوا المسيح كما يجب، فلِتحقق هذه البشارة المهمة مستقبلٌ لم يأت حتى الآن، النصوص الإسلامية تخبرنا بنزول المسيح من

عقائدنا، ص: ۱۹۸

السماء يوم قيام قائمنا الهدى عليه السلام الذى به يملًا اللَّه الأرض قسطاً وعدلًا بعدما ملئت ظلماً و جوراً، يقتدى ويؤمن به المسيح كما آمن به من قبل، لذلک فإيمان أهل الكتاب المسيح إذ ذاک إيمان منهم بقائمنا أيضاً وإسلامهم كذلک، وقد يأتيكم نبأه الفصل عند البشارات.

الأسقف: ... عند موته- يعنى: عند موت كل أحدٍ من الكتابيِّين- لا يموت كتابى:

يهودى أو مسيحى، إلَّا ليؤمنن بالمسيح قبيل موته، رغم كفره به طوال حياته، وفى ذلک إرغام اليهود- الذين قتلوه وصلبوه-: أنكم تُلجأون إلى الإيمان بالمسيح قبل أن تموتوا، إذاً فالآية لا تدل على حياة المسيح حتى الآن ...

المناظر: ... ولا على موته إلى الآن لو صح هذا الإحتمال واحتملته الآية، فأحرى أن يُشک فى موته دون أن يدَّعى أنه مات، إلَّا أن لنا شواهد لفظيه ومعنوية تدلنا على أن ضمير الغائب فى «موته» يعنىالمسيح عليه السلام.

۱- إن مرجع الضمير على الأوَّل محذوف «و إن أحدٌ من» وأبعد منه على الثانى، الأقرب المذكور يمنع الأبعد المحذوف فى مذهب الفصاحة، فليكن «قبل موته» فى معنى قبل موت المسيح عليه السلام.

۲- إن الضمائر المفردة فى هذه الآيات: «قتلوه- صلبوه شبِّه- فيه- منه- ما قتلوه- رفعه- به- يكون» كل هذه الضمائر التسعة مستترةً وظاهرةً ترجع إلى المسيح عليه السلام، فاختصاص ضمير «موته» بغيره لا ترتضيه الفصاحة وسرد الضمائر ورَد فيها للمسيح عليه السلام.

٣- إن المسيح هو محور الكلام فى هذه الآيات أولًا وأخيراً، فلترجع إليه الضمائر المفردة، ما لم تقم قرينة تصرفها إلى غيره عليه السلام.

٤- إن المسيح يُعتبر شهيداً على أهل الكتاب ما دام فيهم، ثم اللَّه شهيد عليهم بعد موته:

«ما قلت لهم إلَّا ما أمرتنى به أن اعبدوا اللَّه ربى وربكم وكنتُ عليهم شهيداً ما

عقائدنا، ص: ١٩٩

دمتُ فيهم فلما توفيتنى كنتَ أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد».

و ذيل سورة النساء يعتبره شهيداً يوم القيامة على كافة المؤمنين به قبل موته: «و يوم القيامة يكون عليهم (على الذين آمنوا به ...) شهيداً»، إذاً فليكن حيّاً عندما يؤمن به كافة أهل الكتاب، وإلَّا أصبحت شهادته على الكل شهادةً خاطئة لقوله: «و كنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم» والشهادة يوم القيامة- بمعنى إلقاءها هى من جرَّاء الشهادة يوم الدنيا تلقِّياً لها، فما لم تُتلقَّ الشهادة لم تُلقَ.

و ليس المعنى من كافة أهل الكتاب كلّهم دون استثناء، حيث اليهود قبل بعثة المسيح لم يكونوا ليؤمنوا به، أإيماناً به قبل رسالته وبعثته؟!.

و إنما هو إيمان أهل الكتاب كلهم لزمان واحد فى المستقبل، حيث يؤمنون به بعد ما ينزل من السماء قبل أن يموت، فهو إذ شهد إيمانهم وتلقَّاه، يشهد لهم يوم القيامة ولكل من آمن به طيلة حيائه ومقامه.

٥- إن إيمان كافة أهل الكتاب بالمسيح قبل أن يموتوا ليس إلَّا إيماناً اضطرارياً غير مقبول منهم، فلو كان مقبولًا فما هذه التنديدات الشديدة بكفرهم: اليهود وكثير من النصارى الذين ضلوا فيه، والإيمان الإضطرارى منفيٌّ فى دار التكليف قبل الموت: «و لو شاء ربک لآمن مَن فى الأرض كلهم جميعاً» (١٠: ٩٩).

و تأكُّد إيمانهم «ليؤمن به» وشهادة المسيح على إيمانهم يوم القيامة، هما يشهدان على صحة إيمانهم، فليكن إيمانهم لزمنٍ ما قبل موت المسيح عليه السلام وإلَّا تنافى والتنديد بهم لكفرهم المتواصل.

٦- إن الأنسب لإرغام أنوف هؤلاء الكفرة المكذبين، والتبشير للمؤمنين، أن يقلَّب عليهم كيدهم زعم قتله والكفر به، أنهم سيؤمنون به قبل أن يموت إيماناً صحيحاً مقبولًا، إذ لا يتعلّق بإيمانهم الإضطرارى قبل موتهم- لو صحّ- و لا بشهادته عليهم فى هكذا

عقائدنا، ص: ٢٠٠

إيمان، لا يتعلق بهذا أو ذاک غرضٌ صحيح، فماذا تنفعهم أو تضرهم شهادة المسيح عليهم بهكذا إيمان لا يُقبل منهم؟.

٧- «و جاعل الذين اتبعوک فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة» هذه وما إليها من آيات تدلنا على أن جمّاً من أهل الكتاب وسواهم لا يؤمنون بالمسيح إلى يوم القيامة، هذا ينافى وإيمانهم جميعاً قبل موتهم بالمسيح- أياً كان الإيمان-.

فهذه شهود صدق على أن المعنى بالضمير فى (قبل موته) هو المسيح، وسيؤمن به كافة أهل الكتاب قبل أن يموت لزمن واحد، لا كافة أهل الكتاب طيلة القرون، حيث ينافى الواقع الخارجى الملموس، ولا مواصلة الإيمان إلى يوم القيامة حيث تنفيها آيات أُخرى، تأمَّل تجد الصواب.

و فى الأحاديث الإسلامية تصريحات على هكذا تفسير «١».

الأسقف: حياة المسيح منذ ولادته حتى الآن تنافى ورسالة محمد صلى الله عليه و آله فإنه من أولى العزم من الرُّسل، فلا يأتى فى زمنه رسول آخر ينسخ شريعته، أنسخا لشريعته وهو حى؟.

المناظر: لا ضير فى نسخ شريعته بعد انتهاء أمدها، وأنه رفع إلى السماء وانفصل عن أُمته، فهو الآن- و كما كان- باقٍ على منزلته الرسولية- بكاملها- إلَّا شأن الدعوة والتبليغ لأنه ليس فى أُمته، كما أن الرُّسل الذين قضوا نحبهم وهم الآن أحياء فى البرزخ عند ربهم

---

(١)-/ كما فى نور الثقلين ج ١ ص ٤٧٣ شهر بن حوشب يسأله الحجاج: يا شهر! آية فى كتاب اللَّه قد أعيتنى. قال: أيها الأمير! أيَّة آية هى؟ فقال: قوله «و إن من أهل الكتاب إلَّا ليومنن به قبل موته» واللَّه أنى لأمرّ باليهودى والنصرانى فتضرب عنقه ثم أرمقه بعينى فما أراه يحرِّک شفيته حتى يخمد فقلت: أصلح اللَّه الأمير ليس على ما تأوَّلت. قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودى و لا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلى وخلف

المهدى عليه السلام قال: ويحک! أنّى لک هذا! ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثنى به محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام- فقال: جئت واللّه بها من عين صافية

عقائدنا، ص: ٢٠١

يرزقون، هؤلاء باقون على منزلتهم الرسولية إلّا الدعوة وإلّا حكم شرائعهم لو جاءت بعدهم شريعة.

فالمسيح الآن يُعتبر من أُمة محمد صلى الله عليه و آله يعمل بتشاريعه، مع الحفاظ على منزلته الرسولية، ولا منافاة بينها وبين نسخ شريعته والتزامه بالشريعة الأخيرة الخالدة، كمايصبح زمن قيام القائم المهدى عليه السلام وخلفاء الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله من أنصار المهدى عليه السلام- كما فى رواياتنا المتظافرة «١»-.

فالمسيح حىٌّ فى السماء يرزق: فى بعض الأنجم الصالحة للحياة فى جنة عالية سماوية، وقد يستأنس أنه فى جنة آدم السماوية، التى أخرج عنها وأهبط إلى الأرض، يستأنس ذلک من قول المسيح عليه السلام لأُمّه: «و قولى: إنه أصعهد إلى أبى وأبيّكم وإلهىإلهكم» (يوحنا ٢٠: ١٧) حيث يخبر أمّه الزكية الطاهرة مريم البتول عليها السلام، لتبشر الحواريين أنه يصعد إلى أبيه وأبيهم، وهو آدم عليه السلام «٢» أى إلى جنته التى كان فيها مذ خلق «و إلهى وإلهكم» أى أصعد إلى رحمة اللّه وبركاته الخالصة عن هذه الجماعات الضالة الكافرة،

---

(١)-/ فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٢ قال رسولاللّه صلى الله عليه و آله: «يوشک أن ينزل فيكم ابن مريم حَكماً عدلًا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون الجسدة واحدة للّهرب العالمين، و اقرأوا إن شئتم: «و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته» موت عيس ابن مريم».

و فيه عن ابن عباس فى الآية قال: خروج عيسى ابن مريم. وقال: قبل موت عيسى وقال: إنّه سيدرک أُناس من أهل اكلتاب حتى يبعث عيسى سيؤمنون به.

و فيه أيضاً عن محمد ابن الحنفية بن أمير المؤمنين عليه السلام «. أنه رفع إلى السماء وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى يهودى ولا نصرانى إلّا آمن به».

و فيه أيضاً عن قتادة: إذانزل (المسيح) آمنت به الأديان كلها: عن ابن زيد والحسن: قبل موت عيسى، واللّه إنه الآن حى عند اللّه ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون

(٢)-/ لو كان الأب دون مد حيث الآب ممدوداً بمعنى الخالق فى اللغة اليونانية والنسخ المعتبرة من التراجم‌العربية تذكر الآب كما أسلفناه فى ختام البحث عن التثليث

عقائدنا، ص: ٢٠٢

وهذا بعينه تفسير الآية: «بل رفعه اللّه إليه» فإنه رفع إلى السماء، و «إليه» هنا ليست للإتجاه المكانى حيث لا مكان له تعالى، وإنما هو اتجاه فى المكانة والمنزلة كما فى قوله تعالى: «و مَن عنده لا يستكبرون عن عبادته» (٢١: ١٩).

و حاصل البحث: أنه لا تعارض بين آية النساء وسائر الآيات التى تعنى توفى المسيح عليه السلام، لنلجأ هنا إلى مبدء الناسخ والمنسوخ: أن آية النساء نَسخت سائر آيات القرآن فى وفاة المسيح، بل بينها كما التلاؤم يفسر بعضها بعضاً، ولا يقول بالنسخ فى أمثال هذه الموارد إلَّا كل منسوخ عقله، ولا يفتريه علينا إلَّا كل معتوه، وكما أتعب الأُستاذ حداد نفسه فى وريقات «١» زخرفها بمغالطات وقد قضينا عليها قبل حين.

غفران الذنوب‌من أسرار الفداء الإنجيلية!

عود على بدء:

الأسقف: إن لسر الفداء فرعاً نص به المسيح وهو غفران الذنوب لمن اعترف بها عند القسيس، وهذا يثبت أننا تحت التوفيق أكثر وأكثر منكم، وأن شريعة العمل لم تُنسخ عندنا إطلاقاً ... وإنما النسخ لعقوبات المختلفين بسبب الغفران.

المناظر: هذا الفرع أيضاً كأصله على سواء، فسواءٌ أكان هناك أحكام يذنب المختلف عنها ثم يغفرها القسيس كما يريد! أم يكون الختلف عنها تخلفاً وذنباً، لكن ضحَّى المسيح بنفسه لنسخها، فالنسخ هو النسخ فى المنتوج!.

---

(١) فى ص ١٩٢- ٢٠٥ مدخل إلى الحوار الإسلامى المسيحى

عقائدنا، ص: ٢٠٣

«غفران الذنوب بالخمر والفطير والعشاء الربانى»:

الأسقف: كيف لا وقد منحنا المسيح حق غفران الذنوب قائلًا لتلاميذه فى ظهوره الأول بعد صلبه: سلام لكم. كما أرسلنى الآب أُرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم:

إقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسِكت‌يوحنا ٢٠: ٢١- ٢٣).

المناظر: لنفرض أنه عليه السلام قال هكذا رغم فساده كما يأتى، إلَّا أنه خاص بالتلاميذ لا كل قسيس.

الأسقف: لكن المسيح حبانا لحمه ودمه أيضاً، نأكلهما فنصير كمثله مسيحاً نغفر الذنوب.

و كما يقول: «و فيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارک وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا، كلوا، هذا هو جسدى. وأكل الكأس وشكر وأعطاهم قائلًا: إشربوا منها كلكم. لأن هذا دمى الذى للعهد الجديد، الذى يُسفک من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم:

إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلک اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت آبى» (مت ٢٦: ٢٦- ٢٩) وفى معناه (أقر ١١: ٢٣- ٢٩) و- (اقر ١٠: ١٦- ١٧).

القس بيشاب لينظن «١»

: أجل هذا هو العهد والرباط المقدس الذى يشارک بيننا وبين الآب والإبن كما فى (١ يوحنا ١: ٤٠٣) الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملًا» «كذلک وبالأحرى شركتنا مع أجناد الملائكة الكروبيين» (عب ١٢: ٢٢) أفليس كأس البركة الذى نتبرک به شركة فى دمه؟ أليس الفطير الذى

---

(١)-/ فى كتابه العشاء الربانى

عقائدنا، ص: ٢٠٤

نكسره ونأكله شركة فى بده (اقر ١٠: ١٦) أجل إنه عشاء الرب (قر ١١: ٢٠) إذاً فالعشاء الربانى المسيحى أعظم نعمة منَّ بها علينا المسيح، فلسنا بعدئذٍ كشخص واحد مسيحى أو نفر من

المؤمنين المسيحيين فى أصبهان أو طهران أو غيرهما، كلا! بل نحن المتحدون مع كنيسة النجاة فى جميع الأدوار مع الناجين أجمعين، نحن جزءٌ من الملأ الأعلى الكروبيين.

مهرجان العشاء الربانى:

إن مهرجان العشاء وضيافتها يحضرها المسيح بنفسه كصاحب البيت، إنَّ الخبزالخمر فى العشاء علامتان ظاهريتان، والأصل الباطنى فيهما هما دمالمسيح وجسده، وهما بطريق قدسى دمه وجسده لأرواحنا، أجل إننا نشارک المسيح إذاک فى دمه وجسده، دمه يطهّرنا من ذنوبنا (ايوحنا ١: ٧– ٩) هذا العهد المقدس يذكّرنا بتجسم المسيح وصلبه وقيامه ورجوعه إلينا فى ملكوت عزه، نحن بوساطة المسيح هكذا نصير أبناء اللَّه، فكلُّنا من إنكليزى وإيرانى وأمريكى ويهودى «١» وغيرهم واحد فى المسيح– و أبناء اللَّه– نحن ورثة اللَّه والمسيح.

إننى بعد التبرک من العشاء عضو من المسيح، وحينذاک يستجاب دعوة المسيح للكنيسة «أنا فيهم وأنت فىَّ» أى أنا فى الناس واللَّه فىَّ، والنتيجة أن اللَّه فى الناس كما هو فىّ «٢».

الصلب المتواتر المسيحى فى العشاء الربانى!:

---

(١)–/ عجب من مسيح الإنجيل كيف يتحد فيه أعداؤه اليهود الالداء ليغفر لهم كما يغفر للمريدين

(٢)–/ هذه نماذج من مختلف مواضيع كتاب العشاء الربانى تأليف بيشاب لينظن عقائدنا، ص: ٢٠٥

المناظر: عجباً لكم: أفما تفكيكهم خرافه الصلب وسر الفداء بما فيها من مسٍّ فضيح لكرامة الرب ومسيحه وأحكامه وما فى ذلكمن المناقضات ... أفما تفكيكم هذه؟ حتى أصبحتم تصلبون المسيح وتقتلونه ثانيه وثالثة وإلى غير نهاية: عدد القسيسين المتبركين بالعشاء الربانى، تصلبونه بشاكلة يستحى من ذكرها للسان، ولكى ترثونه فى غفران الذنوب، فهو صُلِب لأول مرة، فى زعمكم، فداءً عن الذنوب، ثم أنتم تشربون دمهتأكلون جسمه وتقتلونه هكذا مرة أُخرى وعلى العكس من تضحيته! لكى تنوبوا عنه فى تطهير العباد عن الذنوب! تشربون الخمر مع الفطير، وقد تنص التصريحات القيمة الكتابية على حرمة الخمر! تشربونها مع لكى يصير المسيح جزءاً لكم وتصيروا جزءه! أفلا تفكرون ما يؤول إليه أمر هذا العشاء، وأنه كما يقول المسيح عليه السلام:

«أفلا تفهمون بعد أكل كلما يدخل الفم يمضى إلى الجوف ويندفع إلى المخرج» (متى ٥١: ٧١).

أفٌّ لكم ولما تصنعون وتختلفون، وما تعبِّرون به عن مسيح الرب، ذلک الرسول القدوس العظيم! فقبحاً لكم وبؤساً! تجعلون المسيح هكذا: ملعوناً فی البداية وقاذورةبولًا للقسيسين فی النهاية، ولكی تستلبوا عنه رحمة الغفران، رغم أنه لم يكن له ذلک فضلًا عمن سواه، حيث القرآن يندد بكم فی تصاريح أن اتخذتم أحباركم ورهبانكم أرباباً من دون اللّٰه والمسيح ابن مريم: «و قالت اليهود والنصارى نحن أبناء اللّٰه وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممَّن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وللّٰه ملک السَّموات والأرض وما بينهما وإليه المصير» (٥: ١٨).

شاكلة العشاء الربانی فی الكنيسة:

هكذا سنّة العشاء فی الكنائس المسيحية كما ينله لنا قسيس كبير فی رده علی أهل عقائدنا، ص: ٢٠٦

الصليب «١»:

«إن القسيس يأمر خادمه أن يعجن له فطيرة من سميد صاف ويخبزها ويأتی بالخبر مع زجاجة خمر إلی الكنيسة، فيأمر القسيس بضرب الناقوس لكی تجتمع النصارى لصلواتهم، فإذا وقفوا صفّاً يصب شيئاً من الخمر فی كأس من فضة ويجعل تلک الفطيرة فی منديل نظيف، ثم يتقدم أمام الصفوف ويستقبل المشرق ويأخذ الفطيرة فی يده ويقرأ عليها ما نصه:

عيسی المسيح فی ليلة أخذته اليهود أخذ الخبز بيده المباركة، ورفع عينيه نحو السماء، إلی القادر علی كل شیءٍ، بعد التمجيد الواجب، فكسرها وأطعم الحواريين كسرة كسرة وقال لهم: كلوا هذا جسدی، وحين يتم القسيس كلامه ذكا يسجدل تلک الفطيرة زعماً منه أنه جسد عيسی وأنه ابن اللّٰه، ويقول فی سجوده يخاطب الفطيرة:

«أنت عيسی إله السَّموات والأرض، أنت الذی تجسّدت فی بطن مريم، أنت ابن اللّٰه المولود قبل العوالم كلها، أنت من أجلک أن تخلصنا من أيدی الشياطين، أنت الذی جالس إلی يمين أبيک فی السماء، نسألک أن تغفر لی ولأمتكم التی خلصتها بدمک كذا و كذا» وبعدئذ يظهر تلک الفطيرة للحاضرين فيخرون لها ساجدين، ثم يأخذ كأس الخمر و يقول: «إلهنا المسيح أخذ قبل موته كأس الخمر وأعطاه للحواريين قائلًا: إشربوا هذا دمی»، ثم يسجد للكأس ويُريه للنصارى فيسجدون كذلک، ثم يأكل الفطيرة ويشرب ذلک الخمر ويقرأ ما تيسر من الإنجيل ثم يدعو فيتفرقون.

حينذاک يصير القسيس كأنه المسيح إبن اللَّه غافر الذنوب حيث أكل لحمه ودمه، وقد تزعم النصارى أن كل ذنب يغفره القسيس فإنَّه مغفور عند اللَّه فيغفر القسيس من شاء بما

---

(١)-/ تحفة الاريب فى الرد على اهل الصليب

عقائدنا، ص: ٢٠٧

شاء من الأموال بدلًا عن غفرانه» ...

و ليت شعرى أى حق للقسيس، حتى وللمسيح أيضاً، أن يغفر ذنوب العباد! فهل إن له ولاية على اللَّه لكى يغفر للمذنبيين من عباده كيف يشاء؟ حال أن حق الغفران يختص بمن عُصى دون سواه، وإن كان له ولاية عليه، فما للقسيس وغفران الذنوب! ولا سيما هكذا غفران الذى يخلِّف الإباحية المطلقة، إنهم يزعمون أن القسيس يصير نفس المسيح ثم إلهاً، لذلک فله حق غفران الذنوب لأنه اللَّه ...!؟!.

ءَإله بما شرب الخمر بالفطير! وَىْ كأن اللَّه دنُّ الخمر وحانوت الفطير؟.

إذاً فالتشاريع العملية منوطة بمشيئة القسيسين يعاملونها بما يشتهون من الأموال، فليس تشريعها إلَّا لعبة تلعب بها الأيدى وتلهو بما الأهواء، ويُتجر بها فى أسواق الغفران!.

يغفر القسيس ذنوب المذنبيين لا لشىءٍ إلَّا لأنه شرب الخمر رغم حرمتها فى العهدين و فى سائر التشاريع الإلهية، ويزعم أنها دم المسيح حلَّ فىعروقه فأخذ يغفر بشرب الحرام، كما وخلص المسيح عباد اللَّه عن أسر التكاليف الإلهية لأنه لُعن بالعذاب الصليبى! فأصبح اقتراف الآثام ترفيعاً لشأن فاعلها إلى مرتب الربوبية ومغفرة الذنوب، حال أنه لا يحق ذلک لأقرب عباد اللَّه وأطوعهم وأزكاهم، فكيف بالملعونين العصاة الطغاة؟.

نوْحٌ دامٍ على المسيح المظلوم (ع):

فإلينا نبكى على المسيح دماً: إلينا ... إلينا! يا أول المظلومين المحطَّمين، تاللَّه لقد نالت أُمتک من ساحتک ما لم تنَله أيَّة أمة ظالمة من نبيّها! دعوک إلهاً رغم أنک رسوله الداعى إليه، وحسبوک محتمِلًا بصلبک ذنوب العباد ونسخ أحكام اللَّه، تضاد اللَّهو أنبياءه فى سر الفداء، وتزرع بذوره الإباحية المطلقة والهمجية البهيمية الجهنمية فى أراضى القلوب، لا فحسب، بل وحسبوا دمک خمراً كأنک رُضعت بالخمر وانتشأت بها! ثم توصى تلاميذک

عقائدنا، ص: ٢٠٨

أن يشربوا الخمرة تبقية لذكراک، يشربونها مع الفطير كأنهما دمک وجثمانک، فيصبحوا كأنهم أنت! يغفرون الذنوب ويهبون الخطايا كما أنت- فی زعمهم- و كما اللّه يغفر دون سواه! رغمَ زعمهم، فقد قتلوک وصلبوک- بدء ختم- شر قتلة! ففی البدء حمَّلوک لعنات و آثام الملعونين، بعد أن اعتبروک مصلوباً بخطاياک «١» وأدخلوک نار الجحيم، ثم لا يزالون يأكلونک وهم يعلمون ماذا يرجع المأكول والمشروب! وإلى مَ يتحول الطعام، كما تندد بذاک الجهال الطغام: أفلا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم بمضی إلى الجوف ويندفع إلى المخرج (متی ١٥: ١٧) فعليكم نقيم التعازی ونبكی لک دماً، نقرنک فی تعازينا بالحسين المظلوم ونلعن الظالمين لكم إلى يوم الدين، آمين رب العالمين: «و لا تحسبن اللّه غافلًا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار».

الكاثوليک الكنائسيون، والبروتستانت الإنجيليون:

فاجعة هی من أكبر الفجائع:

إن كنيسة الكاثوليک قد فقهت منذ البدء حقيقة الكتب المسماة بالإنجيل وكنه شأنها، فهی تعترف بأن الكتب الإنجيلية الموجودة فی عالم النصرانية لا تحتوی على جميع الوحی والإلهامات النازلة على المسيح، ومن ثم تعتقد هذه الكنيسة أن قسماً من تعاليم المسيح مندرج فی السفر المسمی بالإنجيل بصورة الوحی، والقسم الآخر عهد به إلى التلاميذ «الحاريين» ثم فوِّض بالتسلسل منهم إلى الكنيسة، فهی تعتقد أن كاهن رومية الأعظم هو خليفة المسيح والمفسِّر الوحيد للكتب المقدسة، والأخبار والنبوّات

---

(١)-/ كما يستدلون عليه بالآية التوراتية: وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبةفلا تبت جثته على الخشبة بل تدفن فی ذلک اليوم، لأن المعلق ملعون من اللّه فلا تنجس أرضک التی يعطيک الرب الهک نصيباً (تث ٢١: ٢٢- ٢٣)

عقائدنا، ص: ٢٠٩

الإلهية، يقتنع بأن حل المسائل وفصل المشاكل الحادثة سواءأكانت فى حق الإنجيل، أو فى حق الدين المسيحى يعود إليه وحده، لذلک كان ملجأ الدين المسيحى ومستنده فى نظر الكاثوليک هو الحبر الأعظم- البابا-.

و لكن المذاهب المسيحية الأُخرى كمثل البروتستانت لا تقبل خلافة المسيح بهذه الصورة، ولا يعرفون لأنفسهم مستنداً غير الكتب المقدسة، ويحق لهم ذلک حيث الحبرمَن فوقه ليسوا بأنبياء مشرِّعين، ولا يحق لهم اختلاق أحكام تنافى وتصاريح الكتب المقدسة، وإنما ذلک حق الشارع الإلهى، يوحيه إلى أنبيائه الكرام عليهم السلام.

و صفوه القول هنا أنَّا حكم للإنجيل فى نظر الكاثوليک، وأيَّة حاجة إلى الكتب المقدسة لقومٍ يعتقدون أن كل ما قررهحبر رومية الأعظم الجالس على كرسى الخلافة البطرسية، وإن كل ما حكم به فيهما يعود إلى الأحكام والأخلاق العيسوية، فهو قطعى تجب طاعته؟ لأنه قد وُهب من عندالله تعالى صفة العصمة!. إذاً فبيده جعل الحكامغفران الذنوب وهو خليفة اللَّه حتى فى كل دور شارعاً كما يهوى، وغافراً للذنوب كما يريديشتهى.

فأصبحت التشاريع الإلهية لعبة سياسية تلعب بها أيدى السلطات البابوية بكل جرأةانطلاقه.

من أين بدأ الغفران الإنجيلى بخيرة القسيس:

بدأ من المجامع الإنجيلية العشرين «١» (المخترعة لبدع جارفة بزعم أن الروح القدس

---

(١)-/ مبدأ هذه المجامع هو المجمع النيقاوى ٣٢٥- و آخرها هو المنعقد فى رومية ١٨٦٤- و لا يزالمفتوحاً- و قد مرت تفاصيل هذه المجامع فى البيئة الانجيلية عبر القرون المسيحة فى الجزء الأول من هذه السلسلة المقارنية: المقارنات

عقائدنا، ص: ٢١٠

أوحى إليهم) هو الثانى عشر سنة ١٢١٥، وفى هذا المجمع ثبتت الإستحالة (أى استحالة لاهوت الآب إلى الناسوت) والغفرانات ...

و قد أخذ البابا «ليون» العاشر- ١٥١٣- يصدر أوراق الغفران للمعترفين بالذنوب، كانت تُباع هذه الأوراق فى «ويتمبرغ» وهى مدينة كان «لوثيروس» مدرِّساً فيها على يد راهب «دومنيكى» يُقال له «تتزل» وفيما يلى صورة ورق الغفران بتوقيع تتزل:

سند الغفران الإنجيلى:

«ربنا يسوع المسيح يا فلان ... ويملک باستحقاقات الإله الكلية القداسة، وأنا بالسلطان الرسولى المعطى لى أحلُّک من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنيسية التى استوجبتها، وأيضاً من جميع آلتفريطات والخطايا والذنوب التى ارتكبَتها، مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة، ولئن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا الكرسى الرسولى، وأمحو جميع أقدار الفجر وكل علامات الملامة التى ربما جلبتَها على نفسک فى هذه الفرصة، وأرفع أنواع القصاص التى كنتَ ملزماً بمكابدتها فى المطهر، وأردُّک حديثاً إلى الشركة فى أسرار الكنيسة، وأقرنک فى شركة القديسين، وأردُّک ثانية إلى الطهارة والبرِّ اللذيْن كانا لک عندت عموديَّتک، حتى أنه فى ساعة الموت يغلق أمامک الباب الذى يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذى يؤدى إلى فردوس منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذى يؤدى إلى فردوس الفرح، وإن لم تمت سنين طويلة فهذه النعمة تبقى غير متغيَّرة حتى نأتى ساعتک الأخيرة، باسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد– آمين– الأخ يوحنا تنزل قد أمضى ذلک بيده».

عقائدنا، ص: ٢١١

و يُقال: «إن لوثريوس «١» عندما كان يريد أن يسمع اعترافات بعض الناس حسب قواعد التقليديين، كانوا يأبون القيام بها بناءً على كونهم اشتروا رخصة عفى بها عنهم، فأخذ حينذاک يرفض هذه الأوراق شيئاً فشيئاً لمقاومة جميع تعاليم الكنيسة الرومانية تقليداتها المنافية لروح الكتاب المقدس» «٢».

نظرية القرآن فى الغفران:

الطلاب الإنجيليون: ما هى نظرية القرآن فى قصة الغفران؟.

المناظر: التصاريح المتوفرة القرآنية تخص المغفرة باللَّه ليس إلَّا، على شروط خاصّة تستعرضها دون ستار، فلاترى المغفرة ولا الشفاعة لغير اللَّه أللَّهُمَّ إلَّا بإذنه. ففى خصوص الشفاعة دون الغفران: «و من يغفر الذنوب إلَّا اللَّه» (٣: ١٣٥) «و للَّه ملک السموات و الأرض يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء» (٤٨: ١٤) ...

هذا وإن لاستغفار الرسول مدخلًا لغفران ذنوب المستغفرين بإذن اللَّه حيث يشفع باستغفاره، لا أنه يغفر: «و ما أرسلنا من رسول إلَّا ليُطاع بإذن اللَّه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوک فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم المرسول لوجدوا اللَّه تواباً رحيماً»

---

(١)-/ مرتينوس لوثريوس هو القس البروتستانى الذى أخذ يرفض أوراق الغفران لما ذكر فانعقد المجمع‌الناسع عشر فى تريدنتوس من ١٥٤٢ إلى ١٥٦٣، وكانت مقاصدة إيضاح العقائد الرومانية والرد على الآراء البروتستانية التى شرع بها وقتئذ مرتينوس لوثريوس وفى المنجد لوثرمارتين (١٤٨٣ -١٥٤٦ Luther) زعيم الإصلاح فى ألمانيا من رهبانية الاوغسطينيين، انفصل على الكنيسة فى شأن الغفرانات وسلطة البابا‌التبتل وإكرام القديسين والنذور الرهبانية والمطهر والقداس، نقل التوراة إلى الألمانية باسلوب بديع فأصحبت ترجمته من آيات النثر الألمانى

(٢)-/ نقل عن حياة السيد المسيح لفاروق الدملوجى

عقائدنا، ص: ٢١٢

(٤- ٦٤) فليس للرسول ولا عليه إلَّا البلاغ، لا الغفران لحساب والتأييد والرزق وما إليها من مختصات الروبية. «فإنماعليكم البلاغ وعلينا الحساب» (١٣: ٤٠) «فذكّر إنام أنت مذكر. لست عليهم بمصيطر» (٨٨: ٢١- ٢٢) «ليس لک من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذِّبهم فإنهم ظالمون» (٣: ١٢٨) «ألا له الخلق والأمر تبارک اللَّه رب العالمين» (٧: ٥٤) «فما أرسلناک عليهم حفيظاً» (٤: ٨٠).

ذلک، وينفى عنه أيضاً هداية العباد إلَّا إراءة طريقها بإذن اللَّه: «و اللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم» (٢: ٢١٣) «إنک لا تهدى من أجبت ولكن اللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم» (٢٨: ٥٦).

فيا أصحابى لا تسوُّوا الرب بالمربوب ولا العبد بالمعبود فإن ذلک يعترف به أهل الجحيم بعد إذ خلوها: «تاللَّه إن كنا لفى ضلال مبين. إذ نسوِّيكم بربّ العالمين» (٢٦: ٩٧- ٩٨) «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألَّا اللَّه ولا نشرک به شيئاً ولا يتخذ بعضناً بعضاً أرباباً من دون اللَّه فإن تولوا فقولوا إشهدوا بأنَّا مسلمون» (٣: ٦٤) «ما كان لبشر أن يؤتيه اللَّه الكتاب والحكم والنبوَّة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون اللَّه ولكن كونوا ربَّانيّين بما كنتم تُعلِّمون

الكتاببما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتَّخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون» (٣: ٧٩– ٨٠) «و قالت اليهودُ عزيزٌ ابن اللَّه وقالت النصارى السميح ابن اللَّه ذلک قوهلهم بأفواهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللَّه أنَّى يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللَّه والمسيح ابن مريم و ما أُمروا إلَّا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلَّا هو سبحانه عما يشركون» (٩: ٣٠– ٣١).

ضحايا الإسلام

القسيس: إذا كانت التضحية والفداء لغفران الذنوب خرافة وثنية وخطوة من خطوات عقائدنا، ص: ٢١٣

الشيطان، فما بال طائفة من المسلمين يعتبرون ضحايا الطفِّ مع الإمام الشهيد الحسين أنهم ضحايا الذنوب، ضحُّوا للمذنبيين من الأُمّة لكى يشفعوا لهم ويطهِّروهم عن درن الذنوب، لذلک نسمع بلاغهم المتكرر– ليل نهار–: مَن بكى أو أبكى أو تباكى وجبت له الجنة، كأن الحسين صالَحَ التشاريع الإُلامية بالبكاء على مصائبه بما استشهد، فلا يُبالى الباكى عليه أحسن أو أساء فإن مصيره الجنة إن بكى على أية حال، ومن هذه المقالات:

حبٌّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة ... وما إليها من أقاويل، وهى تضاهى سرَّ الفداء الصليبى فما لكم كيف تحكمون!.

المناظر: إننا حسب الأُصول الإسلامية لا نعتبر التضحيات الحقّة من ضحايا الظف الطف وسواهم من المسلمين الأولين: الأنصار والمهاجرين ومَن إليهم، لا نعتبرهم إلَّا ضحايا العقيدة والعمل الإسلاميين، فلا نفسِّر قيام الحسين عليه السلام إلَّا بأنه قضاءٌ على الباطلإقامة الحق وتحكيمٌ للتشاريع الخالدة الإسلامية، ولكى يتنبَّه المسلمون أن كيف يجب التضحية فى سبيل الحق فلا يكتفوا بالَّية والإيمان، فليعلموا: أن ليس للإنسان إلَّا ما سعى، فحسين الإسلام إنما أريق دمه لتقوى به شجرة التقوى، رغم مسيح الإنجيل البولصى الفادى الشرائع العملية وتحرر الناس عنها، حيث يفعلون ما يشتهون.

فهذه تصاريح القرآن المتوفرة التى قرنت الإيمان بالعمل دون فكاک، فلا نرى النجاة إلَّا بهما: «فمن يعمل مثقال ذرَّة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرَّة شراً يره» (٩٩: ٧– ٨) «يوم تجد كلُّ نفس ما عملت من خير مُحضراً وما عملت من سوء تود لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً» (٣: ٣٠).

إذ ذاک فكل حديث لا يلاثم هذا الأصل القرآنى نعتبره اختلافاً أو نأوِّله إلى ما يلاثم النصوص القرآنية، فالقرآن هو الميزان الوحيد للرد والقبول ليس إلَّا.

أجل إن لضحايا الحق– المعصومين منهم– أن يشفعوا للمذنبين، لكن لا كما يريدون،

عقائدنا، ص: ٢١٤

بل: «و لا يشفعون إلَّا لمَن ارتضى» (٢١: ٢٨) و: «إلَّا من أذن له الرّحمن ورضى له قولًا» (٢٠: ١٠٩) «مَن ذا الذى يشفع عنده إلَّا بإذنه» (٢: ٢٥٥)

إذاً فلا مضاهاة بين الفداءين: الإسلامى والمسيحى.

و لا بين الغفرانين.

خلاصة فى المقارنة بين الغفران والشفاعة فى نظر المسيحية والإسلام:

الكنيسة الإنجيلية تُحيل الشفاعة والغفران، إلَّا كما يلى:

١– «إن اللَّه لا يخلِّص أحداً من جهنم (الهلاک الأبدى) بدون شفيع.

٢– إن نوع البَشر مفتقر بصورة قعطية ومطلقة إلى شفيع.

٣– يجب أن يكون الشفيع المطلق إلهاً تاماً وإنساناً تاماً.

۴– إنا المسيح صار فدية عن الخطايا، أن لُعن بعذاب الصلب عنَّا.

۵– الكنيسة تأمر بالاعتقاد: أن الرهبان المأمورين بإجراء الأسرار السبعة هم أيضاً شفعاء مطلقون، وأن لا خلاص ولا نجاة أبداً بدون الراهب، وتُتِّم بأن شفاعة الكهنةالرهبان شرط قطعى لأنهم جالسون على يمين المسيح.

تصريح الكنيسة: ما لم يعمِّدک قسيسک، وما لم يضع لقمة من قربان القديس فى فمک، وما لم يدلِّکک عندما تموت بدهن الزيتون:

فإن شئت كن كريماً ومقرِّباً للفقراء كإبراهيم، وصبوراً ثابتاً كأيوب، وحكيماً سليماً كموسى، وعالماً حكيماً كسليمان، وزاهداً كريماً كالمسيح، ... كل ذلک عبث وهباءٌ ... ما لم يعممِّدک قسيسک، ويضع لقمة من القربان فى فمک» «١».

(١)-/ بين الهلالين منقول بلفظه مختصراً عن كتاب الإنجيل والصليب للقسيس الأب عبد الأحد داود الآشورى العراقى- استبصر وكتب كتابه هذا رداً على المسيحية- (رحمه اللّه تعالى)

عقائدنا، ص: ٢١٥

هذا وذاک ما يعتنقه المسيحيون- رغم أنّا غفران ولا شفاعة إلّا من اللّه وبإذن اللّه- و إليكم النص من القرآن والعهدين فى ذلک:

توافق النص من القرآن والعهدين

فى التوحيد وحصر الشفاعة وغفران الذنوب فى: الإله الواحد: رغم التعارض من ناحية أُخرى من العهدين ...

... «اللّه لا إله إلّا هو» ... «قل هو اللّه أحد» ... «شهد اللّه أنه لا إله إلّا هو ...».

... فلا توجد صفحة من الذكر الحكيم إلّا وفيها وفرٌ بالغ من نصوص التوحيد، وكذلک العهدان فى الآى غير المحرقة منها التى تخلّصت من أيدى الجهل والزور، يصرحان: «أنا اللّه إلهک ... فلا يكن لک آلهة أُخرى تجاهى ... (خروج: ٢- ٥) أنا هو اللّه وليس غيرى مخلّص (أشعيا: ٤٣: ١١) ليس لک شبيه فى الآلهة يا اللّه ولا مثل أعمالک ... أنت اللّه وحدک (مزمور ٨٥) إنى أنا اللّه وليس آخر وليس مثلى (اشعيا ٤٦: ٨- ١٠) وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوک: أنت الإله الحقيقى وحدک ... والآن مجِّدنى أيها الآب (الخالق) (يوحنا ١٧: ٣- ٥) ... يكون الرَّب وحده واسمه وحده (زكريا ١٤: ٩) أنظروا الآن أنا أنا هو و ليس إله معى» (تث ٣٢: ٣٩).

اللّه لا يُرى:

و هناک أيضاً تصاريح متوفِّرة أنَّ اللّه تعالى لا يُرى: اللّه لم يره أحدٌ فقط (يوحنا ١: ١٨) و لا يقدر أحدأن يراه (اتيموثاوس ٦: ١٦).

اللّه ليس له مكان:

عقائدنا، ص: ٢١٦

و ليس له مكان (اشعيا ٦٦: ١- ٢) (٧٤١: ٤٨).

اللّه لا يُعبد إلّا هو:

و لا يُعبد إلَّا هو ومَن عبَد غيره يُقتل (خروج ٢٠: ٣٤) (تث ١٣ و ١٨).

و لا يقدر أحد أن يخدم سيدين (متى ٤: ٢٦):

و هناک أيضاً شهود صدق على عبودية المسيح وبشريته «١»:

أنه إنسان نبى (لوقا ٢٤: ١٩) ولسى أحد صالحاً إلَّا إله واحد وهو اللَّه (متى ١٩: ١٧) أما ذلک اليوم فلا يعلم أحد به ولا الملائكة ولا الإبن إلَّا الآب (أى الخالق) «٢» (لوقا ٥: ١٤ و ٤: ١٢).

الروح ليس له لحم وعظام:

و هو القائل ما أصدقه: أنظروا يدى ورجلى فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى (٢٤: ٣٩) أنا لا أقدر أن افعل من نفسى شيئاً (يوحنا: ٥: ٣٠).

قال اللَّه لن تسكن روحى فى الإنسان إلى الأبد لأنه لحم (تک ٦: ٣).

هذا وذاک .. رغم آيات أُخرى تناقض تلكم الآيات البيِّنات، حيث تمكِّنه وتجسِّمه‌تمثِّله بخلقه كما مضت قبل ذلک وفيما يلى منها نماذج أخرى:

---

(١)-/ كما فيما يلى: (يوا: ٥١ و ٤: ٦ و ٣: ٢٤ و ٤: ٣٤ و ٤٤ و ١٩ و ٥: ١٩ و ٢٤ و ٣٠ و ٤٤ و ٦: ١٤ و ٢٨ و ٤٤٢٩ و ٧: ١٦ و ١٨ و ٢٨ و ٣٣ و ٤٠ و ٨: ٢٦ و ٢٨ و ١١: ٤١ و ١٢: ٢٧.

و هو ابن الإنسان: (متى ٨: ٢٠) و (٩: ٦) و (١٦: ١٣ و ٢٧) و (١٧: ٩ و ١٢ و ٢٢- ١٨: ١١- و ١٩: ٢٨- و ٢٠: ١٨ و ٢٠)

(٢)-/ قد حققنا أن الآب بالمدّ هو بمعنى الفاطر و الخالق و الابن المقرون به أحياناً لا يراد منه ابنه بل ابن‌الإنسان الذى خلقه الآب دون أب



يقول الذنجيل عن المسيح ما يناقض شهاداته السالفة: أنا والآب واحد: (يو: ١٠: ٣٠) الآب فىَّ وأنا فيه- يو ١٠: ٣٨) ألستَ تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىَّ لكنَّ الآب الحالّ فىَّ هو يعمل الأعمال (يو ١٤: ١٠) حتى ذلک اليوم تعلمون أنّى أنا فى آبى وأنتم فىَّ وأنا فيكم (يو ١٤: ٢٠) كما أنک أيها الآب فىَّ وأنا فيک ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنک أرسلتنى (يو ١٧: ٢١ و ٢٣).

و التوراة تثبت له الراس (اشعیا ۵۹: ۱۷) والشَعر (دانیال ۷: ۱۹) والدم (۱ ع ۲۰: ۲۸) الفرج (زبور ۲: ۷) وأن له مکاناً «۱»!!!!!!.

القرآن والشفاعة:

«مَن ذا الذی یشفع عنده إلَّا بإلنه» ... «قل للَّهالشفاعة جمیعاً ...».

و کذلک فی العهدین: «أنا الربُّ- هذا اسمی ومجدی- لا أعطیه لآخر» (اشعیا ۴۲: ۸) أنا الرب ولیس غیری مخلِّص .. أنا هو وولا منقذ من یدیَّ أفعل ومَن یَرُدُّ (اشعیاء ۴۳: ۱۱- ۱۳) هو ذا اللَّه خلاصی فأطمئن ولا أرتعب لأن یهوه قوتی وترنیمی وقد صار لی خلاصاً (اشعیا ۱۲: ۲). «انظروا الآن. أنا أنا هو ولیس إله معی. أنا أُمیت وأحیی.

سحقت وأنا أشفی ولیس من یدی مخلّص» (تث ۳۲: ۳۹).

القرآن وغفران الذنوب:

---

(۱)-/ کما فی (خروج ۲۵: ۸: ۲۹: ۴۵- ۴۶) الاعداد ۵: ۳ و ۳۵: ۳۴) (وتث ۲۶: ۱۵ و ۲ صموئیل ۷: ۵- ۶) (و ۱ ملوک ۸: ۳۰ و ۳۲ و ۳۴ و ۳۶ و ۳۹ و ۴۵ و ۴۹) وزبور (۹: ۱۱ و ۱۰: ۴ و ۲۵: ۸ و ۶۷: ۱۶: و ۷۳: ۲ و ۷۵: ۹۸۲: ۱ و ۱۲۴: ۲۱) ویوئیل (۳: ۱۷ و ۲۱) وزکریا ۸: ۳ ومتی (۵: ۴۵ و ۴۸ و ۶: ۱ و ۹ و ۱۴ و ۲۶) ۷: ۱۱- ۲۱ و ۱۰: ۳۲- ۳۳ و ۱۲: ۵۰ و ۱۵: ۱۳ و ۱۶: ۱۷ و ۱۸، ۱۰ و ۱۴ و ۱۹ و ۳۵- ۲۲: ۹ و ۲۲

عقائدنا، ص: ۲۱۸

«و مَن یغفر الذنوب إلَّا اللَّه» (۳: ۱۳۵) «و للَّهملک السَّموات والأرض یغفر لمن یشاء ویعذّب من یشاء» (۴۸: ۱۴) «قل إنام أنا بشر مثلکم یوحی إلَّی أنما إلهکم إله واحد فمن کان یرجو لقاء ربه فلیعمل عملًا صالحاً ولا یشرک بعبادة ربه أحداً» (۱۸: ۱۱۰).

أجل، وإنکان لاستغفار الرسول المذنبیین دخلًا فی غفران اللَّه وکما یقول: «و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوک فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللَّه تواباً رحیماً» (۴: ۶۴) فإن للرسول أن یستغفر لا أن یغفر، فهو یُشفَّع فی الغفران بإذن ربه، لا أنه یغفر، ولن یقبل اللَّه استغفاره بغیر إذنه: «سواء علیهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن یغفر اللَّه لهم ..» (۶۳: ۶).

و فى الزبور: «قلباً نقياً أخلق فىَّ يا اللَّه وروحاً مستقيماً جدِّد فى داخلى. لا تطرحنى من قدَّام وجهك القدوس لا تنزعه منى. ردَّ لى بهجة خلاصك وبروح منتدية اعضدنى.
فأعلِّم الأثمَه طرقك والخطاة إليك يرجعون» (٥١: ١٠– ١٣) ومثله (اشعياء ١: ١٨) وفى «لوقا ٥: ٢١ ...».
من يقدر أن يغفر الخطايا إلَّا اللَّه وحده «١»

حدُّ الشفاعة فى نظر القرآن:
الأسقف: هل يرى القرآن حداً للشفاعة والغفران أم يسمح ذلك لكل عاصٍ ومن كل أحد؟؟؟.

---

(١)–/ هذا ا اعترض به اليهود على مسيح الانجيل عند قوله: أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك فقالوا من هذا الذى يتكلم بتجاديف. من يقدر أن يغفر الخطايا إلا اللَّه (لوقا: ٢٠– ٢١). وإنما نقلناه اعتباراً أنه ينقل عقيدة اليهود الثابتة التى استوحوها من نصوص العهد العتيق
عقائدنا، ص: ٢١٩

المناظر: إن هناك شروطاً جمَّه للشفاعة والغفران وقد تقررها آى الذكر الحكيم كما يلى.
نماذج من حدود الشفاعة والغفران فى نظر القرآن:
طلاب إنجيليون: للَّهأنت يا أُستاذ: أن شرَّفتنا باستعراض نظرية القرآن فى حدود الشفاعة والغفران ... تاللَّه إننا لنرى أنواراً طيِّبة تتلألأ من بحوثكم القيِّمة على ضوء القرآن!.
الحداد: لقد رأيا أنه بحسب القرآن لا شفيع فى يوم الدين إلَّا الملائكة المقرَّبون ضمن حدود وقيود، فلا شفاعة فى نص القرآن لرسول إلَّا المسيح، فقد جاء وجيهاً فى الدنياالآخرة ومن المقربين «آل عمران ٤٥» والوجاهة فى الدنيا وفى الآخرة الشفاعة، شهادة المسيح فى يوم الدين ليست على أُمته بل هى شفاعة لهم لغلوّهم فى أمره «.. وكنتعليهم شهيداً ما دمت فيهم ...» (٥: ١١٧) «١».
المناظر: لا سِناد للحداد طيلة كلامه حول انحصار الوجاهة والشفاعة بالمسيح إلَّا الآيتين (٣: ٤ و ٥: ١١٧)– حال أن الأولى إنما تُدخله فى الوجهاء يوم الدنيا والآخرة «وجيهاً ...» لا «أنه الوجيه فحسب»– هذا دون أن تخص الوجاهة به، أو تعتبر أفضل الوجاهات فى الوجهاء!.

ثم الثانية لا تجعله شفيعاً، بل شهيداً، لا فى الآخرة، بل فى الدنيا «ما دمت فيهم» ثم لا لهم بل عليهم «عليهم شهيداً» أى حاضراً لديهم أراقب عقائدهم وأعمالهم وأتَلقّى كلَّ ذلک، لا شهيداً عليهم يوم الآخرة.

إذاً لا نجد آية تعتبر المسيح شفيعاً يوم الدين فضلًا عن حصر الشفاعة فيه- أجل إنا

---

(۱)-/ اختصار من كلامه على طوله ص ۱۸۴- ۱۸۵ الحوار الإسلامى المسيحى عقائدنا، ص: ۲۲۰

نستوحى له مقام الشفاعة ضمن الشفعاء من أنه وجيه فى الآخرة، والقرآن يثبت للوجهاء على شروط تالية- بعد ما تنفيها إطلاقاً.

فهنالک آيات بيِّنات تعطى قاعدة كلية أن لا شفاعة إطلاقاً، وآيات أُخرى تثبتها بعض الإثبات على شروط فى الشافع والمشفَّع له، وظروف الشفاعة.

فقد تقول: «و اتقوا يوماً لا تَجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يُقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عَدل ولا هم ينصرون» (۲: ۴۸) «لا يُقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة» (۲: ۱۲۳) «يوم لا بيع فيه ولا خلَّة ولا شفاعة» (۲: ۲۵۴) «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» (۷۴: ۴۸).

ثم هناک قاعدة عامة تثبت الشفاعة بإذن اللَّه، فللشافع أن يَشفَع وللمشفوع له أن يُشفَّع له على شروط فيهما: «يومئذ لا تنفع الشفاعة إلَّا مَن أذن له الرّحمن ورضى له قولًا. يعمل ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً» (۲۰: ۱۰۹- ۱۱۰) بإذن اللَّه للشافع وللمشفوع له «و لا تنفع الشفاعة إلَّا لمن أذن له» (۳۴: ۳۳) «و كم مِن ملک فى السَّموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلَّا من بعد أن يأذن اللَّه لمن يشاءيرضى» (۵۳: ۲۶) «يوم نحشر المتقين إلى الرّحمن وفداً. ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً. لا يملكون الشفاعة إلَّا مَن اتخذ عند الرّحمن عهداً» (۱۹: ۸۵- ۸۷) «و لا يملک الذين يدعون من دونه الشفاعة إلَّا من‌شهد بالحق‌هم يعلمون» (۴۳: ۸۶). «من ذا الذى يشفع عنده إلَّا بإذنه» (۲: ۲۵۵) «و قالوا اتخذ الرّحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلَّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» (۲۱: ۲۶- ۲۸).

ثم أخيراً يربط رباط الشفاعات من الشافعين ويخصه باللَّه تعالى: «قل للَّه‌الشفاعة

عقائدنا، ص: ۲۲۱

جميعاً له ملک السّموات والأرض ثم إليه ترجعون» (۳۹: ۴۴) أجل إنه لا شفاعة، لا تُقبل من أی شفيع إلَّا بإذن اللَّه تعالی، ولا يقبلها اللَّه إلَّا لمن: ارتضاه اللَّه، ارتضی دينه‌طاعته، أن كان يواظب عليها ويستغفر ربه ويلوم نفسه إذا أخطأ ويندم علی ما فعل، جملة القول هنا هو الرضوی عليه السلام: «أی من ارتضی اللَّه دينه وهو من ساءته سيئته‌حسَّنته حسنته» لا الظالم المصرّ علی ظلمه وغيّه، غير النادم عما يفعل، فلا يملک المجرم شفاعة الشافعين إلَّا إذا اتخذ عند الرّحمن عهداً، وهو عهد العبودية له تعالی: «ألم أعهد إليكم يا بنی آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدونی هذا صراط مستقيم. ولقد أضل منكم جِبِلًّا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون» (۳۶: ۶۰- ۶۲) فمن يعبدو يطيع غير اللَّه لا يملک الشفاعة يوم القيامة ولا تقبل توبته هناک ولا يغفر له:

«إن اللَّه لا يغفر أن يُشرک به ويغفر ما دون ذلک لمن يشاء» (۴: ۱۱۶) فالعابد المطيع للَّه الذی سنته فی حياة التكليف توحيد اللَّه فی العبادة والطاعة، هذا يملک الشفاعة أن يُشفع له فيما أذنب أحياناً، وهذا ممن يرضی اللَّه له قوله فی اعتذاره عما أخطأ دون المشرک والعاصی غير النادم.

و كذلک لا تقبل الشفاعة إلَّا ممن «إذن له الرّحمان ورضی له قولًا» ومن يرضی عنه الرب، ومن شهد بالحق وهم يعلمون ...

فحدود الشافعين والمشفَّع لهم والشفاعة، هذه ليست إلَّا بإذن اللَّه، فهو الشافع علی أية حال، إما بشفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وسائر الأولياء المكرمين، أم سائر الشفعاء: كاجتناب كبائر المنهيات والفواحش والإثم: «إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلًا كريماً» (۴: ۳۱): «و الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون» (۴۲: ۳۷): «... ويجزی الذين أحسنوا بالحسنی. الذين يجتنبون كبائر الإثم والفحواش إلَّا الممّ إن ربک واسع المغفرة هو

عقائدنا، ص: ۲۲۲

أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجِنَّة فی بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقی» (۵۳: ۳۲۳۱).

و كزيادة الحسنات الكبری مثل الصّلاة وما إليها فإنهن يُذهبن السيئات: «و أقم الصّلاة طرفی الهار وزُلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلک ذكری للذاكرين» (۱۱: ۱۱۴) والإذهاب هنا

بين دفع ورفع كما: «إن الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (٢٩: ٤٥) فهى دافعة رادعة عن فعل السيئات ورافعة لها.

و من الحسنات ما ترفع السيئات بعد حصولها، بل وقد يبدّل اللّه سيئاتهم حسنات:

«إلّا من تاب وآمن وعمل عملًا صالحاً فأولئک يبدل اللّه سيئاتهم حسنات وكان اللّه غفوراً رحيماً. ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى اللّه متاباً» (٢٥: ٧٠- ٧١) و من الحسنات المذهبة للسيئات، دفعاً ورفعاً، التوبة والإستغفار على ما يلى من الشروط:

شروط التوبة فى نظر القرآن:

ثم للتوبة على الذنب مراحل ثلاث:

١- توبة الرب على عبده أى رجوعه عليه بالرحمة أن يوقفه للتوبة.

٢- توبة العبد إلى ربه بالاعتذار عما أخطأ.

٣- توبة الرب على العبد التائب، أى رحمته عليه بالمغفرة وقبول التوبة.

فليست التوبة إلّا الرجوع، وحيث إن الذنب حجاب وبُعد بين العبد وربه، لذلک فإن الغفران يحتاج إلى عناية ورحمة من الرب إلى عبده لتشمله الرحمة بعد انقطاعها عنه بالعصيان، تشمله أن يوفَّق للتوبة، ثم يرجع إلى ربه بالإعتذار، ثم يتوب اللّه عليه بقبول توبته: «ثم تاب عليهم ليتوبوا إن اللّه هو التواب الرحيم» (٩: ١١٨) فهذه هى التوبة



الأولى من الرب، ثم توبة العبد إلى ربه بهذه التوبة الإلهية: «ثم اجتباه ربه فتاب عليه‌هدى» (٢٠: ١٢٢) وهذه هى التوبة الثانية وهى من اللّه بمعنى قبول توبة العبد، فقد تحتف توبة العبد بتوبتين من اللّه، من قبل ومن بعد، ومن الناس من لا يوفِّقه اللّه للتوبة لعظم طغيانه ورين قلبه، ولأنه لا يميل إلى التوبة، بل يزيد خطأً ويسوِّف الإعتذار حتى ينساه: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (٨٢: ١٤) «فلما زاغوا أزاغ اللّه قلوبهم» (٦١: ٥) «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأُولئک أصحاب النار هم فيها خالدون» (٢: ٨١).

فمن شروط التوبة الأولى الإلهية رجوع العبد إلى ربه وندمه العاجل واتجاه قلبه إليه تعالى، ثم من شروط توبة اللّه على عبده بعد توبته إلى ربه أن تكون توبة العبد نَصُوحاً: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى اللّه توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم‌يدخلكم جنات تجرى من تحتها

الأنهار» (۶۶: ۸) والنَّصوح هو المبالغ فی النصح، فلتکن التوبة ناصحة بالنسبة لما عصی وما بعده، لما عصی: ندماً علیه واعتذاراً إلی ربه منه، ولما یعده: عزماً ألا یکرِّره شخصیاً ولا نوعیاً.

و لیست التوبة هی الإستغفار فحسب بل هی تِلْوَهُ وناتجة عنه، فلیبدأ المذنب أولًا بالإستغفار، ثم یتوب إلی اللَّه توبةً نصوحاً: «و أن استغفروا ربکم ثم توبوا إلیه یمتّعکم متاعاً حسناً» (۱۱: ۳) «و استغفروا ربکم ثم توبوا إلیه إن ربی رحیم ودود» (۱۱: ۹۰).

و لیس الإستغفار قول «أستغفراللَّه ربی» فحسب، بل هو عمل: طلب الغفر، وإنما یتحقق هذا الطلب بتجدید الإیمان وبالعمل الصالح وبإصلاح ما أفسده بالعصیان: «و من تاب وعمل صالحاً فإنه یتوب إلی اللَّه متاباً» (۲۵: ۷۱) «فمن تاب من بعد ظلمهأصلح فإنَّ اللَّه یتوب علیه» (۵: ۳۹) «و إنی لغفار لمن تاب وعمل صالحاً ثم



اهتدی» (۲۰: ۸۲) ... «إلَّا الذین تابوا من بعد ذلک وأصلحوا فإن اللَّه غفور رحیم» (۳: ۸۹) «إلَّا الذین تابوا وأصلحوا واعتصموا باللَّه وأخلصوا دینهم للَّهفأولئک مع المؤمنین» (۴: ۱۴۶).

فالتوبه مشروطة بالجبران بتجدید الإیمان الذی یکدَّر بالعصیان، وبالعمل الصالح جبراناً لما عصی وبإصلاح ما مضی کما یستطیع: ف «إنما التوبة علی اللَّه للذین یعملون السوء بجهالة ثم یتوبون من قریب فأُولئک یتوب اللَّه علیهم وکان اللَّه علیماً حکیماً. ولیست التوة للذین یعملون السیئات حتی إذا حضر أحدهم الموت قال إنی تبت الآن ولا الذین یموتون وهم کفّار أولئک أعتدنا لهم عذاباً ألیماً» (۴: ۱۷– ۱۸) ...

یُحتِّم اللَّه علی نفسه قبول التوبة ممن عمل السوء بجهالة، لا جهل فی الحکم أو الموضوع– بل بجهالة: عن شهوة وغفلة، لا علماً وعناداً وهتکاً لستر الربوبیة، ثم یتوب من قریب، لا من یتورَّط فی السیئات ولا یتوب ویندم إلَّا عند حضور الموت قولًا بلفظه:

إنی تبت الآن، خوفاً من بأس اللَّه، لا إیماناً وندماً علی ما فعل، ولا الذین یموتونهم کفار ...

و هناک متوسطون بین هذین: «و آخرون مُرجون لأمر اللَّه إما یعذِّبهم وإما یتوب علیهم» (۹: ۱۰۵) یتوب علهیم إن شاء إذا تابوا وأخلصوا فی توبتهم وأصلحوا، وإن کان من بعید وکانت ذنوبهم علی علم، ویعذبهم إن شاء، إن لم یتوبوا کما یحق أو لم یأتوا بما یکفِّر عنهم من سیئاتهم: کاجتناب کبائر ما ینهون عنه (۴: ۳۱) والإتیان بکبائر الحسنات (۱۱: ۱۱۴) و ... أن تکون

الدعامة الأولى والأخيرة فى حياتهم تقوى اللّه عن كل صغيرهكبيرة: «إن تتقوا اللّه يجعل لكم فرقاناً ويكفِّر عنكم سيئاتكم» (٨: ٢٩) وأن يؤمنوا باللّه ويعملوا صالحاً: «و من يؤمن باللّه ويعمل صالحاً يكفِّر عنه سيئاته» (۶۴: ٩) وأن يهاجروا فى سبيل اللّه بإيمانهم: «فالذين هاجروا وأخرجوا من

عقائدنا، ص: ٢٢٥

ديارهمأُوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأُكفِّرن عنهم سيئاتهم ولأُدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثواباً من عند اللّه واللّه عنده حسن الثواب» (٣: ١٩٥).

هذا وذاک شذرات من شروط الغفران: غفران السيئات والصغائر، وأما الكبائر فغفرآنهامشروط بالتوبة النصوح وبالإصلاح والجبران وبالإيمان بعد كدر وكفر العصيان ...

لا دون أى شرط إلَّا مشيئة القسيس لأنه أكل الفطير وشرب الخمر وصار كأنه المسيح، يغفر عامة الخطايا دون أى شرط ورهن روحى صالح إلَّا رهن الأموال التى بها تشترى الجنّة وتباع وتكفِّر بها عن النار!.

بين الخوف والرجاء؟:

ثم على العبد كائناً من كان- فى الدنيا- أن يكون بين الخوف والرجاء، إذ ينحو إلى ربه، وإن عصى ما عصى، خائفاً عما أذنب، وراجياً إلى رحمة ربه: «إن رحمة اللّه قريبٌ من المحسنين» (٧: ۵۶) وعليه أن تتساوى كفتا ميزان خوفه ورجائه، لا تربو إحداهما على الأُخرى، فيهلک بالعصيان إذا أيس وقنط من رحمة ربه، أو إذا رجاه دون خوف:

«قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه إن اللّه يغفر الذنوب جميعاً .. وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون» (٣٩: ۵٣- ۵۴) «و أدعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة اللّه قريب من المحسنين» (٧: ۵۶).

فعلى العبد أن يخاف من ذنوبه كما يرجو الغفران، فيخاف ربه كما يرجوه ويرجوه كما يخافه، فلا ينهمک ويتورط فى العصيان لأنه يحتّيم على نفسه العذاب، أو على ربه الرّحمة والمغفرة دون حساب.

طالب إنجيلى: هل يوجد فى العهدين تجويز الشفاعة لأنبياء اللّه، أن يفعوا للمذنبين

عقائدنا، ص: ٢٢۶

كما فى تصريحات القرآن، المقدسة؟.

الشفاعة فى التوراة:

المناظر: أجل ولكنه ليس كما يناسب ساحة الرب، فقد يصرّح فى (خروج ۳۲: ۷- ۱۴) أن اللّه تعالى ندم على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه حيث عبدوا العجل: «فقال الرب لموسى إذهب إنزل، لأنه قد فسد شعبک الذى أصعدته من أرض مصر.

زاغوا سريعاً من الطريق الذى أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلًا مسبوكاً وسجدوا لهذبحوا له وقالوا هذه آلهتک يا إسرائيل ... وقال: ... فالآن أتركنى ليحمى غضبى عليهمأنيهم ... فتضرَّع موسى أمام الرب إلهه قائلًا: ... إرجع عن حموٍّ غضبک وإندم على الشر بشعبک ... فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه».

و جملة القول هنا أن موسى تشفَّع فيمن عبدوا العجل فقبل اللّه شفاعته، ولكنه سبحانه، و تعالى حاشاه عن الندم وفعل الشر، وإنما غفر لهم عما أراد بهم من غضبه جزاءَ ما عصوا ... لا دون شرط، بل وأمرهم آنذاک أن يقتلوا أنفسهم، هؤلاء الذين عبدوا العجل، كما يقول القرآن: «و إذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التوّاب الرحيم» (۲: ۵۴) فلقد كانت شروط التوبة إذ ذاک أشد منها فى الإسلام، على اشتراكهما: أنّ هناک شروطاً روحية وعملية إصلاحية.

و من شفاعة موسى «حين كان الشعب كأنهم يشتكون شراً فى أذنى الرب فحمى غضبه. فاشتعلت فيهم نار الرب وأحرقت فى طرف المحلَّة. فصرخ الشعب إلى موسى فصلَّى موسى إلى الرب فخمدت النار» (عد ۱۱: ۱- ۳).

الطالب الإنجيلى: هل إن برنابا فى إنجيله يوافق نظرية التوبة والغفران كما فى القرآن أو



العهدين؟.

المناظر: هو والقرآن على نهج مستقيم واحد وكما يقول:

التوبة والغفران فى إنجيل برنابا:

«... إن التوبة عكس الحياة الشريرة لأنه يجب أن تنقلب كل حاسة إلى عكس ما صنعت وهى تركب الخطيئة، فيجب النوح عوضاً عن المسرة. والبكاء عوضاً عن الضحک. والصوم عوضاً عن

البطر. والسهر عوضاً عن النوم. والعمل عوضاً عن البطالة. العفَّه عوضاً عن الشهوة. وليتحول الفضول إلى صلاة. والجَشَع إلى تصدُّق. حينئذٍ أجاب الذى يكتب. ولكن لو سئلوا كيف يجب أن ننوح؟ وكيف يجب أن نبكى؟ وكيف يجب أن نصوم؟ وكيف يجب أن ننشط؟ وكيف يجب أن نبقى أعفَّاء؟ وكيف يجب أن نصلّى ونتصدق؟ فأىُ جواب يعطون؟ فكيف يحسنون القيام بالعقوبة البدنية إذا لم يعرفوا كيف يتوبون؟ أجاب يسوع: لقد أحسنت السؤال يا برنابا! وأريد أن أُجيب على كل ذلک بالتفصيل إن شاء. أما اليوم فإنى أُكلمک فى الوبة على وجه عام وما أقوله لواحد أقوله للجميع. فاعلم إذاً أن التوبة يجب أن تفعل أكثر من كل شىءٍ، لمجرَّد محبة اللَّه وإلَّا كانت عباً. وإنى أكلِّمكم بالتمثيل: كل بناء إذا أزيل أساسه تساقط خراباً. أصحيح هذا؟ فأجاب التلاميذ: إنه لصحيح، فقال حينئذٍ يسوع: إن أساس خلاصنا هو اللَّه الذى لا خلاص بدونه.

فلما أخطأ الإنسان خسر أساس خلاصه. لذلک وجب الإبتداء بالأساس ...

(برنابا ١٠١: ١– ١٧).

أجل وهذا برنابا يستعرض تعاليم المسيح حول حصر الغفران وقبول التوبة، حصرهما باللَّه تعالى دون من سواه، وإن كان المسيح ومَن فوقه، كذلک ويحصر كل عطية باللَّه دون أن يرى نفسه مستقلًا فى جنبه:

عقائدنا، ص: ٢٢٨

«١١ ولما انتهى يسوع من العبادة نزل من الجبل مع تلاميذه ١٢ والتقى بعشرة برص صرخوا من بعيد: يا يسوع بن داود إرحمنا، ١٣ فدعاهم يسوع إلى قربه وقال لهم: ماذا تريدوان منى أيها الإخوة؟ ١٤ فصرخوا جميعهم: أعطنا الصحة ١٥ أجاب يسوع أيها الأغبياء أفقدتم عقلكم حتى تقولوا: أعطنا الصحة ١٦ ألا ترون أنى إنسان نظيركم ١٧ أدعوا إلهنا الذى خلقكم وهو القدير الرحيم يشفكم ١٨ فأجاب البرص وبدموع: إننا نعلم أنک إنسان نظيرنا ١٩ ولكنک قدوس اللَّه ونبىُّ الرب فصلِّ للَّهليشفينا (برنابا ٩: ١١– ١٩).

يا أصحابى هذا وذاک نماذج من نظرات القرآن والعهدين حول الشفاعة والغفران بشروطهما واللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الطلاب الإنجيليون: شكراً لک يا أُستاذ بالآلاف أن هديتنا بإن اللَّه إلى الحق المنير، فثمَّ مه يا أُستاذ ولكى يتمّ لنا نورنا واللَّه يهدى إليه من ينيب!.

مقارنات فى المعاد

أصحابى الروحيين الإنجيليين! ما هى نظرية العهدين بالنسبة للمعاد وحشر الأجساد؟ وهل إن فيهما وتفاصيل لكيفية الحشر والحساب والجنة والنار؟؟؟.

الأسقف: أجل فيهما إشارات وتصريحات حول المعاد- يوم الدينونة.

المناظر: فى الأناجيل فحسب أم وفى العهد العتيق أيضاً؟.

ربى: كيف لا وهو الأصل فى الشريعة الإسرائيلية؟!.

المناظر: إننى لأقترح على علماء العهدين الحضور إستعراض ما فيهما- بالنسبة للمعاد- و طبيعة الحال قاضية بلزوم توفر الآيات فيما يختص بالمعاد- كما هى بالنسبة للمبدإ- حيث إن المبدأ والمعاد هما من أهم الأُصول الدينية، وعليهما تبتنى التشاريعالنبوات، ويوم المعاد هو الضامن الأصيل لإجراء الأحكام الإلهية.

عقائدنا، ص: ٢٢٩

ربى: أجل إنَّ أصل المعاد من أُصولنا المسلمة فلا حاجة بنا إلى البحث عنه، فإن الملَّيين متفقون فيه دون خلاف، ونحن إنما نبحث فيما نختلف فيه، فى أصله أو كيفيته.

التوراة لا تعتقد المعاد ..:

المناظر: أجل فما هى الآيات الدالة عليه فى العهد العتيق ...؟ ما هى؟ وإننى لأظنكم كغيركم من علماء التوراة، لا تجدون فيها نصوصاً بالنسبة ليوم القيامة وأحوالهاأهوالها!!!.

أجل، إن اليهودية تجعل- على الأكثر- الثروة والمال ظالتها التى تنشدها ليل نهار، لذلک نجد التوراة قد زهدت فى ذكر الحياة الأُخروية وأهملت أمر القيامة التى هى حقيقة دينية معترف بها، وقد اتخذت الثروة والمال أساساً لها فى الترغيب والتخويف، فالطاعة فيها تزيد الحنطة والخمر والزيت، والضلال يقللها.

و على أية حال فلا نجد فى التوراة ذكرى القيامة وثوابها وعقابها، وإن إهمال هذه الذكرى الهامة، الضامنة للتبشير والإنذار، إهمالها فى التوراة الرائجة حتى فى ظروف الوعد والوعيد ثم تبديل ذكر المعاد بأهواله، بالتوعيد بالأمراض الردئية والقحط والذلة، ذلک كاد أن يكون تعليماً بأنه لا حقيقة للحياة بعد الموت والجزاء بالإعمال فيها.

و لعله أو أنه لأجل هذا الإهمال نبت فرقة من اليهود يسمَّون الصدوقيين ينكرون القيامة بكل صراحة كما جاء ذكرهم هكذا فى العهد الجديد.

إهمال المعاد فى العهدين:

و كان مؤلفى العهد العتيق أجمعوا على إهمال ذكرى المعاد، ولكى يتخلصوا عن يوم الدينونة من أصله كما تخلصت النصارى عنه بمزاعم الصلب والفداء والغفران على سواء.

... وإننا بعد التفتيش التام نجد فى البعض من أسفار العتيق الأحدث عهداً ك «كتاب

عقائدنا، ص: ٢٣٠

دانيال وأشعيا وأيوب» نجدها شذت عن هذه الغفلة العامدة فتذكر قصة القيامة لكثير من الموتى الراقدين (دانيال ١٢: ١– ٢) وأن الروح يبقى بعد الموت (أيوب ١٩: ٢٦) وشبه الكلام على القيامة فى أشعيا (٢٦: ١٩).

و مهما يكن من شيءٍ فالتوراة التى هى الأصل فى كتابات العهد العتيق خلوٌ عن ذكرى المعاد فلا تُجبر بهذه الإشارات غير الصريحة ولا الكافية عن هذه الهامة الكبرى!.

طالب إسرائيلى: أُستاذ ليتک تستعرض ذكريات المعاد من هذه الكتب الثلاث على الأقل ولک الشكر.

المناظر: أجل وإن كانت لا تغنى عن إهمال الكتاب الإمام! التوراة.

ذكرى المعاد فى أشعيا ودانيال:

ففى أشعياء (٢٦: ١٨– ١٩) «لم نصنع خلاصاً فى الأرض ولم يسقط سكان المسكونة.

تحيا أمواتک. تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا بإسكان التراب لأن ظلک ظل أعشابالأرض تسقط الأخيلة».

و فى (دانيال ١٢: ١– ٤) وفى ذلک الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبک ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمّة إلى ذلک الوقت. وفى ذلک الوقت يُنجى شعبک كل من يوجد مكتوباً فى السفر. وكثيرون من الراقدين فى تراب الدرض يستيقظون. هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدى. والفاهمون يضيئون كضياء الجلد. والذين ردّوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور. وأما أنت يا دانيال فاخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفَّحونه والمعرفة تزداد».

الطالب الإسرائيلي: هاه! وهذه بشارة تامة لذكرى يوم الدينونة فماذا نبغِ بعد؟؟.

المناظر: كلا ولا إشارة، حيث القيامة يوم الجمع لا تشذُّ أحداً إلَّا ويحيى لها

عقائدنا، ص: ٢٣١

للدينونة، فى الآية «٢» استيقاظ الكثيرين من الراقدين لا الكل، وفى الآية «٤» التصريح بإخفاء هذه البشارة رغم أن بشارة يوم الدينونة من الفرض الدائم ليل نهار، من المبشرين المنذرين!.

الطالب الإسرائيلي: كيف والآيات تصرح: أن هذه الحياة ستكون أبدية وهى لا تناسب إلَّا حياة الدينونة.

المناظر: إذاً ففيها تناقض بيّن، فإن كانت هى حياة القيامة فكيف تختص بالكثيرين دون الكل، ثم كيف يُؤمر النبى دانيال بإخفائها؟.

الطالب الإسرائيلي: إذاً فما هو المعنىُّ منها؟.

حياة الرجعة فى التوراة:

المناظر: إننى أعتبرها حياة الرجعة: رجعة الكثيرين من الأموات لليوم الأخير: آخر الزمان من الحياة الدنيا، يقوم فيه قائم الحق بقية اللَّه الذى ينتظره كافة الأُمم، وإن كانت تختلف الرغبات فى أنه من هو؟ موسى أو المسيح أو المهدى من آل محمد صلى الله عليه و آله؟ وقد يأتيكم نبأه الفصل فى فصله الخاص به إن شاء اللَّه تعالى «١».

ذكرى المعاد فى أيوب:

ثم وفى (أيوب ١٩: ٢٥- ٢٧): «أما أنا فقد علمت أن وليّى حى والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى اللَّه. الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظرات ليس آخر إلى ذلك تتوق كليتى فى جوفى».

---

(١)-/ وكما فصلنا القول فيه فى كتابنا: رسول الإسلام فى الكتب السماوية

عقائدنا، ص: ٢٣٢

فهذه الإشارات الثلاث هى تمام ما يوجد فى العهد العتيق بالنسبة ليوم الدينونة، على أن هذه الأخيرة لا تشير إلى الجزاء عند رؤية اللَّه! بعد الموت، والوسطى تشير إلى رجعة الأموات يوم

القيامة الوسطى- قيام القائم بالحق- و الأولى أيضاً تكتفى بقيام الجثث، أما لماذا هذا القيام وتلك الرؤية؟ فلا تصريح ولا إشارة!.

يهوديت والحكمة:

فى يهوديت (١٦: ٢٠- ٢١): «يثأر اللَّه لإسرائيل من أعدائه ويفتقدهم يوم الدين، فيجعل لحومهم للنار والدود لكى يحترقوا ويتألموا إلى الأبد» انظر أشعياء «٦٦: ٢٤».

و فى الحكمة «٤: ١٩»: «سيكون المنافقون عاراً بين الأموات مدى الدهور» «و يكونون فى العذاب وذكرهم يهلك» «انظر ٣: ١٠، ٦: ٥ وما يلى».

هذا: إلَّا أن يهوديت لا تعتبره إسرائيل ولا أهل الذنجيل من الكتب المقبولة الإلهامية- و آيتها معذلک لا تنبىء إلَّا عن انتصار اللَّه لإسرائيل، كأنه ليس له عباد إلَّا إياهم، وكذلک الحكمة- و كون المنافقين عاراً بين الأموات لا يستلزم العذاب الجسمانى.

إذاً فالعهد العتيق برُمّته خلوٌ عن الإنذار بيوم الجزاء، إلَّا لحياة ما بعد الموت فحسب.

ربّى: إذاً فلا تنكرون أن فى العهد العتيق إشارةً إلى الحياة بعد الموت والعاقل تكفيه الإشارة، فما هذا التحامل العارم على كتب الأنبياء؟.

المناظر: إذاً فاليهود لم يكونوا عقلاء قبل نزول هذه الآيات بعد إذ أنزلت التوراة بزمن طائل، فلم ينزل عليهم آى المعاد! ثم لا كفاية فى هذه الإشارات لأىعاقل، فإنها قاصرات الدلالة وحتى فى الإشارة، وأخيراً كيف يُكتفى بالإشارة فيما لا ينفع التصريح به ما لم يُكرَّر بشتى الصور، فمالكم كيف تحكمون؟.

فيا لمؤلفى العهد العتيق مراماً ما أبعدهم عن الحق! كيف خانوا الأنبياء فأسقطوا

عقائدنا، ص: ٢٣٣

التبشيرات والإنذارات المتواترة ليوم الدينونة عن التوراة، دون إبقاءٍ لنصٍ فى ذلک واحدٍ، كالجحيم لا تُبقى ولا تذر، لوَّاحة للبشر!!!.

... أجل: وإننى بصفتى باحثاً متتبعاً عن العهدين، طالما فتشتهما ولم أجد شيئاً حول المعاد إلَّا إشارات قليلة فى العهد الجديد لا يُكتفى بها فى مثل هذا الأصل العريق الدينى، و لا شكّ أنه كان هناک تصريحات وفيرة ولا سيما فى العهد العتيق، لعبت بها أيدى التحريف، ولعلّ السرّ هنا هو سرُّ الفداء.

فبعد أن تحمّل المسيح لعنات وذنوب أُمته، إذ ذاک لم يبق لوجود النار أثر، حيث قَضى على التشاريع وعلى لعناتها فى دار اللعنة، ولكن إن قضى على اللعنة فما للثواب أيضاً يُقضى عليه؟ اللَّهُمَّ إلَّا المصالحة على أنه لا ذا ولا ذاک، لا نار قضيةً للفداء ولا جنة حيث لا ثواب.

طلاب إنجيليون: عجباً من العهد العتيق وألف عجب! أن كيف لا يوجد فيه قصة المعاد و يوم الحساب! فهل تعقل شريعة بلا حساب ولا جزاء يوم القيامة؟ على أن اليهود كانوا أحوج إلى التحذير عن يوم الدينونة لتصلُّبهم فى الشهوات والماديات أكثر من كل أمّة، فواغوثاه من التوراة إذ خلت عن أهم أصل من أصول الديانات الإلهية، حال أنها تأتى بالبحث عن كل رطب ويابس: عن التواريخ الأُمم وأسماء الأشخاص وما إلى ذلک، مما لا يمتّ بصلة للدعوة الدينية!.

الدكتور بُست: أجل إن أفكار اليهود بالنسبة لجهنم والعذاب غير معلومة وغاية ما يرونه أن هناک أمكنة مكروهة تحت الأرض فيها نسيان وسكوت.

ربى: كلَّا: بل إن هناک نصوصاً جليّة عن «شيول» أى الهاوية، وهى محل الأمواتهى معروفة بالعمق «تث ٣٢: ٢٢» و (أيوب ١٧: ١٦) و (مز ٦٩: ١٥) و (اش ٣١: ١٠) (مكا ١: ١٨ و ٢٠: ٣٠)، أبوابها غلقة (ام ١: ١٢) و (اش ٥: ١٤) وهى مظلمة

عقائدنا، ص: ٢٣٤

و محلَّ النسيان (مز ٨٨: ١٢) ولا يأتى إليها الرب الإله (جا ٩: ١٠) وأن الإنسان فيها مستريح (أيوب ٣: ١٣– ٢٠).

إن الهاوية فى العهد العتيق كما تُطلق على محل العذاب، كذلک تُطلق على محل الأمن والراحة للمؤمنين العدول إلى أن يتفقّدهم رب العالمين (ايوب ١٤).

الدكتور بست: وبما أن العبرانيين ليس لهم اعتقاد جازم وصريح بالنسبة لقيامة العدول و حياتهم الأبدية، لذلک يعتبرون الهاوية محل قبل النفس دون إحساس ولا حركة ولا رجاء لها، ورغم ذاک فإن الأناجيل فيها ذكريات كثيرة من النار والجحيم!.

المناظر: ومع ذلک كله لم تأت هذه النصوص بشىءٍ إلَّا أن هناک أعماقاً مغلقة، ومحالًا للنسيان دون إحساس ولا حركة ولا رجاء، وهى مشتركة بين الأخيار والأشرار، فأين الجنة وأين النار، وأين الحساب فى دار القرار؟ أفلا نعجب من العهد العتيق وهو كتاب ضخم فيه أسفار منسوبة إلى

أنبياء اللَّه، ثم لا يوجد فيها من هذا الأصل الدينى الأصيل إلَّا هذه الجملات المجملة أو الباطلة فى نفسها، كما يأتى عند البحث عن نظرية القرآن فى الحياة بعد الموت!.

و بعدئذٍ لا يحق لبوست أن يندِّد بربى وسائر اليهود وإن كان الجحيم مذكورة فى أناجيله بكثرة، لأن جحيم الأناجيل لا تعذِّب إلَّا المسيح الفادى لخلاص أهلها وسائر المعذبين، ولكن التوراة لا ذنب لها هنا إلَّا عدم ذكرها للجحيم دون أن تعذِّب فيها أنبياء اللَّه تعالى.

تصريحات الإنجيل حول المعاد:

نجد فى الأناجيل تعبيرات عن القيامة كالتالى:

هذا كدينونة جهنم (متى ١٢: ٣٢) والنار الأبدية (مت ٢٤: ٤١ و مت ١٨: ٨) والعذاب

عقائدنا، ص: ٢٣٥

الأبدى (متى ٢: ٤٦) والهلاك الأبدى (٢ تسالونيكى ١: ٩) ونار لا تطفأ «متى ٣: ١٢ مرقس ٩: ٤٢» أو جهنم حيث الدود لا يموت والنار لا تطفأ «مرقس ٩: ٤٦» وأن دخان عذابهم يصعد إلى دهر الدهور (رؤيا يوحنا ١٤: ١١ و ١٩: ٣) انظر رؤيا يوحنا (٢٠: ١٠) قيامة الدينونة والحياة (يوحنا ٥: ٢٨ و ٢٩) والعالم الآتى «مت ١٢: ٣٢» ويوم الدين «مت ١٢: ٢٧» وأبواب الجحيم «مت ١٦: ١٨» والجزاء «مت ١٦: ٢٧» واليومن الأخير (يوحنا ٦: ٢٩ و ٤٠ و ٥٤) وقيام الأموات (اتس ٤: ١٦- ١٧) وفى انقضاء العالم يخرج الملائكة ويُفرزون الأشرار من بين الأبرار ويطرحونهم فى أتون النار «مت ١٣: ٤٩ و ٥٠» وإنَّ الصالحين أصحاب اليمين يرثون الملكوت المعدّ لهم منذ تأسيس العالم، أصحاب الشمال الملاعين يذهبون إلى النار الأبدية المعدَّة لإبليس وملائكته «مت ٢٥: ٣٤ و ٤١» ولا تضطرب قلوبكم وأنتم مؤمنون باللَّه فآمنوا بى فى آبى منازل كثيرة وإلَّا كنتُ قلت لكم أنا ماضٍ لأعدَّ لكم مكاناً (يو ١٤: ١ و ١- ٣) والعصاة يمضون ويطرحون فى جهنم النار التى لا تُطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تُطف (مر ٩: ٤٣- ٤٩) وأن جسدهم يُلقى فى جهنم أتّون النار الأبدية «مت ٥. ٢٩- ٣٠ و ١٨: ٢٨) و ...

هذا وكما يأتى القول الفصل فى نقدها ومقارنتها مع معاد القرآن، وإننى بعد التصفُّح التام فى الأناجيل الأربعة لم أجد تصريحات بالنسبة للمعاد إلَّا هذه، ودلالات أخرى كبراهين على ثبوت المعاد، ولكنّها مزيّفة، وفى نفس الوقت مناقضة مع تصاريح أُخرى فى جهات شتى كما يأتى.

الأسقف: وبهذه التصريحات تمتاز أناجيلنا عن التوراة، فنحن نعتقد أن هناک بعد الموت حياة وعالماً آتياً ودينونة وجزاءًا.

المناظر: كيف يُكتفى بهذا القليل العليل لمعرفة يوم الدين والنشور والحشر وهو من أهم الأصول الدينية، يجب معرفتها حق المعرفة كما يمكن، ليكون الإنسان– المتوفِّر عليه

عقائدنا، ص: ٢٣٦

بواعث النسيان– على حذرٍ بالغ واستعداد للموت قبل حلول الفوات.

الأسقف: لنفرض أن هذا قليل فما هى علَّته أن يندِّد بعلته بعد قلَّته!.

ديَّان الإنجيل هو المسيح مِن دون اللَّه!:

المناظر: من ذلک أنه يصرّح أن الديان يوم الدين هو الإبن، بعزل الرّب تبارک وتعالى عن الدينونة، بل وحتى ن استقلاله فى إحياء الأموات، كما عزله عن وحدته فى الربوبيةغفران الذنوب وما إليهما قبل ذاک.

طالب إنجيلى: أين هذه الأقاويل الزور من الإنجيل؟.

المناظر: كما يلعن قانون الرُّسل «سيأتى ليدين الأحياء والأموات» وكذلک القوانين التابعة، ويضيف قانون نيقية، القسطنطينية: «فى المجد» (. ٨۶، انظر. ۴٠، ۵۴، ٢٨٧، ۴٢٩).

و فى (يو: ۵: ٢١– ٢٩) «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويُحيى كذلک الإبن أيضاً يُحيى من يشاء. لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كلُّ الدينونة للإبن لكى يُكرِمَ الجميعُ الإبن كما يكرمون الآب. إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن اللَّهالسامعون يحيون. لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلک أعطى الإبن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته. وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان. تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السِّيئات إلى قيامة الدينونة».

و هذه الآيات تعطى الإحياء– يوم القيامة والدينونة والحياة فيه– للمسيح، دون أن يكون للَّهفيه نصيب، أجل تعطيه ألوهية فى اليوم الأخير، ليست للإله الآب أيضاً! سبحانه و تعالى عما يصفون! كل ذلک لا لشىءٍ إلَّا لأنه ابن الإنسان!.

عقائدنا، ص: ٢٣٧

و قد تُوافق هذه الآية فى الثواب والعقاب آيات أُخرى «١».

طلاب الإنجيليون: ما هى نرية القرآن فى الحياة والجزاء بعد الموت؟.

ديَّان القرآن هو اللَّه دون سواه!:

المناظر: إن القرآن كما يخصّ الألوهية بشؤونها باللَّه تعالى وتقدَّس، كذلک الإحياءالجزاء بعده، يخصّه به دن شريک، حتى والشفعاء المكرَّمون لا يشفعون إلَّا بإذنه، أجل، إنه هو المالک يوم الدين كما أنه المالک يوم الدنيا، لا يملک الإحياء والجزاء إلَّا هو:

«مالک الدين» (١: ۴) وقد تكرَّرت هذه الجملة فى الصلوات الإسلامية ليل نهار.

أجل، «له ما فى السَّموات والأرض وله الدين واصباً» (١۶: ۵٢) أى خالص الطاعة فى الأولى وخالص الجزاء فى الأُخرى، إنها له: ولا يشرک فيه أحداً «و ما أدراک ما يوم الدين، ثم ما أدراک ما يوم الدين. يوم لا تملک نفس لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذ للَّه» (٨٢: ١٧– ١٩) «ما عليک من حسابهم من شىءٍ وما من حسابک عليهم شىءٍ» (۶: ۵٢) «و من يَدْعُ مع اللَّه إلهاً آخر لا برا ن له به فإنما حسابه عند ربه» (٢٣: ١١٧) «إنْ حسابهم إلَّا على بى لو تشعرون» (٢۶: ١١٣) «إنَّ إينا ايابهم. ثم إن علينا حسابهم» (٨٨: ٢۵– ٢۶). أجل: «ما عليک من حسابهم من شىءٍ» (۶: ۵٢) «و كفى باللَّه حسيباً» (٣٣: ٣٩) وكما أن الدينونة الحساب تخصَّه تعالى، كذلک– و بالأحرى الموت والحياة ولا سيما يوم القيامة– فلا يُحيى إلَّا هو.

اللَّه هو المحيى لا سواه:

---

(١)–/ (يو ۵: ٢٨– ٢٩) و (مت ١٣: ۴٩– ۵٠) فى خصوص العذاب وكذا فى مر ٩: ٣۴– ۴٩) و (مت ١٨: ٨) (مت ٢۵ و ٣۴ و ۴١)



«و هو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يُحييكم إن الإنسان لكفور» (٢٢: ۶۶) «و إنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون» (١۵: ٢٣) «إنا نحن نُحيى الموتى ونكتب ما قدَّموا وآثارهم وكل شىءٍ أحصيناه فى إمامٍ مبين» (٣۶: ١٢).

أجل، إنه هو المحيى والحىّ بالذات ولا أحد غيره: لا المسيح ولا أعظم منه، وله تعنى الوجوه استبقاء لحياتهم الفانية: «و عَنت الوجوه للحىِّ القيُّوم وقد خاب من حمل ظلماً» (٢٠: ١١١) «و

توكَّل على الحيّالذى لا يموت وسبِّح بحمده» (٢٥: ٥٨) «هو الحيّ لا إله إلَّا هو فادعوه مخلصين له الدين» (٤٠: ٦٥).

الأسقف: وهذا كتابكم فيه تصريحات أُخرى أن المسيح كان يُحيى الموتى فكيف تنكرون؟.

المناظر: أجل، ولكنها إحياءٌ بإذن اللَّه دلالة على نبوَّة المسيح، ولا نبوّة فى اليوم الأخير حتى يكون هناك إعجاز إحياءٍ أو سواه، والقرآن إذ يصرِّح أن المسيح أُعطى خارقة الإحياء دلالة على نبوّته، يربط ذلک بإذن اللَّه دون مشيئة مستقلة للمسيح ليُحيى من يشاء!- رغم الإنجيل-: «و رسولًا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن اللَّه ... وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم إن فى ذلک لآية لكم إن كنتم مؤمنين» (٣: ٤٩).

حيث تنسب صياغة هيئة الطير فيه إلى المسيح، ثم تكوُّنه طيراً ينسبه إلى اللَّه «فيكون طيراً بإذن اللَّه» فليس الإحياء فعلَ المسيح وإنما يُجريه الربُّ تبارک وتعالى فى مجرى فعل المسيح ليدلَّ على أنه رسوله الذى اصطفاه، ذلک وكما فى إبراهيم عليه السلام «و إذ قال إبراهيم ربِّ أرنى كيف تُحيى الموتى قال أو لَم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصُرهنَّ إليک ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعمنَّ يأتينک سعياً واعلم أن اللَّه عزيزٌ حكيم» (٢: ٢٦٠).

عقائدنا، ص: ٢٣٩

فالمسيح تجرى على يديه عملية الإحياء بإذن اللَّه، ولا نعلم أنه عُلِّم حينذاک ملوت الإحياء وحقيقته أم لا؟ لكن إبراهيم أحيى بإذن ربِّه فأراه اللَّه كيفيةً من الإحياء وحقيقته «أرنى كيف تحيى الموتى» وقد استجباب له ربُّه فى إراءته كيفيةً من الإحياء دون أصل الإحياء فحسب، حيث لم يكن ليشکَّ فيه: «و كذلک نُرى إبراهيم ملكوت السَّموات والأرض وليكون من الموقنين» (٦: ٧٥).

و كيفما كان فالقرآن لا يعتبر الإحياء وما إليه من أفعال اللَّه تعالى، لا يعدّها فعلًا لغيره، حتى فى ظرف الإعجاز، وإنما يربطها بإذنه وإرادته تعالى، ولا تفترق المعجزات الخارقة للعادة عن غيرها من أفعال اللَّه تعالى إلَّا فى أنها تجرى على أيدى أنبيائه فى ظاهر الحال دلالة على رسالتهم الإلهية.

الطلاب الإنجيليون: ثم مَه: هات يا أُستاذ ما تراه عليلًا من تصاريح الإنجيل حول المعاد، للمقارنة.

دينونة الحياة الإنجيلية:

المناظر: الآيات المشار إليها سابقاً من تصريحات الإنجيل حول المعاد، طالما تُكرِّر دينونة جهنم والنار الأبدية وأبواب الجحيم دون تفصيل فى ذلک، وحيثما تصِل إلى الصالحين لا تذكر لهم إلَّا قيامة الحياة: أى الحياة المرضية، فى جنب دينونة الجزاء: أى العذاب للعاصين، فلا تذكر قيامة الحياة إلَّا فى آيتين أو ثلاث: «فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٩).

و لعلّ مقابلة قيامة الحياة بقيامة الدينونة تأتى شاهدة على أن العاصين يُقضى عليهم فى جحيم النار فيموتون، ولكنّ الصالحين يُخلدون فى الحياة، وشاهداً عليه النص التالى:

«و أما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَل اللَّه القائل: أنا إله إبراهيم وإله

عقائدنا، ص: ٢٤٠

أسحق وإله يعقوب ليس إله أموات بله إله أحياء» (مت ٢٢: ٣٢).

و هذا أيضاً لا يرتضيه القرآن حيث يعتبر الحياة السعيدة والشقيه فى القيامة- يعتبر كلتيهما- حياةً خالدةً «ذلک يوم الخلود» (٥٠: ٣٤) «لا يُقضى عليهم فيموتوا» (٣٥: ٣٦) مهما اختلف خلود عن خلود.

الجنة الإنجيلية خلوٌ من اللذات الجسمانية- نكاحاً و ...-:

و الإنجيل بعد أن يفصّل نعيم الحياة الخالدة للصالحين، يستلبهم ألذّ مشتهياتها المادية، مثل لذة النكاح وكما يقول: «و فى ذلک اليوم جاء إله صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين: يا معلم! قال موسى: إن مات أحد وليس له أولاد يتزوَّج أخوه بامرأته ويقيم نسلًا لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة وتزوّج الأوّل ومات. وإذ لم يكن له نسل ترک إمرأته لأخيه. وكذلک الثانى والثالث إلى السبعة. وآخر الكل ماتت المرأة ديضاً.

ففى القيامة لِمَن من السبعة تكون زوجة؟ فإنها كانت للجميع. فأجاب يسوع وقال لهم:

تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوَّة اللَّه، لأنهم فى القيامة لا يزوَّجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة اللَّه فى السماء» (مت ٢٢: ٢٣- ٣٠) و (مر ١٢: ٢٤- ٢٥).

و يقول: وأبناء هذا الدهر يزوَّجون ويتزوجون ولكن الذين حسبوا أهلًا للحصول على ذلک الدهر والقيامة من الأموات لا يزوَّجون ولا يتزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً، لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء اللَّه إذ هم أبناء القيامة «لو ٢٠: ٢٤ و ٢٧».

أفلا تنفى هذه الآيات لذّة النكاح فى القيامة- بل وزيادة: هى جميع اللذات البدنية المادية- فكأن الإنجيل لا يرى المعاد إلَّا روحياً فلا حشر للأجساد، ثم هل أنَّ جحيم النار تحرق الروح؟ كيف والروح لا تحترق بالمحرقات المادية! ثم إذا كان الصالحون يوم القيامة كملائكة اللَّه- لا يزوّجون ولا يتزوجون ولا تنالهم الخيرات البدنية

عقائدنا، ص: ٢٤١

إطلاقاً- أفليس هذا حرماناً لهم من قسم كبير من اللذات وإن كانت لهم لذت روحيّة كائنة ما كانت؟ أليس هذا ظلماً عليهم ألَّا يثابوا بالأعمال الصالحة البدنية؟.

ثم تعليل نفى الزواج عنهم أنهم لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً- تعليلٌ عليلٌ فى الغاية- حيث الزواج لا ينافى الحياة الأبدية!.

... إذاً فما هو وجه التعليل لعدم الزواج فى القيامة اقائمين من الموت لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً؟ وما وجه الحجة فى ذلک؟ أفيمتنع الزواج عقلًا أو عادة لمن لا يموت من نوع الإنسان؟.

ثم ما معنى نسبة الموت إلى استطاعتهم؟ فهل إنهم كانوا مخيّرين فى الموت والحياة قبل الزواج حتى يصيروا مسيّرين للموت لعلة الزواج؟.

و أخيراً ما معنى كونهم مثل الملائكة؟ لحياتهم الروحية المجرَّدة عن هذه الأجسام الناسوتية؟ فهذا إنكار للمعاد والجزاء الجسمانيين، ثم ما معنى كون أبناء القيامة أبناء اللَّه؟.

هل الجزاء يوم الدينونة روحىٌ أم وجسمانى أيضاً؟:

فيلسوف إنجيلى: أجل فإننا أن البدن لا يحشر بنفسه لا لذةً ولا ألماً- و إنما المدرک هنا وهناک هو الروح ليس إلَّا- إذاً فالإلتذاذات الروحية فيها جزاء وما عمله الإنسان من خير، بجارحة آم بجانحة، بعقلية أم ببدنه، فلا ظلم ولا انتقاض.

لوديغ أوث: فنار جهنم هذه فهمها بعض الآباء مثل أوريجانس والقديس غريغوريوس نيصص كما وبعض علماء اللاهوت الحديثين مثل امبروسيوس كترين وموهلر.. وكلى- بالمعنى المجازى-: على أنها صورة لعذابات محض روحية ولا سيما لتحسّ الضمير.

إن هذا الرأى لم تتنكر له السلطة التعليمية الكنسية، إلَّا أن معظم الآباء

عقائدنا، ص: ٢٤٢

والمدرِّسينعلماء اللاهوت يقولون بنار فيزيقية تختلف كل الإختلاف عن النار العادية، القديس توما على مثال القديس أوغسطينوس والقديس غريغوريوس الكبير يفسِّر مفعول النار الفيزيقية على كائنات محض روحية بأنه رباط يشد الأرواح إلى النار المادية التى هى آلة بيد عدالة اللَّه المنتقم، وهكذا تخضع الأرواح للمادة التى تحد من حركتها، وبخصوص إعلان صادر من مجمع التوبة بتاريخ ٣٠ نيسان ١٨٩٠ فى شأن نار جهنم «١».

المناظر: إن اللذات وكذا الآلام التى تحسِّها الروح على نوعين:

١- روحية معنوية تدركها الروح بلا أية واسطة من الوسائط البدنية- كالعلم والجهلالرضا والغضب وما إليها-.

٢- جسمية تدركها الروح بواسطة الجسم- كالجوع والشيع والمرض والصحة وما إليها- و ليس للروح درک هذه الطائفة من الآلام واللذات إلَّا بواسطة الجسم، فبالنظر إلى أن الفرائض والمحرَّمات ذات نوعين: ١- روحية عقلية، ٢- و بدنية جسمية، حينذاک لا بد أن يُجزى الإنسان بما عمل وعقل من فعل واجب أو ترک محظور- جزاءً وفاقاً- فإبطال الناحية البدنية من الثواب والعقاب إبطال لقسم عظيم من جزاء الأعمال .. إذاً فمفعول النار الفيزيقية ليس إلبَا عذاباً فيزيقياً جسمانياً، جزاءً وفاقاً على الإجرامات الفيزيقية.

و هذه من البراهين العقلية لإثبات المعاد الجسمانى، ولا سبيل لأية شبهة إليها لمن ألقى السمع وهو شهيد.

و هناک شهود صدق لهذا الجزاء الوفاق من آى الذكر الحكيم وإليكم نموذجاً منها:

«فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلَّا ما كنتم تعملون» (٣۶: ۵۴) «و الآخرة

---

(١)-/ فى كتابه مختصر فى اللاهوت العقائدى ج ٢ ص ١۴٨

عقائدنا، ص: ٢۴٣

خير لمن اتقى ولا تظلمون» (۴: ٧٧) «و لا يُظلمون فتيلًا» (۴: ۴٩، ١٧: ٧١) .. «جزاءً وفاقاً» (٧٨: ٢۶).

حيث الجزاء الروحى– دون البدنى– هذا جزاء غير وفاق، وترك لأحد الشريكينو ظلمٌ به واعتداءٌ عليه: «و أن اللّه ليس بظلّامٍ للعبيد» (٣: ١٨٢).

الأسقف: قد يمكن جزاء الأعمال البدنية عقاباً وثواباً، أن يتجه إلى الروح دون وساطة للبدن، بل إن الروح هو الأصل فى إدراک الجزاء فلا ظلم.

المناظر: أجل، إنه لا يدرک الجزاء إلَّا الروح، إلَّا أن جزاءه الوفاق بالنسبة للأعمال البدنية لا يتيسر إلَّا باتجاه الجزاء إلى البدن، وإن كان المدرک هو الروح على أية حال.

فمن ترک الزنا وسائر المحارم المادية، ليس جزاءه الوفاق إلَّا لذّة النكاح فى الآخرة، و هذه لا تحصل للروح أن تدركها إلَّا باتجاه اللذة إلى البدن نكاحاً، ولا يتصور نكاح روحى يجزى هكذا دون تدخُّلٍ للجسم ..

حجج الإنجيل للمعاد

١– فى (لو ٢٠: ٣٧– ٣٨) عن قول المسيح فى الإحتجاج على الصدوقيين المنكرين للمعاد: «و أما أن الموتى يقومون فقد دلّ عليه موسى فى أمر العلّيقة كما يقول الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده» مثله فى (مر ١٢: ٢٦– ٢٧) وكذا فى (مت ٢٢: ٣١– ٣٢ وفى ٣٣: ٣٤ منه): «فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه .. وأنه أبكم الصدوقيين بهذه الحجة الدامغة».

!!!! ... فيا للجموع كيف بهتوا من هذا التعليل العليل، إلَّا لعلّته! ويا للصدوقيين كيف أبكموا بها إلَّا الانقطاع رجائهم عن حجته!.

عقائدنا، ص: ٢٤٤

فما هى الحجة فى أن اللّه إله الأحياء لا الأموات، على أنه يحيى الأموات؟ وفى كون الجميع عنده أحياءً– و قد اعتبر دليلًا على أنه إله الأحياء– إنكارٌ لأصل الموت إطلاقاً، قضيةً لإطلاق ألوهيته على الكون أجمع، إذاً فلا عود إذ لا موت، وحينذاک فالبرهان– على وهنه– لا يثبت قيام الموتى بل إنما يثبت عدم الموت من أصله.

الأسقف: إنما يريد بكون الإله إله الأحياء لا الأموات أنَّ تجلّى ألوهيته بالنسبة لعباده إنما هو إذا هم أحياء وليس هذا إلَّا فى الحياة الآخرة.

المناظر: لا نفهم من لغة الإله إلّا معنى المعبود الذى أَلِهَ وتحير فيه الخلق، والأحياءالأموات على سواء فى أنه إلههم وعليهم أن يخضعوا له طوعاً أو كرهاً، فسواءٌ أكان بعد الموت وقبل القيامة حياة، كما فى تصريحات القرآن والإنجيل:

(الحياء البرزخية) أو لم يكن، فاللّه إله الجميع، يعبده الأموات فى الحياة البرزخية عبادة عن إدراك، أو يعبدونه– لولا البرزخ– دون إدراك عبادة وخضوعاً تكوينياً، فبيده ناصية كل شيءٍ ولا يعزب عن علمه وعن قيوميته أى شيءٌ! أجل إنه إله العالمين أحياءً وأمواتاً كما فى: (مز ١٤٧: ١٢) «إنه إله صهيون» مع أن صهيون جماد! «و إله الآلهة» (مز ٥٠: ١) هى أصنام غير شاعرة «و إله السماء» (دانيال ٢: ١٨– ١٩) و (روء ١١: ١٣).

ثم على فرض التسليم: أن تجلى ألوهيته يختص بحال الحياة، فما هى الحجة على اختصاص كونها الحياة الآخرة، فهل تنكر نعمه ورحماته الواسعة علينا فى الحياة الدنيا؟.

و أخيراً فإن الأموات أحياءٌ بالحياة البرزخية بعد الموت، وإلَّا كذب قوله فى نفس الآية «أنا إله إبراهيم وإله أسحق وإله يعقوب وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء» فلو لم يكونوا هؤلاء الأنبياء العظام أحياءً إذا صدرت هذه المقالة، لتناقض صدر الآية وذيلها، فليكونوا أحياء بحياةٍ مَّا، وليست إذ ذاك إلَّا برزخية، حيث المعاد لم يتحقق بعد، فهذه الحجّة تثبت أن الموت ليس فناءٌ بل إن معه حياةً لا محالة، ومما لا يريبه

عقائدنا، ص: ٢٤٥

شک أن الحياة البرزخية لا تستلزم الحياة الآخرة وقيام الموتى عندهما!!!! فالحقُّ أن هناک تحريفاً فى نقل هذا الإحتجاج، وقد ينقله برنابا الحوارى عنه عليه السلام بأتقن ما يكون كما يأتى عند استعراض الدليل عن برنابا على المعاد الجسمانى (برنابا ١٧٤: ١– ١١) ...

فيا لمؤلف الإنجيل ما أجهله فى نسق البرهان، م ما أشنعه فى نسبته إلى المسيح عليه السلام.

٢– فى (١– كورنتوس ١: ١٢– ٣٣) يذكر احتجاج بولس للقيامة بقيام المسيح من الأموات، وبأن بولس تحمّل المتاعب فى أفسس، ولولا القيامة لما فعل ذلک.

فيا لهذه الحجّة من سخافة وسقوط! فكيف يستدل على القيامة بما هو غير ثابت فى نفسه: قيام المسيح من الأموات، بل مزيف فى نفس الوقت بتصريحات الإنجيل والقرآنقد سلفت.

ثم على تسليمه فما هى الملازمة بين رجوع المسيح إلى الحياة الدنيا ورجوعه وسائر الناس للحياة الآخرة، اللَّهُمَّ إلَّا شهادة منه لإمكانية الحشر.

و أخيراً ما هى الصلّة بين تحمّل بولص المتاعب فى أفسس وبين القيامة؟ حال أن هناک كثيرين من الضالين يتحملون مصائب هى أشد من مصائبه وهم يكذبون بيم الدين.

المعاد فى نظر القرآن

دفع مختلف الشبهات حول المعاد على ضوء الذكر الحكيم

مختلف الآراء حول المعاد:

الفيلسوف الإنجيلى: أجل إلَّا أن فى المعاد الجسمانى شبهات حار فيها علماء الدين الكتابى «أهل الملل الثلاث» وحسماً لمادة هذه الشبهات العضال نرى جمّاً غفيراً من فلاسفة الإسلام لا يعتقدون إلَّا فى المعاد الروحانى، وقليل منهم يرون عود الجسم بصورته دون مادته، وأن الروح يعود إلى الصور النوعية للجسم دون البدن الأول

عقائدنا، ص: ٢۴۶

بمادتهصورته، وآخرون يرون تعلق الروح ببدن آخر غير بدنه.

و هذه الخلافات العجيبة ليست إلَّا من جرّاء الشبهات العضال حول عود الجسم فى المعاد بمادته وصورته!.

إذ ذاک فما علينا لو نعتقد المعاد روحيّاً، ذوداً عن ساحة كتب الوحى ما يخالف بديهة العقل والحسّ «١»!.

المناظر: المعاد الذى ينطق به آى الذكر الحكيم لا ترد عليه أية شبهة، وهنا لک آيات بينات تدلنا على كيفية العود فى القيامة، وتبرهن لنا ببراهين فطرية وعقلية وحسيِّة:

إمكان العود هكذا ولزومه.

حقاً أقول: إن الذين انحرفوا عن المعاد الجسمانى من علماء الإسلام وغيرهم، هؤلاء لم يعطوا النظر حقه فى الآى التى لها صلة ودلالة على المعاد، الذى يحق أن يعتقده من يعتنق شريعة القرآن ...

فهناک إذ نيأس من ذكر تفاصيل أُخرى من العهدين حول المعاد، ننتقل بنظرة شاملة قاسطة، إلى القرآن، ما هى نظريته بالنسبة لهذا الأصل الدينى العريق؟.

القرآن والمعاد: فى بحوث

١- الموت والبرزخ:

الفيلسوف: ما هى نظرية القرآن فى الموت والحياة بعده؟.

المناظر: هناک تصريحات كثيرة تدلنا على أن الموت ليس إلّا انفصال الروح مع القالب المثالى عن البدن الناسوتى الدنيوى، إذاً فما هو إلا توسعاً فى الحياة، حياة هى برزخ بين

---

(١)-/ سوف نذكر الشبهات حول المعاد الجسمانى وأجوبتها ضمن البحوث إن شاء اللّه تعالى عقائدنا، ص: ٢٤٧

الحياتين: «الدنيا والآخرة» وفى البرزخ جنة ونار برزخيتين هما محل لأهلهما صالحاً وطالحاً.

نقد وتحصيل للحياة البرزخية:

جرجس صال الانكليزى: «١»

أجل إنه «قد بنى اعتقاد المسلمين على ذلک بسؤال القبر، على ما لمح إليه القرآن (٨: ٥٢ و ٧٤: ٢٩) تلميحاً بيِّناً، ويزعمون أنه إذا لحد جسد الميت تلقاه فى القبر ملاک، وأعلمه بمجيء منكر ونكير وهما ملكان أسودان هائلا المنظر، فاذا أتيا الميت أمراه فجلس ثم سألاه عن إيمانه بالتوحيد ومبعث محمد، فإن أجاب بالصواب تركاه وشأنه منتعشاً بنعيم الجنّة ... وذلا ضربا صدغيه بمقمعة من حديد فيصيح من الوجع صياحاً عالياً تسمعه الخلائق كافة إلا الثقلين، لذلک يحرصون على جعل قبورهم جوَّفاً ليسهل عليهم الجلوس فيها إذا أتى منكر ونكير لسؤالهم.

و لا شک أن محمداً أخذه هذه التصورات عن اليهود حيث كانوا يزعمون أن ملک الموت إذا أتى القبر وجلس عليه عادت رح الميت إلى جسده، وانتصب على قدميه، فيأخذ الملک فى سؤاله ويضربة، وتنخلع عظامه للثانية، وتتفرق فتجمع شملها طائفة من الملائكة- و تضم بعضها إلى بعض وينقلب الجسد للضربة الثالثة تراباً ورماداً فيعود إلى قبره. وهو العذاب يقال له بلغتهم

«هِبّوت هِبِّقير» أى ضرب القبر. ويزعمون أنه لا بد لكل انسان أن يذوقه إلا من مات ليلة السبت أو سكن أرض اسرائيل».

دفع وهم وفرية:

---

(١)-/ ص ١٥١ فى كتابه مقالة فى الإسلام

عقائدنا، ص: ٢٤٨

المناظر: إن أقاويل هذا الكتاب الانكليزى مبنية على دعامتين:

١- تلميح القرآن إلى سؤال القبر فى آيتين.

٢- زعم المسلمين ان الميت يحيى ببدنه فى قبره للسؤال.

إلا أن ما يظنه تلميحاً لسؤال القبر فى الآيتين رميٌ لغير مرماه، فانهما إنما تدلا على أن الملائكة تتوفى الكفار حين موتهم ويضربون وجوههم وأدبارهم ويأمرونهم أن يذوقوا عذاب الحريق، وكما يقول: «و لوترى إذ يتوفى اذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق» (٨: ٥٠) «فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوهم وأدبارهم» (٤٧: ٢٧).

فالآيتان هما من أدلة عذاب القبر، فلا تمتان بصلة لما يهواه جرجس صال منهما:

سؤال القبر!.

و أما ما يعتبره من مزعومات المسلمين- غير المعتزلة منهم- من الجلوس فى القبر للسؤال، ولذلک يحرصون على جعل قبورهم جوَّفاً ليسهل عليهم الجلوس فيها عند السؤال ... ثم يستنتج أن ذلک كله أخذه محمد عن اليهود! فهذه كلها فرية بيّنة علينا نحن المسلمين وعلى رسولنا الأعظم صلى الله عليه و آله أن يلزم أمته الإعتناق بأمر يكذِّبه الحسُّ، وهو الرجوع إلى الحياة الدنيا فى القبر، فهذه الأضحوكة لا يصدقها القرآن ولا حديث صحيح إلا شذاذ ضعاف مجهولة أو مؤولة من الروايات التى أظنها من الإسرائيليات، وسوف نوافيكم فى نبإها الفصل.

حادثة الموت:

المناظر: كلا- فإنها تختلف عن الحياة الدنيا فى جهات: من أهمها تعلّق الروح فيها بالبدن البرزخى والقالب المثالى، وهو برزخ بين حالتى البدن الناسوتى فى الدنياالآخرة،

عقائدنا، ص: ٢٤٩

كما أن حياة البرزخ وسط بينهما فى جهات، فالأحياء فى البرزخ لا يراهم الأحياء فى الدنيا لاختلاف البدنين والبصرين والنشأتين- كاليقظان والنائم- فإن أحدهما لا يرى الآخر فى أفعاله ولا يسمع أقواله.

الفيلسوف: حاصل دعواكم أن الحياة فى البرزخ لا تمتُّ بِصلةٍ للبدن الناسوتى الذى فارقته الروح- إذاً فالسؤال إن كان- و الجزاء بالأعمال- كل ذاك متجهٌ إلى غير هذا البدن- فكيف نصدّق ما لا يناله الحسّ؟.

المناظر: كما صدَّقتم المسيح فى أنه يوحى إليه من ربه، وأن من وحيه الحياة يوم الجزاء ومن ومن ... كذلک نحن نصدِّق رسولنا الأعظم صلى الله عليه و آله إذ يخبرنا بالوحى أن هناک حياةً واسعة بعد الموت، ثمَّ حياةً أوسع من الحياتين يوم القيامة وهى حياة الخلود.

فدار البرزخ دار جزاء موقَّت حتى يوم القيامة الكبرى ليُجزى فيها كل نفْسٍ بما تسعى جزاءه الأوفى.

الإنجيل والبرزخ:

الجمعية الرسولية الامريكية «١»

: هب أن الحياة البرزخية تصح فى نظر الإسلام، ولک الديانة المسيحية منزَّهة عن هذه الخرافات فليس عندهم برزخ!

المناظر: هاه! كيف تضل جماعة هكذا، رغم ادعائها أنها ممثلة للناحية الروحية الإنجيلية، ورغم تصريحات الانجيل للحياة البرزخية كما يلى:

١- من ذلک قصتهم المشهورة فى قيام المسيح من دار الأموات بعد أن حاج فيها مع الشياطين ودخل جحيم النار وذاق العذاب بالجسد البشرى بدلًاعن أُمّته كما يقول

---

(١)-/ فى كتاب الهداية ج ٢ ص ٢٠٥ س ٦

عقائدنا، ص: ٢٥٠

(اب ٣: ١٨- ١٩). إن: «المسيح تألم مماتاً فى الجسد ولكنه يحى فى الروح الذى به أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن إذ عصمت قديماً».

و فيه إشارة إلى الأرواح الخبيثة فى البرزخ.

٢- احتجاج مسيح الإنجيل على الصّدوقيين لإثبات المعاد، أن اللّه إله الأحياء بالمعنى الأخير كما مضى: أى الحياة البرزخية.

٣- «إن الأموات فى المسيح سيقومون ونحن الأحياء الباقون سنتخطّف جميعاً معهم فى السجن لملاقاة الربّ، وهكذا نكون مع الربّ فى كل حين» (اتس ۴: ١۶- ١٧) حيث يصرح بولس هنا أننا- يعنى: هو وأصحابه- أحياء- أى لا نموت موت الفناء المطلق- معطلًا فيه الإدراک والحسّ.

۴- و من قول المسيح: «أنه نأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته «المسيح» فيخرج الصالحون إلى قيامة الحياة والطّالحن إلى قيامة الدينونة» (يو ۵: ٢٨- ٢٩).

۵- «لا نَرْقدُ كلُّنا «لا نموت» ولكنّا كلنا نتغيَّر فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير، فانه سيبوق فينام الأموات عديمى فساد ونحن نتغيَّر» (اكو ١: ۵١- ۵٢).

۶- و من ذلک قصّة إبراهيم ولعازر والغنى كما فى (لو ١: ١٩- ٣١):

«مات إنسان فقير مبتلى فحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم. ومات غنى فدغن فرفع عينه فى الهاوية وهو فى العذاب، ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه. فنادى يا إبراهيم إرحمنى! وأرسل لعازر ليبلّ طرف اصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذّب فى هذا اللهيب. فقال إبراهيم يا إبنى! أذكر أنک استوفيت خيراتک فى حياتک وكذا لعازر البلايا، و الآن هو يتعزى وأنتالغنى تتعذب وفوق هذا كلّه أن بيننا وبينكم هوّة عظيمة لا يقدر من يريد العبور أن يجوزها. فقال: أسألک إذا يا أبتِ أن ترسله إلى بيت أبى لأن لى خمسة

عقائدنا، ص: ٢۵١

إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتو هم أيضاً إلى موضع العذاب فقال له إبراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسعوا منهم فقال: إذا مضى إليهم واحدٌ من الأموات يتوبون فقال: إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء فلا يصدّقون وإن قام واحد من الأموات».

فهذه الآيات- مع الغض عن صخافة تعليلها فى عذاب الغنى لا الشىءِ إلَّا لغناه، الرحمة على الفقير لابتلائه بالفقر- تدلنا فى تصريحات: على الحياة البرزخية، إذاً فكيف تجرؤ الجمعية الرسوله الفاضلة! أن تعتبر الحياة البرزخية خرافة، والديانة المسيحية منزّهة عنها! أللهم إلَّا أن يزيِّفوا الأناجيل ولا يعتبروها إلهامية، وذلک ما كنا نبغ! أو أنهم غفلوا عن هذه التصريحات رغم أنهم من علماء الإنجيل.

الأسقف: أجل وإنها لحق مثل ما أنكم تنطقون، فما هى نظرية القرآن فى الحياة البرزخية ولكى نقارن بينها وبين تصريحات الإنجيل؟.

المناظر: لا صِلة بين النظرين الَّا فى أصل الحياة البرزخية بعد الموت وليس فى الإنجيل تفصيل.

البرزخ فى نظر القرآن

مثالًا حسيّاً ونموذجاً ظاهراً للحياة البرزخية– الموت–:

و قد يمثل لنا القرآن مثال الموت بالمنام، وأنهما أخوان فى ناحية،– يختلفان فى أخرى فى تصريحين:

١– «أللَّه يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسک التى قضى عليها الموتو يرسل الأخرى إلى أجل مسمّى إنّ فى ذلک لآياتٍ لقوم يتفكرون» (٣٩: ٤٢).

٢– «و هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليُقضى



أجل مسمّى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون» (۶: ۶۰).

فالآياتان تعتبران الموت كالمنام فى أن الروح كما لا تموت بالمنام كذلک لا تموت بالموت.

و من الفرق بينهما: أن اللَّه يتوفى الروح عند الموت ولا يرجعه إلى بدنه حتى القيامة، يرجعه إليه للنائم عند القيظة.

الفيلسوف: أتقولون أن النائم كالميت بلا روح وإنما روح وإنما الفرق بسرعة رجوع الروح وبُطئه؟

المناظر: كلا وإنما الوجه فى التشبيه هنا: انعزال الروح عن البدن فى الصورتين بوجه ما، لكنه فى الموت انعزال كلّى كيفاً وزماناً.

فى المنام ينعزل من حيث الأفعال الإختيارية عن البدن ويبقى سلطانه فيه من الناحية الأخرى وهى الأفعال غير الإختياريةمن النموِّ وجريان الدم وهضم الغذاء وما إليها–، بتعبير آخر: إن للروح سُلطة على البدن فى حياته النباتية والحيوانية والعقلية فتنعزل هذه السلطات فى النواحى الإختيارية من الأخيرتين، فانقطاع الروح حالة المنام إنقطاعٌ برزخى لا إطلاقى بتّى فالروح الإنسانى يخرج عن البدن حتى القيظة، ثم الروح الحيوانى باقٍ فيه.

أجل، و: «إن فى ذلک لآيات لقوم يتفكّرون» (٣٩: ٤٢) ومن هذه الآيات ما يلى:

١- إن النوم آية حسّية متكررة ليل نهار للحياة بعد الموت، لكى لا يستبعدها أحدٌ حينما يسمع آيات البرزخ، فإن هناک حياةً كما هنا، إلَّا أن البدن غير البدن، كما أن البدن الذى يطير به الروح فى الرؤيا غير الذى أخذ سكَنه ومضجعه.

٢- برزخ النوم بين القيظة والموت آيةٌ للبرزخ فى الحياة بعد الموت بين الدنياالآخرة.

٣- اليقظة بعد النوم آية أن الناس نيام فإذا ماتوا إنتبهوا.

عقائدنا، ص: ٢٥٣

٤- آية للرحمة الإلهية تقطع عن الإنسان معاذيره لكى لا يقول إذا جاءه الموت:

«ربِّ ارجعونِ لعلِّى أعمل صالحاً فيما تركت».

٥- و إرسال النفس بعد توفِّيها فى المنام شاهد صدق لإرسالها إلى قالب آخر بعد الموت، ثم إلى قالبه الأول يوم القيامة.

و إننا نلمس من كلمة الإمساک «فيُمسک التى قضى عليها الموت» ... أن هناک تجاذباً بين الروحين المتداخلتين فى الإنسان: «الحيوانية، والعقلية الإنسانية»، فلولا إمساک الثانية حين موت النائم لاتنقلت إلى الأولى حيث هى، واستدامت حياتها الدنيوية بعد انقضاء راحة البدن، ولكنَّ اللَّه يُمسكها للموت حيث قضى عليها به، فينعكس أمر الإنجذاب، فتنجذب النفس الحيوانية إلى النفس الإنسانية التى توفاها اللَّه تعالى فى المنام، فيكمل الموت بخروج الروح عن البدن إطلاقاً وبتّةً.

و من الشاهد المؤيد لهذا الإستيناس ما رواه العياشى بالاسناد عن أبى جعفر عليه السلام قال:

ما مِن عبدٍ نام إلّا عَرَجت نفسه إلى السماء وبقين روحُه فى بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فاذا أذن اللَّه قبض الأرواح أجابت الروحُ النفسَ، وإذن أذن اللَّه فى ردّ الروح أجابت النفسُ الروحَ، وهو قوله سبحانه: «اللَّه يتوفى الأنفس حين موتها ...»- فما رأيت فى ملكوت السموات فهو مما له تأويل، وما رأته بين السماء والأرض فهو ما يخيِّله الشيطان وليس له تأويل «١».

الفيلسوف: إن هناک طوائف من المسلمين لا يصدّقون الحياة البرزخية، فأىُّ الفريقين أحقُّ بالتصديق؟.

(١)-/ البرهان ج ۴ ص ٣٧، والمقصود من الروح الباقى فى البدن هو الحيوانى والنفس العارجة نحو السماء هى الإنسانية

عقائدنا، ص: ٢٥۴

آيات الحياة البرزخية

جنان البرزخ:

المناظر: إنهم من يصدقهم القرآن كما فى تصريحات وفيرة تدلنا على الحياة بعد الموت بلا فصل وكما يقول: «و لا تقولوا لمن يُقتل فى سبيل اللَّه أمواتاً بل أحياءٌلكن لا تشعرون» (٢: ١۵۴) «و لا تحسبنّ الذين قُتلوا فى سبيل اللَّه أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يُرزقون* فرحين بما آتاهم اللَّه من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم مِن خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون* يستبشرون بنعمة من اللَّه وفضل وأن اللَّه لا يضيع أجر المؤمنين* فانقلبوا بنعمة من اللَّه وفضلٍ لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان اللَّه واللَّه ذو فضلٍ عظيم» (٣: ١۶٩- ١٧١، ١٧۴).

و الآيتان إنما تذكران حياة الشهداء فى سبيل اللَّه، حيث هما فى مقام التحريض على الضحية فى سبيل الحق، فلا تنافيا أو تَنفيان الحياة البرزخية عن غير الشهداء، وهنا أيضاً آيات كثيرة تدلنا على عموم الحياة البرزخية لكل أحد شهيد وغيره، سعيد وشقى ...

و ليست الحياة المرضية الموعودة للشهداء حياة الذكر بين الناس فحسب، حيث يقول: «و لكن لا تشعرون» فإن حياة الذكر وكذا مماته مما يشعره كل أحدٍ، ثم لو لم يكن الشهيد بعد موته فماذا تفيده حياة الذكر وهو لا يشعرها لفنائه، فالآية تثبت حياةً بعد الموت لا يشعرها الأحياء، ويشعر ويلتذ بها من مات فى سبيل اللَّه، وأين ذلک من حياة الذكر التى يشعرها كل أحد إلا الميت لو لم تكن له حياة!.

أجل إنها حياة حقيقية كما تصفها الآيتان وما إليهما فيما يلى:

حياة السعداء فى البرزخ:

عقائدنا، ص: ٢۵۵

السعداء من أهل البرزخ «يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ألّا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بعمة»- هناک- «من اللَّه وفضلٍ لم يمسسهم سوء» وهم مرزوقون بعد الموت عند

ربهم، فهؤلاء السعداء يدخلون جنة البرزخ بعد موتهم بإكرامغفران: «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (١۶: ٣٢) «قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون. بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين» (٣۶: ٢۶– ٢٧).

خوطب بهذه الآية حبيب النجار، الرجل الذى جاء من اقصى المدينة يسعى «قال يا قوم اتبعوا المرسلين» فقتله قومه، وإذ ذاک قيل له أدخل الجنة ...» وليست هى جنة الخلد لأنها لا يدخلها أحد قبل يوم القيامة، بل هى «جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً. لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً» (١٩: ۶١– ۶٢) وليس فى جنة الخلد غدوٌ وعشى، ولا يختص رزقها بهما فحسب بل «أكلها دائم وظلُّها» (١٣: ٣۵) وجنة البرزخ وكذا ناره ليستا مكان الخلود، بل هما ما دامت السموات والأرض: «يوم يات لا تَكَلَّم نفس إلا باذنه فمنهم شقىسعيد. فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها ما دامت السَّموات والأرض إلَّا ما شاء ربک إنَّ ربک فعّال لما يريد. واما الذين سُعدوا ففى الجنة الخالدين فيها ما دامت السَّموات والأرض إلَّا ما شاء ربک عطاءً غير مجذوذ» (١١: ١٠۵– ١٠٨).

أجل عطاءً غير مجذوذ لأهل الجنة بانقطاع جنة البرزخ بانفطار السموات والأرض، حيث يعْطَون عطاءً أنعم وأبقى فى جنة الخلد بمواصلة الجنتين.

نار البرزخ:

عقائدنا، ص: ٢۵۶

و أما الأشقياء فلا يموت أحدهم ولا يذوق الموت إلا نادماض مما جرح وأخطأ، يتمنى أن لو رجع لكى يعمل صالحاً فيما ترک: «و قل رب أعوذ بک من همزات الشياطين. وأعوذ بک رب ان يحضرون. حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون. لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. فإذا نفخ فى الصّور فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون» (٢٣: ٩٧– ١٠١).

فلا معنى لمجيء الموت إلَّا تحققة، فإنه ليس إلّا انفصال الروح عن البدن الدنيوى، مجيء هذا الانفصال وتحقق الموت واحد، فمقالتهم «رب ارجعون» إنما هى بعد الموت، إذا رأوا أهوال البرزخ وأحواله، ولا معنى للرجوع إلى الحياة قبل الموت أو حينه فإنه تحصيل للحاصل، ثم إذا كان الموت فوتاً وتعطيلًا دون حياة، فكيف يلتَمس الميت الرجوع الى الحياة الدنيا! فهل يلتَمس

الجماد دون إحساس وشعور، لا، بل إن الأموات أحياء بعد الموت، ومن ورائهم برزخ بين الحياتين الى يوم يبعثون. يبتدىء هذا البرزخ من سؤال الملائكة: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض اللّه واسعة فتهاجروا فيما فاولئک مأواهم جهنم وساءت مصيراً» (۴: ۹۷).

حينذاک يؤمر لهم بالنار «حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون اللّه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين. قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادّاركوا فيما جميعاً قالت أُخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكلٍّ ضعف ولكن لا تعلمون» (۷: ۳۶- ۳۷) «و لوترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم



تُجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على اللّه غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون. ولقد جئتمونا فرادى ما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفاء الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم‌ضل عنكم ما كنتم تزعمون» (۶: ۹۳- ۹۴).

أجل، إن أهل العذاب يُعذَّبون بعد الموت والتساؤل فى نار البرزخ دون إمهالٍ لهم، ثم يعذبون فى نار القيامة وكما فى النص التالى لغرقى طوفان نوح «مِمَّا خطيئاتهم أُغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون اللّه أنصاراً» (۷۱: ۲۵).

و لآل فرعون إذ غرقوا فى اليمِّ: «... وحاق بآل فرعن سوء العذاب، النار يُعرضون عليها غدواً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخِلوا آل فرعون أشدَّ العذاب» (۴۰: ۴۹- ۵۰).

أجل، إن أشدَّ العذاب إنما هو يوم القيامة- عذاب دائم لا يفتر- دون عرض النار غدواً و عشيًّا، فإنما هو فى البرزخ، حيث إنه برزخ فى العذاب، لا كالدنيا ولا كالآخرة، فرزق السعداء ونار الأشقياء، هما بلا فصل بعد الموت- غدواً وعشيّاً- مع مساءلتهم قبل ذلک، و هذه كلّها شهود صدق للحياة البرزخية وجنّتها ونارها، إذ لا غدوّ ولا عشىّ يوم القيامة، و لا مساءلة مع لا حياة له بعد الموت.

و أخيراً، نختم البحث عن الحياة البرزخية بمقالة أهل الجنة والنار المتوافقة، أنهم كانوا قبل يوم القيامة أحياء، يقول نقلًا عن أصحاب الجحيم: «قالوا ربّنا أمّتنا اثنتين وإحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروجٍ من سبيل» (٤٠: ١١).

و هذه المقالة تصديقٌ منهم للحق الذى كانوا ينكرونه فى الدنيا: «إن هى إلَّا موتنا الأولى وما نحن بمنشرين» (٤٤: ٣٥) حيث أنكروا هناک الموت الثانى والحياة الثانية، فحصروا الموتة فى الأولى، وهى التى عن الحياة الدنيا، وكذلک أنكروا النشر بعد الموت، و

عقائدنا، ص: ٢٥٨

لكنهم هنا- و هم فى النار- يكذّيبون أنفسهم فى مقالتهم الأولى، ويصدّقون أن اللَّه تعالى أماتهم مرتين وأحياهم مرتين، وشاهداض على صدقهم هنا وكذبهم هناک: أن اللَّه نقل مقالتهم فى الدنيا تنديداً بهم وتكذيباً لهم، وينقل مقالتهم الثانية وهم فى النار من دون تكذيب، ثم ولا يمكن الكذب فيهما معاً لتناقضه، فإذا كانت مقالتهم فى الدنيا كاذبة فلتكن فى الآخرة صادقة.

ثم الإماتة لا تتحقق إلا عن حياةٍ ما، فلتكن الإمانة الأولى عن الحياة الدنيا، ثم لا تحتاج الحياة البرزخية إلى إحياءٍ حيث يكفيها مجرُّد انفصال الروح ببدنها البرزخى عن البدن الدنيوى.

فالإماتة الثانية ليست إلا عن الحياة البرزخية، ولو لم تكن هناک حياة بعد الموت لم يكن معنى للإماتة الثانية، فهذه الإماتة الثانية عبارة عن اختتام الحياة البرزخية بقيام الكبرى.

ثم هناک إحياء ثانٍ، وهو نقل الروح إلى جثمانه الدنيوى على كيفية خاصة كما يأتى، و الإحياء الأول إنما هو للحياة الدنيا حيما أنشأه اللَّه خلقاً آخر وقد كان البدن فى الرّحم.

الفيلسوف: قد يُحتمل أن هذين الإحياءين والإماتتين كلها محققت فى النار لأهلها، لذلک يلتمسون الخروج عنها ...

المناظر: كلا، حيث «لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم من عذابها» (٣٥: ٣٦).

فليست الدار الآخرة دار الموت والفناء، لا فى الجنة ولا فى النار «١» ... ألا «و إن الآخرة هى دار القرار» «٢»

(٤٠: ٣٩).

---

(١)

-/ إلا فناء النار للمخلدين أبداً من أهلها كما سوف يأتى إن شاء اللّه

(٢)-/ مهما يموت أهل النار مع النار

عقائدنا، ص: ٢٥٩

مقارنة بين البرزخ الإسرائيلى والإسلامى:

و حينذاک يظهر لأصحابى الحضور- أهل الكتابين- فرية جرجس صال ومَن إليه، على القرآن ونبيّه، فهل إن الحياة البرزخية كهذه، تمتُّ بصِلة الى تصوُّرات اليهود:

«إن الميت يحيى فى قبره بحياته الدنيا ثانية، ويُضرب بسلاسل حديدية أو نارية فترتخى وتحلّ أعضاؤه وتنخلع عظامه وتتفرق ثم يصير تراباً، ثم لا يفرِّقون فى هذا العذاب بين المؤمن والكافر، إلا مَن مات ليلة السبت، أو سكن أرض إسرائيل، فلو أن مؤمناً لم يسكن أرض إسرائيل ولم يمت ليلة السبت كان معذَّباً وإن بلغ إيمانه إيمان موسى وزهده زهد عيسى ويحيى! ولو أن كافراً مات ليلة السبت أو سكن أرض إسرائيل و بلغ كفره كفر فرعون ونمرود لم يعذَّب»!.

أليست هذه فرية ظالمة جبارة على اللّه؟ أجل «و أن ليس للإنسان إلَّا ما سعى. أنَّ سعيه سوف يُرى»؟.

عود على بدء فى المعاد الجسمانى:

هذه شذرات ونماذج من دلالات القرآن على الحياة البرزخية، بما أنها أيضاً حياة جسمانية كالمعاد الجسمانى، وليس فيها أيَّة إشارة إلى أن الميت يقوم فى قبره ويقعد ارتجاعاً إلى الحياة الدنيا، ومهما يكن هناک من تساؤل أو ثواب وعقاب فانما هو متَّجهٌ إلى الروح فى البدن البرزخى، دون الدنيوى الناسوتى، حيث قضى نحبه، ولا يحيى إلا يوم القيامة، وليست الحياة الدنيوية فى القبر والسؤال عن البدن الدنيوى الَّا خرافة عاميّة دون سناد الى أية من كتاب أو سنة!.

هذه نظرية القرآن فى الحياتين- بعد الحياة الدنيا: أنهما أيضاً جسمانيتان كمثلهما فى

عقائدنا، ص: ٢٦٠

الأولى، وتختلفان عنها فى أن الجسم فيهما ألطف وأبقى، وما إليه من ميِّزات.

فهل إن الإنجيل يعترف بالبرزخ والمعاد الجسمانيين، أم كما سلف ليس هناک فى الآخرة نكاح ولا ...

الفيلسوف: إن شريعة الإنجيل شريعة روحية لا تمتّ بصِلة إلى الجسم، وانما ترتبط بصلات عريقة روحية فى الدنيا وفى الآخرة، لذلک إن القديس بولص قضى على الشرائع العملية، حاضراً لها فى الناحية الروحية، فلتكن كذلک الحياة فى الآخرة حياةً وفاقاً.

قول فصل فى جسمانية المعاد:

المناظر: لقد أسلفنا القول الفصل فى الشرائع العملية والإختلاقات البولصية الكافرة، فلا نعيدها هنا، إنما نذكِّركم بكلمة واحدة، فيها كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

كلمة الفصل فىالتشاريع العملية:

كلنا نعلم أن الإنسان مركَّب من روح وجسم، ولكلٍّ عملٌ يخصُّه، ويعود بأثره إلى نفسه وإلى قرينه، ولا يتمكن الإنسان كائناً من كان أن يخصَّ عملياته فى الحياة بروحه فحسب، أو بجسمه فحسب، فهما شريكان ملتصقان فى إسعاد الحياة وإشقائها، وإن كان المُدرک منهما ليس إلا الروح، إلا أنها قد تدرک دون واسطة، وقد تدرک بواسطة بدنها، فالأعمال الصالحة البدنية من صلاة وصيام وإطعام وإنعام، كل ذلک تعود إلى الجسم والروح معاً، ففيها مزيد التقوى والمعرفة للروح، والصحة للجسم، وكذلک الأعمالالعقائد الروحية تعود بصلاحها أو فسادها إلى الشريكين فى النشأتين، وللشريعة الخالدة لقرآنية إذ تنظر إلى الكائن الإنسانى بكلتا جهتى، لذلک تجدها متجهة إلى الناحيتين لترقيهإسعاد حياة الإنسان فى نشآته الثلاث: الدنيوية والبرزخية والأُخروية.

عقائدنا، ص: ٢٦١

و نحن إذ نعتقد بعدل اللّه وحكمته، فلا محيد لنا عن الإعتناق بعقيدة المعاد الجسمانى، لأن ترک الناحية الجسمية وإهمالهاجزاءً وفاقاً- فى الأعمال الصالحة والفاسدة، ذلک تركٌ وإبطالٌ للجزاء فى إحدى الناحيتين، واللّه لا يظلم مثقال ذرة. أفهل تنسبونه إلى الظلم؟ وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف: علماً أو قدرةً أو حكمةً؟!

الفيلسوف: لنفرض أن ذلک كما تقولون فما تصنعون بالشبهات الهدامة لعود الجسم؟ حيث تُحيله إمَّا عقلياً: كإعادة المعدوم، أو من حيث الحكمة والعدل كشبهة الآكل و المأكول وما إليهما؟.

شبهة الآكل والمأكول

المناظر: معاد القرآن لا يرد عليه شيءٌ من هذه الشبهات، حيث الآيات متوفرة أن الروح تعود يوم القيامة إلى شخص هذا البدن الذى صار رميماً ورفاتاً، تعود إليه بعد خلقه ثانياً، على مثال صورته الأولى، وبعد تخليصه عما زاد من أجزائه الأصلية، وهى التى خُلق منها أول مرة «كما بدأكم تعودون» (٧: ٢٩) «كما بدأنا أول خلقٍ نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين» (٢١: ١٠٤).

فالآية الأولى تعنى أن عود الجميع كمثال بدئهم، والثانية أنه كبدء أول خلقٍ من الإنسان وهو آدم الأول، لذلک فليكن العود كمثال البدء من هاتين الناحيتين.

فكما أن كل انسان مخلوق من سلالة من طين وهى الماء المهين: «المنى» فهو سلالةصفوة من جميع أجزاء بدن الإنسان التى هى سلالة من مختلف الأغذية، ثم هى أيضاً سلالة من الطين الذى تحوَّل غذاءً من نبات وحيوان، فالمنى سلالة من طين، وبعدئذٍ تُصطفى سلالة من المنى وهى النطفة فتجعل فى قرار مكين من المبيض، لكى تنمو وتصير طفلًا بعد طىٍّ مختلف الصور خلقاً بعد خلق.

عقائدنا، ص: ٢٦٢

كذلک حين العود حيث تُصطفى من طينه سلالة، ومنها أيضاً سلالة أخرى، ولكى يتخلص فى الأولى عن الأجزاء الملتحقة به طيلة حياته، وفى الثانية عن ثقل البدن الدنيوى لكى يصلح للخلود فى دار الخلود بريئاً عن الموت والمرض والقذارة وما اليهما، اللازمة للبدن الناسوتى: «و لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين» (٢٣: ١٢– ١٣) «و بدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» (٣٢: ٧– ٨) فسلالة الماء المهين هى النطفة المتسللة منها حين تصير جنيناً، وبالنظر إلى قوله تعالى «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة» (٣١: ٢٨) يكمل المطلوب فى العود: أن البدن المُعاد سلالة من طين الإنسان، يخلق من الطينة التى خُلق منها أول مرة.

و كما أن الإنسان الأول خلقه اللَّه من صلصال من حمإٍ مسنون: «و لقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون» (١٥: ٢٦) ومن طين لازب: «إنا خلقناهمن طين لازب» (٣٧: ١١) كالفخار: «خلق الإنسان من صلصال كالفخار» (٥٥: ١٤) وكل ذلک دون صيرورة التراب مَنياً ثم جنيناً، ودون مكثه فى الرحم طيلة الشهور، فكذلک خلقه ثانياً فى المعاد، فيصير طينه حماءً صلصالًا: طين أسود نتن صلب، فيبرئه اللَّهيصوره كصورته الأولى كالفخار، قضية للمماثلة: «ما

خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة» (٣١: ٢١) «كما بدأكم تعودون» (٧: ٢٩) «كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين» (٢١: ١٠٤).

كيفية معاد القرآن الخاصة:

جواب عن شتات الشبهات حول المعاد الجسمانى:

إذ ذاک فما تلكم الشبهات إلا كنقوش فى الماء وفى الهواء، لا ترد شيءٌ منها على معاد

عقائدنا، ص: ٢٦٣

القرآن إطلاقاً.

الفيلسوف: ما هى المادة التى تُخلق فى المعاد؟ فإن كانت هى مادة البدن بسائر أحواله و مختلف نشآته طيلة حياته، فليُخلق أضعاف ما كان فى كل حالة من حالات عمره، لا سلالة من سلالة طينه، أجل: ليخُلق هكذا ومعه نُطَفُه التى صارت أولاداً له وذرية، كذلک أجزاء دخيلة فى بدنه طيلة الحياة، ما ربما كانت أجزاء من أبدان آخرين، إذاً فليحشر فى بدنه ومعه أولاده وغيرهم ممن لحقت أجزاؤهم به، فلا يُحشر حينذاک إلا نفر قليل، سائر الناس- و هم الأكثرون- ليس لهم بدن فيه يحشرون! أهكذا؟.

أم يُخلق كواحدة من حالات حياته دون سائر الحالات، وحينذاک فالثواب والعقاب يتجهان إلى المحشور بحالة واحدة، حال أنه أطاع أو عصى فى سائر حالاته؟!.

إذ ذاک فحرىٌّ أن يختص الحشر بالروح دون الجسم، أو فى جسم غير بدنه، فإن دليل العقل لا يعارضه النقل.

المناظر: كلّا! لا ذا ولا ذاک، وإنما يحشر الإنسان ببدنه الأصيل الذى خُلق من ترابه الخاص به، فلكل إنسان بدن يخصه من هذه الأرض، وهو الذى يُخلق من نطفته وطينته، و النُطف التى تخرج من بين الصلب والترائب إنما هى الأجزاء الفرعية لصاحبها، وهذه لن تُحشر معه، فإنها أصول أبدان الذرية التى تنشر وتنسل من كل إنسان، وكذلک ما يعرض على الأجزاء الأصلية لكل بدن، سواءً أكانت مما تخرج عنه سراعاً، أم تبقى أحياناً مدى زمن يسير أم كثير أم طيلة حياته، فشىء من هذه الفروع لا تحشر مع أصل البدن، وإنما المحشور لكل إنسان بدنه الخاص به- الذى خلق من طينته ونطفته- دون أية زيادة زيدت عليه طيلة حياته، وهذا ما تعنيه آيات الحشر الجسمانى ليس إلَّا.

فشبهة الآكل والمأكول وما إليها من شبهات، ساقطة، لأن الأجزاء الأصيلة لكل إنسان لا تتحول أجزاء أصلية لأبدان آخرين، وإن لحقت بها أحياناً ما، ولا تعزب عن علم

عقائدنا، ص: ٢٦٤

الخالق ولا مثقال ذرة منها، فهو المهيمن الحفيظ على الأرواح والأجساد كما تقتضيه الحكمة والعدالة، دون اختلاط حين العود «إن كل نفس لمَّا عليها حافظ» حافظ إلهى يحفظها بما لها من أجزاء وأعمال: «أو لم يروا كيف يبدىء اللَّه الخلق ثم يعيده إن ذلک على اللَّه يسير. قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اللَّه ينشىء النشأة الآخرة إن اللَّه على كل شىءٍ قدير» (٢٩: ١٩- ٢٠).

فكما أن اللَّه تعالى بدأ خلق كل إنسان من طينة خاصة وسلالة مخصوصة منها، كذلک يعيده دون خليط، ولا تضل أجزاء الإنسان الأصلية عمن لا يعزب ويضل عن علمه مثقال ذرة، وإن ضلت عنا وتحولت إلى عناصر أخرى أو التحقت إلى أبدان آخرين طيلة برزخها: «و قالوا أءِذا ضللنا فى الأرض إنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون. قل يتوفاكم ملک الموت الذى وكِّلّ بكم ثم إلى ربكم ترجعون» (٣٢: ١٠- ١١).

أجل، إنكم بمادتكم الأصلية سوف ترجعون فى الخلق جديد، كمثل الصورة الأولى، و ملک الموت لم يوكَّل بكم أن يميتكم فحسب، بل ويتوفاكم أيضاً: يأخذكم روحاًجسماً وافياً دون شذوذ، فهو يعلم أين أرواحكم وأين أجسادكم وإن ضلّت فى الأرض، يعلم كيفهما كنتم وأينما كنتم! فكيف باذى خلقكم أول مرة ثم يعيدكم ثم إليه ترجعون «إن الذين كفروا بآياتنا سوف نُصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن اللَّه كان عزيزاً حكيماً» (۴: ۵۶).

فهذه الآية تعنى أن المحشور، المعذب إنما هو جسم واحد أصيل، دون العوارض التى تعرضه طيلة الحياة، لذلک كلما نضجت جلود الكفار فى النار، بدَّلها العزيز الحكيم جلوداً غيرها، فهى هى وهى غيرها، هى هى: لأنها من نفس المادة المنضوجة، وهى غيرها، لأنها تخلق ثانياً على مثال الصورة الأولى، دون إعادةٍ لشخص الصورة المعدومة ولا حشر

عقائدنا، ص: ٢٦٥

لسائر الجلود والمواد الدخلية فى البدن طيلة الحياة و «إن اللَّه كان عزيزاً حكيماً»:

فبعزته يعيد الجلود كمثل ما كانت من صورتها وحالتها، وبحكمته لا يعيد سائر الجلود والأجزاء العارضة الدخيلة، فإنها بين ما هى أجزاء أصيلة لآخرين كالنطفأمثالها، فحشرها وجزائها مع هذا البدن الأجنى خلاف العدل والحكمة، أو أنها مواد أخرى ليست من البدن الأصلى، فعودها للجزاء لغوٌ، وإنما يجب عود الأجزاء الأصلية التى كانت تصاحب الإنسان طوال حياته دون انفصال، وقد عملت وشاهدت أعمالها أياً كانت.

الفيلسوف: «بدّلناهم جلوداً غيرها» لا أبداناً غيرها، إذاً فلا تَبدُّل إلا فى جلود الأبدان خاصة دون سائر أجزائها وأعضائها، فليكن البدن المحشور بدناً ما ثابتاً طوال حياة التكليف، والتبديل إنما يتواتر على جلوده، فهذا ما تعنيه الآية حسب ظاهر اللفظ.

و ذلک رغم أن التبدُّل فى حياة التكليف لا يخلص الجلود، بل إنه يشمل أجزاء البدن كلَّها أو جلَّها، فلو أن تبديل الجلود كان لذوق العذاب فحسب: «ليذوقوا العذاب» فلتُتَبدّل جميع الأجزاء، ومهما يكن من شىءٍ فتبدُّل الجلود جلوداً غيرها شاهد صدقٍ على لزوم الحشر بكافة ما كان البدن يحمله من أجزاء، مهما كانت أصيلة أو فرعية، جلدية وغيرها.

المناظر: جلودهم يعنى جلود الأرواح وهى الأبدان بكاملها فى جلّ الأجزاء أو كلها، لا جلود الأجساد، فإن «هم» لا يرجع إلا إلى مرجعٍ عاقلٍ وهو الروح، أو مصاحب له باعتبار صاحبه العاقل كما يرجع إلى مجموع الروح والبدن، أو إلى خصوص البدن قضيةً للمصاحبة، وأما أن يرجع إلى جلود الأجساد فهذا لا يرتضيه الأدب اللفظى ولا المعنوى و «هم» بما أنه يخص العقلاء لا يرجع هنا إلا إلى الأرواح الإنسانية: «كلما نضجت جلودهم» جلود أرواحهم وهى الأجساد بكاملها، إذاً فلا يخص التبدّل فى الحشر خصوص جلود الأجساد.

عقائدنا، ص: ٢٦٦

ثم التبديل هنا ليس تبديلًا جوهرياً يشمل ماهية الأبدان بكاملها «مادياً وصورياً» إنما هو تبديل الصورة مع بقاء أصل المادة، بمعنى أن المحشور لا يكون- و لا يحق أن يكون- إلا البدن الأصيل المستمر طوال حياة التكليف دون العوارض «بدَّلناهم جلوداً غيرها» أى: بدلنا جلود الأرواح وهى الأبدان، بدلناها جلوداً أى أبداناً غيرها فى الصورة فحسب «١» وهكذا تبديل هو قضيةٌ تبديل شىءٍ شيئاً، حيث إن المفعولين هنا جملة خبرية فى الأصل: «هم جلودٌ غيرهم- هى جلودٌ غيرها» وضرورة الوحدة الذاتية و المصداقية بين المبتدإ والخبر تضطرنا إلى وحدة المبدل والمبدل

إليه هنا «بدلناهم جلوداً غيرها» فهى هى فى أصل الذات المادية، وهى غيرها فى الصورة الحادثة بعد نضج السالفة.

هذا وكما يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى جواب ابن أبى العوجاء عن قول اللّه عزّ وجلّ: «كلمانضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» ما ذنب الغير؟ قال: ويحک هى هى وهى غيرها، قال: فمثّل لى فى ذلک شيئاً من أمر الدنيا، قال: نعم أرأيت لو أن رجلًا أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها فى ملبنها فهى هى وهى غيرها «٢».

و على الجملة يستحيل تبديل شيءٍ إلى غيره بكامله، إلا إعداماً للأول وإحداثاً للثانى، وهذا لا يُسمى تبديلًا ولا سيما فيما يُحمل المبدَل اليه عليه المبدَل منه كما هنا «بدّلناهم» لا «بدلنا بهم».

إذاً فالأبدان المحشورة باقية يوم الحشر بما أنها هى التى كانت مع الأرواح يوم الدنيا

---

(١)-/ وإنما جاز رجوع ضمير العاقل إلى الأبدان لأنها تحس بواسطة الأرواح وأنها مكان الأرواح، فلهذهالمناسبة والمصاحبة القريبة جاز اعتبارها عاقلة يرجع إليها ضمير العقلاء، ومن الشاهد على ذلک أن الأرواح ليست جلوداً لكى تبدل جلوداً غيرها أو مثلها- تأمل

(٢)-/ نور الثقلين نقلًا عن الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٤١٠



طوال التكليف، تُبدَّل الصورة لحكمة شمول العذاب ودوامه فى النار، فلو أن الأبدان لم تنضج لم يكن عذابٌ، ولو نضجت وبقيت هكذا لم يتواتر العذاب عليها، لأن البدن المنضوج لا يُدرک تواتر العذاب عليه لفقد الحس بالنضج، فإنما تُبدَّل أجزاء الأبدان بعد نضجها لمواصلة العذاب «بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» دون وقفة ومهلة، ذوق العذاب ليس إلا للروح، فانها هى التى تدرک العذاب الوارد والمتواصل على بدنها، دون البدن نفسه «ليذوقوا» أى الأرواح، لا لتذوق اعتباراً بأجزاء البدن- كلًّا- إلا الأرواح، فإنها هى التى تدرک الثواب والعقاب، سواءً أكان لها بلا واسطة أم بواسطة الأبدان- تأمل.

الفيلسوف: إذا اتصلت أجزاءٌ أصلية من آخرين إلى بدن، فهى إذاً شريكة له فى الأعمال خيراً وشراً، إذاً فلتُحشر مع هذا البدن كما تحشر مع بدنه الأصيل، وبالأحرى الأجزاء الملتصقة بالبدن- غير الأصيلة- لآخرين، لكى يُجزى كل إنسان بما عمل وكما عمل جزاءً وفاقاً.

المناظر: إننا لا نعلم التحاق الأجزاء الأصلية لكل بدنٍ ببدنٍ غير بدنه بعد موته، وإنما احتملناه احتمالًا دون إحساس أو برهان، وهنالک الأدلة العقلية والنقلية تدلنا على عدم الإلتحاق، وعلى فرض الإلتحاق الفرعى فقضية العدل والحكمة أو يحشر كلُّ جزءٍ مع بدنه الأصيل، لا مع غيره، أو معه ومع غيره.

و الحلُّ الأخير لهذه المشكلة: أن المدرک للعقوبة والمثوبة إنما هى الروح، ومقتضى العدل أن تُعذب الروح أو تثاب ببدنها الأصيل، فكى تُدرک جزاء ما عمله جزاءً وفاقاً، ولا مدخل لالتحاق سائر الأجزاء فى درک المثوبة أو العقوبة، حث لروح لا تأنس إلا ببدنها الأصيل، فليس الدرک والإحساس للبدن حتى يقال: هذه الأجزاء كانت شريكة الأعمال فى أبدان أخرى، فلتُجزَ كما عملت، وإنما المُدرک هو الروح، ولا سبيل عادل لجزاء الروح

عقائدنا، ص: ٢۶٨

بدنياً إلا من طريق بدنها الأصيل، الذى كان معها طيلة حياتها فيه، لذلک لم يرد إشكال لو حُشر من البدن بعضُه الخاص- و هو الذى كان معه طيلة حياته- و تُرک الباقى، لا إلى هذا و لا ذاک كما أسلفناه فى السلالة الثانية، حيث يخلّص البدن الأصيل عما يستلزم الموت و المرض والقذارة من العوارض الدنيوية، فيُخلق من تراب الجسد بدن الخلود، وهو الخالص من كل عوارض الفناء والبوار، كما ويخلّص عن أجزاء أُخرى كانت من الأجزاء الأصلية لأبدانِ آخرين- لو سلُمنا بهكذا التحاق-.

طالبان انجيلى وإسرائيلى: هل يوجد فى العهدين ما يصدّق جسمانية المعاد؟.

انجيل برنابا والمعاد الجسمانى:

المناظر: لا يوجد إلى فى إنجيل المسيح الصحيح: إنجيل برنابا القديس كما يلى:

«قال يسوع: تأمَّلوا إذاً خيرات الجنة. إنه لو أعطى اللَّه للإنسان فى هذا العالم أوقية من سعة العيش فسيعطيه فى الجنة ألف ألف حمل. تأملوا ... قال بطرس: أيذهب جسدنا الذى لنا الآن إلى الجنة؟ أجاب يسوع: إحذر يا بطرس أن تصير صدوقيَّاً، فإن الصدوقيين يقولون إن الجسد لا يقوم أيضاً وإنه لا توجد ملائكة «١» لذلک حُرِّم على جسدهمروحهم الدخول إلى الجنة. وهم محرومون من كل خدمة الملائكة فى هذا العالم. أنسيتم أيوب النبى وخليل اللَّه كيف يقول: أعلم أن إلهى حيٌّ وأنى سأقوم فى اليوم الأخير بجسدىسأرى بعينى اللَّه مخلِّصى «٢» ولكن صدقونى

أن جسدنا هذا يتطهر على كيفية لا يكون له معها خاصة واحدة من خصائصه الحاضرة لأنه يستطهر من كل شهوة

---

(١)-/ كما فى أعمال الرسل (٢٢: ٨) على سواء

(٢)-/ كما فى أيوب (١٩: ٢٥- ٢٧)- و يعنى من رؤية اللَّه لقائه تعالى يوم لقائه كما يناسب وألوهيته- لا رؤيةالبصر



شرِّيرة. سيعيده اللَّه إلى الحال التى كان عليها آدم قبل أن أخطأ، رجلان يخدمان سيداً واحداً فى عمل واحد، أحدهما يقتصر على النظر فى العمل وإصدار الأمر، والثانى يقوم بكل ما أمر به الأول. أقول: أترون من العدل أن يخص السيّد بالجزاء من ينظر ويأمر فقطيطرد من بيته من أنهك نفسه فى العمل؟ لا البتة! فكيف يحتمل عدل اللَّه هذا، إن نفس الإنسان وجسده وحسَّه تخدم اللَّه، فالنسف تنظر وتأمر بالخدمة فقط لأن النفس لمّا كانت لا تأكل خبزاً فهى لا تصوم، لا تمشى ولا تشعر بالبرد أو الحر ولا تمرض ولا تُقتل لأنها خالدة وهى لا تكابد شيئاً من الآلام الجسدية التى يكابدها الجسد بفعل العناصر، فأقول:

هل من العدل إذاً أن تذهب النفس وحدها إلى الجنة دون الجسد الذى أنهك نفسه لهذا المقدار فى خدمة اللَّه! قال بطرس: يامعلم! لمَّا كان الجسد هو الذى حمل النفس على الخطيئة فلا ينبغى أن يوضع فى الجنة، أجاب يسوع: كيف يخطىء الجسد بدون النفس.

حقاً إن هذا محال. فإذا نزعت رحمة اللَّه من الجسد قضيت على النفس بالجحيم» (برنابا ١٧٣: ١- ٢٦) ...

«فأى شىءٍ يأكل إذاً أطعمة الجنة إذا كان الجسد لا يذهب إلى هناك، هل النفس؟ لا البتة! لأنها روح، أجاب بطرس: أيأكل إذاً المباركون فى الفردوس ولكن كيف يبرز الطعام دون نجاسة؟ أجاب يسوع: أىّ بركة ينالها الجسم إذا لم يأكل ولم يشرب؟ من المؤكَّد أنه من اللائق أن يكون التمجيد بالنسبة إلى الشىء الممجَّد، ولكنك تخطىء يا بطرس فى ظنك أن طعاماً كهذا يبرز نجاسة. لأن هذا الجسم فى الوقت حاضر يأكل أطعمتة قابلة للفساد ولهذا يحصل الفساد. ولكن

الجسم يكون فى الجنة غير قابل للفساد وغير قابل للألم وخالداً وخالياً من كل شقاءٍ. والأطعمة التى لا عيب فيها لا تُحدث أدنى فساد» (برنابا ١٧٤: ١١١).

فهذه تصريحات قيِّمة بيِّنة من هذا الإنجيل الجليل، وهى توافق المستفاد من آى الذكر

عقائدنا، ص: ٢٧٠

الحكيم دليلًا ودلالة: أن هذا الجسد سيخلَّص من كثافة الناسوتية الدنيوية: لوازم الفناءالبوار والظلمة، وسيأتى سلالة منه خالصة عن هذه وعن هذه الأجزاء الأخير غير الأصيلة إطلاقا!!!.

الطالبان: أجل ونعم التصاريح المتوافقة، إلا أن أيوب أيضاً من المصرحين كما نقل عنه المسيح: أعلم أن إلهى حىّ ... فكيف يخلو العهد العتيق عن المعاد الجسمانى؟.

المناظر: إنما يخبر وينقل المسيح الصدق عن كتاب أيوب الأصل، وهذه عقيدتنا الثابتة: أن كتابات الوحى الأصيلة مليئة من أخبار المعاد، إلا أن النص الحالى من كتاب أيوب يختلف عما ينقله المسيح وكما يلى مقارنين:

«أما إنا فقد علمت أن وليّى حىٌّ والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جلدى هنابدون جسدى أرى اللَّه. الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظران وليس آخر. أعلم أن إلهى حىّ» (أيوب ١٩: ٢٥– ٢٧) «و أنى سأقوم فى اليوم الأخير بجسدى وسأرى بعينى اللَّه مخلّصى» (برنابا).

حيث التناقض بيِّن والبون فى هذا البين شاسع: «و بدون جسدى» «و بجسدى» فاقضِ ما أنت قاض.

الفيلسوف: إذ خلت الأناجيل عن تصريحات المعاد الجسمانى، فإن قانون الرسل يصرح بذلك: «أؤمن بقيامة الجسد» رغم أن الصدوقيين أنكروا القيامة (متى ٢٢: ٢٣، أعمال ٢٣: ٨) وكذلك الوثنيون (أعمال ١٧: ٣٢) وبعض المسيحيين من عهد الرسل أكور ١٥– ٢ تيمو ٢: ١٧– ١٨) والغنوسيون والمانويون، وفى القرون الوسطى «الكاتاريُّون» حديثاً المادية والراسيونالية– بكل أشكالها–.

بل إن متى أيضاً يصرح بالمعاد الجسمانى «لأن هؤلاء يلقون بأجسادهم فى جهنم» (متى ٥: ٢٩ ،٣٠ ،١٠: ٢٨ و ١٨: ٨ ٩).

عقائدنا، ص: ٢٧١

المناظر: قانون الرسل شيءٌ والأناجيل شيءٌ آخر، وخُلوٌّ الأصل لا يجبره تصريح الفرع غير المقبول، وتصريح متى يناقض التصاريح الأخر فى الأناجيل- بالمعاد الروحانى فحسب-.

الفيلسوف: وكذلک نجد فى تصريحات من علماء الإنجيل وحدة الجسد القائم يوم الدينونة، وأنه سلالة وخاصة من الجسد الدنيوى- كما أنبأنا القرآن بذلک- رغم خلوّ الأناجيل عن هذا وذاک:

يلعن المجمع اللاترانى الرابع (١٢١٥) فى فصل () «سيقومون جميعاً بالجسد عينه الذى يلبسون الآن» (. ٤٢٩، انظر ١۶، ۴٠، ٢٨٧، ٣۴٧، ۴٢٧، ۴۶۴، ۵٣١).

و هكذا تصريح فى سفر المكابيين الثانى (٧: ١١) «إنى من رب السماء أوتيت هذين العضوين: (لسانى ويدى) وإياه أرجو أن أستردهما من بعد» والرسالة إلى الكورنتيين (١۵: ۵٣) «لا بدَّ لهذا الفاسد أن يلبس عدم الفساد، ولهذا المائت أن يلبس عدم الموت».

و هذا مما أجمع عليه الآباء قبل أوريجانس، وقد دافع ضد أوريجانس عن هذه الوحدة: القديس ميتوديوس، والقديس غريغوريوس نيصص، والقديس أبيفانيوس، القديس ايرونيموس.

المناظر: وعلى أية حال ففى مختلف هذه الأقوال دليل مردَّ له على اختلاف الأناجيل و علمائه وعدم وجود كلام فصل فيها فى كيفية المعاد الجسمانى- لا سيما فى مشكلة الآكل والمأكول وأشباهها من شبهات حول المعاد الجسمانى، والإجابة عنها، فلنأخذ ما يوافق القرآن وإنجيل برنابا، ولنشطب ونطرح ما يخالفهما فى المعاد الجسمانى.

الفيلسوف: أجل، ولكم الشكر حيث البيان السالف وافٍ للقضاء على مشكلة شبهة الآكل والمأكول، ولتوضيح كيفية العود من القرآن وبرنابا، وقد يبقى البرهان على لزوم

عقائدنا، ص: ٢٧٢

المعاد الجسمانى بعد إمكانه- من القرآن- وإن كنا سمعناه وافياً من برنابا، ولكننا لا نجد فى القرآن أدلة عقلية وفطرية على لزوم المعاد، إلا مئآت الآيات فى دفع استبعادات المنكرين وإثبات إمكانه بطريق التمثيل إلا الأولوية، وإذ ذاک- فالقرآن لا يعتمد على برهان فى هذا الأصل الهام الذى توفّر عليه المشاكل، فلا يُسمن ولا يغنى من جوع، حال أن التقليد والظن لا يفيدان فى الأصول الدينية شيئاً، و كما ينطق بذلک القرآن!.

المناظر: هذا حال العهدين وأسوأ حيث لا يعتنيان بأصل المعاد إلا فى إشارات غير مفيدة وغير معقولة كما أسلفناها، وكذلک فى أصل التوحيد حيث تتعارض فيه نصوصها إثباتاً ونفياً، ومثلهما

النبوة، حيث لا تُبقى نصوص العهدين ولا تذر فرية فاسقة أو كافرة إلَّا وينسبانها إلى ساحة النبيين – كما تأتى بعد حين – ...

مختلف براهين المعاد فى القرآن

و أما القرآن، الخالد فى دعوته، المشرق بأضوائه على عقول وأفكار البشرية مع الأبد، فهو الهادى بآياته البينات من شتى النواحى: الفطرية والعقلية والحسية وما إليها من براهين، فهناك وإن كانت مئات الآيات فى دفع استبعادات المنكرين ودمغ شبهاتهم، وفى إثبات إمكان الحشر الجسمانى بالآيات الآفاقية والأنفسية، إلا أن هنالک أيضاً طائفة أخرى من آى الذكر الحكيم تحتج بالحجج العقلية إلزاماً من ناحية العدل والحكمة الإلهيتين: أن هناک يوماً يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم الى نُصُب يوفضون.

كمية الحاجة فى أصول الدين إلى البراهين العقلية وغيرها:

رغم أن معاد القرآن لا يحتاج فى إثباته إلَّا إلى براهين الإمكان لكى تزيف حجج المبطلين زعم الإستحالة، ثم إن ثبوته بحاجة ماسة إلى الإخبار به إما بالوحى أو بالبرهان

عقائدنا، ص: ٢٧٣

العقلى، حيثُ يكتفى بأحدهما فى أصل التوحيد والمعاد.

الفيلسوف: كيف يكتفى فى الأصل الدينى بالنقل وأنتم تصرخون ليل نهار: لا تقليد فى الأصول الدينية؟.

المناظر: القصد من التقليد الذى لا يفيد هنا هو الذى لا يفيد العلم، وإنما نعنى هناک أن الظن تقليداً أم اجتهاداً وما إليهما، لا يغنى فى الأصول العقائدية عن الحق شيئاً، حيث تحتاج إلى العلم واليقين من أى طريق حصل، وهناک فى الأصول الدينية أصل واحد هو الإعتقاد بوجود الخالق، لا طريق إلى إثباته بالنقل، حيث النقل العلمى إنما هو ما يستند إلى الوحى، ومنكر الخالق ينكر وحيه، فكيف يصدِّق بوجوده لوحيه على أنبيائه؟.

إذاً فلا سبيل إلى إثبات خالق الكون إلّا برهان العقل، لكلٍ حسب ما يقنعه ويطمئن به مهما كان التفصيل فيه بحاجة إلى تفصيل الوحى.

ثم إننا نستدل بدليل اللطف أن هذا الإله العدل الحكيم لا يكلنا إلى أنفسنا نضل ونَعْمه، و فى طغياننا نتردّد، إلا أن يهدينا إلى سبله بالمصطفين من عباده الصالحين، وعلينا إذ ذاك التحرى عن هؤلاء، وإنما برهانهم على دعواهم «أننا يوحى إلينا من ربنا» إختصاصهم ببعض الأفعال الإلهية التى نسميها المعجزات وبالأحرى آيات النبوّات.

و حينذاك، إذا اعترفنا أن هذا الرجل نبىٌّ يوحى إليه من ربه، فعلينا أن نصدِّقه فيما يفعل أو يقول عن ربه، فإذ قد نرى رسل ربنا تترى على أنه أوحى الينا أنه لا إله إلا اللّه وأن إليه الرجعى، فلا مناص لنا عن تصديقهم حيث نقطع أن اللّه لا يذكذب فى الوحى ولا فى غيره مما منه وإليه، ولعل هذا البرهان النقلى أقوى وأوفى وأظهر من برهان العقل، حيث العقودل قد تخطىء، بدليل إخلاقها فى أمور كثيرة، ولكن خالق العقول لا يخطىء، فالقرآن العظيم يحتج على منكرى التوحيد والمعاد أولًا بدفع مختلف الشبهات- هناهناک- ثم بدليل أن اللّه تعالى أرسل أنبيائه يدعون الناس إلهيا، وبعدئذ قد يذكِّرنا

عقائدنا، ص: ٢٧٤

البراهين العقلية وغيرها لمن لا يصدق الرسل، ولتكلمة البرهان لمن يصدقهم.

الفيلسوف: ما هى الأدلة والأنفسية التى يأتى بها القرآن لمعاد النفوس والأبدان؟.

المناظر: القرآن يأخذ فى سرد البراهين من آيات أنفسنا وينتهى إلى الآيات الأفاقية.

الايات الأنفسية للمعاد:

يستدل بخلقنا من تراب ثم من نطفة، حيث يبعثنا هناک من أجزاء ميّتة فيخرجنا أحياء من تلكم الأجزاء: «يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنَّا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علَقه ثم من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة لنبيِّن لكم ونُقرُّ فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمّى ثم نُخرجكم طفلًا ثم لتبلغوا أشدَّكم ومنكم من يُتوفّى ومنكم من يُردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بدِ علم شيئاً وترى الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّتْ ورَبتْ وأنبتت من كل زوجٍ بهيج. ذلک بأن اللّه هو الحقّ وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىءٍ قدير. وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأن اللّه يبعث من فى القبور» (٢٢: ٥- ٧).

فقد أخذ فى سرد الدليل من خلقنا أنفسنا إلى إحياء الأرض وهى هامدة- بإنزال الماء عليها، إلى إخراجنا من الأرض مرّة أخرى أحياءً-.

و قد يردُّ شبهة من أخذ عظاماً بالية وقال «من يحى العظام وهى رميم» يردّه قائلًا:

«قل يحييها الذى أنشأها أوَّل مرّة وهو بكل خلق عليم. الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون. أوَ ليس الذى خلق السموات والأرض بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلّاق العليم» (٣۶: ٧٨- ٨١).

الآيات الآفاقية:

عقائدنا، ص: ٢٧٥

ثم هناک آيات تأخذ حياة الأرض بعد موتها بدءاً ثم بدءً ختم، تأخذها سنداً لإحياء موتى الأرض، تشير إلى أن الأرض كانت ميتة منذ خلقت ثم أحياها اللَّه بالماء: «و آية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبّاً فمنه يأكلون» (٣۶: ٣٣).

فهذه الآية تعنى حياة الأرض بعد ما كانت ميتة بادىء بدءٍ، حيث لم يكن فيها ماءٌ ولا كلاءٌ، بل كانت كرة محترقة مضطربة فى حراكها، لا تميل إلى حياة ولا تقبل حيّاً يعيش عليها، ثم ذلّلها ربُّها بعد شماسها: «هو الذى جعل لكم الأرض ذلولًا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه الشنور» (۶٧: ١۵) «الذى جعل لكم الأرض فراشاًالسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا اللَّه أنداداً وأنتم تعلمون» (٢: ٢٢).

ثم هناک آيات تشير إلى حياة الارض طيلة الفصول المناسبة، بعد موتها فى غير فصولها: «و هو الذى يرسل الرياح بُشْراً بين يدىْ رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالًا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلک نُخرج الموتى لعلّكم تذكّرون. والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربِّه والذى خَبُثَ لا يخرج إلا نَكِداً كذلک نصرّف الآيات لقوم يشكرون» (٧: ۵٧- ۵٨) «فانظر إلى آثار رحمة اللَّه كيف يُحيى الأرض بعد موتها إن ذلک لمحيى الموتى وهو على كل شىءٍ قدير» (٣٠: ۵٠) «و اللَّه الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلک النشور» (٣۵: ٩).

و قد يستأنس من حياة الأرض- بدء ختم- بإحياء بذورها وإظهار ثمارها، يلمس من ذلک أن أبدان الموتى أيضاً بذور تبقى فى الأرض حتى يحييها اللَّه الذى أماتها، يثمرها، إذ لا بدَّ للبذر أن ينمو ويثمر، ولا بذر أحق من الإنسان بذلک، حيث اعتمل أعمالًا من سيئات وحسنات طيلة حياته الدنيا، فكما أن الإنسان كان بذراً بادىء بدئه- حينما كان

عقائدنا، ص: ٢٧۶

نطفة- ثم أحياه ربُّه وأثمره فى الحياة الدنيا، كذلک يرجع بذراً بعد موته، ثم يُحيى ويُستثمر فى حياته الخالدة يوم يقوم الأشهاد:

«أفرأيتم ما تحرثون. ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاماً ...» (۵۶: ۶۳ ۶۵).

و آية الزرع هذه تلوَ آية زرع الإنسان من مَنىٍّ يُمنى: «أفرأيتم ما تُمنون. ءأنتم تَخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدَّرنا بينكم الموت وما نحن بِمسبوقين. على أن نبدِّل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون» (۵۶: ۵۸- ۶۱) حيث تمثِّل المنى بالزرع، تخصُّ خلق المنى والزرع باللَّه تعالى، فكما أنه تعالى هو الزارع فى زرعكم الذى تحرثونه، كذلک هو الزارع لبذور المنى حتى تطلع «أناسى كثيراً»، وأخيراً هو الزارع لبذور أبدانكم بعد أن صارت رماداً ورُفاتاً، يزرعكم أخيراً ويُنبتكم إنباتاً كما أنبتكم من الأرض من ذى قبل: «و اللَّه أنبتكم من الأرض نباتا. ثم يعيدكم فيها ويُخرجم إخراجاً» (٧١: ١٧- ١٨).

أنبَتنا أولًا لكى نثمر ثمرات الإيمان والعمل الصالح، ثم ينبتُنا ثانياً لنذوق ونُجزى ثمرات أعمالنا، وكما يقول: «و آية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون .. ليأكلوا من ثمره وما علمته أيديهم أفلا يشكرون. سبحان الذى خَلق الأزواج كلّها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون» (٣۶: ٣٣، ٣۴ ٣۶).

فكما أن إحياء الأرض إنما هو لغرض الإنتفاع من أثمارها، كذلک إحياء أراضى الأبدان بأمطار الأرواح إنما هو لغرض الإنتفاع من أعمالهم وهى أثمار حياتهم الدنيا- إن خيراً فخير وإن شراً فشر-.

... ثم هنالک دلائل أخرى مثل سير القمر فى منزله: «و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم» (٣۶: ٣٩) وهو سعف النخل اليابس، فكما أن القمر ينمحى عن أبصار

عقائدنا، ص: ٢٧٧

الناظرين شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منه شىءٌ، ثم يعود إلى الظهور كأوّل ما طلع، كذلک الإنسان ينموثم ينمو فى سنىٍّ عمره إلى حدّ الكمال- كالقمر ليلة البدر ثم يأخذ فى النقص شيئاً فشيئاً

حتى يموت ويضل فى التراب ويصير رماداً ورفاتاً، ثم يوم القيامة يعود كما بُدىء: «كما بدأكم تعودون» (٧: ٢٩)، يعود متحلّلًا عن الزيادات العالقة اللاصقة به طيلة حياته.

و كما أن القمر فى منازله هذه، لم ينقص منه شيءٌ من جسمه، وإنما خفى عن أبصار الناظرين، كذلک الإنسان لا يفنى منه بالموت أىُّ شيءٍ، وإنما الموت انفصال للروح عن البدن، ثم انفصال أجزاء البدن وتبدّلها إلى عناصر أخرى، والمادة هى المادة، والروح هى الروح، وإنما يخيَّل إلى الجهال أنه فنى، وكما فى أحوال القمر، لأنهم لا يبصرون الأجزاء المستورة.

الأدلة العقلية ... من ناحية أخرى:

هذه نماذج يسيرة من الآيات التى تمتُّ بصلات عريقة إلى المعاد، وهناک م ناحية أُخرى براهين عقلية فى الذكر الحكيم تثبت المعاد كالتالى:

... «أيحسب الإنسان أن يترک سدىً. ألم يکُ نطفة من منى يُمنى. ثم كان علقة فلخق فسوَّى. فجعل منه الزوجين الذكر والانثى. أليس ذلک بقادر على أن يحيى الموتى» (٧٥: ٣٦– ٤٠).

«أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» (٢٣: ١١٥).

أجل إن ترک الإنسان سدىً وهُملًا، رغم أنه خلق فى أحسن تقويم: «لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم» (٩٥: ٤) «و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلًا» (١٧: ٧٠).

عقائدنا، ص: ٢٧٨

إن ذلک الإهمال لعب بالخلق وعبث فى الصنع، أن يُهمَلوا دونما هادٍ يهديهم فى حياتهم الدنيا، أو أن يهديهم ثم يُهملهم بعد الموت دونما جزاءٍ للذين أحسنوا بالحسنىالذين أساؤا بما عملوا، وما هذا إلا كموليً عليم قديره عند عبيد ضالون، ثم لا يهديهم إلى ما يُصلحهم، أو يهديهم، ثم لا يجازى كلًا بما عمل طيلة حياته، فهل هذا إلا إهمالًا ولعباً بمن عليه رعايتهم وهدايتهم؟.

فترک استثمار الإنسان بإظهار كمالاته واستعداداته فى الحياة الدنيا، ثم ترک إنتاجها بعد ظهورها يوم القيامة، ذلک إهمال ولغو من ناحيتين، وحاشا الرب تبارک وتعالى عن ذلک علواً كبيراً ...

«أفنجعل المسلمين كالمجرمين. مالكم كيف تحكمون» (٦٨: ٣٥– ٣٦) «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» (٣٢: ١٨) «و ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلًا ذلک ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار. أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض

أم نجعل المتقين كالفجَّار» (٣٨: ٢٧– ٢٨) «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنواعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون» (٤٥: ٢١).

و كلنا نعلم أن التسوية بين المسلم المؤمن المصلح وبين المجرم الفاسق المفسد فى الأرض، نعلم أن ذلک خلاف العدل والحكمة، واللَّه تعالى أعزّ وأعدل وأحكم من أن يسوى بينهم فى الجزاء، أو فى تركه إطلاقاً: أن يجازى كلًّا على سواءٍ دونما وفقٍ لأعمالهم، أو يترک جزاؤهم إطلاقاً ويُهملهم سدىً!.

فلو لم تكن هناک حياة بعد الموت، فيها تجزى كل نفس بما تسعى «و أن ليس للإنسان إلَّا ما سعى» رغم أنه لا يجزى المحسن والمسيء فى الحياة الدنيا جزاء وفاقاً، لأنها ليست بدار الجزاء، إذ ذاک ففى ذلک مسٌّ من كرامة رب العالمين وأحكم الحاكمين،

عقائدنا، ص: ٢٧٩

فهل إنه يجهل ما عمله عبيده من خير أو شر، أم لا يعزب عن عمله مثقال ذرة ولكنه ليس بقادر على أن يحيى الموتى: «لتُجزى كل نفس بما تسعى» أم يعلم ويقدر ولكنه يسوّى بين الصالح والطالح لعباً بخلقه وظلماً وجوراً بهم؟ كلا لا ذاک ولا ذياک «ذلک ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار» (٣٨: ٢٧) والحَكَم العدل أعزُّ وأعدل أن يسوى بين الفريقين، حال أن المؤمنينُ حرموا الكثير من خيرات الدنيا لإيمانهم وأعمالهم الصالحات، وأن الفجار نالوا خيراتها ولذاتها ظلماً وغصباً على عباد اللَّه، وبغوا وطغوا عليهم كما يشتهون!.

أجل: «إنَّ الساعة أاتيةٌ أكاد أُخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى» (٢٠: ١٥) «و ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويَجزى الذى أحسنوا بالحسنى» (٥٣: ٣١).

فذاک وذياک نماذج قليلة من البحوث القرآنية حول المعاد، التى تستغرق حوالى الربع من آى الذكر الحكيم، وحينذاک كيف تقارن هذه الآيات البيّنات بشذاذ الآيات المبهمات فى الإنجيل وفى التوراة، فكيف تستسيغون لموسى وعيسى ومن بينهما من النبيين عليهم السلام أن يُهملوا أصل الماد رغم ما فى العهدين من ذكريات الحوادث الغابرة وأسماء الماضين وحالاتهم التى لا ضرورة ولا حسن أحياناً فى تذكارها!.

فهل من الأولى أن نذود إن ذاک عن أهل الكتاب الأقدمين أنهم لم يحرِّفوا من العهدين شيئاً فنمسّ من جرّائه عندئذٍ من كرامة هؤلاء النبيين العظام بهذه الفرية الكافرة: أنهم تركوا أهمّ ما أمروا ببلاغه وهو المعاد؟.

أم نذود هذه الوصمات عنهم عليهم السلام، ونوبِّخ المتعدين على أسفارهم: أن حرَّفوها فسرقوا فيما سرقوا منها جلَّ آيات المعاد، ولكى يتخلصوا عن العذابف وكما تخلَّص البولصيون عن الشرائع العملية وعن جحيم النار! فهؤلاء البولصيون يتركون ذكر الجنة والنار– إلَّا شذاذاً كما سلفت– فما بال اليهود وهم معتنقون بالتشاريع العملية، ما لهم تركوا أهم آيات

عقائدنا، ص: ٢٨٠

التوراة وراءه مظهريا؟.

و القرآن إذ يذود عن ساحة النبيين، ويرفرف بهيمنته على العهدين، لا يذكر نبياً بذكريات حياته الرسالية التبليغية إلا وفيها هاتان الهامتان: التوحيد والمعاد والبرهان وما إليها من تقارير وبيِّنات ...!!!

طالب انجيلى: إنكم– كما أسلفتم– تعتبرون إنجيل برنابا الحوارى، الإنجيل الأصل أو مثلًا قيِّماً لتعاليمه القيّمة، فهل فيه ما يصدِّقكم من ذكريات المعاد؟

المناظر: ... سواء أكان فيه أيضاً أم لم يكن، فهل إن دليل العقل يعارضه شيءٌ، أو يحتاج إلى ما يعاضده؟.

و نحن إنما نعتبر إنجيل برنابا الحوارى أحسن كتاب يحمل من تعاليم المسيح القيمة الشيءَ الكثير ...

إنجيل برنابا والمعاد الجسمانى

أجل، وإنَّ هناک آيات متوفِّرة فى هذا الإنجيل الجليل فى تفاصيل المعاد والجنةالنار، ففى ٢٢ فصلا من ٢٢٢ فصل منه آيات بيّنات حول هذا الأصل كالتالى:

توافق النص من القرآن وانجيل برنابا حول المعاد

جسم لا يعتريه فناء ولا منه قذارة:

هنالک فی إنجیل برنابا الحواری تصریحات حول المعاد الجسمانی کما یناسب البقاء وقفاً لما قدَّمناه من القرآن، قائلًا: «.. فأیُّ شیءٍ یأکل إذاً أطعمة الجنة- إذا کان الجسد لا یذهب إلی هناک- هل النفس؟- لا البتة لأنها روح-.

أجاب بطرس: أیأکل إذاً المبارکون فی الفردوس. ولکن کیف یبرز الطعام دون نجاسة.

عقائدنا، ص: ٢٨١

أجاب یسوع: أی برکة ینالها الجسم إذا لم یأکلو لم یشرب؟

من المؤکد أنه من اللائق أن یکون التمجید بالنسبة إلی الشیء الممجَّد. ولکنک تخطیء یا بطرس فی ظنک أن طعاماً کهذا یبرز نجاسة، لأن هذا الجسم فی الوقت الحاضر یأکل أطعمة قابلة للفساد ولهذا یحصل الفساد. ولکن الجسم یکون فی الجنة غیر قابل للفساد وغیر قابل للألم وخالداً وخالیاً من کل شقاءٍ، والأطعمة التی لا عیب فیها لا تُحدث أدنی فساد» (برنابا ١٧۴: ١ ١- ١١).

یَعنی المسیح علیه السلام بکلامه النیِّر: أن طعام الجنة لیس له ثقالة وکثافة کطعام الدنیا، کذلک الجسم فی الجنة، فهما متناسبان متناسقان، وهذا کما أسلفنا تفصیله من القرآن.

سعة الجنة فی نظر القرآن وإجیل برنابا:

أین الجنة والنار:

«و الحق أقول لک. إن الجنة أکبر من الأرض برمّتها والسموات برمّتها، کما أن الأرض برمّتها أکبر من حبّة رمل» (برنابا ١٧: ١٠).

کأن المسیح یعنی بذلک أن الجنة أکبر من الأرض وحدها، ومن السموات وحدها، لا أنها أکبر من المجموع لکی یعارض القرآن فإنه یقول: «سابقوا إلی مغفرة من ربّکم‌جنة عرضها کعرض السماء والأرض» (۵٧: ٢١) «و سارعوا إلی مغفرةمن ربکم وجنة عرضها السموات والأرض» (٣: ١٣٣).

و إذ ذاک فنص القرآن وبرنابا یتصادقان فی سعة الجنة، وفی القرآن مزید فیه الجواب عن مشکلة هذه السعة: إذا کانت الجنة تَسع السموات والأرض فأین النار؟ ثم الجنة لو کانت کذلک فلیکن العالم کلّه جنة فی الحال الحاضرة لأن الجنة موجودة!.

و الجواب: أن الجنة فوق السماء السابعة، حیث القرآن لا ینفی عالماً آخر وراء هذه

عقائدنا، ص: ٢٨٢

الأرض والسموات بل ويثبته مكاناً للجنة او للنار أيضاً قائلًا: «و لقد رآه نزلة أُخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. إذ يغشى السدرة ما يغشى» (٥٣: ١٣– ١٦) وهذه الآيات تشير الى عروج نبينا محمد صلى الله عليه و آله إلى المعراج إلى أعلى الآفاق «و هو بالافق الأعلى».

أفق هو فوق الآفاق التى نعرفها من الأرض والسموات، فقد وضع أقدامه النّيره حينذاک على السماء السابعة، ثم إلى سدرة المنتهى، وهى خارجة عن هذه السمواتالأرض، محيطة بهما، فهى منتهى الرحمة فى الحياة الدنيا، حيث السدرة هى الرحمة، فقد بلغ محمد صلى الله عليه و آله فى معراجه إلى منتهى رحمة الرب الدنيوية، إلى الأفق الاعلى إلى السدرة المنتهى ... «عندها جنة المأوى» فجنة المأوى تكون عند السدرة، خارجة عن هذه الآفاق الأرضية والسماوية، وإذ ذاک فلا مشكلة فى أن سعة الجنة كسعة السموت والأرض، لأنها محيطة بهما إحاطة الدائرة بما تدور عليه أو مثل ذاک!!!

الجحيم فى الكتب المقدسة:

«الجحيم واحدة وهى ضدّ الجنة ... يا له من مكان ملعون بعدل اللّه. لاجل لعنة الكافرين والمنبوذين الذين قال عنهم ايوب خليل اللّه: ليس من نظام هناک بل خوف أبدى» (ايوب ١٠: ٢٢) ويقول أشعيا النى فى المنبوذين «إن لهيبهم لا ينطفى ودودهم لا يموت» «و قال داود أبونا باكياً حينئذ يمطر عليهم برقاً وصواعق وكبريتاً وعاصفة شديدة» (اشعيا ٦٦: ٢٤).

و فى برنابا «تبّاً لهم من خطاةٍ تسعاً ما أشد كراهتهم حينئذ للحوم الطيبة والثياب الثمينة والأرائک الوثيرة.

... ما أشد ما يسقمهم الجوع واللهب اللذاعة والجمر المحرق والعذاب الأليم مع البكاء

عقائدنا، ص: ٢٨٣

المرِّ الشديد ...

... حقاً خير لهم لو لم يكونوا من أن يعانوا هذا العذاب الأليم. تصوروا رجلًا يعانى العذاب فى كل جارحة من جسده وليس ثَمَّ من يرثى له. بل الجميع يستهزئون به. أخبرنى و إلّا يكون هذا ألماً مبرِّحاً ... إن هذا لنعيم الجحيم. لأنى أقول لكم بالحق إنه لو وضع اللّه فى كفّة كل الآلام التى عاناها الناس فى هذا العالم والتى سيعانونها حتى يوم الدين. وفى الكفة الأخرى ساعة واحدة من ألم الحجيم. لاختار المنبوذون بدون ريب المحن العالمية. لأن العالمية تأتى على يد الإنسان. أما

الأخرى فعلى يد الشياطين الذين لا شفقة لهم على الإطلاق. فما أشدّ الذى سيصله الخطاة الأشقياء. ما أشدّ البرد القارس الذى لا يخفف لهبهم. ما أشد صرير الأسنان والبكاء والعويل. لأن ماء الأردل أقل من الدموع التى ستجرى كل دقيقة من عيونهم ...» (برنابا ٦٠: ١– ١٩).

القرآن والجحيم

هذه نماذج من نظرات المسيح، فى نقل برنابا الحوارى وسائر الكتب حول جحيم النار، وقد يوافقها مع زيادة آىٌ من الذكر الحكيم قائلة:

«الذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور. وهم يصطرخون فيها ربَّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا عنمل أو لشم نعمِّركم ما يتذكر فيه مَن تذكّر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير» (٣٥: ٣٦– ٣٧) «و يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا» (٧٨: ٤٠).

... وما إلى هذه الآيات التى لا نتمكن فى كراسنا هذا أن نأتى بالقول الفصل فيها إلّا أنّا نشير اليها إشارة.

فقد توافق نصوصَ المعاد فى إنجيل برنابا الحوارى آى ومن الذكر الحكيم، وإن كان

عقائدنا، ص: ٢٨٤

القرآن يأتى بأكثر منها وأوضح ... وقد يحق للمسيح عليه السلام أن يكرّر التبشير بالجنة والإنذار بالنار، قبال بيت إسرائيل التى غفلت واستغفلت عن ذكريات اليوم الأخير، ولو أن آيات العهد العتيق– البيّنات– حول المعاد بقيت فيه لكان المسيح عليه السلام فى راحة من عبءِ هذا التكرار حيث لم يُبعث الّا بما بُعث به موسى عليه السلام من أحكام ونواميس عقائديه وعملية، على مَن يريد الفحص عن آى الإنجيل الصدق– برنابا– حول يوم المعاد، فليراجعها ثم يطبقها على آى القرآن، ثم يقارنها بالعهدين الموجودين، ثم ليقض ما هو قاض بالعدل والنصفة «١».

الطالب الإنجيلى: حقاً أقول: إنه لتحقيق على الباحث الحرّ الدقيق، متحرى الحق الخالد بين الكتابات السماوية ان يقبِّل القرآن وانجيل برنابا الحوارى ويضعهما على عينه، فيالهما من تصادق! ثم يا للقرآن من هيمنة ورفرقة على إنجيل المسيح تصديقاًتكميلًا لتعاليمه النيّرة! ثم على العهدين

الموجودين تزييفاً لما تدخّل فيهما من أضغاث أحلام وخرافات أوهام، وتصديقاً لما بقى فيهما من حق الوحى.

و أخيراً يا أستاذ نرجوک أن تنفضل علينا بسرد شيءٍ من ذكريات الذكر الحكيم فى الدعوة الركيزة المتواترة بين النبيين بالنسبة لأصل التوحيد والمعاد لكى يطلع القرآن كما تقولون وقد نقول، حافلًا لدعوات الوحى تترى، فى هذين الأصلين، يصدق كل نبى أقرانه من رجال الوحى فيهما ... وكما تشتمل آيه الكريمة، زهاء الربع منها- على تفاصيل المعاد و الجزاء يوم الأخير ...- ولكم الفضل والأجر يوم الدين.

---

(١)-/ فيما يلى ٢٢ فصلًا من انجيل برنابا فيها تفصيل البحث عن المعاد والجنة والنار وخلود العذاب.

الفصل ١: ١ ٥ إلى ٥٦ و ٥٨ إلى ٦٠ و ١٣٥ إلى ١٣٧ و ١٤١ و ١٦٩ إلى ١٧٨





نوح (ع):

«لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا اللّه ما لكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم» (٧: ٥٩) «... إنّى لكم نذر مبين ألا تعبدوا إلا اللّه إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم» (١١: ٢٥- ٢٦) «فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم» (١١: ٣٩) «و اللّه أنبتكم من الأرض نباتاً. ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً» (٧١: ١٧- ١٨) وإلى عشرات الآيات كهذه ...

إبراهيم (ع):

«قال أفرأيتم ما تعبدون. أنتم وآباؤكم الأقدمون. فإنهم عدوٌ لى إلا رب العالمين. الذى خلقنى فهو يهدين ... والذى أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين» (٢٦: ٧٥- ٧٨ و ٨٢) «و الذى أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين» (٢٦: ٧٥- ٧٨ و ٨٢) «و اجعلنى من ورثة جنة النعيم ... ولا تخزنى يوم يبعثون. يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى اللّه بقلب سليم. وأزلفت الجنة للمتقين.

وبُرزت الجحيم للغاوين. وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون. من دون اللَّه هل ينصرونكم أو ينتصرون. فكبكبوا فيها هم والغاوون. وجنود ابليس أجمعون .. فلو أن لنا كرة فتكون من المؤمنين» (٢۶: ٨۵ و ٨٧ ٩۵ و ١٠٢).

موسى (ع):

«و أنا اخترتک فاستمع لما يوحى. إننى أنا اللَّه لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم

عقائدنا، ص: ٢٨۶

الصلاة لذكى. إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى. فلا يصدَّنک عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى» (٢٠: ١٣- ١۶) «إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذّب وتولى» (٢٠: ۴٨) «إنما إلهكم اللَّه الذى لا إله الا هو وسع كل شىءٍ علماً ... مَن أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً» (٢٠: ٩٨، ١٠٠) «و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومک من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام اللَّه إنَّ فى ذلک لآيات لكل صبّار شكور» (١۴: ۵) «و قال موسى إنى عذت بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» (۴٠: ٢٧) «و يا قوم إنى اخاف عليكم يوم التناد. يوم تولون مدبرين مالكم من اللَّه من عاصم» (۴٠: ٣٢- ٣٣) ...

عيسى ابن مريم (ع):

«قال إنى عبداللَّه آتانى الكتاب وجعلنى نبياً. وجعلنى مباركاً أين ما كنتأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيّا ... والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت و يوم أبعث حياً» (١٩: ٣٠- ٣١ و ٣٣) «ان اللَّه ربى وربكم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقيم» (٣: ۵١) «إذ قال اللَّه يا عيسى إنى متوفيک ورافعكم إلىَّ ومطهرک من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوک فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلىَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون. فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين. وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم واللَّه لا يجب الظالمين» (٣: ۵۵- ۵٧) «لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا اللَّه ربىربكم إنه من يشرک باللَّه فقد حرَّم اللَّه عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار» (۵: ٧٢).

عقائدنا، ص: ٢٨٧

... فهذه نماذج من ذكريات الذكر الحكيم لدعوات النبيين- أُولى العزم منهم- حول التوحيد والمعاد، ثم مئات الآيات فى المعاد تخص خاتم النبيين محمد صلى الله عليه و آله واللّه يهدى من يشاء الى صراط مستقيم.

طلاب إنجيليون وإسرائيليون: واخيراً يا استاذ نرجوك التفصيل بذكرى حوادث الكون عند الساعة الأخيرة يوم القيامة الكبرى ...

المناظر: ... أجل وبعد أن نطالب القسيس بهذه الذكريات من الكتب المقدسة للمقارنة:

الطامة الكبرى وحوادثها الكونية

فى الانجيل:

الأسقف: «و فيما هو (المسيح) جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك و انقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال لهم: ... وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطى شوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء وحينئذ تنوح جميع قائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتياً على السحاب بقوة ومجد كثير.

فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصى السموات إلى أقصاها ... هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب ...» (متى ٢٤: ٢٩- ٣٣).

المناظر: أجل وهكذا فى (مر ١٣: ٣- ٣٣) و (لو ٢١: ٧- ٣٤) وإن كانت هذه الآيات لا تخلو من اختلافات فى جهات، وأنها أشبه أن تكون إشارات وبشارات ليوم قيام القائم الموعود قُبيل القيامة الكبرى كما فصلناها فى كتابنا: رسول الإسلام فى الكتب السماوية، فرجاء استعراض ما هو أظهر صلة بالمعاد.

عقائدنا، ص: ٢٨٨

الأسقف: أجل وفى (اكورنثوس ١٥: ٢٣- ٣٩) ... «لأنه كما فىآدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع. ولكن كل واحد فى رتبته. المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك للّهالآب. متى أبطل كل رئاسة وكل سلطانكل قوّة. لأنه يجب أن

يملک حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدوٍّ يبطلهوالموت لأنه أخضع كل شيءٍ تحت قدميه. ولكن حينما يقول إن كل شيءٍ قد أخضع فواضحٌ أنه غير الذى أخضه له الكل. ومتى أخضع له الكل فحينئذٍ الإبن نفسه أيضاً سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون اللّه الكل فى الكل».

المناظر: لا يتّضح لنا من هذه الجملات المجملة البولصية شيءٌ بيِّن إلا أن المسيح سيخضع أخيراً للّه، وذلک ما كنا نطلبه طيلة بحوثنا فى التوحيد والتثليث، إذ ليس المسيح إلهاً بل عبد خاضع للّه، إلا أن فيه أيضاً مسًّا لكرامة المسيح من ناحية أخرى فى «سيخضع» حيث تشير إلى أنه ما كان خاضعاً لربِّه حتى اليوم الأخير، بل كان يكون اللّه الكل فى الكل بعد أن كان بعضاً من الكل، ولا يُنتظر من مثل بولص معاند المسيح إلا كهذه المقالات الجاهلة الكافرة!.

الأسقف: ... إن يوم الرّب تزول فيه السموات وتنحل ملتهبة وتنحل العناصر وتذوب محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات فيها ولكنه وعد بسموات جديدة أرض جديدة يسكن فيها البرّ.

المناظر: نعم وفى هذا الأخير إشارة ما إلى شيءٍ من الحوادث الكون فى الطّامة الكبرى، ثم ليس نصٌّ طيلة الآيات الإنجيلية، وأما العهد العتيق فخلِوٌ إطلاقاً من هذاذاک.

الطلاب الإنجيليون والإسرائيليون: ... رجاء أن يستعرض الأستاذ آيات بيّنات من الذكر الحكيم وله الشكر.

عقائدنا، ص: ٢٨٩

الطامة الكبرى وحادثاتها فى نظر القرآن

المناظر: وإن هناک الكثير من الآيات فيها تصاريح وإليكم نموذجاً منها:

خراب العالم أجمع من أرضه وسماواته وزلزال الكون بما فيه وارتجاع المعمورات إلى حيث البدء ...

قيامة الارض:

«إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان مالها. يومئذ تحدِّث أخبارها. بأن ربَّک أوحى لها» «سورة الزلزلة»

«و إذ الأرض مُدَّت. وألْقَت ما فيها وتَخلَّت» (٨۴: ٣- ۴).

«يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً ذلک حشرٌ علينا يسير» (۵٠: ۴۴).

«يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلًا» (٧٣: ١٤)

«و حُمِلَت الأرض والجبال فدكّتا دكَّة واحدة» (٦٩: ١٤) «و تنشقُّ الأرض‌تخرِجُ الجبال هداً» (١٩: ٩٠) «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا للَّه الواحد القهَّار» (١٤: ٤٨).

أجل، إن هذه الأرض ستزَلزل وتُمدُّ مدًّا عنيفاً وتتخلى وتتحلل عما فيها من أمانات الأبدان والأعمال، وما عمل أهل الدنيا من زخارفها، ضَعُف الطالب والمطلوب.

ترجف رجفةً هدَّامة تشقُّ عنها وتبدّل غيرَها كأنها لو تكن أرضاً، إذا رأيتها ما عرفتها، هل إنها أرضنا ألتى كنا نعيش عليها؟ ما لها تمزّقت وماتت كأنها ليست هى هى!.

أجل، وحُمِلت الأرض والجبال، حُملت إلى مقابرها، إلى ما قدّرها لها ربها فدكَّتا دكة واحدة فيها موتها وانقضاؤها.

عقائدنا، ص: ٢٩٠

قيامة الجبال:

و على أثر الاضطرابات والزلازل الأرضية «تسير الجبال سيراً» (٥٢: ١٠) «يوم ترجف الأرض والجبال كانت الجبال كثيباً مهيلًا» (٧٣: ١٤) تُبدّل فى سيرها الهائل كأتلال الحِصى من شدة وقعها ودفعها، ثم بوَقَعات أخرى فى سيرها تتبدل كالخمير ثم كالغبار المنبثِّ.

«و بُسّت الجبال بسًّا فكانت هباءً منبثا» (٥٦: ٥- ٦) «و يسألونک عن الجبال قل ينْسفها ربّى نسفاً. فيذرها قاعاً صفصفاً. لاترى فيها عوجاً ولا أمتا» (٢٠: ١٠٥- ١٠٧).

و كالعهن المنفوش «و تكون الجبال كالعهن المنفوش» (٧٨: ٢٠).

ثم لا تجد بعد هذه الواقعات الهائلة من مقاعد الجبال ومواضعها إلا سراباً: «و سُيِّرت الجبال فكانت سراباً» (٧٨: ٢٠).

قيامة البحار:

هذه أرضنا وجبالها فكيف بمائها وبحارها، فإنها تتلاطم وتغلى كأن من تحتها أضرمت نيران تعمُّها «و إذا البحار سُجِّرت» (٨١: ٦) «و إذا البحار فجِّرت» (٨٢: ٣).

تفجَّر البحار وتنشقُّ وتتفرّق مياهها من شدة الحرّ من ناحية، وعن ثورة الزلزال من أخرى، ثم تسجّر أى تلتهب كالنار، أو أنها تتبدل ناراً، وكل ذلک من جرّاء إزدياد حرارة الشمس من ناحية عند تكويرها، وانفجار الأرض وخروج الكرة النارية المذابة من داخلها من أخرى، وارتجاع المادة

المائية إلى جزئيها الأكسجينية والهيدروجينية، وثم أخيراً الإنفجارات الذرية من ثالثة، فإذا اندغمت هذه العلل النارية التسجيرية الثلاث

عقائدنا، ص: ٢٩١

فحقٌّ للبحار أن تفجَّر ثم تسجَّر ناراً كالنار!.

قيامة السموات بأنجمها:

... لا فحسب، فإن السّموات أيضاً بأنجمها تنشق وتنفطر وتُبدّل دخاناً كما كانسيطوى هذا الكرس الكونى الواسع بأسطرها:

«يوم نطوى السماء كطيِّ السجلِّ للكتب كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنَّا كنا فاعلين» (٢١: ١٠٤) «و السّموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» (٣٩: ٦٧).

فتجرى سريعة فى جريانها، تمور كالمهل ووردةٍ كالدهان: «يوم تمور السماء موراً» (٥٢: ٩) «يوم تكون السماء كالمهل» (٧٠: ٨) «فإذا انشقَّت السماء فكانت وردة كالدهان» (٥٥: ٣٧) كدردىِّ الزيت: «و انشقَّت السماء فهى يومئذ واهية» (٦٩: ١٦) مسترخية عن صِلاتها ورباطها: «إذا السماء انفطرت» (٨٢: ١) اختلَّ نظامها السماوى: «و إذا السماء كشطت» (٨١: ١١) تقشَّرت عن جلدها: «و إذا السماء فرجت» (٧٧: ٩) أصبحت منفرجة نتيجةَ انمحاء أنجمها: «و فتحت السماء فكانت أبواباً» (٧٨: ١٩) بعد أن لم تكن لها تلكم الأبواب «و يوم تشقَّق السماء بالغمام ونزِّل الملائكة تنزيلًا» (٢٥: ٢٥).

... وبعدئذ «تأتى السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذابٌ اليم» (٤٤: ١١٠) ترجع السماء إلى الدخان كما كان قبل طباقها وخلق أنجمها: «... ثم استوى إلى السماء و هى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهنّ سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزيّنا السماء الدنيا بمصابيححفظا ذلک تقدير العزيز العليم» (٤١: ١١ ١٢).

عقائدنا، ص: ٢٩٢

فهذه حال السماء أمّ الأنجم- العجوزة- فكيف إذاً حال ذاريها- أنجمها وكواكبها بمن فيها ومَن تحتها!-.

قيامة الأنجم:

إنها أيضاً وبالأولى تنكدر وتُطمس وتنتشر، قضاءً على قوى الجاذبية التى كانت تمسكها بإذن اللَّه، وحسماً لكيانها عن عمرانها ومكانها عن أضوائها المشرقة: من أضواء النور وأضواء التمدن «فإذا النجوم طُمست» (٧٧: ٨) تُطمس عن كيانها النجومى النورى والماهوى، وتُمحى عن صورتها النجومية وبعدئذ: «و إذا الكواكب انتثرت» (٨٢: ٢) تنزلق ببقايا كيانها عن أماكنها إلى قعر الأجواء النازلة هبوطاً بعد صعودها، وإذ ذاک «... عَلمت نفسٌ ما أحضرت» (٨١: ١٤) «ما قدمت وأخرت» (٨٢: ٥).

قيامة النيِّرين:

... ذاً تعالوا نزور سراج الليل وسراج النهار ماذا يكون مصيرهما فى هذا القضاء العامف إنهما فى الآونات الأخيرة من حياتهما سيجتمعان ليعود كلٌ قرينة قبل قضاء حبه، ثم يرجع كلٌ إلى مرجعه، فالشمس تكوَّر، والقمر يُخسف وللتالى إلى مشيئة اللَّه وبها: «فاذا برق البصر. وخسف القمر. وجُمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفر» (٧٥: ٧– ١٠) «إذا الشمس كورت. واذا النجوم انكدرت» (٨١: ١– ٢) أين المفر لهذا الإنسان الضعيف من نوازل أهوال القيامة الكبرى، فى حين لا ستطيعِ الشمس ولا المقرلا النجوم أن تفرَّ من ميدان النضال إلا قضاءً حتما حاسماً عليها!.

... أجل إن القيامة فى نظر القرآن لا تُعتبر خاصة بالإنسان، بل تعمه وسائر الكون ليقضى اللَّه أمراً كان مفعولًا.

عقائدنا، ص: ٢٩٣

قيامة الإنسان:

و إذا اصطدمت الأرض بجبالها وبحارها والسموات بأنجمها هكذا، فكيف إذن حال الإنسان الذى يعيش آنذاک فى هذه الأرض؟ وماذا تكون حالته فى هذه القارعة الكبرى:

اليكم ذكرى خالدة: سورة القارعة.

«القارعة ما القارعة. وما أدراک ما القارعة. يوم يكون الناس كالفراش المبثوت. وتكون الجبال كالعهن المنفوش. فأما من ثقلت موازينه. فهو فى عيشة راضية. وأما من خفّت موازينه. فأمُّه هاوية. وما أدراک ماهيه. نار حامية».

و الموازين هى موازين الإنسانية كما قررتها التشاريع الإلهية، ولتُجزى كل نفس بما تسعى. وأن ليس للإنسان ما سعى!.

ف- «يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيم. يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب اللَّه شديد» (٢٢: ١- ٢) «يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى اللَّه بقلب سليم» (٢٦: ٨٨- ٨٩).

فهذه جزئيآت من مئآت الآيات فى تفاصيل يوم الجزاء لفصل القضاء، ولقد ترون البون الشاسع بينها وبين ذكريات المعاد فى العهدين، بلا بل فى العهد الجديد فحسب، فاقض ما أنت قاض!!!.

المخلدون فى النارو مشاكل الخلود اللانهائى

الأسقف: فلنفرض اننا نصدق وكما يحق: أن القرآن أدى حق البيان بالنسبة ليوم

عقائدنا، ص: ٢٩٤

الدينونة وله السباق فى هذا الميدان، أن جاء بقول فصل تبشيراً وتحذيراً، إلا أن هناك سؤالًا هاماً فى الآيات التى تخلِّد صنوفاً من المكلفين فى النار، وقد تلمس منها أن إله القرآن يسبق غضبُه رحمتَه ليوم المعاد، ويغلب ظلمُه عدلَه، وأخيراً يصنع بأهل النار ما يضاد العقل والعدل والرحمة والحنان، وما يختلف عن تصاريح أخرى فى قرآنه من التسوية بين الجزاء والعمل، دون زيادة لأحدهما على الآخر إلا فى الجزاء على الحسنات فإنه يضاعف لها بفضله وكرمه.

فما هى العلاقة والمناسبة بين السيئة المحدودة ذاتاً وزماناً وبين الجزاء اللّا محدود كذلك، فلا نهاية لانتقامه من عباده الضعفاء الذين لم يعصوه إلا لزمن محدود؟ ثم كيف تقبل الأبدية لما له بداية ولا سيما فى المادى المحكوم بالزمن، وكيف تتعلق القدرة بالمستحيل ذاتيّاً ..؟!

لهذا وذاك يصبح الكثير من آى القرآن المصرحة بالخلود «١» بالنسبة لأهل النار، تصبح مضادة لحكم العقل، والعدل والرحمة!.

المناظر: هناك مشاكل بالنسبة للخلود لو فسرنا بمعنى اللّانهاية الحقيقية، مشاكل لا محيد إلا عن البعض منها، ولكن الذى يوهن الخطب أن تفسير اللّانهاية الحقيقية للخلود فى النار مما لا ترتضيه اللغة ولا القرآن ولا العدل الإلهى ورحمته التى وسعت كل شيءٍ!.

الخلود فى اللغة:

فالخلود لغوياً هو دام البقاء فى دار لا يخرج منها، والإبطاء عن الشىء كما يقال: خلد: أبطأ عنه الشيب، ويقال للرجل إذا بقى سواد رأسه ولحيته على كبره: أنه المخلَّد، وللذى

---

(١)-/ مجموع آيات الخلود فى القرآن «٨٥» وتختص «٣٤» منها بالخلود فى النار وقد قيدت طائفة منهاالخلود بالأبد

عقائدنا، ص: ٢٩٥

لم يسقط أسنانه من الهرم: مخلَّد، والخوالد الجبال والصخور لطول بقائها بعد دروس الأطلال، وأخلد بصاحبه لزمه «١» وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، كقولهم للأثافىِّ خوالد وذلک لطول مكثها لا لدوام بقائها، ثم أستعير للمبقَّى دائماً «٢».

الخلود فى عرف القرآن:

فالأصل اللغوى فى الخلود هو طول المقام لا دوامه الفلسفى، وإن أستعير للدوام أحياناً، وكذلک الخلود فى الذكر الحكيم، حيث القرائن القاطعة فى آيِه الكريمة تدلنا على ذلک، وإن كانت إرادة المعنى الحقيقى الأصيل من اللفظ لا تحتاج إلى قرينة:

فقد يقول فى وصف الكافر تنديداً الردئية «و لو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه» (٧: ١٧٦) «الذى جمع مالًا وعدده. يحسب أن ماله أخلده» (١٠٤: ٢- ٣).

فهل من عاقل يزعم أو يحتمل أن ماله يؤبِّده فى الحياة الدنيا إلى غير النهاية؟ كلَّا ولا أى مجنون، ولا أية دابة هكذا تزعم، وبعدئذ فاللَّه تعالى يخبر عن الكافر أنه أخلد إلى الأرض، فلو كان الخلود كما يُتوهم هو البقاء لا إلى النهاية، أصبح إخبار اللَّه تعالى فى الآية الاولى كذباً بيانً وحاشاه!.

ثم إن تقييد الخلود بالأبدية فى آيات، هذا أيضاً مما يدلنا على أن زمن الخلود محدود، حيث الظاهر من: خالدين فيها أبداً، أن الخلود منه مؤبد ومنه غير مؤبد، ولا ريب فى الفرق الزمنى بينهما بالطول والقِصَر نسبياً، فليكن للخلود نهاية، وإليكم نموذجاً من

---

(١)-/ لسان العرب

(٢)-/ مفردات القرآن للراغب الاصبهانى

عقائدنا، ص: ٢٩٦

الآيات فى تأبيد الخالدين:

«إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئک هم شر البرية. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئک هم خير البرية. جزاؤهم عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى اللّه عنهم ورضوا عنه ذلک لمن خشى ربه» (٩٨: ٦- ٨).

حيث أطلق خلود الكافرين دون تقييد، ثم قيد خلود المؤمنين أنه أبدى، فلو أن التأييد تأكيد للخلود لم يصح إهمال الخلود للكافرين عن ذلک التقييد، إذاً فليس إلّا للدلالة على أن زمن الخلود للمؤمنين أطول من خلود الكافرين.

الخلود الأبدى:

الأسقف: إذاً فماذا تصنعون بالآيات المصرحة بالخلود الأبدى للكافرين أيضاً؟.

المناظر: إن الكفار عن طوائف شتى من حيث دركات الكفر، فمنهم من يخلد فى النار أبداً كالمشركين والمكذبين بآيات اللّه والصّادين عن سبيل اللّه الذين يبغونها عوجاً كما فى آيات، ومنهم من يخرجون من النار جزاءً بما صلحوا فى العقيدة وأصلحوا فى أعمالٍإن كان قليلًا، كالموحدين ولا سيما أهل الكتاب منهم، ما لم ينحوا منحى المؤبّدين فى التكذيب والصدّ عن سبيل اللّه، ولذلک لمَّا جمع اللّه تعالى بين الكفار من أهل الكتاب و المشركين لم يأت إلا بذكرى العذاب الجامع لهما وهو الخلود، لا الأبدى منه، لاختصاصه بالمشركين ومن إلهيم فى مرتبة الكفر.

الأسقف: إذ ذاک تعود المشكلة الأولى بالنسبة للخلود الأبدى اللانهائى فإنه ينافى العدل والمماثلة بين العصيان وعقابه، الموعودة فى القرآن: «و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها» (٦: ١٦٠) «إنما تجزون ما كنتم تعملون» (٦٦: ٧). فما هى المماثلة

عقائدنا، ص: ٢٩٧

بين عصيان محدود- فاعلًا وزمناً وتأثيراً- وبين عذاب لا ينتهى؟ فلو لم تكن هناک مماثلة بينها، بل زاد العذاب على العصيان ظلماً وجوراً، فكم كانت مدة العذاب؟ هل زائداً على اللانهاية الحقيقية أم هى بعينها؟ إذتا لم يبق فرق بين المماثل والزائد!.

المناظر: ليس التأييد فى خلود العذاب إلا زيادة على الخلود غير المؤبد بزمن، فالخالد هو الذى يبقى دهراً طويلًا ثم يخرج، والمؤبد مَن لا يخرج وإنما يفنى بفناء النار.

فأهل النار على شتى دركاتهم يجمعهم أن عذابهم منتهٍ لزمن، ويفرِّقهم: أن منهم من يخرج منها بعد زمن، وآخرون يخلدون ثم يخرجون، وثالثة لا يخرجون: «لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها» (٣٥: ٣٦) «كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها» (٢٢: ٢٢) «إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون. لا يفتّر عنهم وهم فيه مبلسون ... ونادوا يا مالک ليقض علينا ربک قال إنكم ماكثون» (٤٣: ٧٤– ٧٥ و ٧٧) «و لا يجدون عنها محيصاً» (٤: ١٢١).

فهؤلاء يؤبَّدون بدوام النار ثم يقضى عليها وعليهم دون أن يموتوا فى النار، بل معها فهنا «لا يقضى عليهم فيموتوا» تعنى فيها، وأن «يخرجوا منها» وهى باقية. و «إنكم ماكثون» ما دامت هى.

الخلود فى الجنة:

الأسقف: إذاً فالجنة أيضاً لها نهاية، فإن لفظة الخلود والأبدية تشترک فيها الجنة والنار، و إذا لا بقاءَ فى الجنة فأين وعد إله القرآن أن عطاءه فيها غير مجذوذ، وأن لأهلها أجراً غير ممنون، وأكلها دائم وظلُّها ممدود؟.

المناظر: لا أقول إن الخلود والأبدية تدلان على انقطاع الأمد وإنما هما مدة طويلةأطول دون دلالة على اللانهاية ولا النهاية إلا فى الخلود المقيد بالأبد، فإن خلوده



محدود حيث القيد بدلنا على ذلک، هذا وقد نلمس من آيات خرى أن أبد الجنة لا ينقطع ... فضلًا من اللَّه– كما أن دوا مالنار منقطع لعدله وحكمته تعالى فكما أن عدله تعالى، يقتضى ألّا يجاوز الحد فى عقاب العاصين، كذلک فضله ورحمته التى كتبها على نفسه لا تنتهى فإنه لا يبخل ولا يعيى وليس لكرمه نهاية، فاللّانهاية فى فضله تقتضى اللّانهاية لجنته، كما أن اللانهاية فى عدله تقتضى النهاية فى عقابه، جزاءً وفاقاً: .. «و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلامثلها» (٦: ١٦٠) «و جزاء سيّئة سيئة مثلها» (٤٢: ٤٠). وكثيراً ما نجد المقابلة بين المؤمنين والكافرين فى آيات الخلود مع اختصاص المؤمنين بالأبد دون الكافرين كما فى (٤: ٥٦ و ٧٥ و ١٢٢ و ٢٢١) وفى (٦٤: ٩ و ١٠) وفى (٩٨: ٦ و ٨) ف كما ويؤكد فى آيات أخرى خلود المؤمنين فى الجنة بالتأبيد دون خلود الكافرين فى النار، وإن كانت هنالک آيات أخرى فى تأييد صوف من الكفار فى النار.

مشكلة عقلية فى الخلود اللانهائى فى الجنة:

الفيلسوف الانجيلى: اللّانهاية فى الحادث مستحيلة مهما كانت فى الجنة أم فى النار، فلا تتعلق بها القدرة فإنک إذا أضفت مليون سنة إلى اللانهائى المفروض حدوثُه، أو نقصت عنه ميليون سنة، فهل إن هذه الزيادة والنقيصة تزيد فى هذا اللّانهائى أو تنقص عنه؟ فلو لم تؤثر ان فيه بزيادة او نقيصة أصبحت مليون سنة كعدمه سواء، وهذا ما تنكره بديهة العقل! وإن أثرت بزيادة أو نقيصة أصبح اللانهائى محدوداً، فإن الحد واللّاحد متناقضان لا يجتمعان، ولأن أبيت الّا عن كونه لا نهائياً رغم حكم العقل، أصبح هذا الأبدى الحادث والإله السرمدى الذى يزيد على الأبد أنه أزلى أيضاً، أصبحا متماثلين فى الأبدية لا حدَّ لهما إطلاقاً: الإله كخلقه والخلق كالإله!.

عقائدنا، ص: ٢٩٩

الجواب عن المشكلة:

المناظر: أوَّل ما نقول نقضاً إن بناية التثليث الإنجيلى ليست إلا على فرض جواز اجتماع النقيضين فى الإله، وأن قدرته تتعلق بالمستحيل كالممكن، ثم القول الفصل هنا أن الموجودات من جهة الحد واللاحدّ تتصور على طوائف:

١- أزلى أبدى: لا أول له ولا آخر له، وهو خارج عن حدود الزمان وظروفه وهو اللَّه تعالى شأنه.

٢- حادث له بداية ونهاية كجميع الصور والمواد التى تحدث ثم تفنى.

٣- أزلى له نهاية وهذا مستحيل كما بيّناه فى كتابنا حوار بين الإلهيين والماديين «١».

٤- حادث أبدى أحدثه اللَّه تعالى ثم يؤِّده بقدرته لغير النهاية.

ففى الرابع يقال: هذا الموجود محدود، محدود من حيث البداية وغير محدود من جهة النهاية، فهو يقبل الزيادة والنقصان فى أوّله وأوساطه ولا يقبلهما فى آخره لأنه لا اخر له حسب الفرض، وإنما المستحيل هو المفروض غير المحدود إطلاقاً، بدء ختم، حال أنه حادث محدود من حيث البداية وإن كان لا يحدّ من حيث النهاية بما يؤبده اللَّه تعالى

فهنالک فى الكون ما ليس له حدٌّ وهو الإله الواحد السرمدى، وما هو محدود إطلاقاً كالفرض الثانى وما هو محدود من حيث البداية غير محدود من حيث النهاية، إذا فمن الممكن اللانهاية فى الجنة وأهلها رغم أن لها بداية، فإن اللّانهاية هنا ليست ذاتية، وإنما هى بفضل اللَّه ورحمته .. عطاء غير مجذوذ.

الفيلسوف الإنجيلى: كأن هذا قول مفرد فى علماء الإسلام: أن للنار نهاية، فإنهم مجمعون على تفيسر الخلود والأبدية باللَّانهائية، فكيف تصدَّقون رغم إجماع علماء

---

(١)-/ طبع منه ٤٠٠٠ نسخة وهو بحث تحليلى بصورة المناظرة حول إثبات خالق الكون ووحدانيته على ضوء العلوم الحديثة، كما وطبع مرات أُخرى

عقائدنا، ص: ٣٠٠

الإسلام على ذلک؟

المناظر: هب إنه أجماع- وليس به- ولكنه ما هى قيمة إجماع (كما تزعمون) ينافى العدل والحكمة الإلهية، ويضادّ تصاريح هامة فى الذكر الحكيم: أن العقوبة ليست إلَّا بقدر السيئة لا تزيد عنها، وقد تنقض منها: عدلًا فى الأول وفضلًا فى الثانى بشفاعة أو غفران أو ما يشبههما من كفارات المعاصى.

هذا ولكنه لا إجماع هنا إطلاقاً، وليست مسألة الخلود من فروع الدين حتى يفيدها الإجماع أو الشهرة بين الأُمة، فإنها من المسائل العقلية التى يجب أن تقاس بالعقل والعدل و الحكمة، ثم الدلالة البينة من الذكر الحكيم، وجميع هذه المقاييس تحتِّم أن يكون العذاب إلى حدٍّ كما كان العصيان.

قول فصل فى استحالة اللانهاية فى العذاب:

١- إن العذاب ليس إلا ظهوراً لحقيقة العصيان كما تدلُّ عليه آيات بيِّنات، فكما العصيان محدود فأثره وحقيقته أيضاً محدودان، حيث القله المحدودة لا تؤثر إلا أثراً محدوداً على سواء.

طالب إنجيلى: كذلک الطاعة محدودة فليكن جزاؤها أيضاً محدوداً، إذاً تصبح الجنة كالنهار لا نهاية.

المناظر: كلا! يا حيث الجنة بنعيمها حصيلة الأعمال الصالحة بفضلٍ من اللَّه ورحمة، بل لا يستحق أحدٌ الجنة بعمله فحسب، بخلاف النار.

روحىٌّ مسلم: إنما تعتبر عقوبة المعاصى بالنظر لمنزلة المعصىٍّ دون العاصى بعصيانه، فكما أن اللَّه تعالى غير متناه فى مزلته ومحتده، فعصيانه أيضاً غير متناه، فالجزاء الوفاق هنا العقوبة غير المتناهية على سواء.

عقائدنا، ص: ٣٠١

المناظر: كلا! إن العصيان لا يعتبر إلا من حيث نفسه بأثره، ومن حيث العاصى حسب مختلف ظروفه الداخلية والخارجية، ولو كان المقياس هو المعصى لأصبحت جميع المعاصى كباراً دون أن تكون فيها صغيرة، ولبطلت الحدود والديات التى قررت بالنظر لحدِّ الجناية وموقف الجانى دون أن يلاحظ فيها منزلة المجنى عليه، فإن الإيمان والكفرالذكورة والأنوثة فى الجانى والمجنى عليه، كلها مما له دخل فى مقدار الحدنوعه، و لكن مراتب الإيمان ومنازل العلم والكمال فى المجنى عليه لا تعتبر فى تحديد الحدود و الديات.

إذاً فكيف يقرّر الشارع الإلهى: أنَّ جزاء العصيان فى المجتمع البشرى يقاس بأثر العصيان وموقف العاصى، بل رعاية لمنزلة المعصى ثم هو يضاد تشريعه فى العقوبة أن يريد فيها بالنسبة لعبيده الضعفاء رغم أنه أحرى أن يعفو عنهم ويرحم!.

و أخيراً إن اعتبار منزلة الألوهية فى جزاء العصيان يعنى جزاءً غير وفاق، وألَّا يكون جزاء السّيّئة سيّئة مثلها من حيث العصيان، وإذا اعتبر من حيث المعصى وجبت سرمدية العذاب، قضيةً لكون اللَّاحد فى ذاته وكمالاته المقدسة سرمديةً، وإذ تستحيل العقوبة الّا لغير النهاية بما له بداية فلم يتحقق الجزاء الوفاق والمثل كيفما كان! ثم اللازم عندئذ الأبدية الفلسفية فى عقوبة كل عصيان دون اختصاص بالكبائر، بل لا صغيرة إذاً حيث المعص لا محدود فى كل عصيان فالكل كبائر غرى محدودة الجزاء.

٢- العدل الإلهى يقتضى النهاية فى العذاب كالنهاية فى العصيان، لا فحسب بل إننا لا نجد عبر التاريخ حتى فى الأمم الوحشية الظالمة من يعذب المعتدى هكذا (كما يزعم فى التعذى اللّانهائى من اللَّه تعالى وحاشاه) فهل يوجد ظالم إعتدى عليه عامل من عماله منتهى العداء، ثم أن يعاقبه طيلة حياته بشتى أساليب التعذيب والتنكيل، فلا يريحه بقتله بعد أمد بعيد بل يعذبه دائما دون فتور، ويواصل به النكال مئآت المرات أو ملايين

عقائدنا، ص: ٣٠٢

الأضعاف مما عمل واعتديف اعتباراً لعلو محتد المعصى!.

فما بال قوم يفترون على اللَّه تعالى انه يعذب عباده العاصيين لغير النهاية دون أن يفنيهم بعد ما عاقبهم بجزاء وفاق؟.

فالعقوبة لا الى إلنهاية كما يزعمها شرذمة من الناس مسٌّ بكرامة دعدل العادلين وأكرم الأكرمين، وجهل بعدله، ونيل من ساحته، بما لا يُنال من أرذل عباده الظالمين وحتى شيطان الرجيم!.

٣- ليست هناک آية تدلنا على اللّانهاية الحقيقية الفلسفية فى عذاب أهل الجحيم، لا فى نفس الجحيم، وإنما هو الخلود الأبدى أو غير الأبدى، ولا يختلف الأبد عن الخلود الّا فى أن زمنه أطول، لا أنه الأبدية الفلسفية التى نعتقدها فى اللّه سبحانه وتعالى وإنما يُعنى بالأبدية فى النار عدم الخروج عنها ما دامت هى موجودة، كما يقال فلان محكوم عليه بالسجن المؤبد أى ما دام حياً أو ما دام السجن، فكذلک الأبدية فى مقام أهل النار دون ريب كما وأن الأبدية فى الحادث ليست تعنى اللّانهاية الخاصة بالأبدى الحقيقى، أو «عطاء غير مجذوذ» منه قضية الرحمة.

و الآيات فى عدم الخروج الخالدين المؤبدين عن الجحيم «١» لا تنافى وانعدامهم فيها بعد ما قضى عليها أو عندها.

و كذلک الآيات فى أنهم لا يموتون فيها «٢» فإنها لا تنفى الموت عنهم إطلاقاً بل إنما

---

(١)-/ كقوله تعالى: «أولئک مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا» (۴: ١٢١) «يريدون أن يخرجوا منهاوما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم» «۵: ٣٧) «كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيهاذوقوا عذاب الحريق (٢٢: ٢٢).

» (٢)-/ كقوله تعالى: «و الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها» (٣۵: ٣۶)

عقائدنا، ص: ٣٠٣

تنفى الموت فى النار، فهى لا تنافى وموتهم مع انقضائها أو بعدها كما وثبت موتها مع النار الأدلة التى مضت.

و مثلها الآيات فى عدم تخفيف عذاب عنهم «١» فإنها إنما تنفيه عن الزمن الذى هم فى النار، وأما موتهم بعد انقضاء النار فليس تخفيفاً للعذاب بل هو قضاءٌ على حياه المعذَّب، فإن التخفيف يستدعى حياة من يخفَّف عنه دون ريب.

إذاً فلم يبق لهذه الفرية البينة أية دلالة عقلية أو نقلية، اللهم ما يضادها ويزيفها واللّه من وراء القصد.

الروحى المسلم: انما يؤبد أهل النار لغير النهاية بنياتهم فإنهم كانوا يقصدون مواصلة الكفر والأعمال الكافرة لو بقوا لغير النهاية، فالجزاء لا إلى النهاية إذاً جزاء وفاق دون ريب.

المناظر: حاش للّهأن يعذب بمجرد النية السيئة كما يعذب بعملها، فإن الوفاق هناهناک أن يقابل العمل السوء بالعذاب، والنية السوء ينية العذاب لانفس العذاب، كيف والتصاريح القرآنية تشهد لذلک قائلة: «من يعمل سوءاً يُجز به» (۴: ۱۲۳) «إنما تجزون ما كنتم تعملون» (۳۶: ۵۴) «و من جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعلمون» (۲۸: ۸۴).

فهذه وأمثالها تصاريح قيِّمة أن العقوبة ليست إلَّا بعمل السوء فحسب، ثم تصريحات أخرى أنها ليست إلا مثل السوء دون زيادة عليه: «من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها» (۴۰: ۴۰) «و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها» (۶: ۱۶۰) ولا ريب ان مماثل المحدود محدود مهما كان عملًا أو عقيدة فاسدين.

---

(١)-/ كقوله تعالى «خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون» (٢: ١٦٢)

عقائدنا، ص: ٣٠٤

و أخيراً من قال لكم ان المخلدين فى النار أجمعوا على نية الخلود فى العصيان، وقليل من هم- إن كانوا- ولكن الكثير منهم من كان يسوف التوبة رجاء أنه سيبقى لزمن يعمل فيه صالحاً غير الذى كان يعمل، وهذه أيضاً مقالتهم وهم فى النار: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل قال أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير» (٣٥: ٣٧) وكما يقولون بعد الموت دون فصل «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» (٢٣: ٩٩- ١٠٠).

إذاً فمقالة أخى الروحى المسلم تنافى هذه الآيات البينات، وما أظنه إلا أنه اقتفى أثر شهرة ضئيلة فيها بين الكثير، وإنما نشأت عن حديث مختلق يضاد القرآن فليضرب به عرض الحائط، كما أمَرَنا بذلک الراسخون فى علوم القرآن المعصومون الطاهرون عليهم السلام.

طالب إنجيلى: الجزاء الوفاق يستدعى المماثلة بين زمنه وزمن العصيان، وإلا فلا وفاق ولا عدل فى الجزاء، حال أنكم تعتبرون المقام فى النار بعشرات ومئات أضعاف زمن العصيان!.

المناظر: الحد الزمنى ليس مقياساً يقاس به هنا، فكم من عصيان فى زمن قليل له من الأثر ما يساوى آلاف أضعافه، وكم من عصيان فى زمن طويل يقل عن الأول بكثير، فإنما يعتبر جزاءُ العصيان حسب آثاره الفردية والجماعية دون زمنه.

الروحى المسلم: شكراً لک يا أستاذ بما أوضحت لنا ما كان خفياً علينا وعلى الكثير من أمثالنا.

الأسقف- الفيلسوف الإجيلى- الطالب الإنجيلى: ويحق للقرآن الحكيم ذائذ مثلک متين مكين أمين، لا تهوى به الأقاويل مهما كثرت وتظافرت إلى هوّات الزلل والخطل، اللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

عقائدنا، ص: ٣٠٥

طالب مسلم: أستاذا! لنفرض أن الخلود لغوياً هو طول المكث، لأمدٍ، ولكن الأبد ليس إلا بمعنى اللانهاية وكما فى كتب اللغة، فماذا تأمرون؟.

المناظر: لقد فلصنا القول فى ان الأبد أيضاً ليس إلا طول المكث ولكنه أطول من الخلود غير الأبدى وان فسره بعض اللغويين باللانهاية واللانقطاع، ولكنه اقتباس عن الإصطلاح الفلسفى فى الخلود أو المعنى منه بالنسبة للأبدية الإلهية، فطبيعة الحال فى الأبدية المنسوبة إلى الحادثات قاضية أنها الى أمد، وفى المنسوبة إلى الذات السرمدية الإلهية أنها اللّانهاية الحقيقية، وشاهداً على ذلک أنها لم يعن منها فى القرآن إلا البقاء إلى أمد بعيد وكما يقول تعالى «و لا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقمعلى قبره» (٩: ٨٤) «و لن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم» (٢: ٩٥) «إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها» (٥: ٢٤) «فقل لن تخرجوا معى أبداً» (٩: ٨٣) «لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى» (٩: ١٠٨) هذه وما إليها منعشرات الآيات التى تعنى بالأبد ما له أمد، فإن حياة التكليف منقطعة قصيرة فكيف بما يترک أو يعمل فيها من أعمال!.

و أخيراً نفرض أن الأبد هو اللانهاية إطلاقاً، فاستعماله فيما له أمد مجاز محتاج إلى قرينة، فهلَّا يكفى دليل العقل والعدل السالفان على استحالة اللانهاية فى العذاب! هلَّا يكفيان شاهدى صدق على المعنى المحدود من الأبد؟.

جماعة الطلاب: المسلم- الإنجيلى- الإسرائيلى: أستاذ رجاءُ إستعرضوا مختلف الانظار فى خلود النار.

الأقوال فى خلود النار:

المناظر: هى كالتالية:

١- كل من دخلها مخلد فيها أبد الآباد باذن اللّه (ذهب اليه الخوارج والمعتزلة وطائفة

عقائدنا، ص: ٣٠٦

من الشيعة الإمامية) ويزيفه ما سلف من البراهين العقلية والنقلية على استحالة اللانهاية الحقيقية فى خلود النار.

٢- اهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم الثانوية (ابن العربى الطائى فى فصوص الحكم).

و هذا خلاف نص القرآن «و لهم عذاب مقيم» (٥: ٣٧) و «لا يفتَّر عنهم وهم فيه مبلسون» (٤٣: ٧٥).

٣- أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود، ثم يخرجون منها ويخلفهم قومٌ آخرون (عن اليهود) كما ادعوه وأجابهم القرآن «و قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند اللّه عهداً فلن يخلف اللّه وعده أم تقولون على اللّه ما لا تعلمون» (٢: ٨٠).

٤- يخرجون منها وتبقى ناراً على حالها ليس فيها أحد يعذب (حكاه شيخ الإسلام) وهذا أيضاً خلاف نص القرآن «و لا يجدون عنها محيصاً» (٤: ١٢١) «يريدون أن يخرجوا منها ولا هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم» (٥: ٣٧) «كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق» (٢٢: ٢٢).

٥- تنفنى النار بنفهسا لأنها حادثة بعد أن لم تكن، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤهأبديته (جهم بن صفوان وأتباعه دون فرق بين الجنة والنار).

فناء النار حق لا لاستحالة أبدية الحادث كما فصلناه، بل قضية لعدله تعالى ...

٦- تنفى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جماداً لا يتحرّكون، ولا يحسّون بألم (أبو الهذيل العلاف إمام المعتزلة طرداً لامتناع حوادث لا نهاية لها).

و فناء حياتهم لو كان فى النار فهذا خلاف نص القرآن: «لا يقضى عليهم فيموتوا» ..

(٣٥: ٣٦) «لا يموت فيها ولا يحيى» (٢٠: ٧٤) إلا أن يراد فناؤهم بفنائها.

عقائدنا، ص: ٣٠٧

٧- يفنيها ربها تبارک وتعالى فإنه جعل لها أمداً (ابن مسعود وأبو سعيد وعمرو أبو هريرة وغيرهم).

٨- يخرجون منها وينعمون بعد الخروج (عدة من الفلاسفة مثل الصدر والكاشانىغيرهما) وهذا أيضاً خلاف نص القرآن على عدم خروجهم من النار فضلا عن أن يتنعموا بعده! اللهم إلَّا من له إيمان.

الطلاب: هل هناک يا أُستاذ أدلة وشواهد أخرى تدلنا على فناء النار بمن فيها من المؤبدين ولكى تزيف سائر الأقاويل أكثر وأكثر؟.

المناظر: أجل ونقدم هنا آية صريحة من الذكر الحكيم نعم كافّة أهل النار فى انقطاع العذاب لأمد قريب أم بعيد: «إن جهنم كانت مرصاداً. للطاغين مآباً. لابثين فيها أحقاباً. لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً. إلا حميماً وغساقاً. جزاء وفاقاً» (٧٨: ٢١- ٢٦).

فهذه الآيات البيّنات تعتبر الجزاء الوفاق لأهل النار- أياً كان كفرهم وفسقهم- تعتبره أن يلبثوا فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، والأحقاب كيفما كان الحقب- مجموعة زمن معين: ثمانين سنة أو أكثر، سنة أو سنين أو دهراً «١» فالجمع المنكر من أىٍّ من هذه المفردات لا يكون- ويستحيل أن يكون- زمناً دون نهاية، وفى الصادقى «٢» فى الآية قال (ع) «الأحقاب ثمانية أحقاب، والحقب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كألف سنة مما تعدُّون».

و لعل الإمام يعنى هنا اطول زمن يبقى المخلدون المؤبدون فى النار وهو على هذا الحساب (٠٠٠، ٠٤٠، ٢٣) سنة وشاهداً على ذلک عدم انحصار معنى الحقب فى المانين و

---

(١)-/ هذه هى المعانى الزمنية للحقب لغوياً

(٢)-/ معانى الأخبار للصدوق بالإسناد مرسلًا عن الصادق عليه السلام



عدم انحصار الجمع فى ثمانية لأن أقله ثلاثة، ثم عدم جواز تفسيراليوم من سنه العذاب بألف سنة إلا فى موارد خاصة، وعلى أية حال فهذه المدة وهى الغابة القصوى من المكث فى النار ليس إلا هكذا، ثم أقل منه وأقل حسب دركات الطغيان جزاء وفاقاً

فناء النار:

و مما يؤيد فناء النار مهما طالت:

١- أن الجنة هى من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته سبحانه تسبق غضبه «سبقت رحمتُه غضبَه» «... ولذلک (الرحمة) خلقهم» فالرحمة هى المقصودة فى الخلق أصالة دون الغضب إذاً فليسا على سواء فى اللانهاية، فما كان بالرحمة وللرحمة فهو مقصود لذاته قضدَ الغايات، وما كان من موجب الغضب فهو مقصود لغيره قصد الوسائل، فالعذاب مسبوق مغلوب، وما كان بالرحمة غالب سابق، وإن رحمته وسعت كل شيءٍ دون غضبه، فلتشمل أهل النار وبالأحرى لهم لضرهم وبؤسهم:

«و رحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين آمنوا وكانوا يتقون»: رحمة مكتوبة تخص العباد الصالحين، ورحمة راجحة غير مكتوبة تخص العاصين، فليعذبوا دون استحاقهم ودون الجزاء الوفاق، فكيف يفترى عليه تعالى أنه يعذبهم فوق ما يستحقونإلى غير النهاية، جزاءً قاسياً ظالماً غير وفاق؟!.

٢- خلقت النار تخويفاً للمؤمنين وتطهيراً للخاطئين، فهى طُهرة من الخبث الذى اكتسبته النفس فى عالم الكتليف، فإن تطهرت ههنا بالتوبة النصوح والحسنة الماحيةالمصائب المكفرة لم تحتج إلى تطهير هناک، وقيل لها فى جملة الطيبين: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» وإن لم تتطهر فى هذه الدار ووافت البرزخ بدَرَنها، أدخلت نار البرزخ طُهرة لها، فإذا بقيت دنسة لم تتطهر تلک الطهارة، دخلت نار

عقائدنا، ص: ٣٠٩

الآخرةعذبت لحد الطهارة، فإن الدرن الناتج عن العصيان له حد أياً كان، وإن فرضت اللانهاية فى الناتج عمَّا له نهاية، إذاً لم يبق لمواصلة العذاب لغير النهاية غرض صحيح، فإنه يختص بالتطهير، وإذ لا تحصل الطهارة أبداً على الفرض فللانهاية فى التعذيب تبقى خلواً عن المصلحة، وأما الجزاء الوفاق الذى يقتضيه عدله تعالى فإنه ليس إلا جزاءً لأمد كما كانت المعاصى محدودة الذوات والآثار والأوقات.

فاذ لا نجد فى قسطاس العدل للعقوبة إلا نتاج الجزاء الوفاق والتطهير، إذاً لا محيد إلا عن أن للعذاب حداً، إما تطهيراً للمعذَّب لكى يخرج من النار ويدخل الجنة، أو إفناء له بالمرة بعد أن ذاق وبال أمره، إفناءً مع النار.

و على الجملة إن عقوبته تعالى ليست لحاجة منه إليها، ولا لمنفعة تعود إليه، ولا لدفع ضرر وألم يزول عنه، ولا أيِّ سبب آخر كهذه، ولا هى عبث محض خالٍ عن الحكمةالغاية الصالحة .. أللهم إلا للفرق بين المسلمين والمجرمين: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» (٣٢: ١٨) «و ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلًا ذلک ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» (٣٨: ٢٧- ٢٨).

و يكفى فرقاً بين الفريقين عقوبةٌ ما للفجار جزاءً وفاقاً، حيثُ يحرمون زمن العقوبة عين الرحمة- التى تختص أهلَها- ويعذبون، وغيرهم لا يعذبون، ثم ليست مواصلة العذاب لغير النهاية بالنسبة للمجرمين فيها ضرورة أو رجحان ينتج الفرق بين الفريقين، إلا عبثاً وظلماً تعالى اللَّه عنهما علواً كبيراً.

ثم يكفى كذلک مصلحةً لمن يرجى خروجه من النار لكى يلحق بأهل الرحمة بعد أن يزول عنه درَن العصيان، وأخيراً لا توجد أية مصلحة أو مبرر لمواصلة العذاب بالنسبة لمن ليس مصيره إلى الجنة، لا من حيث الفرق بين الفريقين، ولا تطهيراً للمجرم لكى

عقائدنا، ص: ٣١٠

يدخل الجنة ولا .. إلا البعث والظلم سبحانه وتعالى عما يصفون.

٣- إن اللَّه تعالى إنما يعامل خلقه بفضله لا بعدله، ولذلک نرى أنه يدخل المطيعين جنته وهم لم يعلموا إلا لصالحهم، فليس لهم إذاً جزاءً إلا فضلًا من اللَّه وحناناً منه إليهم، نرى أن يجازى بالحسنة عشراً وأعشاراً ومئات، فى حين أنه لا يجازى على السيئة إلّا مثلها، ويعفو كن كثير، بتوبة أو شفاعة أو تكفير: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفِّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلًا كريماً» (٤: ٣١) «إن الحسنات يذهبن السيئات» (١١: ١١٤) «فأولئک يبدِّل اللَّه سيئاتهم حسنات» (٢٥: ٧٠) فقد شمل فضلُه ورحمتُه الفريقين معاً، ولو أ اللَّه عامل خلقه بعدله لم ينج منهم أحدٌ من عذابه، ولكنه يعاملهم بفضله ورحمته، إذاً فكيف يفترى عليه أنه يواصل فى عذاب طائفة من عصاة عباده لغير النهاية، خروجاً عن الفضل وعن العدل أيضا، ودخولًا فى أسوإ وأشنع مراتب اللظم والفظاظة.

كلا، إنه يتفضل على عباده ما لم يكنم خلاف العدل والحكمة، فما للّه‌لا يتفضل على أهل النار، حتى بأن يعدل فيهم فيجازيهم جزاء وفاقاً، حال أنه يرحم طوائف من أهل النار فيخرجهم عنها قبل موعدهم ويدخلهم جنته بشفاعة وما أشبه من رحمة.

۴- إن العفو أحب إليه من الإنتقام، وكما امرنا بالعفو عن ظلمنا «و أن تعفو أقرب للتقوى» (٢: ٢٣٧) إذاً فكيف لا يعفو عن أهل النار فى التخفيف من عذابهم لغير النهاية، لو كان هكذا عذاب يحق لهم، رغم أنه ليس جزاء وفاقاً؟!.

هذه نماذج أربعة من الوجوه التى تؤيد ما أسلفناه براهين النهاية فى العذاب واللّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

عقائدنا، ص: ٣١١

مقارنات فى النبوات بين القرآن والعهدين

الطلاب الإنجيليون: يا أستاذ! ثم ما هى نظرية القرآن بالنسبة لرجال الوحى بصورة عامة؟ فهل إنهم معصومون أم قد يخطئون ويعصون اللّه ما أمرهم فيما يعتقدون أو يبلغون من رسالات ربهم أو يعملون؟.

المناظر: وما هى نظرية العهدين هنا ولكى نقارن بينهما؟.

جمعية المرسلين الأمريكان: «١»

لا ينكر أنه ذكر فى التوراة بأن بعض الأنبياء اقترقوا الآثام، فإنهم بشرٌ، والنقض ملازم للإنسان أيّاً كانت درجته ومنزلته وتقواه، والمولى سبحانه هو المنزَّه وحده.

و الأنبياء معصومون عن الخطإ فى تبليغ الرسالة، غير معصومين فى الأعمال العادية، دلالةً على ضعف الطبيعة البشرية، وافتقار العالم إلى فادٍ كريم يخلصهم من الخطيئةنتائجها، ولا عجب إذ أخطأ ابراهيم وموسى وداود وسليمان ...

المناظر: أوَّل ما نستنكر من هذه المقالة لجمعية المرسلين، ملازمة النقص للإنسان! حيث النقص إن عنى به الإمكان والحدوث، فلا كلام لنا فيه هنا، إلا أنه لا صلة له بلزوم العصيان، وإن كان هو العصيان، فما هى الملازمة بينه وبين الإنسان؟ فهل إن الإنسان مسيَّر فى العصيان بحيث لا يتمكن أن يتركه إطلاقاً؟ إذاً فلا عصيان حيث الجبر رافع للتكليف إطلاقاً، وبعدئذ فماذا يفيد الفادى

الكريم حينذاك، فهل إنه يجعل الإنسان معصوماًعن العصيان أن يرفع عنه التسيير الإلهى الفطرى فى ذلک؟ فالبديهة تعارضه لكثرة العصيان فى الإنسان، ولا سيما أهل الثالوث، لاعتقادهم نسخ شريعة الناموس، فهم أحرار فيما

---

(١)-/ فى كتاب الهاية المطبوع بمعرفتهم وإشرافهم ط ١٨٩٨

عقائدنا، ص: ٣١٢

يشتهون لأن المسيح افتداهم من لعنة الناموس! الناموس، فهم أحرار فيما يشتهون لأنه المسيح افتداهم من لعنة الناموس! ثم لو كان الفداء تعصهم الإنسان فأين الملازمة الذاتية بينه وبين العصيان؟ أتبديلًا لذات الإنسان وكما بدلوا ذات الإله، ولكى يعيشوا فى حياة جديدة! فهذه آية عدم الملازمة المدعاة! أم إن الفادى يرفع التكليف ويستأصله من نوع الإنسان ويقضى على الأحكام التى أتى بها النبيون، ولكى لا يبقى موضوع للتكليف فلا عصيان؟ فهذه خرافة يزيفها العقل والدين كما فصّلنا القول فيه عند البحث عن الصليبسر الفداء

ثم أخيراً إننا نجد الإختيار من أنفسنا فى أعمالنا، فلا نجد فى أنفسنا ضرورة تُلجئنا إلى العصيان، أجل إننا لا ننكر أن الشهوات النفسية تدعوا الإنسان إلى الفجور، ولكن العقل و هو سفير إلهى من داخل، قادر على كسر شهوات النفس وتحديدها بحدود العقلالشرع، و لا سيما إذا كان كسر شهوات النفس وتحديدها بحدود العقل وا لشرع، ولا سيما إذا كان ممتازاً بخيرة الرب باصطفائه وتسديده وعصمته، وإذ ذاک فلا يقترف صاحبه ذنباًيستحيل ذلک منهاستحالة بالاختيار، واللَّه سبحانه وتعالى أعز وأعدل من أن يأتمن على خلقه من لا يؤمَن شره وضره، ويسترعى عن عباده من هو مثلهم فى الضلالةالفجور! و لا سيما فى تبليغ الوحى.

فهل إن الرب تبارک وتعالى يعجز عن اصطفاء الأخيار الأبرار من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، ولكى يكونا حججاً على خلقه بأعمالهم الصالحة، كما هى حجج عليهم بأقوالهم وما يوحى إليهم، فتتم حجة اللَّه على عباده من شتى الجهات؟.

أم إن قدرته تعالى محصورة فى خرافه الفداء الصليبى، فهو إذ ذاک عاجز عن اصطلاح عباده إلَّا بلعن المسيح الذى هو عبارة دُخرى عن لعن نفسه، والقضاء على أحكامه. كلَّا ثم كلّا ...

عقائدنا، ص: ٣١٣

فكما أن العقل يرشدنا بدليل اللطيف: أن اللّه تعالى أرسل رسلًا لكى يدعوا الناس إلى الهدى، ويصدوهم عن الردى، فيكونوا حججاً بالغة منه عليهم، كذلک يدلنا إلى لزوم عصمتهم فى تلقى الوحى وتبليغه، وفى أقالهم وأعمالهم على سواء، فلو أن اللّه تعالى أرسل رسلًا هم أنفسهم يقترفون الآثام، كان ذلک أدعى للناس إلى الفجور، ففاعل المنكر ليس له أن ينهى عن المنكر، لأن ذلک يشدُّ أزر العاصين، ويزيدهم قوَّة وحجّة فيما هم يقترفون، زيادة على ما تدعوهم إليه أهواؤهم.

لذلک إن القرآن، مع تأكيده القيمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، مع ذلک ينهى تاركى المعروف أن يأمروا به، وينهى فاعلى المنكر أن ينها عنه لأنه فساد على فساد و سخرية بأحكام اللّه تعالى وكما يقول:

«أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» (٢٢: ۴۴) «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند اللّه أن تقولوا ما لا تفعلون» (٦١: ٢- ٣).

هذا وقد يعدُّ مخالفة الناهى فيما ينهى عنه إفساداً، كما يحكى عن شعيب النبى عليه السلام مخاطباً قومه: «و ما أريد أنأُخالفكم إلى ما أنها كم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب» (١١: ٨٨).

فإذا أذنب النبيون- وحاشاهم- ثم صرخت كتاباتهم الإلهامية بما عصوا! وفضحتهم أمام العالمين، حينذاک فكيف يكونون حججاً على الخلق ئلكى يدعونهم إلى الهدى! ... بل ورغم ذاک هم يشجعون الخطاة بذلک فى الشهوات حيث يقتدون بأنبيائهم فيها ولهم الحجة إذ ذاک فيما يقترفون، حجة على اللّه بالرسل حيث هم يعصون، بدل أن يكون الرسل حججاً للّهعلى خلقه.

فكما أن الأنبياء المعصومين حجج على الخلق: «رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا



يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل وكان اللّه عزيزاً وحكيماً» (۴: ١۶۵): «و للّه الحجة البالغة» ... (۶: ١۴٩) وهؤلاء الحجج يرشدون الناس إلى الصلاح والدين ولا تبقى لهم أية حجة فى أتباعِ الهوى، كذلک الأنبياء العصاة- وحاشاهم- أولئک بالرغم من كونهم حججاً للّه، ليسوا إلا حججاً على اللّه، يحتج العصاة بهم على اللّه فيما يعصون، فلو أن اللّه تعالى ترک الناس وما

يهوون فهم فى غيهم يعمهون وفى عيَّهم يترددون، إذ ذاک لم تكن لهم حجة فى ترک الهدى إلا واحدة: «ربنا لولا أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتک من قبل أن نذِلّ ونخزى» (٢٠: ١٣٤).

و لو أرسل إليهم رسلًا يتركون ما أرسلوا به ويعصون اللَّه ما أمرهم، فحينذاک كانت حجة العصاة أقوى قائلين «ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلوّنا السبيلا» (٣٣: ۶٧).

و إذ ذاک فبالأحرى ألّا يرسل اللَّه رسولًا، أو يصطفى من عباده الأخيار من هم حجج على الخلق فى شتى أقوالهم وأفعالهم!.

الأدلة العقلية الأربع على لزوم العصمة:

و أخيراً: ١- فقاعدة اللطف كما مضت، ٢- وقاعدة إمكان الأشرف، ٣- وتلازم حجية الأنبياء مع عصمتهم، ۴- ولزوم الأمر والنهى بالنسبة للمتناقضن، هذه القواعد الأربع مما تملى عصمة الأنبياء عليه السلام فى:

١- تلقى الوحى و ٢- تبليغه و ٣- العمل به.

الطلاب الكتابيون: لم تتبين لنا حتى الآن إلا الأولى والثالثة، فما هى قاعدة إمكان الأشرف، ثم ما هى الرابعة؟.

إمكان الأشرف:

عقائدنا، ص: ٣١٥

المناظر: مما لا يريبه شک أن اللَّه تعالى لا يريد بإرسال الرسل إلا الأخذ بأيدى عباده الضالين، ولكى يهتدوا إلى صراطه المستقيم، وبإمكانه أن يصطفى لتحقيق هذه البغية رجالًا صالحين معصومين من تلكم الناحى الثلاث، لكيلا يخطئوا فى نبوَّاتهم وبلاغاتهم، و لا يكونوا حججاً للخلق على اللَّه بعصيانهم، ولكى تتم رحمته تعالى وحجته على عباده فى بلاده، فلا يبقى لهم أى عذر فى التخلف عن تشاريعه تعالى وتقدس.

إذ ذاک فعدم الصعمة فى أنبياء اللَّه- وحاشاهم- يكشف عما يلى:

عن جهله تعالى بما سوف يصدر عن نبيّه من خطإ وعصيان.

أو عجزه تعالى عن اصطناع واصطفاء المعصومين من عباده.

أو بخله بالنسبة لعباده أن ترک عنهم اصطفاء الأشرف على عمله وقدرته.

و حيث لا سبيل إلى شيءٍ من هذه- على ضوء العقل والنقل- فى علمه وقدرته وعدله و لطفه وحنانه غير المتناهية بالنسبة لعباده- إذ ذاک فلا سبيل لتصديق نبوّة غير المعصوم- ويصبح على العصمة فى مدعى النبوة من أدلة كذبه فى دعواه.

عدم عصمة النبى يلازم اجتماع الامر والنهى:

و أما الدليل الرابع فهو أن النبى إذا أخطأ فى تلقى الوحى أو تبليغه أو عصى عملياً، فطاعته إذ ذاک لا تخرج عما يلى:

١- وجوب طاعته إطلاقاً.

٢- عدمه كذلک.

٣- وجوبه عند موافقته الحق وحرمته عند المخالفة.

فعلى الأول يلزم وجوب مخالفة الحق بأمر اللّه عند خطإ النبى أو عصيانه رغم حرمته.

و على الثانى أصبح إرسال الرسل لغواً حيث لا تجب طاعتهم، وكذلک ترک عاعتهم

عقائدنا، ص: ٣١۶

فى الحق فى الحق جائزاً.

و على الثالث فالواجب أن يعرف المرسَل اليهم الحق من الباطل أحسن مما يعرفه الرسلف لكى يوافقهم فى الحق ويخالفوهم فى الباطل، أو أن يؤمروا بذلک على جهلهم، تكليفاً بالمحال، فإن كانوا يعرفون الحق دون بلاغٍ من الرسل إذاً لم يكونوا بحاجة إلى الرسل، وإن كانوا لا يعرفون فكيف يكلَّفون على جهلهم أن يطيعوهم فى موارد الصواب‌يعصوهم فى غيرها!؟.

فواغوثاه واويلاه ... آه آه من العهدين- كيف ينسبان شتى جوارف الهوى إلى النبيين وقادة المتقين ... تاللّه ما هذه الزيادات الزور والخرافات الإبليسية إلا ممن يريد على معاصيه ومآسيه، أن يجعل أنبياء اللّه جُنَّة لبغيه وغيِّه ....

تعالوا نقضى على تلكم الإفتراءات الكافرة ونردها إلى قائلها المفترين المغترين، نقضى قضاءً حاسماً على التقاليد العمياء والتعصبات الجاهلة ...

حزب واحد صامد من أهل الكتاب للذود عن الأنبياء:

إلينا نتحزب بقوة الإيمان، فنكون من حزب اللّه وأنبيائه، ندافع عن ساحة الوحى‌رجاله ما لا يناسب كرامتهم ... إلينا وربِّنا- لعمر إلهنا الحق المتعال- إلى حفلة مباركة تتفق بمختلف

رجالاتها- رغم إختلاف كتاباتها الإلهامية- تتفق بمختلف رجالاتها- رغم إختلاف كتاباتها الإلهامية- تتفق وفق الحق الصراح- إن فى التوراة أو الإنجيل، أو القرآن فإنما نحن نتحرّى الحق فى هذا البين، حنفاء عمَّا يضاده وإن كان فى غير كتاب ديننا!.

طالب إنجيلى: هذه هى التوراة تصطدم وعصمة الأنبياء، فما بال الإنجيل لكى يشارک معها فى هذه الفرية الهدامة؟.

عقائدنا، ص: ٣١٧

المناظر: عفواً يا أصحابى الحضور- إنه ليعزُّ علىَّ أن أذكِّركم بذكرى مزعجة من مسيح الإنجيل، أنه يَعتبر مَن قبله من النبيين سُراقاً ولصوصاً ولا يستثنى كما يقول:

«أنا باب الخراف. جميع الذين اتوا قبلى هم سراق ولصوص» (يو ١٠: ٧- ٨).

فما لمسيح الإنجيل يصطدم كرامة النبيين من قبله هكذا بدل أن يحترمهم كما احترموه من قبل فى بشاراتهم، وما له يمسّ وينال من كرامتهم بدل أن يذود عنهم؟ فى حين أن من أهم الوظائف الرسالية لرجال الوحى أن يصدّقوا ويحترموا زملائهم فى تبليغ رسالات ربهم، من قبل ومن بعد!؟.

الطالب الإنجيلى: عجباً فما هى مقالة مسيح القرآن هناک؟.

المناظر: ... إنها مقالة صدق وتصديق لمن بين يديه ومن خلفه: «و إذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول اللَّه إليكم مصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبيّنات قالوا هذا سحر مبين» (٦١: ٦).

ثم هذا نبيّنا «محمد» صلى الله عليه و آله بلغ فى تصديق مَن قبله من أنبياء اللَّه إلى حيث صار «المصدق» من ألقابه الشريفة: «و إذ أخذ اللَّه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننَّ به ولَتَنْصُرُنَّه قال ءأقرتمأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» (٣: ٨١).

الأسقف: مهلًا يا أستاذ! إنما يعنى المسيح مَن قبله من المدعين رسالات اللَّه زوراًغروراً، وكما يخبر أنه سوف يأتى المسيحيون الكذبة فلا تغتروا بهم.

المناظر: إذ ذاک فلِمَ لم يخص تنديده بالكذبة المدعين بل عمَّمه قائلًا: كل الذين أتوا من قبلى؟ ثم لو كان كما تأمرون لأصبح تفسير كلامه هكذا: كل السراق واللصوص الذين

عقائدنا، ص: ٣١٨

أتوا قبلى هم سراق ولصوص! وأخيراً قوله: أنا باب الخرافف هو كعلة مبررة لهذه الفرية الشاملة على أنبياء اللّه- أننى أفدى بنفسى وأضحّى دون خراف الأُمة، ولكن الذين سبقوا لم يضحِّ واحد منهم هكذا: أن يصبح حاملًا لخطايا أُمته، يحطُّ عنهم أوزارهم أياً كانت معاصيهم ومآسيهم، حيث نُسخت شريعة الناموس بما ضحَّيتُ فلم يبق ظرف للعصيان أياً كان.

الطلاب الإنجيليون: مه يا أسقف فقد اتسع الخرق على الراقع، فأحرى بنا أن نواصل فى البحث عن النبوة والأنبياء، مقارنة بين الكتب الثلاثة، ملتمسين من الأستاذ الروحى المسلم أن يستعرض المواد المناسبة من مصادرها الإلهامية وله الشكر.

المناظر: أجل، وإليكم قولًا فضلًا فى بيئة النبيين فى نظر القرآن والعهدين.

مسايرة بين القرآن والعهدين فى حياة الأنبياء؟

آدم: فى القرآن والعهدين:

... إننى أسأل أصحابى الحضور من أهل الكتابين: ما هى نظرية العهدين فى آدم؟.

... جمعية المرسلين الأمريكان: إن آدم كان نائباً عن ذريته فأذ اللّه عليه العهود والميثاق فنكثه بمعصيته فنقضه ذريته لنياته عنهم، والتوراة لا تنسب إليه إلَّا خطيئة واحدة.

القس: وهناك فى آدم نجد توافق النص التوراتى والقرآنى: أنه عصى ربه، فأين العصمة التى تدّعونها للأنبياء؟.

جمعية المرسلين: وهى معصيه الأكل من الشجرة، والقرآن يضيف إليها معصية الشرك قائلًا: «هو الذى خلقكم من نفْسٍ واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلمَّا تغشّاها حملتْ حَملًا خفيفاً فمرّتْ به فلما أثقَلتْ دعوا اللّه ربَهما لئِن آتيتنا صالحاً لنكونَنَّ من الشاكرين. فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى اللّه



عما يشركون» (٧: ١٨٩- ١٩٠).

و فى رواية إسلامية أن آدم سمَّى أحد أولاده الأوّلين عبد الحارث، خوفاً من أن يقتله الشيطان كما قتل أولاده الأوّلين، مع أنه معدود عند المسلمين من الأنبياء أولى العزم، فأطاع الشيطان وصدَّقه وكذَّب المولى وطمع فى الخلود.

المناظر: لقد أسلفنا البحث عن قصة آدم وزوجته فى نظر الكتابين، والمقالات الزور التى أتت بها التوراة فى ذلک: أن اللَّه غشبَ آدم وخدعه وظلمه، وأنه يكذب، رغم صدق إبليس فى قصة النهى! .. فلا نعيدها هنا، إنما نبحث هنا عن عصيانه فى نظر الكتابين، ونجد هناک بوناً شاسعاً بينهما فى هذا البين، إذ التوراة تعتبره عاصياً ولا تذكر له توبةً ولا ندامةً عن عصيانه، ثم الإنجيليون يرون أنه ذاتى العصيان، فلا يفارقه هو وبنيه، إلا بالفداء الصليبى، وهذا حكم على آدم وولده حتى النبيين منهم أهم عصاة بغاة.

لكن القرآن إنما ينسب إليه خطيئة واحدة هى الأكل من الشجرة المنهيه بتسويل إبليس اللعين، وذلک قبل نبوته، حينما كان هو وزوجته فى الجنة، ثم يصرِّح فى آيات أنه تاب من فوره فتاب اللَّه عليه، واصطفاه للنبوّة بعد توبته وهبوطه إلى الأرض، والقرآن إنما يثبت عصمة الأنبياء أجمعين زمن النبوّة، وقد يختص طائفة ن النبيين بالعصمة العملية قبل النبوة أيضاً، كمثل أولى العزم من الرسل وأضرابهم، وأما مثل آدم وهو فى أوسط أو أدنى مراتب الرسالة، لا من أولى العزم كما زعمت الجمعية الرسالية، فإنما يعتبره معصوماً طيلة حياته الرسالية، ولا ينسب إليه قبل ذلک أيضاً، إلا معصية واحدة، لا كأنواع المعاصى بعد تشريع الشرائع ...

أجل، إنه تاب فتاب اللَّه عليه: «قالوا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَّن من الخاسرين» (٧: ٢٣) «فتلقى آدم من ربِّه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب رحيم» (٢: ٣٧) «و عصى آدم ربّه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى.

عقائدنا، ص: ٣٢٠

قال اهبطا منها جميعاً وبعضكم لبعض عدوٌّ فإما يأتينكم منّى هدى فمن اتّبع هداى فلا يضل ولا يشقى» (٢٠: ١٢١– ١٢٣).

فهذه الآيات إنما تعتبر رسالة آدم بعد توبته وهدايته واجتبائه «ثم اجتباه ربه» أى بعد غوايته «فتاب عليه» بعد توبة آدم إليه: أن تلقى من ربه كلمات التوبة «و هدى» أى هداه اللَّه لما اجتباه من الرسالة: «و من يهد اللَّه فهو المهتد» (١٧: ٩٧) «.. فماله من مضل» (٣٩: ٣٧) وحينذاک فمحال أن يضل آدم طيلة حياته الرسالية بعد أن هداه اللَّه، استحالة باختياره وبما اصطفاه اللَّه، فهو معصوم بعد ذاک وإن اقترف ذنباً صغيراً على نسيان منه قبل هدايته بالرسالة.

و رغم جمعية المرسلين الأمريكان لم يكن آدم آدم من أولى العزم من الرسل «و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً» (٢٠: ١١٥) فأولو اللعزم من الرسل لا ينسون اللّه فلا يعصونه طيلةَ حياتهم النّيرة- قبل النبوة وبعدها- فذن نسيان آدم الذى استلب عنه ولاية العزم، هذا لم يكن إلا قبل ارسالة حينما أكل من الشجرة المنهية، ثم لم تكن هذه معصية على عمدٍ وبنّية المخالفة واتباع الشهوة، بل إنما عصى بعد ما قاسمهما إبليس بما قاسم فلبَّس الأمر عليهما فزعما أن اللّه أباح لهما الشجرة فأكلا منها، فهى اذاً معصية صغيرة لو كانت من غير آدم لما عدَّت معصية- للسيان والشبهة- ولكن منزلتة آدم من ربه كانت تقتضى ألّا ينسى فلا يعصى، فإن حسنات الأبرابر سيئات المقربين.

أجل، إن آدم صفى اللّه ما كان يظن أن عبداً من عباد اللّه يجرُء هكذا على ربه فيقسم به كذباً «و قاسمهما أنى لكما لمن الناصحين» فلما قاسمهما بربه اشتبه عليه الأمر ف «عصى آدم ربه فغوى» وإن كانت لم تسلبه هذه المشبهة تكليفه الثابت على عاتقه، لما سبق أنه تعالى حذره من إبليس وكيده وعرَّفه إيَّاه بشخصه: «إن هذا عدوٌّ لكلزوجک فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» وكما عرفه آدم من ذى بالعداء له ولربه، إذ أبى أن

عقائدنا، ص: ٣٢١

يسجد له رغم الأمر المؤكَّد من اللّه، ولكنه بعد ذاک وذياک نسى أو تناسى أم ربه وما نهاه عنه، نسياناً لا يسلب عنه التكليف، نسى عهد ربه إليه فى إبليس ألّا يطيعه «و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً» لذلک إنه لا يعتبر من أولى العزم من المرسل الذين هم مطهرون طوال حياتهم النيِّرة قبل ارسالة وبعدها.

إذا لم يكن عصيانه إلّا صغيراً ليس فيه عناد أو عداءٌ لرب العالمين وهتک لساحة ربوبيته، إلّا خلافاً وعصياناً عن غفلة ونسيان لا يسقطان التكليف أياً كان.

و أما أن آدم كان نائباً عن ذريته فى خطيئة مضافاً إلى خطئه لنفسه، فكلام فارغ لا معنى له، وإنما نكتفى فى تزييفه بما يلى:

... مَن وكَّل آدم أن يعصى بدلًا عن ذريته، لكى يُعتبروا عصاةٍ فى ذواتهم قبل أن يولدوا وبعد ما وُلدوا لآخر زمن التكليف؟ أهم ذريته قبل أن يُخلقوا؟ أم هو اللّه وقد نهاه عن أكل الشجرة؟.

فالعهدان- وكما تؤولون- يعتبران آدم عاصياً لم يتب طيلة حياته- بل العصيان لازمه ذاته- وأنه عصى بدلًا عن ذريته، مضافاً إلى معصية نفسه- ظلماً عليهم- ... حيث لم يوكَّل فى ذلک.

الجمعية الرسولية الأمريكية وفرية الشرک على آدم زعم دلالة القرآن:

و أما الآية التى تستدل بها جمعية المرسلين أنها تفترى على آدم بفرية الشرک فهى لا تمتُ بصلة إلى ما يهوون، كيف والآيات المتوفرة تدلنا على محتد آدم ومنزلته الرسولية العظيمة من اللَّه قائلة: «إن اللَّه اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين» (٣: ٣٣) حيث تجعل آدم رَدْف نوح وإبراهيم فى الإصطفاء، وأقل ما يُستأنس من هذا الردف المشرِّف عصمةُ آدم طيلة حياته الرسولية.

عقائدنا، ص: ٣٢٢

و قد يكفى فى تعظيم شأن آدم أن أسجد اللَّه له ملائكته قبل رسالته، فكيف بما بعدها «و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلَّا إبليس ..» (٢: ٣٤).

و ظاهرٌ أن من اصطفاه اللَّه ولا سيما الى هذه الدرجة، ليس للشيطان عليه أىُّ سلطان حتى فى الصغائر فضلًا عن مثل الإشراک باللَّه، وهناک تصريحات أن لا سبيل للشيطان على من اصطفاه اللَّه وأخلصه واجتباه، وآدم من المجتبَين المصطفَين: «... لأغوينّهم أجمعين. إلَّا عبادک منهم المخلصين» (١٥: ٣٩- ٤٠).

الأسقف: هناک نص جلّى «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانافيه» (٢: ٣٦) «و عصى آدم ربه فغوى» (٢٠: ١٢١) فقد أزله الشيطان فكان من الغاوين «إن عبادى ليس لک عليهم سلطان الَّا من اتبَّعک من الغاوين» (١٥: ٤٢).

المناظر: أجل، وإن هذه الزلة والغواية كانتا قبل رسالته كما أسلفناه، وأما فى حياته الرسولية فقد اجتباه اللَّه واصطفاه وهداه: «و عصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» (٢٠: ١٢١- ١٢٢) فإذ ذاک، وبعد أن اصطفاه اللَّه واجتباه فلن يكون للشيطان عليه سبيل.

الأسقف: مهما يكن من شىءٍ فقد تُعارضُ آيات عصمته آيةَ شركة وكما يستدل بها جمعيه المرسلين الأمريكان، وهذا كرٌّ على شر مما تفرون منه، تريدون الحفاظ على عصمة آدم فى نظر القرآن، فينتهى أمر الحجاج إلى تناقض آياته فى عصمته وعدمها!.

المناظر: آية الشرک لا تمتُّ بصلة إلى آدم عليه السلام إلا فى صدرها «من نفس واحدة» فى وجه ضعيف، وتلک الرواية التى تفترى على آدم أنه سمَّى أحد أولاده عبد الحارث خوفاً أن يقتله الشيطان كما قتل أولاده الأولين، هذه الرواية ليست إسلامية يصدقها المسلمون- إنما هى اسرائيلية اختلقت وتدخلت فى بعض الكتابات الإسلامية، ونحن إذ نراها تضاد القرآن فى اصطفاء آدم نضربها عرض الحائط، كام أن ذلک من أُصولنا الإسلامية

عقائدنا، ص: ٣٢٣

بالنسبة للروايات: «ما وافق القرآن فحذوه وما خالف القرآن فاتركوه» «اضربوه عرضَ الحائط» «ردوه إلى قائله» «إنه زخرف» «إنَّا لا نقول إلَّا وفق القرآن» «و لا نكلمكم بما يخالف كتاب ربّنا» «١».

قول فصل فى آية الشرک

«هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشَّاها حملت حملًا خفيفاً فمرَّت به فلما أثقلت دعوا اللَّه ربهما لئن آتيتنا لنكونن من الشاكرين. فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاءَ فيما آتاهما فتعالى اللَّه عما يشركون» (٧: ١٨٩- ١٩٠).

ففى المعنى النفس الواحدة هنا وجهان: أحدهما أنها آدم أبو البشر، وثانيهما أنها كل والد، سواءً أكان هو، أم كل ذكر من ذريته، وعلى الأخير فالآية لا تمتُّ بصلة خاصة إلى آدم إطلاقاً، بل إنها تندد بكل أبوين من نوع الإنسان ينقضان عهد اللَّه أن يشكراه «فلما آتاهما صالحاً» سوياً سليماً «جعلا له شركاء» ومعلوم أنه ليس الآباء والأمهات كلهم مشركين، فالموحدون منهم- ولا سيما المصطفون- مستثنون من هذا العموم، فمعنى الآية إذ ذاک: «هو الذى خلقكم» كل واحد منكم «من نفس واحدة وجعل منها زوجها» قرَّر وقدَّر من جنسها زوجها، أن زوَّجها إياه، إنساناً يساويه فى الإنسانية، من آدم الأوّلزوجته، وبالأحرى من ذكور ذريته وأزواجهم «فلما تغشى» الزوج وزجته، وظهر الحمل «دعوا اللَّه ربهما لئن آتيتنا صالحاً» سوياً يصلح للحياة «لنكونن من الشاكرين» لآلائک «فلما آتاهما صالحاً جعلا» جعل الزوج والزوجة «له شركاء فيما

---

(١)-/ هذه جملات من أحاديث العرض المتواترة

عقائدنا، ص: ٣٢٤

آتاهما» حيث ينسبونه تارة إلى الطبيعة، وأخرى الى الكواكب، وثالثة الى الأصنام ... و إلى أرباب الأنواع، وإلى غير ذلک مما سوى اللّه، أو ينسبون صلاح الولد إلى صلاحهما فى التوليد من حيث المزاج أو غير ذلک.

الأسقف: النفس الواحدة هو آدم ليس إلا، إذ إن أفراد النوع الانسانى من ذريته لا يتولدون إلا عن نفسين وهما الوالدان، لا عن نفسٍ واحدة، فإنما هو آدم ...

المناظر: أتقولون إن ذرية آدم خلقوا منه دون أنثى، أن لم يولدوا منهما، كان أن آدم نفسه خلق من غير والدين؟ فهذا مما ينكره الواقع المحسوس وكتب الإلهام من التوراةالإنجيل والقرآن، أن اللّه خلقنا من ذكر وأنثى!.

أم تريدون من وحدة الأصل: أن الذكر هو الأصل فى التوليد والأنثى فرع وهى تبع له بدء ختم، إذاً فذلک يعم ولد آدم وذريته، فكما أنّ اللّه تعالى خلقنا فى البداية من آدم بأن جعل من جنسه زوجه فهما الوالدان الأولان للنوع الإنسانى، كذلک اللّه خلق كل واحد من هذا النوع من أبوين: أصل وفرع، أحدهما من جنس الآخر.

و إن عنيتم من أصالة الذكر هنا أن الأنثى خُلقت من فضالة جثمانه، وهذا ينطبق إلا على أبوينا الأولين، فليس هذا إلا إحتمالًا لو كانت «من» هنا نشوية «و جعل منها» خلق من شخصها أى شخص الذكر: «زوجها»، وإن كانت جنسية، بمعنى أن اللّه تعالى جعل من جنس الذكر أنثى يتناكحان، إذ ذاک لم تكن لهذه الأصالة معنى إلا الأصالة الأولى، وقد تأتى دليلًا شاهداً بذلک لفظة «جعل» فان جعل الزوج ليس إلا جعل زوجيته بنكاح‌غيره، لا خلق ذات الزوج، ولو كان المراد هنا هو الخلق لصرح بلفظه قائلًا «و خلق منها زوجها» كما وصرح به عند ذكرى الخلق الأول وكما يقول «يا أيها الناس إتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء» (۴: ١).

على أنه لو صرح هنابالخلق أيضاً لم تكن «من» نشوية إلا على احتمالٍ، حيث إن

عقائدنا، ص: ٣٢٥

احتال كونها جنسية يلائم وخلق الزوج، فالمعنى: وخلق من جنسها زوجها ...

إذاً فلا تكون الآية صالحة لاستدلال الجمعية الرسالية إلا على كون «من» هنا نشوية، و كون الجعل بمعنى الخلق وأنّى لهم ذلک مع ظهور الجعل هنا فى جعل الزوجية وظهور «من» بهذه المناسبة فى أنها جنسية لا نشوية!.

أذاً فليست الآية صريحة ولا ظاهرة فى أن النفس الواحدة هنا خصوص آدم أبى الشر، إلَّا أن تشمله الآية من هذه الجهة التوليدية، ثم لا تشمله فى نسبة الشرک كما لا تشمل سائر الصطفين من أنبياء اللَّه وأوليائه الصالحين.

الأسقف: أجل ولكن يبقى احتمال أنّ النفس الواحدة هنا هو آدم وقد يُبنى عليه حجاج جمعية المرسلين فى نسبة الشرک الى آدم.

المناظر: أول ما نقول هنا أنه استدلال على احتمال، فكيف يُحتَج به كاستدلال؟ ولا سيما مع الآيات الدالة على عصمة آدم عليه السلام، فهل إن الإحتمال فى مذهبكم يعارض الدليل القاطع؟ إذاً فلنا أن نختلق احتمالات فى بعض الآيات الإنجيلية فنزيِّف بها الدلالات القاطعة فيها، المخالفة لهذه الإحتمالات!.

و بعدئذ: فاحتمال أن النفس الواحدة هنا أبو البشر، بل وظهور الآية او صراحتها فى ذلک، هذا وذاک أيضاً لا يأتيان بشيءٍ ينال من كرامة آدم عليه السلام إلَّا على احتمالاتشروط أُخرى وهى أيضاً مزيفة فى نفسها كما يلى:

الأول: رجوع ضمير الغائب المذكور فى «ليسكن» و «تغشاها» إلى خصوص النفس الواحدة الأولى، لكى تفسّشر الآية هكذا «هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها (النفس الواحدة) زوجها، ليسكن اليها «١» فلما تغشى هذه (النفس الواحدة) ايها ..» وهكذا

---

(١)-/ إن السكن بين الزوجين إنما هو للزوج إلى زوجته كما قال تعالى «و من آياته أن خلق لكم من أنفسكمأزواجاً لتسكنوا إليها» (٣٠: ٢١) وإن كانت هى أيضاً تسكن إليه، والسر فى اختصاصه فى هاتين الآيتين بالسكون إليها أن اضطراب الرجل أكثر من المرأة حال الوحدة فى الناحية الجنسية وسائر النواحى الحيوية الفردية والجماعيةف فليسكن هو إليها

تفسير يتنافى وصحته التعبير القرآنى، حيث يرجع الضمير المذكر فى «ليسكن وتغشاها» إلى مرجع مؤنث هى: النفس الواحدة، دون مبرر أدبى، فلو كان المعنى من الساكن إلى زوجته والمتغشى إياها، هى النفس الواحدة المقصود منها آدم الأول، لكان الصحيح هو القول: «لتسكن إليها» ... «فلما تغشتها» بضميرى التأنى، كما فى ضميرى «منها زوجها» حيث يرجعان إلى النفس الواحدة لا شخصها، أجل جنسها: أى الذكور من نوع الإنسان، حيث خلق اللّه تعالى كل ذكر أنثى من جنسه ليكن إليها فى الحياة الزوجية من سائر الإضطرابات.

و الشرط الثانى: فى ثبوت الفرية أن آدم الأول وزوجته جعلا للّهشركاء فيما آتاهما لا شريكاً واحداً هو إبليس، حال أن الزواية المختلفة إنما تنسب إليهما أنهما جعلا الشيطان شريكاً للّهفى ولدهما، فجعل الشركاء دون الواحد شاهدٌ ثانٍ يمنع من رجوع ضمير التثنية فى «جعلا» إلى خصوص ابوينا الأولين.

فهو إذاً يرجع إلى كل زوجين زوجين من نوع الإنسان، كما أن ليسكن وتغشى لم يرجع الضمير المذكور فيها إلا إلى الجنس المستفاد من النفس الواحدة من «كم» فى «خلقكم» ومعلوم أن النوع الإنسانى لا يكتفى ولم يكتفِ بشريک واحد للّهتعالى.

و الشرط الثالث: فى الفرية رجوع ضمير الجمع فى «يشركون» إلى آدم وزوجته، لكى تثبت فرية الشرک عليهما بخصوصهما، كما فى «ليسكن» «تغشى» «جعلا» هذا! رغم أن رجوع ضمير الجمع إلى الأقل من الثلاث خلاف الأدب الفصيح إلَّا بدليل قاطع وقرينة سافرة.

و حينذاک نعلم أن «تغشاها» لا تمت بصلة لأدم، ولا بد هناک من استخدام لكى يوافق

عقائدنا، ص: ٣٢٧

الأدب الفصيح، وهو رجوع ضمير المفرد المذكر إلى نوع مرجعه، وهو كل ذكر من هذا النوع، لا شخصه وهو النفس الاوحدة، أى فلما تغشى كل نفس من نوع الإنسان زوجه.

... وإذ ذاک يرجع ضمير الجمع فى «عما يشركون» .. «أيشركون» أيضاً إلى جمع الأزواج من النوع الإنسانى، أى أيشركون هؤلاء الأزواج، زوجاً زوجاً ... والإستخدام فى الضمائر هو من المجازات الحسنة اللطيفة، إذا كانت هناک قرائن، وقد تكفى هنا قرينة قاطعة على الإستخدام: تأنيث النفس مع ذكورة «ليسكن وتغشى» وتثنية آدم وزوجتهمع الجمع فى «يشركون» «أيشركون».

إذاً ففرية الشرک مبنية على فرية أخرى هى الخلط وعدم التناسب بين هذه الضمائرمراجعها، وهل‌ترى عاقلًا منصفاً يزيف المعنى من مقالة صادقة لا لشيءٍ إلا الخبط والخلط فى التفسير اللفظى منها! كاعتبار المؤنث مذكراً فى حالة ومؤنثاً فى أخرى «١» واعتبار التثنية جمعاً أو الجمع تثنية، والشريک الواحد شركاء والشركاء واحداً!.

فلئن سلكنا فى تفسير الآية المسلک القويم كما يناسبه الأدب الفصيح لكان كما يلى:

«هو الذى خلقكم» يا معشر بنى آدم «من نفس واحدة» هو أبوكم وكل ذكر والد «و جعل منها» من ذاتها أو من نوعها وجنسها «زوجها ليسكن إليها» ليسكن كل رجل من هذا النوع إلى امرأته «فلما تغشاها» تغشَّى كل ذكر أثناه «حملت حملًا خفيفاً» هى النطقة «فمرت به» استمرت الزوجة بحملها: تذهب وتجيء وتقوم وتقعد، حتى

---

(١)-/ حيث أن النفس يرجع إليها ضمير المؤنث (منها وزوجها) قضية التأنيث- فلو أرجع إليها ضمير المذكر فى ليسكن وتغشى، لكان المؤنث مؤنثاً ومذكراً معاً، وجواز رجوع الضمير المذكر إلى النفس باعتباره ذكورة معناها لا يقتضى ذلک فى موارد اللبس كما هنا- فلو كان الإعتبار فى المرجع هنا «نفس واحدة» ذكورة المعنى، لا عتبرت فى الضميرين معاً «منه زوجه- تغشى ليسكن» أو أُنوثة اللفظ لاعتبرت فيها كذلک «منها زوجها تغشت لتسكن» فاختلاف حالة الضميرين يكشف عن اختلاف المعنى فى المرجع فى المؤنثين خصوص النفس الواحدة- وفى المذكرين جنسها الشامل لكل ذكر وقد خلق من جنسه زوجه «تأمل»

عقائدنا، ص: ٣٢٨

نمت النطقة فى رحمها وصارت جنيناً ثقيلًا «فلما أثقلت دعوا اللَّه ربهما» عاهداه الزوجان وواثقاه «لئن آتيتنا صالحاً» فى الولادة، وهو أن يصلح للحياة والبقاء بكونه إنساناً سوياً تام الأعضاء، غير ذى عاهة ولا آفة، فإن ذلک هو المرجو للولد حين يولد، دليلًا عليه هنا قوله تعالى «فلما آتاهما صالحاً» ومن البديهى أن الصلاح الدينى لا يظهر حين الولادة ... «لنكونن من الشاكرين» لک بإظهار نعمتک والإنقطاع إليک فى أمره، لا نملى فيه إلى سبب دونک فى الخقلة والتربية ولا فى أمر آخر «فلما آتاهما صالحاً» كما سألاه ودعواه، فجعله إنساناً سوياً وقرت به أعينهما «جعلا له شركاء فيما أتاهما» من الولد الصالح، حيث بعثتهما المحبة وا لشفقة عليه أن يتعلقا فى جنبه بكل

سبب سوى خالقه الواحد القهار، ويخضعا لكل شيءٍ دونه، أو أن يزعما أن هناک أسباباً أخرى هى التى اشتركت مع اللَّه فى تكونه أو صلاحه، رغم أنهما كانا قد اشترطا للَّهأن يكونا له شاكرين غير كافيرن لنعمته وربوبيته، فنقضا عهدهما وشرطهما ...

و هذه سيرة عامة أفراد هذا النوع، إلا من رحمة اللَّه وهداه، فإنهم مهتمون بنقض مواثيقهم وخلق مواعيدهم مع اللَّه نقضاً لنداء الفطرة «فتعالى اللَّه عما يشركون».

فالقصة كماترى تعنى بيان حال الأبوين من نوع الإنسان فى استيلاردهما الأولاد باعتبار العام النوعى، دون اختصاص بأبوينا الأولين، ولا شمولها لهما وحاشاهما!.

أجل إنها تعنى: أن كل إنسان مولود أبويه، فالكثرة النوعية نتيجة أبوين يولدان ولداً:

«يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» ...

(٤٩: ١٣).

و الغالب على حال الأبوين، وهما يحبان ولدهما ويشفقان عليه، أن ينقطعا فى أمره إلى اللَّه قبل ولادته، وإن لم يتلفتا إلى تفصيل إنقطاعهما ذذ ذاک، وكما ينقطع راكب البحر إلى اللَّه سبحانه إذا تلاطمت أمواجه وأخذت تلعب به، فالإنسان فى هذه الحالة المضطربة

عقائدنا، ص: ٣٢٩

ينقطع فى لبّ ذاته إلى ربه وإن لم يكن موحِّداً ولا معترفاً بالصانع، ولكنه ينسى ربه بعد نجاته «فإذا ركبوا فى الفلک دَعوا اللَّه مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون» (٢٩: ٦٥) «و اذا مسَّ الإنسان ضرٌّ دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوَّله نعمة منه نسى ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل للَّهأنداداً ليضلَّ عن سبيله قل تمتع بكفرک قليلًا إنک من أصحاب النار» (٣٩: ٨).

كذلک للأبوين انقطاع إلى ربهما فى أمر ولدهما كاثنين من كانا، يريدان صلاح الولاده و الولد ويشترطان للَّهأن يشكراه، فلما أجيبت دعوتهما إذا هما يشركان باللَّه وينكثان ما عاهدا اللَّه عليه، ذذ ذاک فالآية لا تقصد أبوينا الأولين إلا فى صدرها على أحد الاحتمالين، وأما الذيل فهو بيان نداء الفطرة فى النوع الإنسانى على الإحتمالين أنها تميل إلى اللَّه عند الخطرات والاضطرابات، ثم إذا نُجى منها إذا هو ينسى ما كان يدعوا إليه، وجعل للَّهأنداداً، وهذه حالة هذا النوع إلَّا من عصمه اللَّه تعالى وهداه كرسل اللَّهأوليائه و عباده الصالحين.

فالقرآن لا ينسب إلى آدم لا بعض ما تنسبه إليه التوراة من الأكل من الشجرة المنهية، و لكنه كان قبل نبوَّته وقد تاب عنهم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى.

و أما التوراة فقد تُلزمه العصيان دون فكاك، فلا تذكر توبته وحتى بعد رسالته، خرافة سر الفداء الإنجيلى تزيدها أن العصيان صار من ذاتياته وذريته، وقد أسلفنا البحث عن تفصيل الأكل من الشجرة فى مقارنة توحيدية وأن التوراة تنسب إلى آدم أنه اختفى ربه فى الجنة لكى لا يراه، وأنه صدَّق إبليس فى أنه لا يموت وكان كما زعم، وأن الشجرة المنهية كانت شجرة معرفة الحسن والقبح ... وما إلى ذلک من الإفتراءات التى لا تنسب إلى الجهلة السذج الذين لا يعرفون شيئاً من المعارف التوحيدية! فالتوراة تنسبها إلى من علَّمه اللَّه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكته وهداه واصطفاه!!!.

عقائدنا، ص: ٣٣٠

الطلاب الإنجيليون: شكراً لک يا أستاذ وألف شكر واللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

المناظر: أجل فما هى نظرية العهدين فى نوح عليه السلام، أول أُولى العزم من النبيين؟.

نوح (ع) نوح فى العهد الجديد: مؤمن كارز للبر

الدكتور بُست «١»

: هو السابع من ولد آدم ولقد كان رجلًا عادلًا كاملًا وكان يعظ فى اللَّه تعالى إلى العدل والنصفة (٢: بط ٢: ٥) مشهوراً بالإيمان (عب ١١: ٧) وقد عاش خمسمائة وخمسين عاماً، ويمثّل المسيح الحالة التى عليها الناس فى الرجعة الثانية بطوفان نوح (مت ٢٤: ٣٨).

المناظر: النص فى (٢ بط ٢: ٥) لا يعنى ما عناه بست حيث يقول: ولم يشفق على العالم القديم بل إنما حفظ نوحاً ثامناً كارزاً للبرّ إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار.

ثم التوراة تناقض هذين النصين حيث تعلن بصراحة:

نوح فى العهد العتيق: شِرِّيب خمر و ... يظلم:

«إن نوحاً بعدما خرج من الفلک ونجا عن الغرق أخذ يغرس الكرم ويشرب الخمر فسكر وتعرَّى داخل خبائه فستر عليه ولداه «سام ويافث» ووجَّهاه إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما

استيقظ نوح من خمرة لعن كنعان ولده الأصغر دونما ذنب إلا أنه أبصر عورة أبيه عند عراه وسكره فأخبر أخويه فستراها فدعا على كنعان ان يصير عبداً

---

(١)-/ فى قاموس كتاب المقدس

عقائدنا، ص: ٣٣١

لأخويه» (تک ٩: ١٨- ٢٧).

«و لقد كان هذا الذنب العظيم- وحاشاه- بعد ما باركه اللَّه وأقام ميثاقه معه» (تک ٩: ٩).

ربى: أجل وهناک أيضاً تصريحات قيّمة فى عدالة نوح وعصمته قائلة: وقال الربُّ لنوح أدخل أنت وجميع بيتک إلى لفلک لأنى إياک رأيت باراً لدى فى هذا الجيل (تک ٧: ١) وبارک اللَّه نوحاً وبنيه .. (تک ٩: ١).

المناظر: واويلاه! كيف تناسب العدالة والعصمة شرب الخمر ولعن من لا يستحقه؟

أفملعون بشرب الخمر يحق له أن يلعن ولده الصغير رغم أنه أبصره عرياناً فأخبر أخويه ليستراه؟ أم تقولون إن الخمر كانت محللة وقتئذ؟! فهل هذا إلا قضاءً على دعوات الأنبياء حيث لا يُؤمن دعوة من خبل بالشرب عن الخطإ والضلال، ولا تكليف لمن لا يعقل فكيف يبلغ النبيُّون من يجوز له شرب الخمر ويحن إليه، ولا سيما إذا شربها الداعى نفسه، فلا يعقل لا هو ولا من يدعوهم، ضعف الطالب والمطلوب!.

فرية شرب الخمر على نبى الإسلام:

جمعية المرسلين الأمريكان: ... لا ننكر أنه حرام إلا أن نبيّكم أيضاً شرب الخمر والنبيذ حال طوافه كما فى أحاديثكم!.

المناظر: ولكن لا سناد لكم فى هده الفرية الكافرة على نبى الرحمة إلا روايات شاذة إسرائيلية مخالفة لتصريحات القرآن فى عصمته صلى الله عليه و آله أو مأولة بما يوافق ومنزلته كما عن ابن مسعود أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقايه فشمَّه ثم دعا بذنوب من ماءٍ زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول اللَّه فقال لا!.

عقائدنا، ص: ٣٣٢

و قد غفل المعترض أو تغافل أن النبيذ على نوعين: أحدهما أن يطرح التمر أو الزيب فى آنية الماء فيمضى عليه ما يبلغه حد الإسكار كأوانى الدباء وهو القرع اليابس‌المزفت، و هى أوانى تُطلى بالزفت والحنتمة، وهى أوانٍ خزفية تدهن باقلى ونحوها، فيترک زماناً طويلًا حتى يسكر.

و ثانيهما: ما يطرح فى الماء لدفع مرارته وضره، فقد كان ماء الحجاز كذلک مراً فكانوا يطرحون شيئاً من التمر والزبيب فى السقاء غدوة فيشربونه عشياً، وقد تضافرت الأخبار أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان ينهى عن نبيذ الدباء والمزفت والحنتمة لأنه مسكر، ويرخص فى نبيذ الأسقية، كما شرب حال طوافه وأجاب السائل عن حكمة أنه حلال.

و السقاية التى شرب منها حال طوافه هى التى يشربها الحجج، فهل من عاقل يزعم:

أن السقاية التى كانت لإرواء الحجيج من العطش، أنها حانوت خمر، فمن هو البانى الذى يكلف الألوف لإرواء الحجاج زمن الحج، أن يروِّيهم من نبيذ الخمر مجاناً، رغم أن الحج كان بعد فتح مكة وبعد تحريم الخمر منذ البداية، فكيف يصرِّح الرسول صلى الله عليه و آله بحلية ما حرمه اللّه فى كتابه فيشربها ويحللها ملءَ العيون دون سؤال ولا اعتراض عليه من المسلمين؟!؟.

و حينذاک فهل يجوز لجمعية المرسلى الأمريكيين ليعارضوا فرية التوراة «شرب الخمر» إلى نوح، بأن محمداً أيضاً شربها فيقول متلكمهم والكاتب عنهم بملءِ فمه ومهوى قلمه أنه شرب الخمر؟ فهل إن هذه الفرية، دونما سناد، على رسول الإسلام صلى الله عليه و آله تدفعها عن نوح فى نظر التوراة أنه شربها، هل تدفع بهذا تلكم الإفتراءات المتدخلة فى آيات الوحى أن: نوحاً ولوطاً وداود والمسيح شربوا الخمر- وحاشاهم- رغم نصوصها المتوفرة على حرمتها، والحدود المغلظة المقررة فيها على شرَّابها.

فهل هناک مفرٌّ من هذه الوصمات الفاسقة إلا كلمة واحدة: أن التوراة محرَّفة أضيف



اليها وفق الأهوا الجاهلة، ما يمسُّ كرامة الأنبياء ويرخص للعصاة أن يبالغوا فى الشهوات، وسوف تأتيكم كلمة الفصل حول الخمر وحرمتها فى جميع الأديان فى المقرنات الأحكامية.

دعايات الجمعية لرسالية على نوح فى نظر القرآن:

جمعية المرسلين: «و هناک أيضاً معاصٍ ينسبها القرآن الى نوح ١- من دعائه على المشركين بأنيزيدهم ضلالًا «و لا تزد الظالمين إلَّا ضلالًا» (٧١: ٢٤) ٢- أن «لا تذر على الأرض من

الكافرين دياراً» (٧١- ٢٦) أخذ يدعوا على الناس بالإفناء والإعدام ٣- طلبه ما لا يجوز «رب إن إبنى من أهلى ...» (١١: ٤٥) وزجره اللَّه وهدَّده فى سؤاله هذا وهو طلب منه المغفرة وهذا دليل على أنه أذنب.

و أما الإنجيل فيقول: «إنه كارزاً للبر فقام بوظيفته، ولم يقل أنه قصَّر فى أداء الرسالة، لا أنه أخذ يدعا على الناس بالإفناء والاعدام!.

نوح فى نظر القرآن معصوم عن الخطإ:

المناظر: الجمعية الامريكية لم يأتوا بشىء ينالون به من نوح فى نظر القرآن إلا أنه دعا على الكافرين المعاندين بالفناء والضلال، ونادى ربه فى ابنه: يريد يستعلمه فى هلاكه بين الكافرين، واستغفاره أن يكون من الجاهلين.

و نحن نسأل الأصحاب الحضور: أىُّ ذنب لنبى اللَّه نوح عليه السلام أن يدعو على الكافرين ليهلكهم اللَّه، بعد ما كذَّبوه شر تكذيب «فكذَّبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلكأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين» (٧: ٦٤).

إنهم كذبوه رغم ما مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، صابراً على آذاهم،



صامداً لاستهزائهم، يرصد فيهم بريق الأمل، ويشيم منهم بارق الإيمان، ولكنهم ما زادوا على الأيام إلا عتواً، ففزع إلى اللَّه شاكياً ملتجياً مستعيناً مستهدياً فى هؤلاء الذين عجزت حيلته فيهم فأوحى اللَّه إليه «أنه لن يؤمن من قومک إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون» (١١: ٣٦).

و هذا الوحى الأخير إخبار من اللَّه قاطع لا مرد له: أن هؤلاء الكفار الذين ثبتوا على الكفر طيلة القرون الرسالية لنوح عليه السلام، أنهم محال أن يؤمنوا بعد ذلک «فسواء عليهم ءَأنذارتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» فقد كانوا يخاطبون نوحاً «يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال إنما يأتيكم به اللَّه إن شاء و ما أنتم بمعجزين. ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم ..» (١١: ٣٢- ٣٤).

و حينذاک فهلَّا يجوز لنوح أو يجب عليه أن يدعو على هؤلاء الكافرين الذين يضلون عباد اللَّه ولا يلدون إلا فاجراً كفاراً دفعاً للفساد والإفساد، ووفقاً لما قضى اللَّه عليهم من العذاب، وإذ ذاک فهل هذا ذنبه أن يقول: «رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً. إنک إن تذرهم يلوا عبادک

ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً. ربِّ اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً» (٧١: ٢٦– ٢٨).

و بعدئذ لو كان هذه الدعاء محظوراً لحظره ربه وما استجاب له حال أن اللّه وعدهم عذاب الإتئصال قبل دعائه وبعدها فلم يستجب دعوة نوح رغم مشيئته تعالى بل وفقها خير توفيق، وان أولياء اللّه لا يلتمسون منه إلا وفق مشيئته، فرغم جمعية المرسلين الأمريكان الذين لا يرتضون أن يُدعى على الكافرين ليُدفع بأسهم وإضلالهم، فإن نوح القرآن مع ربه تعالى لا يرضيان حياةً للكافرين فيدعوا نوح عليهم إلى ربه تقرباً إليهعتحقيقاً لمرضاته، ونحن لا نجد توجيها فى فرية الجمعية الأمريكية هناک «أن نوحاً طلب ما لا يجوز» إلا أنهم يهوون توفر الضالين الظالمين الذين لا تؤثر دعو الحق فيهم إلا

عقائدنا، ص: ٣٣٥

فراراً «رب إنى دعوت قومى ليلًا ونهاراً. فلم يزدهم دعائى إلا فراراً. وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرواواستكبروا استكباراً» (٧١: ٥– ٧).

هذا وكذلک نوح فى الإنجيل «كارزاً للبر إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار» (٢ بط ٢: ٥).

فالجمعية الرسولية الأمريكية لا يرتأون ضد القرآن فحسب بل وضد إنجيلهم أيضاً فانه يعتبره كارزاً للبر بجلبه الطوفان على عالم الفجارف ولم يكن إلا لدعائه، وليت شعرى هل إن جزاءَ من هذه سيرتهم الكافرة الصلبة إلا أن يدعى عليهم بالهلاک؟ وهل جزاء من لا يزيده الدعاء إلا فراراً، غير أن يدعى عليهم لئلا يزيدوا إلّا ضلالًا: كما قال نوح «و لا تزد الظالمين إلا ضلالًا» (٧١: ٢٤). وكما لم يزدادوا طيلة حياته الرسولية النيرة إلا فراراً واستكباراً، فهل هذا إلا جزاءً وفاقاً يطلبه نوح من ربه وفق شريعتهدعوته.

و توضيحاً لحقيقة دعاء الضلال على الكافرين، أنها ليست بأن يجبرهم اللّه على ضلال فوق ضلالهم الأول، وإن كان يجوز جزاء وفاقاً، كما لم يزدادوا إلا ضلالًا، توضيحا لها: أن يَكلَهم ربهم إلى أنفسهم ويذَرَهم فى طغيانهم يعمهون وفى غيِّهم يترددو، لأن الضلال بطبيعة الحال، لا يزيد إلا ضلالًا، ومكاسب السوء ترين على القلوب أكثر فأكثر: «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة فأُولئک أصحاب النار هم فيها خالدون» (٢: ٨١) «كلا بل رانت على قلوبهم ما كانوا يكسبون» (٧٣: ١٤).

إذاً فليس إضلاله تعالى جبراً للضال على مزيد الضلال دون سبب من الضالّ نفسه، إنما هو أن يترک الضال الذى لا يريد أن يهتدى، يذره فى طغيانه يعمه ويتردد فيتركه ونفسه فى أمواج البلايا والضلالات المحيطة به فيزيد ضلالًا على ضلاله بفعله «فلما زاغوا أزاغ اللَّه قلوبهم» (٦١: ٥) وأن لا يسددهم ويوفقهم لطاعته ...

عقائدنا، ص: ٣٣٦

نوح وابنه الكافر:

و أما ذنبه الأخير! وهو طلبه ما لا يجوز بالنسبة لابنه الكافر، فأين الطلب والسؤال، ثم من أين أنه لا يجوز؟.

... فليس هناک من نوح لابنه إلا نداءه ربه «رب إن ابنى من أهلى وإن وعدک الحق وأنت أحكم الحاكمين» (١١: ٤٥).

إن هذه كانت مقدمة لسؤاله عن مشكلته فى ابنه، أن كيف اجتمع هلاكه مع وعد اللَّه أن ينجى أهله وهو من أهله؟ ولكنه لمَّا يسأل ربه بل وقد حكم على جهله بالحكمة حينذاک «و أنت أحكم الحاكمين» أى أن الحكم- أيّا كان الأمر- إنما هو حكمک، وأننى لا أريد فى سؤالى المستقبل إلا استعمالًا لهذه الحكمة، فأحسِن بحكمه قبل سؤاله عن وجه الحكمة، فإن ذلک ينبىء عن بالغ تسليمه لربه، وأن الحق إنما هو حكمه وهو أحكم الحاكمين، ولكنه أراد أن يرتفع غطاء الجهل فى وجه الحكمة عنه، ويزيد على علمه لحكمة ربه «و نادى نوح ربه إن ابنى من أهلى وإن وعدک الحق وأنت أحكم الحاكمين».

أجل: إنه ما كان هناک إلَّا إرادة السؤال، لا واقع الدعاء والسؤال، فلما كان السؤال قد ينافى مقام التسليم لأنبياء اللَّه- وحسنات الأبرابر سيئات المقربين- لذلک أدركته العصمة الآهية كيلا يقع ىمحظور السؤال، فنهاه ربه عن ذلک قائلًا «يا نوح إنه ليس من أهلک إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لک به علم إنى أعظک أن تكون من الجاهلين» (١١: ٤٦) وإن فى هذه المقالة النيرة انعطاف من اللَّه على نوح أولًا: أن أجابه عما أشكل عليه من وجه الحكمة قبل سؤاله، وثانياً: أن نهاه عن مثل هذه الأسئلة التى قد تشير إلى عدم التسليم وهى من الجهل بمقام رب العالمين، فانتهى نوح عما آراده، فلم

عقائدنا، ص: ٣٣٧

يسأل ولم يجهل فلم يكن النهى عن التكرار لما فعله، بل إنما هو عن أن يفعل المحظور بعد ذاک، فالظاهر من النهى عن شيءٍ هو الزجر البدائى عنه قبل ارتكابه، لا تركه بعد فعله إلَّا بدلالة تدلنا على أن النهى ارتكب المحظور، وليست هناک أية دلالة تدلنا على أن نحاً سأل وجهل، بل إن قوله تعالى «إنى أعظک أن تكون من الجاهلين» يدلنا على النهى عن جهل مستقبل لو سأل، ولو كان السؤال متحققاً قبل ذاک لكان حق الكلام «لماذا تجهل مقام ربک فى سؤالک ما ليس لک به علم فإياک أن تكرر من هذه الجهالة».

و قد يؤيد سؤاله وجهله جوابُه عليه السلام «ربِّ إنى أعوذ بک أن أسألک ما ليس لى به علم» حيث يستعيذ أن ينسلک فى سلک السائلين الجاهلين، ثم يستغفر عما سلف من اهتمامه للسؤال وإن لم يسأل، وعما قد يعتريه فى مستقبله من ذلک، أن يغفره ويرحمه لكى لا يقع فى ورطة السؤال فيكون من الخاسرين فى جنب ربه، خارجاً عما يحق م التسمليم لساحته فإن الإستغفار كما يشمل ما سلف من محظور لكى يمحوه ويرفعه الربِّ تبارک وتعالى كذلک يشمل ما قد يستقبل لكى يدفعه الربُّ وييسدَّد ويعصم عنه.

فلو استغفر العبد بعد ذنبه أو تركه الأولى كان كالاول، ولو استغفر عن غير ذنب فكالثانى، يعنى أنه طلب الإعتصام فى مستقبله لكى يدفعه ربه ويعصمه عن المحظور، فلما لم يتحقق هناک من نوح سؤال ولا جهل، إتجه استغفاره واسترحامه ربه إلى مستقبله لكى يستر عليه ما كاد أن يعرضه فى مستقبله.

ثم لو كان هناک سؤال استعلاماً لوجه الحكمة فى هلاک ابنه، ولم يكن، فليس هذا محرماً فى التشاريع العامة الآهية، كشرب الخمر وما إليه، وإنما هو محظور مقامى يخصُّ حظره بانبياء اللَّه وأوليائه المكرمين من باب: حسنات الأبرار سيئات المقرّبين، لا أنه عصيان ومحظور ينافى العصمة العملية التى هى ترک المحرمات فى التشاريع الآلهيةتطبيق الواجبات، فالجمعية المرسلين الأمريكان ما داؤهم وما دواؤهم؟ أن أخذوا

عقائدنا، ص: ٣٣٨

يعارضون فرية شرب الخمر على نوحالتوراة- بمحظور هذا السؤال لنوح القرآن- ولم يكن، ولو كان أيضاً فليس من المحرمات فى الشريعة، أفهل يحتمل عاقل أن الاستعلام عن وجه الحكمة مع التسليم لحكم الرب ذلک محرَّم من المحرمات.

الأسقف: لنفرض أنه لم يسأل فلم يفعل محظوراً من هذه الجهة، ولكنه همّ فی ندائه أن يسأل، وكفاه جهلًا بمقام ربه أن يهم بسؤاله فی ولده الكافر بعد ما كرر عليه القول أنه من الهالكين: «فأوحينا إليه أن اصنع الفلک بأعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلک فيها من كل زوجين اثنين وأهلک إلّا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبنی فی الذين ظلموا إنهم مغرقون» (٢٣: ٢٧) «حتى وإذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين وأهلک إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل. وقال اركبوا فيها بسم اللّه مجراها ومرساها إنّ ربی لغفور رحيم» (١١: ٤٠- ٤١).

فقد استثنى من أهله مَن سبق عليه القول منهم وهم الكافرون، من ابنه وزوجته، ونهاه أن يخاطبه فی الظالمين لأنهم مغرقون، وإذ ذاک فكيف يجترىء نوح أن ينادی ربه: إن ابنی من أهلی وإن وعدک الحق ... مع سبق الإستثناء وعدم شموس وعد النجاة لمن سبق عليه القول ومنهم ابنه!.

المناظر: وبعد اللتيا والتی ليس هناک إلا وعد واستثناء، وعدٌ لنجاة أهله الشامل بعمومه حتى زوجته وابنه، واستثناء لمن سبق عليه القول، ولكن من هذا الذی سبقت عليه كلمة العذاب، أهو زوجته وابنه، أم هی فحسب؟ لا ندری ... وقد تلمس من آية واحدة أنه زوجته:

«ضرب اللّه مثلًا للذين كفروا إمرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئاً وقيل ادخلا النار مع



الداخلين» (٦٦: ١٠).

و لذلک لم ينادِ نوح ربه فی زوجته رغم ندائه فی ابنه، وقد يُستأنس أنه ما كان يعلم كفر ابنه حيث ينهاه أن يكون مع الكافرين، لا منهم «و هی تجری بهم فی موج كالجبال و نادی نوح ابنه وكان فی معزل يا بنی اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» (١١: ٤٢).

فقد أمره ونهاه، أمره بالركوب مع المؤمنين، ونهان أن يبقى مع الكافرين خارج الفلک محافةَ الغرق .. فلو كان يعلم كفره لنهاه أولًا عن الكفر، ثم أمره بالركوب، ثم لم يأت ابنه فی مقالته ما يدل على كفره، إلا على عتوه وعصيانه: «سأوی إلى جبل يعصمنی من الماء» (١١: ٤٣) ولم يقل يعصمنی من أمر اللّه، ولا اننی أبقى مع الكافرين، أو أنی منهم رغم دعوتک، فاجابه نوح «لا عاصم اليوم من أمر اللّه إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. وقيل يا أرض ابلعی ماءک ويا

سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر وإستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين» (١١: ٤٣- ٤٤).

هذه مقالة نوح مع ابنه حتى حال بينهما الموج فكان من الغرقين، ثم لا يذكر القرآن أنّ نوحاً تأسف وتأوّه على ابنه لماذا غرق؟ ولا أنه ذكر ابنه طيلة الطوفان بأية مناسبة، إلا بعد غرق مَن على الأرض من الكافرين، واستواء الفلك على جبل الجودى، فحينذاك أخذ نوح ينادى ربه فى ابنه لا فى زوجته الكافرة، بل فيه فحسب، فلما كان لعله يجهل من أمره فى ناحيتين:

١- ما كان يعلم أنه من الكافرين فلتشمله كلمة النجاة حيث هو من أهله.

٢- وعلى علمه بذلک فما كان يعلم استثناءه من أهله، حيث لم يسبق القول إلَّا فى امرأته، ولم يسبق تصريح فى شمول كلمة العذاب لابنه!.

فلما همَّ بهذا السؤال أدركته الرحمة والعصمة الإلهية فلم يسأل ولم يجهل، ولو أنه سأل



و جهل لم يكن عاصياً اقترف عصياناً نهى عنه فى الشريعة، بل كان إذ ذاک تاركاً لما يليق به من التسليم لربِّه.

فأصحبت قصة نوح فى ابنه ابتلاءً له ابتلاه اللَّه به، كما ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات دالَّات على غاية تسليمه لربِّه، كأمره أن يذبح ولده الوحيد: «فلما أسلما وتلَّه للجبين. ناديناه أن يا إبراهيم. قد صدَّقتَ الرؤيا إنَّا كذلک نجزى المحسنين» (٣٧: ١٠٣- ١٠٥)، إذ ذاک فإبراهيم عليه السلام أولى بربه من نوح، حيث كانت بليته أعظم من جهات شتى «١» وهو مع ذلک لم يسأل ربَّه ولم يهتمَّ بسؤاله ولم يدعُ ربَّه فى ابنه ...

فما بال الجمعية الرسولية الأمريكية يتغافلون عن فرية شرب الخمر- العظيمة- على نوح فى التوراة، تأويلًا له أنه من ضعف الطبيعة الشريرة البشرية، ثم يأخذون على القرآن أن نوحاً همَّ أن يستعلم ربَّه فيما كان يجهله من أمر ابنه، ولم يسأل! فما داؤهم وما دواؤهم؟!!.

ذلک! فى حين أن القرآن يذكر نوحاً فى حياته الرسوليه بذكريات ما أحسنها:

## نوح فى القرآن

### بعثه وإرساله:

بعثه اللَّه حينما شاع الفساد فى الأرض وأعرض الناس عن دين التوحيد وعن سنن العدالة الإجتماعية وأقبلوا على عبادة الأصنام من ودٍّ وسُواع ويغوث ويعوق ونَسرٍ (سورة نوح الآية ٣) وتباعدت الطبقات فصار الأقوياء يضيِّعون حقوق الضّعفاء، الجبابرة يستضعفون من دونهم، ويحكمون عليهم بالتهكمات الجهنميَّة: (الأعراف- هود- نوح).

---

(١)

-/ حيث كان ابنه ثابت الإيمان، دون ابن نوح، وقد امر أن يذبحه بيده دون نوح حيث أهلكه الغرق ..

عقائدنا، ص: ٣٤١

فبعث اللَّه نوحاً عليهم وأرسله إليهم بالكتاب والشريعة، يدعوهم إلى توحيد اللَّه وخلع الأنداد، والسماواة فيما بينهم بالتبشير والإنذار (٢: ٢١٣).

دينه وشريعته:

فكان يدعوهم إلى توحيد اللَّه ورفض الشركاء والإسلام (سورة نوح- يونس وآل عمران: ١٩)، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١١: ٢٧) والصّلاة (٤: ١٠٣)، (٤٢: ٨) و المساواة والعدالة، وألَّا يقربوا الفواحش والمنكرات، وبصدق الحديث والوفاء بالعهد (٧: ١٥١- ١٥٢).

إجتهاده فى دعوته:

و لقد كان يدعو قومه إلى الإيمان باللَّه وآياته بعدما ظلّوا طيلة عهود يعبدون الأصامف و كان يبذل فى سبيل ربِّه غاية جهده فيدعوهم إليه ليلًا ونهاراً وإعلاناً وإسراراً، وكان رجلًا فتيق اللسان واضح البيان رزين الحصاة بعيد الأناة، رزقه اللَّه صبراً على الجدلقدرة على تصريق الحجج وبصراً بمسالك الإقناع، دعاهم إلى اللَّه فأذرهم بالعقاب فعموا وصمُّوا- ثم صابرهم وطاولهم فى الدعوة فلم يزدهم دعاؤه إلَّا فراراً واستكباراً، فلم يؤمن به طيلة مئات السنين من دعوته غير أهله وقليلٍ من غيرهم (سورة نوح والقمرالمؤمنون).

عصمته وخصائصه:

و هو أول أولى العزم، سادة الأنبياء العذين عليهم دارت الرحى، أرسله اللّه إلى الناس كافة بشريعة مستقلة تامة، فكتابه أول الكتب السماوية المشتملة على شرائع اللّه، وهو الأب الثانى للنسل الحاضر الإنسانى، فهم جميعاً من ذريته: «و جعلنا ذريَّته هم

عقائدنا، ص: ٣٤٢

الباقين» (٣٧: ٧٧) وهو أبُ الأنبياء المذكورين فى القرآن ما عدا آدم وإدريس، ولقد سلَّم اللّه عليه فى العالمين: «سلام على نوح فى العالمين» (٣٧: ٧٩) سلاماً له عقائدياً و عملياً- فهو سلمٌ لربِّه وسلامٌ فى عبوديَّته ونبوَّته، واصطفاه على العالمين (٣: ٣٣) وعدَّه من المحسنين (٧: ٨٤ و ٣٧: ٨٠) وسمَّاه عبداً شكوراً (١٧: ٣) وصالحاً (٣٧: ١٠) من عباده المؤمنين (٣٧: ٨١).

هذا نوح فى نظر القرآن، فقارنه مع نوح فى نظر العهدين حيث لا يأتيان له بخير إلَّا كلمة فى العتيق: لأنى إياك رأيت باراً فىَّ فى هذا الجبل (تک ٧: ١) وأُخرى من فروع الجديد: ولم يشفق على العالم القديم بل إنما حفظ نوحاً ثامناً كارزاً للبرّ إذ جلب طوفاناً على عالم الفجَّار (٢ بط ٢: ٥) مشهوراً بالإيمان (عب ١١: ٧).

و لكن مع الأسى، ماذا تفيده شهرته بالإيمان فى جنب ما تشهِّره التوراة بآقتراف أكبر الذنوب، وهو شرب الخمر! وماذا ينفعه بربُّه بعد إذ خبطه وعراه شرُّه، وبالأخير ماذا يفيده كرزه للبر فى خصوص جلبه الطوفان بدعائه على الكافرين، بعد إذ يلعن نفسه بشرب الخمر، ويلعن ولده الصغير دونما ذنب يقترفه إلَّا أن أبصره عارياً فأخبر أخويه فستراه، فهل جزاءُ الإحسان إلَّا الإحسان؟ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ!.

ثم ختاماً للبحث هنا، ما أغفل الجمعية الأمريكية حيث نسوا نص الإنجيل أنه جلب طوفاناً على عالم الفجَّار (٢ بط ٢: ٥) فى قولهم الأخير: وأما الإنجيل ... لم يقل أنه أخذ يدعو على الناس بالإفناء والإعدام!!! فيا لهم مراماً ما أبعده وكلاماً ما أخطأه؟!.

الطالب إنجيلى: هلَّا يوجد اختلاف آخر بين التوراة والقرآن فى قصة نوح؟.

المناظر: أجل وإليكم منها نماذج كما يلى:

١- لا تذكر التوراة حديث استثناء امرأة نوح وابنه من أهله وهلاكهما، بل وتصرِّح أنهما دخلا الفلک بأمره ونجيا فى الناجين، رغم تصاريح القرآن أنهما هلكا.

عقائدنا، ص: ٣٤٣

٢- ولا تذكر فيه من المؤمنين غير أهله، وفى القرآن تصريح: «و ما آمن معه إلَّا قليل» (١١: ٤٠).
٣- تذكر جملة عمره تسعمائة وخمسين سنة، ونصَّ القرآن أن هذه مدة حياته الرسولية ولبثه نبياً فى قومه: «و لقد أرسلنا نوحاً ذلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلَّا خمسين عاماً» (٢٩: ١٤) حيث يعتبر لبثه فى هذه المدة بعد بعثه لا من أوَّل عمره ...

مقارنة فى إبراهيم (ع)

المناظر: أصحابى! وما هى نظرية الكتابين بالنسبة لإبراهيم شيخ المرسلين عليه التحية والسلام؟.
الدكتور بُست: التوراة تسمية آب رآم: الأب العالى، وأبراهام: أب الجماعة الكثيرة (تک ١٧: ٤- ٥) وهو أصل الطائفتين: بى إسرائيل وبنى إسماعيل وسائر العرب (تک ٢٥) «اعتزل بأمر اللَّه أقرباءه المشركين وقد مضى عليه سبعون) (يوش ٢٤: ٢ و ١٤) «و أبوه ترح أو تارح» (تک ١١: ٢٧- ٢٨) «زوجته سارة كانت عقيمة ولذلک وهبته أمتها هاجر فأولد منها إسماعيل (تک ١٧) «و بعد أن بلغ المائة من عمره الشريف أنجز اللَّه له وعده بإسحاق» (روم ٤: ١٩- ٢٢) «فأوجبت هذه الولادة الجديدة ابتعاد هاجر وابنها إسماعيل من فورهما» (تک ٢١) وبعد ٢٥ سنة ابتلاه اللَّه أن يذبح ابنه إسحق وارث العهد على جبل موريا» (تک ٢٢) وقد نجح فى محنته وسمّاه اللَّه أبا المؤمنين وخليله» (٢ تو ٣٠: ٧- اش ٤١: ٨- يع ٢: ٢٣) ...
هذه نماذج من نظرات العهدين فى إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام فما هى نظرية القرآن؟.
المناظر: وهناک أيضاً بيئات كاذبة ينسبها العهدان إلى ساحته، والقرآن يذودها

عقائدنا، ص: ٣٤٤

عنه، كلها يمس كرامته من فرية زور وغرور، وقد تختلف نظرية القرآن على العهدين هنا و هناک فيما ذكرتم وما يلى:
طالب إنجيلى: رجاء أن يذكِّر الأستاذ بما نسيه القلم، رجاء ...
إبراهيم التوراة لا يميز بين اللَّه وملاكه! لا شخصاً ولا عدداً! يسجد للملاک الثلاث زعم أنهم ربه الواحد!:
المناظر: فقد تنسب إليه التوراة أنه خاطب ملاک اللَّه خطابه لربه فى حين تصرِّح: أن اللَّه ظهر له وإذا هو ثلاثة أناسين، قائلة «و ظهر له الرب عند بلُّوطات مَمرا وهو جالس فى باب الخيمة ...

فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال: يا سيد! إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيک فلا تتجاوز عبدک: ليؤخذ قليل ماءٍ واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة. فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم. فقالوا: هكذا تفعل كما تكلمت. فأسرع إبراهيم إلى سارة وقال: أسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سميذاً إعجنىاصنعى خبز ملة. ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلًا رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زُبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم. وإذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا.

و قالوا له: أين سارة امرأتک. فقال: ها هى فى الخيمة. فقال إنى أرجع إليک نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتک ابن وكانت سارة سامعة فى باب الخيمة وهو وراءه. وكان إبراهيم وسارة شيخين متقدمين فى الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء فضحكت سارة فى باطنها قائلة: أبعد فنائى يكون لى تنعُّم وسيدى قد شاخ. فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة؟ هل يستحيل على الرب شيءٌ. فى الميعاد أرجع إليک نحو

عقائدنا، ص: ٣٤٥

زمان احياة ويكون لسارة ابن. فانكرت سارة قائلة لم أضحک. لأنها خافت ... ثم قام الرجال من هناک وتطلعوا نحو سدوم ... (١٨: ١– ١٦).

... يا أصحابى الروحيين؟ فهلَّا يميّز إبراهيم التوراة بين اللَّه وملاكه الثالث الذين ظهروا له يبشرون، فقد يسجد لهم إلى الأرض ويخاطبهم خطاب الواحد «يا سيد» «عبدک» ثم خطاب الجمع «إغسلوا أرجلكم» ولا يزال يتبادل فى مقالاتهم خطاب الفرد والجمع ...

فهل كان يرى اللَّه إنساناً والواحد ثلاثة، فيشتبه عليه ربه بملاكه، و الواحد بثلاثة، أم كان من المثلثين الإنجيليين قبل خلقهم وقبل إختلاقه فيهم، أم إنه نحا منحى الوثنيين المثلثين الأقدمين؟ فى حين أنهم وأنتم الإنجيليين تفرِّقون بين الأقانيم فى الدرجات وإن كنتم توحِّدون بينها فى الذات، فقد أصبح إبراهيم التوراة يعتنق خرافة الأقانيم بشاكلة تسويتهم فى الروجلية، وتعدُّدهم فى الكينونة، ثم اعتبار وحدتهم وألوهيتهم فيها وفى الكثرة ... فما لكم كيف تحكمون.

فيا الكتَّاب التوراة ما أخطأهم، ويا لهم مراماً ما أبعدهم، فاقضِ ما أنت قاض!!!.

الطالب الإنجيلى: فكيف يأتى القرآن بذكرى هذه القصة لكى نقارن بينهما؟.

المناظر: هنالک آیٌ متوفرة فی الذکر الحکیم تذکر شیخ الأنبیاء إبراهیم الخلیل علیه السلام بذکریات حسنة تلیق بساحة قدسه ف شتی مجالاته الحیویة، العقائدیة والإیمانیة، ما أحسنها وأجملها من ذکریات خالدة جمیلة عادلة سوف نستعرض من أهمها ما نقارن به بین القرآن والعهدین، وإلیک الآن قصة الملاک المبشرین مجملة.

قصة إبراهیم والملاک فی القرآن:

«... ولقد جاءت رسلنا إبراهیم بالبشری قالوا سلاماً» (١١: ٦٩) «قال سلام قوم منکرون» (٥١: ٢٥) «... إنا منکم وجلون» (١٥: ٥٢) «فراغ إلی أهله فجاء بجعل



سمین» (٥١: ٢٦) «... عجل حنیذ» (١١: ٦٩) «فقربه إلیهم قال ألا تأکلون» (٥١: ٢٧) «فلما رأی أیدیهم لا تصل إلیه نکرهم وأوجس منهم خیفة قالوا لا تخفف إنَّا أرسلنا إلی قوم لوط» (١١: ٧٠) «لا توجل إنا نبشرک بغلام علیم» (١٥: ٥٣) «قال أبشرتمونی علی أن مسنی الکبر فبم تبشرون. قالوا برشناک بالحق فلا تکن من القانطین. قال ومن یقنط من رحمة ربه إلَّا الضالون» (١٥: ٥٤- ٥٦) «و امرأته قائمة فضحکت فبشرناها بإسحق ومن وراءِ إسحق یعقوب» (١١: ٧١) «فأقبلت امرأته فی صرَّة فصکَّت وجهها وقالت عجوز عقیم» (٥١: ٢٩) «.. یا ویلتی ءألد وأنا عجوز وهذا بعلی شیخاً إن هذا لشیء عجیب» (١١: ٧٢) «قالوا کذلک قال ربک إنه هو الحکیم العلیم» (٥١: ٣٠) «... أتعجبین من أمر اللَّه رحمة اللَّه وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید» (١١: ٧٣).

فهذه الآیات البینات تصرِّح أن المبشرین کانوا رسل اللَّه وملاکه المقربین، جاؤوه بالبشری له بغلام علیم، وبوعد العذاب لقوم لوط المجرمین، ولم یکن بینه وبینهم بدء ختم، إلَّا سلاماً سلاماً، وخیفة منه لمَّا نکرهم وتقریب طعام لم یأکلوه فزاده ذلک خیفة فقالوا: نحن رسل ربک المبشرون والمنذرون.

أجل إنها- رغم تصاریح التوراة- لا تخلط الرب بملاکه، ولا تفتری علی إبراهیم أنه سجد لهم وخاطبهم خطابه لربه، وأنه حسبهم ربه الوحید فی حین یکرر لهم خطاب الجمع، ولا أنهم أکلوا طعاماً- رغم صریح التوراة أنهم أکلوا- فسواء أکانوا ملاک الرب، أم الرب نفسه- وحاشاه-

فكيف أكلوا، فهل أن ملاک اللّه يأكلون كما نأكل، أو أن اللّه يأكل كما تأكلون فما لكم كيف تحكمون!.

الطالب الإنجيلى: شكراً يا أستاذ، فهل هناک فرية أُخرى تنسبها التوراة إلى ساحة إبراهيم الخليل.

عقائدنا، ص: ٣٤٧

المناظر: أجل ... وكما تذكر شكه فى إنجاز وعد اللّه بعدما وعده!!!:

إبراهيم التوراة يشک فى صدق الوعد الإلهى ...:

«... فيقال له: (إبراهيم): أنا الرب الذى أخرجک من أور الكلدانيين ليعطيک هذه الأرض لترثها. فقال أيها السيد الرب! بما ذا أعلم أنى أرثها. فقال له: خذ لى عجلة ثلثيةعنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة. فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه. وأما الطير فلم يشقه. فنزلت الجوارح على الجثث وكان إبراهيم يزجرها» (تک ١٥: ٧- ١١).

... فيا أصحابى الحضور؟ كيف يشک إبراهيم فى إنجاز وعد اللّه بعدما وعده فى أمر ليس بذلک البعيد، وحوادث أرض محدودة يحكم فيها ... فى أمر عادى غير خارق للعادة ...! وبعدئذ فما هى الصلة القريبة أم البعيدة بين أخذ العجلة العنزة واليمامة والحمامة و شقها كلها من أوساطها إلّا الطير، ونزول الجوارح عن أكلها هذه معجزة إلهية، لكى تدل إبراهيم على معجزة أُخرى موعودة، هى أن يرث الأرض! فهل تزيده هذه الآية العادية التى تتأتى من كل ذابح، هل تزيده غير تخسير، إلّا شكاً عليشكه أن يسخر منه ربه بدل أن يريه آيةً لصدق وعده!.

نقد وتحصيل، فرية وتزييف:

الجمعية الرسالية الأمريكية «١»

: «إن القرآن ينسب إليه كذلک، الكذيب والشکّعبادة الأصنام» (۶: ٧٧) .. «قال: هذا ربى ..» فإذا كان هذا عن اعتقاد كان شركاً وإلّا كذباً، وأنه

---

(١)-/ فى كتاب جمعية الهداية المطبوعة بمعرفة المرسلين الأمريكان بمصر سنة ١٨٩٨

عقائدنا، ص: ٣٤٨

شک فى قدرة اللّه: (٢: ٢۶٠) .. «و ليكن ليطمئن قلبى»، وإنه كذب (٢١: ۶٢- ۶٣):

«قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» وكذب آخر (٣٧: ٨٨– ٨٩) «فنظر نظرة فى النجوم. فقال إنى سقيم ...».

فالواجب على المسلم أن يزيل هذه من قرآنه وأحاديثه ثم يعترض على الكتاب المقدس!.

المناظر: كلَّا ... لا هذا ولا ذاك ولا ذياك ... بل أنتم بأوهامكم تفرحون، فإليكم تصاريح الذكر الحكيم التى تفترون فيها الشكّ والشرك والكذب إلى إبراهيم الخليل– حاشاه–:

إبراهيم فى نظر القرآن بصورة مجملة

فإبراهيم القرآن من الرعيل الأول الرسولى، قضى حياته النّيرة فى القضاء على الشرك و الهجمية واللَّادينية، ضحى بنفسه فى سبيل ربه ونجح فيما ابتلاه به ربه خير نجاح، وفاق العالمين فى شتى نواحى الخير والفضيلة العقائدية والعملية والتربوية والعلمية، وكما تأتى آيات بينات بمختلف ذكرياته الجميلة العادلة فيما يلى:

... أول ما يفتح عينيه إلى الوجود يرى جواً مظلماً داخل بيته من آزر: عمه (حيث فقد أباه تارخ) وفى الخارج هنا وهناك، فأخذ يحاج آزر ثم قومه، يدلهم إلى ربهم وفاطرهم:

«و إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون. إلَّا الذى فطرنى فإنه سيهدين» (٤٣: ٢٦– ٢٧).

فقد كان يعارض الشرك طيلة حياته وقبل رسالته فضلًا عما بعدها: «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين» (٣: ٦٧) «و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل

عقائدنا، ص: ٣٤٩

التى أنتم لها عاكفون» (٢١: ٥١– ٥٢).

إبراهيم يتلطف فى دعوة آزر:

إن آزر هذا كان يعبد الأصنام بل ينحتها وببيعها وهو أقرب الناس وقتئذٍ إلى إبراهيمألصقهم به وأولاهم بالهداية وأجدرهم بإخلاص النصيحة، فمن البرِّ به أن يهديه سواء السبيل. ثم هو أيضاً من المسوِّين خلقها والناحتين إيّاها، والداعين إلى عبادتها، ضلالًا فى ضلال، إنه لذلك داعية إثم ومبعث فتنة، فهدايته قربى إلى اللَّه، واستئصال لبذور الشر واجتثاث لجذور الضلال.

یبدأ فی دعوته ویرتب الکلام معه علی أحسن إتِّساق ویخاطبه بالقول اللین والأب الجمیل، ویبتدیء حدیثه معه بذکر بنوَّته: إذ کان کابنه فی التربیة والبیئة لیستثیر عطفهیمسّش شغاف قلبه. فلما خاف أن ینصرف عنه استصغاراً لشأنه، وامتهاناً لرأیه خاطبه «یاأبتِ إنّی قد جاءنی من العلم ما لم یأتِکَ» (۱۹: ۴۳).

أجل، إنه آتاه ربُّه رشده قبل أن یبعثه رسولًا، فکیف بما بعده! فلقد التمس من ربِّه أن یرسله رسولًا ویهب له حکماً بعد هذه التضحیات ضد المشرکین: «ربّ هب لی حکماً و ألحقنی بالصالحین. واجعل لی لسان صدق فی الآخرین» (۲۶: ۸۳– ۸۴) ... قالها بعد محاجة طائلة مع آزر، ومع قومه المشرکین: «... فإنهم عدوٌّ لی إلَّا ربّ العالمین ...» (۲۶: ۷۷).

و لقد یعتبر القرآن توحید إبراهیم ومعرفته بربِّه إلی حیث یسفِّه الراغبین عن ملَّته أیاً کانوا ومن کانوا: «و من یرغب عن ملة إبراهیم إلَّا مَن سفه نفسه ولقد اصطفیناه فی الدنیا وإنه فی الآخرة لمن الصالحین. إذ قال له ربُّه أسلم قال أسلمت لربِ



العالمین» (۲: ۱۳۰– ۱۳۱) «من أحسن دیناً ممن أسلم وجهه للَّهوهو محسن واتَّبع ملَّة إبراهیم حنیفاً واتخذ اللَّه إبراهیم خلیلًا» (۴: ۱۲۵).

و بلغ مِن جِدِّه وسعیه فی التسلیم لربِّه أن أخذ ابنه الوحید إسماعیل لما رآه فی منام الوحی أنه یذبحه: «فلما بلغ معه السّعیَ قال یا بُنیَّ إنّی أری فی المنام أنّی أذبحک فانظر ماذاتری قال یا أبَتِ افعل ما تُؤمر ستجدنی إن شاء اللَّه من الصابرین. فلما أسلما وتلَّه للجبین. وناديناه أن یا إبراهیم. قد صدّقت الرؤیا إنَّا کذلک نجزی المحسنین. إن هذا لهو البلاء المبین. وفدیناه بذبح عظیم. وترکنا علیه فی الآخرین. سلام علی إبراهیم. کذلک نجزی المحسنین. إنَّه من عبادنا المؤمنین» (۳۷: ۱۰۲– ۱۱۱).

یا أصحابی الحضور– أهل الکتابین–؟ هذا طرف یسیر من تضحیات إبراهیم المقدَّسة فی سبیل ربِّه، فکیف تنسبه جمعیة کتاب الهدایة إلی الشرک والزور والشّک والغرور فی نظر القرآن، مضافاً إلی ما فی التوراة مما یمسُّ کرامته؟!

الأسقف: إذاً فما تعنی الآیات التی استندت إلیها الجمعیة الرسولیة؟ فأتونا ببرهان مبین ...

طلاب إنجیلیون: من فضلک یا أستاذ وللَّه درُّک، بیّن لنا معانی لکم الآیات دونما تأویل.

المناظر: أجل، وذلک ما کان نبغ فلنرتدَّ علی آثارنا قصصاً:

... هذا ربّی ... هذا ربِّی هذا أکبر ...

أمّا قصَّة نسبة الربوبیة إلی النحکم والقمر والشمس ثم إلی اللَّه، فلم تکن إلَّا محاجة علی عبدة النجوم وما إلیها، مؤسسة علی ما یقبلون، ثم تزییفاً لما کانوا یعتنقون من هذه

عقائدنا، ص: ۳۵۱

السبیل، حجة بیّنة قیّمة، وهی من أحسن الحجج وأقربها إلی القبول، أن یعتبر مقبول الخصم حقاً فی ظاهر الحجاج لاستجلاب بالغ نظره فیه ثم القضاء علیه من مجاری تفکیره ...

و شاهدی صدق علی ذلک أن حُفَّت الحجة بتبرئة ساحته علیه السلام عن الشرک، من قبل‌من بعد، ففی البدایة یصرِّح: أنه إذ ذاک کان فی مقام الإحتجاج علی قومه «و إذ قال إبراهیم لأبیه آزر أتّتخذ أصناماً آلهة إنِّی أراک وقومک فی ضلال مبین» (۶: ۷۴) ثم یعتبر حجته الآتیة إراءة له وتعلیماً من ربّه ملکوت السَّموات والأرض «و کذلک نری إبراهیم ملکوت السَّموات والأرض ...» (۶: ۷۵).

ثم یأخذ فی سرد الحجة «فلما جنَّ علیه الیل رأی کوکباً قال هذا ربِّی فلما أفل قال لئن لم یهدنی ربّی لأکوننّ من القوم الضالین. فلما رأی الشمس بازغة قال هذا ربّی هذا أکبر فلما أفلت قال یا قوم إنّی بریءٌ مما ترشکون. إنّی وجهت وجهی للذی فطر السَّمووات والأرض حنیفاً وما أنا من المشرکین. وحاجَّه قومه قال أتحاجُّونی فی اللَّه وقد هدانِ ولا أخاف ما تشرکون به إلَّا أن یشاء ّبی شیئاً وسع ربّی کلَّ شیءٍ علماً أفلا تتذکَّرون. وکیف أخاف ما أشرکتم ولا تخافون أنکم أشرکتم باللَّه ما لم ینزِّل به علیکم سلطاناً فأی الفریقین أحقُّ بالأمن إن کنتم تعلمون. الذین آمنوا ولم یلبسوا إیمانهم بظلم أولئک لهم الأمن وهم مهتدون» (۶: ۷۶– ۸۲).

إبراهیم القرآن یُحاجّش عبدة الکواکب فی حرَّان:

یلقی إبراهیم عصاه فی حرَّان بعدما نجحت حججه الدامغة فی ثورة کسر الأصنام، أتاه علَّه یجد آذاناً مُصغیة وعقولًا ناضجة، ونزل بین ظهرانیّ أهل هذه البلاد، وسرعان ما تبیَّن

عقائدنا، ص: ۳۵۲

ضلالهم وخبطهم إذ وجدهم یعبدون الکواکب، فاختار لرشدهم سبیل العقل حجاجاض به ۹ مع شفع الحسِّ، جنب علیه اللیل وستره الظلام فرأی کوکباً مما یعبدون، وهو بین جماعة منهم

يتحدثون ويمرون، فجاراهم فى زعمهم وحكى قولهم عليهم، فال: «هذا ربِّى»! طريق فى الحوار حكيم ومنهجٌ فى الحجاج قويم، أنظر إليه كيف يحاكيهم فى اعتقادهم ولا يلعن مخالفتهم أو يسفِّه أحلامهم، فذلک أدعى إلى إنصاتهم لمقالته، تفهُّمهم لحجته، ثم لم يلبث أن كرَّ على قولهم ينقضه من طريق خفى، ينبىء عن سداد رأيه ونفاذ بصيرته، فلما أفل هذا الكوكب تحت الأفق، تفقَّده فلم يجده، وبحث عنه فلم يره فقال:

«إنى لا أحب الآفلين» وكيف يكون الإله آفلًا، حادثاً فى تجواله وتمثاله كحدوث خلقه!، «فلما رأى القمر بازغاً» وهو أسطع نوراً من ذلک الكوكب وأكبر منه حجماً: ثر نفعاً «قال هذا ربِّى» استدراجاً لهم، واستهواءً لقولبهم «فلما أفل» هذا أيضاً واحتجب «قال لئن لم يهدنى ربى لأكوننَّ من القوم الضالين» بياناً أن اللَّه مصدر الهداية ومانح التوفيق عند الشكّ والحيرة، «فلما رأى الشمس بازغة» يتألق نورها، وينبعث منها شعاعها، وقد كست الدنيا جمالًا وملأت الأرض زينةً ودلالًا ف «قال هذا ربِّى هذا أكبر فلما أفلت» كالآفلين رمى جماعة عبدة الكواكب بالشرک برمَّتهم قائلا: «إنى برىءٌ مما تشركون. إنى وجَّهت وجهى للذى» فطرهنّ و «فطر السَّموات والأرض» فأسكن الساكن وحرَّک المتحرّک فيها ...

يذكر حجَّته على قومه هكذا، ثم يختمها بأنها حجة اللَّه «و تلک حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجاتٍ من نشاء إن ربَّک حكيم عليم» (٦: ٨٣).

و شهود صدق أُخرى على ذلک أنه يقول فى احتجاجه بأفول الشمس على الذين كانوا يعبدونها «يا قوم أنّى برىءٌ ما تشركون ... وما أنا من المشركين» تعبيراً عن عقيدته التى ركزت فى أعماق قلبه، وأخذت شغاف لبِّه منذ البداية دون أن يشاركهم فى الشرک

عقائدنا، ص: ٣٥٣

باللَّه طرفة عين، وتنبيهاً أن نسبة الروبية إلى النجم والقمر والشمس إنما كانت مما شاةً معهم فى الحجاج عليهم لكى تستقيظ فِطَرتهم أنها من الآفلين، وكل آفل عبد مربوبف لا ربّ معبود، فلا يحق أن يُعبد من دون اللَّه الذى فطَرَهن.

فمن العجيب أن الجمعية الرسولية تعتبر مثل هذه الحجة الدامغة الإلهية على التوحيد شركاً كما وتعتبر الإله الواحد ثلاثاً، وَىْ كأنهم حلفوا بالأقانيم أَلَّا ينظروا إلى آى الذكر الحكيم إلَّا نظرة

عشواء، فيحكموا بنقيض ما تحكم به أو بجمع النقيضين، ويكأنَّ ذلک صارت طبيعة ثانية لهم من جرَّاء عقيدة الأقانيم المتناقضة ... وإن اللَّه لهادى الذين صدقوا و الذين هم به مؤمنون.

... هل كذب إبراهيم أم صدق فى قوله: بل فعله كبيرهم هذا؟:

الجمعية الرسولية: هل كان لكبيرهم هذا إرادة وشعور كى يكسر تلكم الأصنام ... كلّا إنه كذب- وكذبٌ آخر: فيقال إنى سقيم!!!.

المناظر: كلا بل أنتم الكاذبون، ولقد صدق إبراهيمُ القرآن لو أنتم تتفكرون، وهيهات هيهات لما تقولن ... إن هى إلَّا حجته الصادقة على قومه، بل أنتم بفريتكم تفرحون!!.

أجل، إن إبراهيم وعدهم فى حجاجة القيِّم: «و تاللَّه لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولُّوا مدبرين. فجعلهم جذاذاً إلَّا كبيراً لهم لعلَّهم إليه يرجعون» (٢١: ٥٧- ٥٨).

جعلهم جذاذاً فى أجسامهم بعد إذ جعلهم جذاذاً فى محتدهم الإلهى فى زعم عبدتهم، فصاروا إذ ذاک جذاذاً على جذاذ ...

أجل، إنه بقوة إيمانه وعدهم أن يكيد أصنامهم ليعلموا أنها ضعفاء، وما للضعيفالألوهيّة!.

فلمّا همُّوا بالذهاب إلى عيدهم طلبوا أن يرافقهم، وسألوه أن يشاركهم فى الخروج إلى

عقائدنا، ص: ٣٥۴

ظاهر مدينتهم فأبى أن يصحبهم وامتنع عن الإنتظام فى سلكهم، وقد عقد العزم على أن يهدم صرح آلهتهم، ويقوِّض عرش معبوداتهم، لما رأى دن الحجّة القولية- وإ وضحت وضوح الصبح- لا يُنبت فى هذه الأرض اجلزر نباتاً حسناً، فأراد أن يشرک أبصار القوم مع بصائرهمف وحواسَّهم مع أفتدتهم فى تفهّم عقيدته، علَّهم يثوبون إلى رشدهميرجعون عن غيِّهم.

لذلک وذياک وهو يهدف الهدف العظيم، يدَّعى العلة، ويتظاهر بالسقم ويعتذر بذلک عن الخروج معهم، ولم تكن به علة ولا مرض، ولكنه كان سقيم النفس كاسف البال، يتقطع فؤاده حزناً على إشراک قومه، ويتميّز غيظاً لأنهم لم يلبوُّا نداءه وحجاجه ولم يصغوا إلى دعوته.

يعتذر وينظر إلى النجوم «فنظر نظرة فى النجوم. فقال إنِّى سقيم. فتولوا عنه مدبرين» (٣٧: ٨٨- ٩٠).

و لقد كانت نظرته الحكيمة فى النجوم تضاهى حجاجه الأول «هذا ربّى ... هذا أكبر» وفقاً لما كانوا يزعمونه من دلالات النجوم على ما ستحدث من أحداثٍ مستقبلة، حيث كانوا يعتبرونها من

أرباب الأنواع، وهذه الأثان تُمثلها بمتناول أيدى العابدين، لكى يقضى على هذه المزاعم الفاسدة بعد إذ جعل الأوثان جذاذاً، أم أنه نظر فى النجوم: من شمسها وقمرها وغيرهما من نجوم السماء– ليل نهار– واستدل بأفولها وحدودها و ...

على حدوثها وأنها مربوبة لا أرباب، فسقم روحه وتأثر من ضلال عابديها «فقال إنى سقيم» يضمر فى نفسه أن نظرة واحدة فى هؤلاء الذين تعتبرونها أرباب الأنواع تُنبِّه الإنسان أنهم مربوبون، فيسقم روح الإنسان بأحاسيسة المفكرة العاقلة، أن كيف يعبدهم هؤلاء الجم الغفير من الناس!.

و على أية حال فقد كاد أصنامَهم بعد أن ولُّوا مُدْبرين، وتكروه وحيداً، لما كادهم

عقائدنا، ص: ٣٥٥

بنظرته فى النجوم.

و قوله: إنى سقيم، وإن كانوا لم يدركوا معنى كلامه، كما لم يكادوا يدركون حجته القيمة فى إبطال عقائدهم الزائفة ... «. فزاغ عليهم ضرباً باليمين» (٣٧: ٩٣) «فجعلهم جذاذاً إلَّا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون» (٢١: ٥٨) «فاقبلوا إليه يزفون» (٣٧: ٩٤) «قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين. قالوا سمعنا فتىً يذكرهم يُقال له إبراهيم. قالوا فاتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون. قالوا ءَأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون. ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال أفتعبدون من دون اللَّه ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم. أُفٍ لكم ولما تعبدون من دون اللَّه أفلا تعقلون. قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ..»

(٢١: ٥٩– ٦٨).

... لما خلا الجوب من العيون أن ترصده دلف إلى أصنامهم فوجد باحة قد اكتظَّت بالتماثيل وانتشرت فى أرجائها الأصنام، فخاطبها محتقراً، لشأنها: «ألا تأكلون! ما لكم لا تنطقون»! وأنَّى لحجارة أن تأكل أو تنطق! فأخذ يلطمها بيده، ويركلها برجله، وتناول فأساً وهوى عليها بكسرها، ويحطِّم حجارتها، حتى جعلها جذاذاً إلَّا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ويسألوه عمَّن انتهك حرمة بيتهم، يرجعوا إلى أنفسهم ما هؤلاء ينطقون فكيف يُعبدون!.

... فإبراهيم القرآن لم يكذب هنا وهناك، فهنا ينسب فعله إلى كبير الأصنام– لا إطلاقاً– بل على شرط «إن كانوا ينطقون» و لقد صدق فى هذه الشرطية وأتى ببرهان جميل ما أجمله: أو لو كان هؤلاء الأصنام آلهة ذوى نطق وإدراک لما أبقى اكلبير منهم صغارهم، كما ويقول «... وما كان معه مز إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض

عقائدنا، ص: ٣٥۶

سبحان اللَّه عمَّا يصفون» (٢٣: ٩١).

أجل، «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كان ينطقون»!!!.

فلم يقل منذ البدء: إننى جعلتهم جذاذاً، حيث لم يكونوا يمهلوه حينذاک حتى يأتيهم ببرهانه، فنسب الفعل فى ظاهر الحال إلى كبيرهم لكيلا يهجموا عليه دونما إمهال، ثم جعل هذه النسبة فى شرطية مشتملة على حجتين ظاهرتين، للحفاظ على صدق الحجة و إتقانها:

الأولى: فأسولهم، هل قتلهم كبيرهم؟ ولا بدَّ أن يجيبوكم عن مسؤولكم إن كانوا ينطقون. فلو لم ينطقوا فلا إله فيهم حيث لا ينطقون ولا يدركون.

الثانية: أن لو نطقوا فطبيعة الحال تقضى أن لا بقاء لهذه الكثرة، لعلوِّ كبيرهم على الصغار، فيقضى عليهم لكى يتفرد بنفسه إلهاً، فكان الجواب إذ ذاک أن كبيرنا فعل هذا، حيث لا يستطيع القضاء على الآلهة إلَّا من هو أكبر مهم دون العبيد، كأمثال إبراهيم ومَن إليه، فعدم نطقهم والقضاء عليهم بفعل إبراهيم، هذا يأتى برهاناً بيِّناًأنهم أضعف من أحدٍ من العباد، فكيف تعتبرونهم آلهة، فإبراهيم يعترف أخيراً أنه الذى جعلهم جذاذاً، ولكنه بعد أن أيقظهم عن غفلتهم وجهالتهم بظلمهم أنفسهم فى عبادتهم، ونَكسهم على رؤوسهم استحياءً من إبراهيم «لقد علمت ما هؤلاء ينطقون» (٢١: ۶۵)، ولقد فسحت هذه الشرطية الجميله مجالًا لتلک المجالات الواسعة لإحتجاج إبراهيم على كافة من حضر مِن عبدَة الأصنام، ولا شکّ أن اجتماع القوم فى صعيدٍ واحدٍ كان أُمنيَّة إبراهيم التى طالما جاشت نفسه بها وتوخَّاها ليقيم لهم الحجّة جميعاً على بطلان مزاعمهم الجاهلية الجارفة.

تقاطرت الوفود، وتكاثرت المجموع، كلٌّ يرغب فى القصاص من إبراهيم، ويودُّ أنيرى عقابه، فجاؤوا به وسط هذا الجمع الزاخر، وابتدأوا فى محاكمته أمام هذه الجماعات التى تحرق الإرَّم حَنقاً وغيظاً وقالوا: «ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم!»

عقائدنا، ص: ٣٥٧

(٢١: ٦٢).

فها هى ذى الفرصة قد سنحت لبلوغ مأربه، فساربهم الجدال ناحية أخرى وجربهم بأسلوبه الحكيم إلى طريق لم يكونوا ليقصدوه، ليلزمهم الحجة فقال: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» (٢١: ٦٣).

فيا لها من حجة بالغة دامغ؛ ه قد ضعفهم بها ضعفة تبَّهتهم من غفلتهم، وأيقظتهم من غفوتهم، فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقالوا: «إنكم أنتم الظالمون» (٢١: ٦٤)، ثم أدركتهم الحيرة وعقد الحصر ألسنتهم، فأطرقوا برؤوسهم مفكرين، واستجمعوا شارد عقولهم جاهدين قائلين:

«لقد علمت ما هؤلاء ينطقون» «قال أتعبدون ما تنحتون. واللَّه خلقكم وما تعملون» (٣٧: ٩٥- ٩٦) «أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون اللَّه أفلا تعقلون» (٢١: ٦٧).

فلما دخص وزيِّف مزاعهم الشركية، لم يجدوا بداً إلَّا أن يحرقوه بدل ما أحرق من أكبادهم «قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه فى الجحيم» (٣٧: ٩٧) «قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين. قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم. وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين» (٢١: ٦٨- ٧٠).

طلاب إنجيليون: للَّهدرُّك يا أستاذ، ما أجمل بيانك وما أحسن تبيانك، ولقد عرفنا بيقين أن إبراهيم الخليل هو الذى يعرِّفه القرآن بذكريات جميلة وكما تليق بساحة قدسه، فرجاء أن تفسير لنا قصّة شكِّه عليه السلام، لكى تقارنها بما مضت من التوراة، أنه عليه السلام شكَّ فى وعده تعالى من إرث الأرض.

عقائدنا، ص: ٣٥٨

هل يشك إبراهيم القرآنكإبراهيم التوراة فى ربه؟

الأسقف: أجل ... وإنه شكٌ بشكٍ، فلئن يشك إبراهيم التوراة فى إنجاز وعد اللَّه وفى اللَّه بملاك الثلاث! فإبراهيم القرآن يشك فى المعاد الجسمانى حيث يلتمس من ربه أن يُريه كيف يحيى الموتى ليطمئن قلبه، فلم يكن قلبه قبلئذٍ مطمئناً بالإيمان: أن اللَّه هو الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قديرا!.

المناظر: كلَّا ... بل إنه يقين ما أتقنه، فإنما يتذكَّر أولو الألباب.

إبراهيم والطيور:

«و إذ قال إبراهيم ربِّ أرنى كيف تُحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنَّ قلبى قال فخذ أربعةً من الطير فصُرهنَّ إليكم ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينک سعياً واعلم أن اللَّه عزيز حكيم» (٢: ٢٦٠).

... إن الجمعية الرسولية تستند إلى هذه الآية: أن إبراهيم شک فى قدرة اللَّه، اعتباراً بقوله: ولكن ليطمئن قلبى، ولكنها لم تمعن النظر فى هذا الإستدراک إلى ما استدركه عنه بقوله: بلى ... قالها جواباً عما سأله ربه: أو لم تؤمن؟ أى: بأننى أحيى الموتى، فقال: بلى ...

إننى مؤمن بأنک أنت تحيى الموتى ولكن ... ولم يكن هذا السؤال والجواب إلَّا ... ولتبرئة ساحة إبراهيم عما لعلَّه ينسبه إليه أمثال الجمعية الرسولية: أنه إنماسأل ربه ليريه كيف يُحيى الموتى، لعدم إيمانه بذلک قبل ذاک، وحاشاه، فلذلک وذياک يأتى بهذه الجملةلكى يصرِّح من خلالها أن سؤاله لم يكن بدافع الشک، بل سأل على إيمان ويقين، إنه سأل عن ملكوت الإحياء وحقيقته التى هى فعل اللَّه تعالى، لا عن أنه: هل تَحيى الموتى؟ أو يسأل

عقائدنا، ص: ٣٥٩

عن صورة الإحياء فيراها كما يتمكن غيره أن يراها، لا ذا ولا ذاک، إنما مسؤوله الوحيد هنا كيفية وملكوت فعل الربّ ليستكمل بهذه الرؤية البارعة الخارقة ما أراه اللَّه من ملكوت السَّموات والأرض: «و كذلک نرى إبراهيم ملكوت السّمواتالأرض» (٦: ٧٥) إذ ذاک يسأله ربه: «أو لم تؤمن»! الواو للجمع: أى هل تجمع وتضم إلى مسؤولكم عدم الإيمان بفعل ربک؟ قال: كلَّا: بلى إننى أُؤمن بذلک، لكن ليطمئن قلبى أن ترينى حقيقة وملكوت فعلک، ولا ريب أن للإيمان واليقين مراتب شتى يكتفى بكل منها للخروج عن وصمة الشّک والارتياب، إلَّا أن أنبياء اللَّه ولا سيما أولى العزم منهم لا يرضون إلَّا أن يعرجوا إلى أعلى معارج اليقين كما يمكن فى حقهم، وإبراهيم عليه السلام بعدما يستكمل علم اليقين وعين اليقين بالنسبة لإحياء الموتى، يريد الإستزادة منه، و لكى يصل إلى حق اليقين وثابته الذى لا فوقه يقين، ولا يصل إلى هذه المدرجة العليا إلَّا أن يريه اللَّه فعله بيده ولكى يراه بعينه، عينه الظاهرة والباطنة دونما حجاب بينه وبين الملكوت، ولذلک أجابه اللَّه قائلًا: فخذ أربعة من الطير فصرهن إليک، حيث فوض فعله إليه بإذنه.

و نكتة أُخرى فى سؤاله أنه أتى بالجمع: كيف تحيى الموتى، ليقضى على مشكلة الآكل والمأكول، وتداخل أجزاء الموتى كل بالآخر، يقضى عليها مضافاً إلى تكملة ناحية اليقين، وكذلک اللَّه أجاب بالجمع: فخذ أربعة من الطير ... ولو كان المقصدو صرف إحياء الميت لم يكن لسؤاله الجمع وإجابته به معنى، ثم و «تحيى» تدلنا إلى طلب إراءة فعل اللَّه بملكوته.

مراتب اليقين:

إن الإيمان وحده لاينافى اضطراب القلب، حيث إن العقيدة الناتجة عن دليل العقل يصدقها العقل، إلَّا أن محكومية الإنسان للحسِّ تجعله يضطرب ما لم ينضم تصديق حسِّه

عقائدنا، ص: ٣٦٠

إلى عقله، كما أن الإنسان يعلم أن لا حراک للميت حتى يضره، ورغ مذلک فالقوَّة المتخيلة تصوِّر له صوراً هائلة تدهشه إذا انفرد مع الميت ... فإذا قضى على الواهمة بتصديق الحسِّ، استكملت الطمأنينة فى قلبه، وساحة إبراهيم الخليل أرفع من أن تناله الأوهام التى تمس يقينه، فإنه أيقن الحياةَ الأُخرى كمن أبصرها، إلَّا أنه يريد الطمأنينة التامة التى تحصل برؤية الملكوت، ومن المعلوم أن العقول والإدراكات مهما كانت جبارة، فإنها تقصر عن درک الملكوت فى أفعال اللَّه تعالى، إلَّا أن يريها اللَّه تعالى بإذنه، إذا ذاک فإبراهيم القرآن إنما يسأل ربه ما لا يناله فى حد نفسه بأية وسيلة، إلَّا أن يُربه ربه، كما أراه ملكوت السمواتو الأرض، فالجمعية الرسولية الأ» ريكية تحسب هذا السؤال العريق بدافع الشک فى قلب إبراهيم، دون أن يكفروا فى آية السؤال، وإن تكفيراً ساذجاً .... وذلک لمن ألقى السمع وهو شهيد فإنما يتذكر أولو الألباب. فإبراهيم عليه السلام فى نظر القرآن بالغ أرفع مدارج الإيمان واليقين، مطهر عن الأرجاس كلها، رغم إبراهيم التوراة حيث لا يميز ربه عن ملاكه، ولا الواحد عن الثلاث، ولا يقنع بوعد ربه فى إرث الأرض فيطلب منه علامة، ثم ربه أيضاً كمثلكه ... يجعل هناک علامة عادية هى القتل دون أن تدله على شىءٍ إلَّا هزئه، به فجدير له إذ ذاک أن يزيد شكاً على شكه وحتى فى ربه ولكى لا يميزه عن ملاكه الأناسين ... وحاش للَّهأن يوحى أمثال هذه الضلالات فيدنس ساحته وساحة أنبيائه الكرام ...

و أخيراً إن قصة قتل الحيوانات الذى أمره به ربه ليست هناك إلَّا لإراءة ملكوت الإحياء، لا أإنها علامة إرث الأرض التى وعدها إياه ربه، ولقد خلط الأمر على كتَّاب التوراة، فأخطأوا مكان القصة، كما هم مخطئون فى الكثير من القصص على عمد أو خطإٍ.

فعلى الجمعية الرسولية أن تمحى هذه الإفتراءات السوء عن الكتابين وتستبدل بها آى الذكر الحكيم، فتؤمن بها رغمها، لا أن تنصح المسلمين بما يستحى عنه القلم.

عقائدنا، ص: ٣٦١

فيا أصحابى قارنوا بين بيئة إبراهيم فى القرآن وفى الكتابين، واقضوا بعين النصفة يهدكم ربكم سبيل الرشاد.

أبو إبراهيم ووالده فى نظر القرآن:

الأسقف: كلمة أخيرة هى أن القرآن يعتبر أبا إبراهيم آزر المشرك الملحد ومن أصولكم أن آباء الأنبياء موحِّدون، ولكن التوراة تصرّح أن أباه تارخْ فلئن لم تذكره بالإيمان لا تذكره بالشرك أيضاً.

المناظر: أجل ولكنه ليس أصلًا كتابياً، وإنما تلقيناه عن الأثر المستفيض وكما يخاطب أئمتنا المعصومون وهم خلفاء الرسول صلى الله عليه و آله بما يلى: أشهد أنك كنتت نوراً فى الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجِّسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها ... وشموخ اصلّلب ينافى الشرك فى صاحبه مع صحة القول أن شموخها اعتباراً بطهارتها عن السفاح بشهادة طهارة الأرحام فإنها ليست إلَّا عن السفاح حيث الشرك لا ينافى طهارة الرحم.

و بعد اللتيا والتى فالتأمل فى جماع الآيات بالنسبة لأبى إبراهيم ووالده، يعطيى أن والده غير أبيه، وبما أن الأول صريح فيمن ولَّد، والثانى يحتمله وغيره من عمٍ وجدّ لأمٍغيرهما، فإنما التعبير عن آزر بأبى إبراهيم اعتباراً أنه كان فى كفالته وتربيته، إذ مات أبوه فى صغره، وهكذا تعبير للدلالة على بالغ توحيد إبراهيم وطهارته، أن لم تؤثر فيه ضلالة آزر ولا ذرة مثقال، بل ورغم ذاك يأخذ إبراهيم فى دعوته إلى اللَّه، ويفنِّد آراءه الخاطئة الكافرة فى صنعة الأوثان وعبادتها من دون اللَّه ما لا ينفعه ولا يضرُّه ... مع أنه كان يحترمه رعاية لكبره وقرابته وكفالته له منذ صغره، ولذلك كان يخاطبه: يا أبت! ولكن هذه القرابات القريبة لم تؤثر فى إبراهيم قرباً عقائدياً إلى آزر، ومَن إليه من مؤازريه فى الوثنية

عقائدنا، ص: ٣٦٢

الكافرة.

الأسقف: من أين نعلم أن المعنى من الأب هنا وهناک- فى التصاريح المتكررة القرانية- إنما هو غير الوالد- وإن كان يحتمله- إلَّا الصحيح فى الكلام الفصيح، ولا سيما القرآن الذى تعتبرونه لحدّ الإعجاز فى فصاحة البيان وبلاغته أن يُراد ظاهره إلَّا لدلالة بيِّنة، ظاهر الأب هو الوالد ليس إلَّا!.

المناظر: أجل، وإليكم القرائن البيِّنة كما يلى:

... هناک آيات تدلنا على عن الأب قد يطلق على الجد: «و اتّبعتُ ملَّة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب» (١٢: ٣٨) فإنهم ما خلا يعقوب أجداد يوسف.

و على العمّ «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهک وإله آبائک إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون» (٢: ١٣٣) فإن إسماعيل كان عما ليعقوب.

و على الجد الأمِّى: «. وزكريا ويحيى وعيسى ..» (۶: ٨٥) حيث يعدُّهم من أبناء إبراهيم، حال أنه جد أمُّ المسيح عليه السلام: «و من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ...» (۶- ٨٧).

ثم إليكم آىٌ أُخرى تعيِّن أن المعنى من أبوَّة آزر لإبراهيم غير الولادة فوالده غير أبيه، كما يلى:

... آى القصّة فى إبراهيم وآزر تدلُّنا على أن أوّل من أخذ إبراهيم فى دعوته إلى خلع الأنداد كان رجلًا اسمه آزر، فما زال يزاول فى دعوته إلى التوحيد إلى أن هدَّده آزر بالرَّجم، وأمره أن يهجره ملياً، قال: «أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنَّک واهجرنى ملياً» (١٩: ۴۶).

فلما أمره بهجره ملّياً أى مدة طويلة- لا نهائياً مع الأبد- استشم إبراهيم من ذلک جواز هدايته، ورجاءَ ذلک سلم عليه ووعده أن يستغفر له إن اهتدى: «قال سلام عليک

عقائدنا، ص: ٣٦٣

سأستغفر لک ربِّى إنه كان بى حفيّاً. وأعتزلكم وما تعبدون من دون اللَّهأدعوا ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقياً» (١٩: ۴٧- ۴٨) فقد كان إبراهيم يرجو توبة أبيه، وأن شركه ليس عن عناد وعداوة للَّه، بل عن جهل- ولعله أمرنى بالهجر الملى ولكى يفكر فى أمره- فاعتزل آزر ملياً- وبعدئذٍ- حينما كان يدعو أن يهب له ربه حكماً: أى النبوَّة- أدخل فى دعائه طلب الغفران لآزر- إنجازاً لوعده له قبل ذاک: «ربِّ هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين. واجعل لى لسان

صدقٍ فی الآخرین. واجعلنی من ورثة جنة النعیم. واغفر لأبی إنه کان من الضالّین، ولا تخزنی یوم یبعثون. یوم لا ینفع مال ولا بنون. إلّا من أتی اللّه بقلب سلیم» (٢۶: ٨٣- ٨٩).

و قضیة الذیل حیث یربط النفع یوم الدین بمن أتی اللّه بقلب سلیم، مضافاً إلی التعبیر عن ضلال آزر بالماضی «إنه کان من الضالین» أن إبراهیم إنما أنجز وعده لآزر فی دعاء الإستغفار لظنّه أنه آمن باللّه أو سیؤمن حیث لم یک یعلم عداوته للّه.

و شاهداً علی ذلک آیة الإعتذار: «ما کان للنبی والذین آمنوا أن یستغفروا للمشرکین ولو کانوا أولی قربی من بعدما تبیَّن لهم أنهم أصحاب الجحیم. وما کا استغفار إبراهیم لأبیه إلّا عن موعده وعدها إیّاه فلما تبیَّن له أنه عدوٌّ للّهتبرّأ منه إن إبراهیم لأوّاهٌ حلیم» (٩: ١١٣- ١١۴).

حیث تربط حرمة الإستغفار للمشرکین بالعلم أنهم من أصحاب الجحیم، ولما جاز لآزر المشرک أن یتوب قبل موته فلا یعلم أنه منهم أم لیس منهم، فجائز إذ ذاک أن یستغفر له علّة یتوب- أو لأنه تاب- وإنماکان إبراهیم یجوِّز توبة آزر لقوله: واهجرنی ملیّاً- لا دائماً- ولموعدة وعدها آزر إیاه (إبراهیم) أننی سوف أتوب إلی اللّه «١»، فلما تبیَّن بعدئذ

---

(١)-/ هذه الموعدة التی وعدها آزر لإبراهیم أنه سوف یتوب لا تخلو حالها أنها موعدة مستقلة حین هجرهعنه أو مستفادة من قوله ملیاً أو بعد هذه المقالة بما یستفاد منه الموعدة



أنه عدوٌّ للّهوکاذب فی وعده، تبرّأ منه، أی هجره للتالی ولم یعد إلی الإستغفار له ...

و کل هذه الحادثات إنما حدثت فی حداثته علیه السلام ولمَّا یهاجر إلی الأرض المقدسةیسافر لِ مکة المکرَّمة ویبنی هناک البیت الحرام، وإذ قد تبرّأ من آزر بعد علمه أنه عدوٌّ للّهلم یکن له العودة فی الإستغفار له طیلة حیاته حتی النهایة وإلّا کان عاصیاًحاشاه عن ذلک حیث کان إمام المرسلین ... «إنی جاعلک للناس إماماً» (٢: ١٢۴) «و من عباد اللّه الصالحین» و «المخلَصین». فلقد تبرّأ من آزر وأضرابه من المشرکین، وأخذ یدعو أهل بابل ومن والاها إلی اللّه أن ألقوه فی النار: «و أرادوا به کیداً فجعلناهم الأخسرین» (٢١: ٧٠) وکان إذ ذاک فتیً:

«قالوا سمعنا فتىً يذكرهم يُقال له إبراهيم» (٢١: ٦٠) ثم استدام فى دعوته إلى أن رزقه اللَّه إسماعيل وإسحاق وقد صار هرماً وسافر بإسماعيل وأُمه إلى البلد الحرامأسكنهما فيه، وأخذ يحمد ربّه ويدعوه:

«الحمد للَّهالذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربى لسميع الدعاء. ربِّ اجعلنى مقيم الصّلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء. ربنا اغفر لى ولوالدىللمؤمنين يوم يقوم الحساب» (١۴: ٣٩- ۴١).

فقد استغفر هنا لوالده، فيجب أن لا يكون والدُ أباه: آزر الذى تبرأ منه، وحاش للَّهأن يكذب فى تبرىء إبراهيم عن آزر، وحاش لخليل اللَّه أن يعصى ربه فى الإستغفار لآزر، بعدما تبيَّن له أنه من أصحاب الجحيم، وبعدما يصرح أنه من المخلَصين الصالحين، فإنما استغفر لوالديه، والوالد نص فى الأب المولِّد دون مطلق الأب، حيث يعمُّه وغيره كما سلف، وبهذا النسق من تنسيق آى الذكر الحكيم فى إبراهيم الخليل نذور عن ساحة قدسه أن يكون والده مشركاً!.

و بعد ذاک وذياک، فلو لم تكن هذه القرائن أيضاً لم يضرنا يكون أبى إبراهيم مشركاً بعد

عقائدنا، ص: ٣۶۵

أن كان هو موحداً غايته، رغم التوراة التى تنسب إليه ما نسبت من التثليث والتجسيم، ألا فأنتبهوا يا أصحابى عن نومتكم وابتغوا سبيل الرشد: «و أن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله» (۶: ١۵٣).

لوط فى الكتب الثلاثةلوط فى العهدين

... يا أصحابى الكتابيِّين! رجاء استعراض بيئة لوط النبى عليه السلام من الكتابين للمقارنة.

الدكتور بست: إنه ابن أخى إبراهيم اتبع إبراهيم وتارخ أباه وذهب معهما إلى ما بين النهرين (تک ١١: ٣١- ٣٢) ... ثم إلى سدوم، ومع أنه لم يستحسن العمليات الفاسقة لأهل سدوم زوَّج بنتيه بعض أهله، فلما بلغت من عملياتهم الشريرة لحدِّ النهاية أتاه ملكان من اللَّه يخبرانه بما ينزل عليهم من العذاب، وحينما كانوا يفرون (لوط وأهله) نظرت إلى ما ورائها وكان ذلک خلافاً للأمر الإلهى، لذلک تبدلت ملحاً من فورها- فانتقل لوط إلى جبال مؤاب، الأرض التى ورثها نسلة المؤابيونن والعمونيون (تث ٢: ٩ مز ٨٣: ٨).

و على أية حال فإن لوطاً كان ملتوناً فى أعماله وعقائده وإن كان الكتاب المقدس يعتبره عادلًا (٢ بط ٢: ٧– ٨).

المناظر: قبل كل شيءٍ إن كلامكم الأخير ينادى بتناقض بيِّن فى العهدين حيث تحكمون أن لوطاً كان ملتوناً فى حين أن الكتاب المقدس يصرّح وبره وإليكم نصه:

... وإذ رمَّد مدينتى سدوم وعمورة حكم عليهما بالإنقلاب واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجروا.

و أنقذ لوطاً البار مغلوباً من سيرة الأردياء فى الدعارة، إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة. يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من

عقائدنا، ص: ٣٦٦

التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين. ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة ويستهينون بالسيادة ... (٢ بط ٢: ٧– ١٠).

فيا عجباً من العهدين! إذ يذكر الجديد منهما لوطاً بذكرى العدالة والبر والتقى، ثم بالرغم منه يذكره العهد القديم بأشنع الذكريات السوء: إنه شرب الخمر وزنى ببنتيه تباعاً ليلة فليلة– وحاشا– وأولد من بنته الكبرى مؤاباً وهو الذى صار رأس قبيلة المؤابيين، ثم من الصغرى بن عمَّى راس بن عمين (تك ١٩: ٣٠– ٣٨).

أفيحسن بكتاب إلهامى أن يذكر التقى البر لوطاً، أنه اقترف إثمين كبيرين ما فوقهما إثم، ولا سيما نكاح البنت الذى هو حرام بالوجدان الإنسانى وفى التشاريع المقدسة الإلهية بدءَ ختم، وإذ ذاك أفلم يكن لوط بأحرى أن يشمله العذاب قبل قومه حيث سبق الارديا‌ء منهم فى الدعارة، لأنه ذهب وراء الجسد فى أشر وأردإ شهواته.

يقول بطرس الرسول بداية كلامه: وأنقذ لوطاً البار مغلوباً من سيرة الأردياء فى الدعارة ووفق ما يحكم به كلامه ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة ويستهينون بالسيادة!.

فما للكتاب المقدس لا يبقى عادلًا مقدساً إلَّا ويدنِسه عقائدياً وعملياً، هؤلاء المقدسون الذين أرسلهم اللَّه لتخليص البشرية عن الأعمال والعقائد الشريرة كيف يفترى عليهم أنهم أتوا بأشنع ما يفرُّ عنه السرسريون اللا إنسانيون!.

الجمعية الرسولية: ... «لا ضير فى هذا وذاک» ف إن المولى سبحانه إذا أراد أن ينفِّرنا من السكر بالأمثلة التى تقشعر منها الأبدان، والمشاهد بالعيان، أنه إذا سكر الإنسان تاه عن الصواب وكان والمجنون شيئاً واحداً، وأتى من المنكر ما يذهل العقول فلا يشفق على ولده فلذة كبده بل يقوم عليه يجزره، وكثيراً ما لا يشفق على ذاته فيلقى بنفسه من محل عالٍ، ولقد كانت الخمر محللة فى صدر الإسلام حتى شربها نبيهم والصحابة!!.

عقائدنا، ص: ٣۶٧

و قد ينسب القرآن إلى لوط عدم الإعتماد على اللّه: «لو أن لى بكم قوَّة أو آوى إلى ركن شديد»!!.

المناظر: ... أما فرية شرب الخمر إلى ساحة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وكونها محللة منذ البداية فى الإسلام، فقد مضى تزييفها ويأتى فى المقارنات الأحكامية تحت عنوان:

«الخمر فى الشرائع الإلهية ...» وهذه عادة منكم منكرة أنكمتعارضون بالمثل، فى زعمكم .. فتزيدون على الفرية فرية أُخرى، بدل أن تفكروا فى دفعها أن أن تسلموا تحريف الكتابات التى أتت بها ... وإن كانت تفكيراتكم فى الذود عن خرافات وافتراءات العهدين هى أيضاً لا تقصر عنها شناعة وركاكة وكما تذكرون:

أن اللّه إذ يريد تنفير الطباع عن شرب الخمر وفعلتها اللاإنسانيتة، يبتلى نبيِّه لوط بذاک و ذياک! فهل فى هذه العرقلة الملحدة لنى اللّه لوط إلَّا تشجيعاً لقومه فى فسقهم وإتيانهم الرجال شهوةً من دون النساء، بل إن العمليات الفاسقة منهم أدنى من فجوره ببنتيه! ..

و هل فى ذلک إلَّا قضاء حاسماً على كرامة الأنبياء أنهم أخطأوا كهذه الخطايا الهدامة؟

فغيرهم أولى بذلک وأحرى!.

و هل من العقل والدراية لمن يربى الناس أن يأتى بنفسه الفاحشة لكى يُريهم أخطارها ودمارها ...

أفلم تكف موعظة وتذكاراً لهم تلكم الأعمال الفاجره اللّا إنسانيته التى يقترفها الأراذل الأنذال المنحرفون، حتى يصبح ربُّ الأرباب يبتلى أنبياءه الهادين بما لا يتأتى من أرذل الفاسقين الضالين ...

إذ ذاک فکیف تؤثر دعوة لوط فی قومه: «أتأتون الرجال شهوة من دون النساء .. ما سبقکم بها من أحد من العالمین»! إلّا أن یُصروا فی دعارتهم قائلین: «إنک لتاتی بناتک شهوة من دون النساء ما سبقک بها من أحدٍ من العالمین»؟.

عقائدنا، ص: ٣٦٨

ثم إنه إذ أتاهم العذاب بما کانوا یفعلون، فلماذاینجّی اللّه لوطاً وهو شرهم- وحاشاه-!- ویهلک قومه لأنهم عصوه وأتوا ما أتوا، فما کان ذنبهم إلّا اقتداؤهم بنبیهم لوط، بأدنی ممّا اقترفه من الإثم ... فیا لإله ظلّام یفرق بین نبیه وأُمته فی العذاب، علی أن آثامهم أدنی منه، وقد أتوا بها علی جهل اقتداء بنبیهم، دون هذا النبی الذی أتی بما أتی شهوة وفسقاًحاشاه.

الطلاب الإنجیلیون: هاه یا أستاذ! لقد ضاقت صدورنا وتکدرت قلوبنا ورانت بما تنسبه التوراة إلی لوط وأنبیاء اللّه، فللّه أنت تشرح صدوران بآیات اللّه البینات من الذکر الحکیم ... و للّهدرک ... وها نحن من حزب اللّه وأنبیائه المعصومین، نعارض بکل قوة أیة کتابات تمسُّ من کرامة اللّه وأنبیائه وأحکامه رفضاً للعصبیات الجاهلة واللّه ولی التوفیق.

الأسقف: أجل ... فأین الرکن الشدید من دون اللّه الذی یأوی إلیه لوط القرآن!.

المناظر: أجل، وقد یأتیکم نبأه بعد حین، وهذه آی الذکر الحکیم تذکر من نبوة لوطدعوته وتضحیاته المقدسة فی سبیل ربه ما یقضی به علی الدعارات العارمة المنسوبة إلیه فی الکتابین، إذ القرآن مهیمن علی ما سبقه من کتاب، یصدق صدق ما فیها، و یزیِّف ما تسربت إلیها من أضغاث أحلام وخرافات أوهام، فیا له من کتاب خالد من أحکمه، ووحی ما أحفظه، ودستور عالمی ما أتقنه!.

لوط فی نظر القرآن:

«فآمن له (لإبراهیم) لوط وقال إنی مهاجر إلی ربی إنه هو العزیز الحکیم»! (٢٩: ٢٦) «و إن لوطاً لمن المرسلین» (٣٧: ١٣٣) «و لوطاً إذ قال لقومه إنکم لتأتون الفاحشة ما سبقکم بها من أحد من العالمین. ءإنکم لتأتون الرجالتقطعون السبیل وتأتون فی ناديکم المنکر» (٢٩: ٢٨- ٢٩) «.. بل أنتم قوم مسرفون» (٧: ٨١) ... «بل أنتم قوم تجهلون» (٢٧: ٥٥) ... «ألا تتقون. إنی لکم

عقائدنا، ص: ٣٦٩

رسول أمين. فاتقوا اللَّه وأطيعون» (٢٦: ١٦١– ١٦٣) «أتأتون الذكران من العالمين. وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون» (٢٦: ١٦٥– ١٦٦) ...

«... فما كان جواب قومه إلَّا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أُناس يتطهرون» (٢٧: ٥٦) ... «إلَّاأنقالوا إئتنا بعذاب اللَّه إن كنت من الصادقين» (٢٩: ٢٩) «قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين. قال إنى لعملكم من القالين» (٢٦: ١٦٧– ١٦٨).

... هذا وذياک أسئلة وأجوبة تبادلت بين لوط عليه السلام وقومه، فلم تک تنفعهم عظاتهتضحياته فى أولئک الذين كانوا فى سركتهم يعمهون: «لعمرک إنهم لفى سكرتهم يعمهون» (١٥: ٧٢).

لذلک، ولما أيس من خيرهم، وضاق صدره من عملياتهم الشريرة، أخذ يدعو عليهم بأمر اللَّه «قال رب انصرنى على القوم المفسدين» (٣٩: ٣٠) «ربِّ نجنى وأهلى مما يعملون» (٢٦: ١٦٩).

فنجاه اللَّه وأهله إلَّا إمرأته كانت من الغابرين: «فأنجيناه وأهله إلَّا امرأته قدّرناها من الغابرين» (٢٧: ٥٧).

لوط بين الملائكة المبشرين وبين قومه المجرمين:

... يستنجز لوط عذاب اللَّه على قومه فأنجزه ربه، ويرسل اللَّه إليه ملائكته المبشرين.

تتجه إليه الملائكة الكرام، وعلَّة يتردد فى السعى لاستقبالهم حائراً فى قبول ضيافتهم، تحدثه نفسه أن يبعث إليهم بعذره أو أن يظهرهم على أمره وما يخافه عليهم من قومه فيكفوه مدافعتهم لهم ويتكركوه وشأنه، ولكن الأريحية هزنه والمروءة دفعته، فاستصغر

عقائدنا، ص: ٣٧٠

الصعاب وخرج إليهم خفية وهو ينأى عن عيون القوم ويحاول الوصول إلى ضيفة قبل أن يعترضوا طريقه، فقد حالوا بينه وبين العالمين «أو لم ننهک عن العالمين» (١٦: ٧٠) أمروه

عقائدنا، ص: ٣٧١

... لقد ضاقت بلوطٍ السّبل، وسدت أمامه أبواب الآمال، فأخذه من الكرب والبُرَحاء ما جعله يتهف على نجاة أضيافه فقال: لو أن لى بكم قوّة من اللَّه لاستطعت أن أمنع عدوانكم و شركم، أو آوى إلى ركن وثيق، أخرج إلى غير دياركم، ديار مؤمنة توثقنا! ولكن القوم لا يحيدون عما

يريدون، فهم فى نزوة الشر مندفعون، ولاقتراف الإثم يتسابقون: «لعمرک إنهم لفى سكرتهم يعمهون» (١٥: ٧٢).

هكذا يا صاحبى الأسقف يأوى لوط القرآن إلى ركن وثيق لا كما تزعمه!، غشيته سحاب من الحزن، وتملكته ثورة من الغضب حين يئس من ردهم، وناله الإعياء والكلل من صدهم، وما أن زاد فى تلهُّفه جواب قومه أن قال لهم: «هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ... أليس منكم رجل رشيد».

يرشدههم إلى نكاح النساء- إلى بناته رغم عدم الكفاءة- ترجيحاً للأهم- إلى غشيانهن نكاحاً غير سفاح- وأمرهم أن يجتنبوا هذه العادة السيئة القاطعة للسبيل، لكنَّهم لم ينتهوا ولم يرعووا، بل ازدادوا تمسكاً بما جاؤوا له، وتعلقاً بما شغفت قلوبهم الدنئية به، و قالوا: «لقد علمت ما لنا فى بناتک من حق وإنک لتعلم ما نريد» فلما رأى الملائكة ما هو فيه من الوجد والحزن ردوا لهفته وسكَّنوا روعه:

«قالوا يا لوط إنا رسل ربک لن يصلوا إليک فأسر بأهلک بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلَّا إمرأتک إنه مصيبها ما أصابهم إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب. فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سالفها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود. مسوّمة عند ربّک وما هى من الظالمين ببعيد» (١١: ٨١- ٨٣).

و قد أنجز اللَّه تعالى وعده بهلاک قومه بِقوَّة دمّرتهم وأبادتْهم عن آخرهم: «و أمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين» (٧: ٨٤) «فساء مطر المنذرين» (٢٧: ٥٨) ... «جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود»

عقائدنا، ص: ٣٧٢

(١١: ٨٢).

فدمرهم اللَّه تعالى، وامرأة لوط إنها كانت من الغابرين، ولقد نهى اللَّه آل لوط عن أن يلتفت منهم أحد إلَّا إمرأته، «فالتفت إلى ورائها فكانت من المعذّبين» «١»:

«فاسر بأهلک بِقطْع من الليل اتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون» (١٥: ٦٥) ... «و لا يلتفت منكم أحد إلَّا امرأتک إنه مصيبها ما أصابهم» ...

(١١: ٨١) ...

فهذا طرف من بيئة لوط فى نظر القرآن، فهو يعتبر عذاب امرأة لوط كمثل عذاب الآخرين، أن إمطرت بالحجارة، لأنها كانت من الكافرين، رغم التوراة القائلة: إنها تبدَّلت ملحاً لأنها التفتت إلى ما وراءها خلافاً لأمر اللَّه.

و يفسر حياته النيرة تفسيراً جميلًا أنها كانت تضحيات بالغة فى سبيل الدعوة إلى اللَّه، رغم الكتاب المقدس! الذى ينسب إليه أشرّ ما فعله قومه من الفجور و ...

فبالسدوم الصّدوم من صِدام صَدّام ضد قافلة الإيمان، وكما انصدم لوط من تصريحات الكتاب الإمام، التوراة!!!.

موسى والعهدين

... يا أصحابى ثم ما هى نظرية الكتب المقدسة بالنسبة لموسى عليه السلام ثالث أُولى العزم من الرسل، وأول من سن التشاريع المفصلة الجماعية بعد إذ أجملت فى شريعة نوح وإبراهيم عليهم السلام حسب البيئة البدائية، فله عليه السلام مقام عظيم فى التشاريع المقدسة الإلهية.

---

(١)-/ هذا رغم تصريح التوراة آنهاخالفت النهى فالتفتت إلى ورائها فصارت ملحاً فى مكانها، فرغم ذاک تصرح الآية الأخيرة أنها ما نهيت عن ذلک لما أراد اللَّه بها من العذاب وإنما نهى عن الالتفات إلى الوراء غيرها من آل لوط

عقائدنا، ص: ٣٧٣

الدكتور بوست: موسى كلمة مركبة من- مو- و شه، أى، ماء وشجر- لأنه أخذ من بين أشجار ماء النيل بالساحل وهو ..

الطلاب الإنجيليون واليهود: رجاء الدكتور ألا يطيل كلامه فى موسى فإن تاريخ حياته طائل ونحن لا نريد فى هذه البحوث القيمة مقارنات تاريخية إلَّا ما يهمُّنا من ذكريات ترشدنا إلى الحق المبين، وإذ ذاک نرجو من الأستاذ أن يستعرض لنا ما يصلح للمقارنة بصورة جميلة مجملة، رجاء ...

الأسقف: هل هذا الإختصار إلَّا لأن الكتاب المقدس لم يذكر موسى بذكريات سوء رغم أن القرآن يذكر منها نواحى شتى؟.

المناظر: كلا! لا ذاک ولا ذياک، فلكم أصحابى الروحيين مجال واسع فى البحث كيفما تريدون، وجملة القول أننا لا نستهدف إلا تبرير ساحة الوحى وأنبيائه، فنضع على عيوننا كتابات تعظّمهم، وتذود عنهم ما يمس من كرامتهم، وتطرد منها ما يفترى عليهم ما لا يحق ...

ثم حق للتوراة وأحرى بها أن تذكر من حياة نبيها صورة مفصلة- ومن المؤسف أنها لا تذكر منها إلَّا يسيراً لا يهم الباحث بحثه- بل وقد تذكرنا بذكريات سوء يجب ذود ساحته عنها- حال أن القرآن فى ذكرياته الإستطرادية التذكارية يذكر منه مواضيع هامة- بدء ختم- منذ ولادته وحياته قبل ارسالة ثم حياته الرسولية ودعواته القيّمة بصورة جميلة ما أجملها- ونموذجاً صادقاً منها أنه يكرّر اسمه الشريف ١٣۶ مرة فى مجالات مختلفة حسب شتّى المناسبات- وأظنها أضعاف ما فى التوراة، فنجد اسمه الشريف فى زهاء الربع من سور القرآن «١» أى فى ٣١ سورة- يذكر نماذج هامة من دعواته القيّمة كما أن

---

(١)-/ أرقام هذه السور كما يلى: السورة ٢- ۴- ۵- ۶- ٧- ١٠- ١١- ١۴- ١٧- ٢٠- ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢۵- ٢۶- ٢٧- ٢٨- ٢٩- ٣٢- ٣٣- ٣٧- ۴٠- ۴١- ۴٢- ۴٣- ۴۶- ۵١- ۵٣- ۶١- ٧٩- ٨٧

عقائدنا، ص: ٣٧۴

ذلک دأب القرآن بالنسبة لدعوات الأنبياء الذين يأتى بذكراهم، فيكملها بدعوات الرسول الختم صلى الله عليه و آله قضيةً لخاميّتها.

ثم إن ذكريات حياة موسى فى القرآن لا تخلو من ثلاث شواكل:

١- ما تذكره التوراة مثلًا بمثل على اختلاف يسير فى التعبير فيكملها القرآن بتبيانه البارع.

٢- ما تذكره التوراة على غير الوجه الحق حيث أخطأت فيه أقلام الكتبة- لا الوحى‌حاشاه- فيأتى القرآن بالوجه الحق كما يناسب وساحة الوحى.

٣- ما غفلت عنه كتبة الكتاب المقدس:

و جماع الآيات فى هذه الذكريات ما يلى: «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيِّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من اللَّه نور وكتاب مبين. يهدى به اللَّه من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» (۵:

١٥– ١٦) «و ما أنزلنا عليک الكتاب إلّا لتبين لهم الذين اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (١٦: ٦٤) «إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون. وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين» (٢٧: ٧٦– ٧٧) «و لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» (٤١: ٤٥) ...

موسى (ع) فى التوراة:

الطلاب الكتابيون: نرجو من الأستاذ استعراض نماذج من هذه الشواكل الثلاث ابتداءً مما أخطأت فيه الكتبة فى العهدين.

موس التوراة لم يؤمن بربه:

عقائدنا، ص: ٣٧٥

المناظر: نبدأ من ذلک بإيمان موسى ... فالتوراة تعتبر أحياناً أن موسى وهرون لم يؤمنا باللّه وحاشاهما– قائلة: «فقال الرب لموسى وهرون من أجل أنكما لم تؤمنا بى حتى تقدسانى أمام أعين بنى إسرائيل، لذلک لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرضالتى أعطيتهم إياها» (عد ٢٠: ١٢).

الأقف: لم تؤمنا بى بمعنى عصيتما أمرى وكما تقول: لأنكما فى برية صين عند مخاصمة الجماعة عصيتما قولى أن تقدسانى بالماء أمام أعينهم (٢٧: ١٤).

المناظر: الناتج عن الآيتين، أنهما عصيا أمر اللّه ولم يؤمنا به، وقد نحتمل أن عدم الإيمان هنا من حيث العصيا لا من الناحية العقائدية، ولكنه ليس إلّا احتمالًا، فما يصنع به فى جنب التصريح: إنهما لم يؤمنا باللّه؟ وأخيراً فنحن وأنتم على سواء فى تصريح التوراة بفرية العصيان، إذ كانا نبيّين، وحيث الآى السالفة على القصة أتت بتفاصيل إخراج الماء من الحجر بضرب العصا!.

إله التوراة يغضب على موساها ويجعله إلهاً لأخيه!!!:

... وتصريح آخر «أن اللّه حمى غضبه على موسى إذا التمس منه وزيراً ردءاً له يصدقه.

فقال موسى للرب إستمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمسى. لا من حين كلَّمت عبدک. بل أنا ثقيل الفم واللسان. فقال له الرب: من صنع للإنسان فماً أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى. أو هو أنا الرب. فالان إذهب وأنا أكون مع فمک وأعلمک ما تتكلم به. فقال استمع أيها السيد. أرسل بيدمن ترسل. فحمى غضب الرب على موسى وقال: أليس هرون اللاوى أخاک. أنا أعلم أنه هو يتكلم. وأيضاً ها هو خارج لاستقبالک فحينما يراک يفرح

بقلبه فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه وأنا أكون مع فمک ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان. وهو يكلّم الشعب عنک. وهو يكون لک فماًأنت تكون له

عقائدنا، ص: ٣٧۶

إلهاً» (خروج ۴: ١٠- ١۶).

فانظر إلى موسى التوراة كيف لم يؤمن بوعد ربِّه، حيث وعده أن يكون معه، ويكفيه ثقل لسانه. لم يؤمن إلى حيث إستقاله رسالته قائلًا: أرسل بيد من ترسل! إذ ذاک حمى غضب الرب عليه أن كيف لا يؤمن ويستقبل، وبعد ذاک اقض العجب من إله التوراة كيف يجازى سوء صنيع رسوله أن يجعله إلهاً لأخيه هرون: وأنت تكون له إلهاً، فيا لإله مستوى شعوره أدنى من رسوله، وإننى كمؤمن باللَّه وأنبيائه الكرام لآسى على موسى فكيف تظلمه كتبة الكتاب المقدس هكذا: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند اللَّه ليشتروا به ثمناً قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» (٢: ٧٩).

الجمعية الرسولية: .. إن موسى لم يرد التوجه إلى فرعون لثقل لسانه، إقراراً بعجزهتواضعاً منه، ولم يحجم على مخالفة الأمر مخالفة منه، وإنما دأب القرآن الإستخفاف بالخطايا، فأضرب عن ذكر غضب اللَّه عليه، أما التوراة الشريفة فذكرت بصريح اللفظ أن المولى سبحانه وتعالى غضب عليه لأنه كان يجب عليه امتثال الأمر حالًا وسريعاً بدون اعتذار ولا إظهار عجز لأن من يكون مع اللَّه يصبح فى غنى عن كل شىءٍ فإذا كان ضعيفاً وكان اللَّه معه كان قوياً، وإذا كان جاهلًا كان حكيماً وإذا كان ألكن أصبح فصيحاً، فموسى ترک الأفضل، فالإنسان ضعيف مهما كانت درجته ومنزلته.

ثم إنه كان الواجب على المعترض أن يشطب من قرآنه هذه القصة قبل الإعتراض على التوراة الشريفة ....

المناظر: ... كل عاقل يعلم أن مخالفة أمر اللَّه ليست طاعة ولا تواضعاً للَّه، فكيف تقول الجمعية الرسولية أنه لم يحجم على املخالفة مخالفةً منه بل تواضعاً! فإذا كانت المخالفة تواضعاً وطاعة فلتكن الطاعة عصياناً وتكبراً، إلَّا أن يكون التناقض فى مقام الجواب

عقائدنا، ص: ٣٧٧

مرخصاً فيه، كيلا يخلو الإشكال عن جواب مّا ولو كان أشنع من نفس المشكلة؟.

و بعدئذ كيف يتصور أن القرآن دخذ القصّة من التوراة أخْذ الصحيح من السقيم، وليس هذا إلا كمن يتكلف فى حل مسألة فلا يأتى بشىءٍ صحيح ثم يجيب شخص آخر عن تلك المسألة بجواب صحيح، وبعدئذٍ يفترى صديقٌ للأوّل على الآخر أنه أخذ الجواب عنه بإسقاط شىءٍ وإثبات الباقى! فهل هذا من المعقول؟.

و أما فريتهم على القرآن أنه يستخف بالخطايا، ولذلک أضرب عن ذكر خطيئة موسى، فهذه مناقضة أُخرى، حيث يعتبرون مخالفة موسى- بدء ختم- تواضعاً منه وتركاً للأولى، وهناک يعتبرونها خطيئة أضرب عن ذكرها القران لاستخفافه بالخطايا، كلّا، وإنما هذه هى التوراة تستخف بأنبياء اللّه وتنسب إليهم الخطايا هكذا: أن موسى لم يؤمنبربهاستقاله عن الرسالة ... أفهذا ترک للأفضل، فكيف يحمى عليه غضب الرّب، ألترک الأفضل؟.

و أما القرآن فيذود عن ساحتهم ما يمس من كرامتهم، وهو بهينته على كتابات الوحى السالفة يزيف ما تسرب إليها بأيدى الجهل والعناد ....

و أخيراً فاقض العجب من نصحهم الأخير للمسلمين إيجاباً عليهم أن يشطبوا هذه القصة من قرآنهم، ألا إنهم فى سكرتهم يعمهون وفى غيِّهم وعيِّهم يترددون!.

نص القصة فى القرآن:

الطلاب الكتابيون: أستاذ! رجاءً استعراض القصة من الذكر الحكيم للمقارنة.

المناظر: نجد ذكرى القصة فى سور ثلاث كما يلى:

«قال ربِّ إنى أخاف أن يكذبون. ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هرون. ولهم علىَّ ذنب فأخاف أن يقتلون. قال كلا فاذهبا بآياتنا إنَّا معكم مستمعون» (٢٦: ١٢- ١٥) ...

عقائدنا، ص: ٣٧٨

الأسقف: حسبنا هذه فإنها تذكرنا استقالة موسى السالفة: «فأرسل إلى هرون» وأن موسى أذنب ولذلک خالف القتل، فأجاب الرب: كلا، لا أتقبل استقالتک، وإنما أرسلهكما أرسلتک .. فالقصة مع ما فى التوراة على سواء!.

المناظر: نص الآية: فأرسل إلى هرون، لا: أرسل هرون واعزلنى، قد اسقطتم فى الترجمة لفظة «إلى» إلى مغزاكم وهى المعارضة بالمثل، ولقد خاب سعيكم، فأرجو التفكر ثم الإعتراض، لكيلا

يصطدم متدكم الروحى، وإننى كروحى مسلم أحب كرامتكم كروحيين كتابيين فحافظوا أنتم أيضاً على كرامتكم.

أجل، أرسل إلى هرون لكى يؤازرنى فى الدعوة، والآيات التالية تفسِّرها قائلة: «و أخى هرون هو أفضح منى لساناً فأرسله معى ردءاً يصدقنى إنِّى أخاف أن يكذبون. قال سنشدُّ عضدک بأخيک ..» (٢٨: ٣٤– ٣٥) «قال ربِّ اشرح لى صدرى. ويسّر لى أمرى. واحلل عقدة من لسانى. يفقهوا قولى. واجعل لى وزيراً من أهلى. هرون أخى. اشدد به أزرى. وأشركه فى أمرى. كى نسبِّحک كثيراً. نذكرک كثيراً. إنک كنت بنا بصيراً. قال قد أوتيت سؤلک يا موسى. ولقد منَّنا عليک مرة أُخرى» (٢٠: ٢٥– ٣٧).

فيا أصحابى الحضور! أفلا تكفيكم هذه التصاريح القيّمة: أن موسى لم يخالف أمر ربِّه، و لم يشک فى وعده، و لم يطلب مه الإستقالة عن رسالته واستبدال هرون عنه، وإنما التمس منه ودعاه أن يشرح صدره، وييسّر أمره، ويحل العقدة من لسانه، ويجعل هرون أخاه وزيره، لكى يشدَّ به عضده وأزره، ويشركه فى أمره ... وقد أجابه المولى سبحانه فى مسؤوله خير إجابة وأسرعها!.

ثم الذنب هناک إنما كان فى نظر آل فرعون، حيث قتل واحداً منهم عند اقتتاله مع القبطى، لا ذنباً فى الشريعة الإلهية، ولذلک لم يقل: وأذنبت، بل: ولهم علىّ ذنب، أى



اعتباراً بزعمهم أنى أذنبت لما قتلت واحداً منهم، وقد يأتيكم نبأ القصة بعد حين.

و أخيراً قوله تعالى: كلّا، يعنى: لا تخف، إنهم لن يصلوا إليک ولن يقتلوک، فاذهبا ...

إيمان موسى فى نظر القرآن:

الطلاب الكتابيون: ... ثم ما هى بيئة موسى الإيمانية فى نظر القرآن؟.

المناظر: أجل، وإن القرآن يجعله فى أرقى مراتب الإيمان باللَّه عقائدياً وعملياً: «و اذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلَصاً وكان رسولًا نبياً. وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرَّبناه نجياً. ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبياً» (١٩: ٥١– ٥٣).

أجل، إنه كان مخلَصاً أخلصه اللَّه وأصطعنه لنفسه: «و اصطنعتک لنفسى» (٢٠: ٤١) «و أنا أخترتک فاستمع لما يوحى» (٢٠: ١٣) وكل من أخلصه اللَّه فلا سبيل للشيطان إليه بدءَ خَتم:

«قال فبعزّتک لأغوينَّهم أجمعين. إلَّا عبادک منهم المخلَصين» (٣٨: ٨٢– ٨٣) فاللَّه يصرف عنهم السوء والفحشاء قضيةَ إخلاصهم لنفسه: «كذلک لنصرف عنه السوءَ و الفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين» (١٢: ٢٤) «١»، كما فى يوسف عليه السلام.

فلم يكن للشيطان عليه أىُّ سلطان، بعد إذ أخلصه اللَّه واختاره عبداً رسولًا:

«إن عبادى ليس لک عليهم سلطان إلَّا من اتبعک من الغاوين» (١٥: ٤٢) ومن المعلوم أن السوء والفحشاء إطلاقاً إنما هو من عمل الشيطان وسلطانه.

قضية الأصل القرآنى أن موسى لم يقترف أى ذنب طيلة رسالته منذ البداية حتى النهاية، وهذه الآيات محكمة فى ذلک، فعليها تحمل ما تشابه منها، أنه وحاشاه ظَلَم أو

---

(١)–/ هذه الآية وإن وردت بشأن يوسف إلا أنها تفيدنا ملازمة الإخلاص لصرف السوء والفحشاء عن المخلصين



أذنب كام وسوف يأتيكم نبأه ٩ بعد حين.

«و لمَّا بلغ أشدَّه واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلک نجزى المحسنين» (٢٨: ١٤).

إذاً فموسى عليه السلام فى نظر القرآن من النبيين الصالحين المحسِنين المخلَصين دون أن يكون للعصيان والشيطان إليه سبيل وحاشاه!.

جمعية المرسلين الأمريكان وإفتراءاتهم على موسى القرآن:

الجمعية الرسولية: ... إن القرآن ينسب إلى موسى خطايا أُخرى: أنه قتل كما فى:

(٢٨: ١٥– ١٦). وكان قتله عن عمد وحراماً لقوله: «هذا من عمل الشيطان» و «ربّ إنى ظلمت نفسى» وفى: (٢٦: ٢٠) «فعلتها إذاً وأنا من الضَّالِّين ...» إذاً فموسى القرآن ظالمُ ضالٌ يعمل عمل الشيطان!.

المناظر: جماع الآيات فى قصة قتل القبطى يوحى لنا أنها كانت قبل نبوة ورسالة موسى عليه السلام، وكانت عن غير عمد، دفاعاً واجباً عن الإسرائيلى الموحِّد، كما يجب على كل موحِّد أن يذود عن أنفس الموحدين فى معارک القتال مع المشركين .. والقصة كما يلى:

«... ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوِّه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فَوَكَزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدوٌّ مُضِلّ مبين. قال ربِّ إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم. قال ربِّ بما أنعمت علىَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين. فأصبح فى المدينة خائفاً يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنک لغوىّ مبين. فلما آراد أن يبطش بالذى هو عدوّ لهما

عقائدنا، ص: ٣٨١

قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلَّا أن تكون جبَّاراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين. وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بک ليقتلوک فاخرج إنى لک من الناصحين. فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجِّنى من القوم الظالمين. ولما توجَّه تلقاء مدين قال عسى ربِّى أن يهدينى سواء السبيل ..» (٢٨: ١٥– ٢٢).

و لقد نعلم من طيَّات هذه الآيات وما بعدها التى تذكر زواج موسى فى مدين ومقامه هناک عشر حجج، نعلم: أن صقة القتل كانت قبل نبوَّته بعشر سنين، حيث بعثه اللَّه رسولًا بعد تلک المدة الطائلة حين خروجه بزوجته عن مدين: «فلما قضى موسى الأجلسار بأهله انس من جانب الطور ناراً .. فلما أتاها نودى من شاطىء الوادِ الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنِّى أنا اللَّه ربُّ العالمين ... وأن ألق عصاک ... اسلک يدک فى جيبک .. واضمم إليک جناحک من الرّهب فذانک برهانان من ربک إلى فرعون .. قال ربّ إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون» (٢٨: ٢٩– ٣٣).

و شاهداً آخر على ذلک مقاولته مع فرعون إذ أتاه «قال ألم نُربِّک فينا وليداًلبثت فينا من عمرک سنين. وفعلت فعلَتکَ التى فَعْلتَ وأنت من الكافرين. قال فعلتها إذاً وأنا من الضَّالِّين. ففررتُ منكم لمّا خفتكم فوهب لى ربى حُكماً وجعلنى من المرسلين» (٢٦: ١٨– ٢١).

.. فلنفرض أن موسى عليه السلام اقترف إثماً– وحاشاه– اقترفه قبل نبوَّته بعشر سنين، فهل يقارَن هذا بما تنسبه التوراة إليه من عصيانه العظيم وعدم إيمانه، بعد رسالته إلى أُمّته؟.

الطلاب الكتابيون: ... أجل، ولكن من أُصولكم عصمة الأنبياء منذ الولادة حتى الوفاة فكيف ينسب القرآن إلى موسى الظلم والضلالة وعمل الشيطان وإن كان قبل الرسالة!.

عقائدنا، ص: ٣٨٢

المناظر: فى عصمة الأنبياء قولٌ صلٌ يأتيكم فى ختام المقارنات الرسالية، وقد أسلفناه أيضاً، ونموذجاً من ذلک: أنهم معصومون طيلة الرسالة إطلاقاً، عصمةً فى تلقّى الوحى وتبليغه والعمل به، وإن اختص بعضهم بالعصمة العملية قبل الرسالة أيضاً، وإنما المتَّبع فى هذا الأخير هو النقل الثابت حيث العقل وكذلک النقل العامّ لا يدلّان إلَّا على العصمة طيلة الرسالة فحسب.

و أخيراً، فالمتبع فيما قبل الرسالة إنما هو النقل القرآنى وما إليه من حجة بيِّنة، فإن دلنا أن موسى عصى قبل نبوّته بالقتل- وحاشاه- اتبعناها كما فى آدم: «و عصى آدم ربَّه فغوى» (٢٠: ١٢١) إذ كان قبل ارسالة ولا ضير فيه حسب الأُصول ... وإلَّا- كما هو الظاهر- فلا ...

الطلاب الكتابيون: فهل هناک بيان يذود الذنب ن ساحة موسى قبل نبوّته أيضاً كما بعدها وإن لم يجب حسب الأُصول؟.

المناظر: أجل، وكما يلى: إن هناک أُموراً كانت تجوِّز قتل القبطى: أنه قبطى فرعونى مشرک باللَّه العظيم، وهو يقائل الإسرائيلى الموحِّد، وقد استغاث موسى عليه السلام فعندئذ لم يجز لموسى أن يسكت عن مناصرة الإسرائيلى الموحِّد، بل كان المفروض عليه- بدافع الإيمان باللَّه والمحافظة على نفس محرَّمة مؤمنة باللَّه ونصرة من يستنرصه- كان عليه أن يدافع عنه، وقد فعل «فوكزه» ضربه بجمع كفه، فصادف قتله، وليس فى الآية إشارة ولا إشعارٌ أنه قتل أو أراد قتل القبطى، وإنما الوكزة القاضية على دون تقصُّد: «قال هذا» أى الإقتتال بين المؤمن والمشرک، لا وكزُ موسى «من عمل الشيطان» ولقد نعلم: أنَّ فعل المشرک هو الذى يصدر عن عمل الشيطان دون المؤمن، ولا سيما فى هذا النضال، وليس هناک دلالة على أن المشار إليه بهذا وكُز موسى وقتله القبطى، وإن كانت تُحتِّمه الجمعية الرسولية دون حجة! كما أن ذلک دأبهم.

عقائدنا، ص: ٣٨٣

و أما مقالة موسى بعد ذلک: «ربِّ إنى ظلمت نفسى» فبأن تكون شاهدة على عدم كون القتل ظلماً على القبطى، أحرى من دلالتهاعلى ظلمه، لمكان «نفسى» ولم يقل ظلمت غيرى أو ظلمت، لكى يشمل غيره، ولو كان القتل هناک محظوراً فى الشريعةظلماً على المقتول لكان حق الكلام:

ظلمت غيرى لا ظلمت نفسى ... وأصل الظلم هوالإنتقاص، وقد لا يكون محرَّماً، ولعلَّ هذا منه إذ إنه انتقص بفعله هذا من دعوته الرسالية الآتية، وإنجاء بنى إسرائيل منذ حينه، حيث استجلب بذلک بغضاء فرعون أكثر فأكثر، إلى حيث أخذ الملأ يأتمرون به ليقتلوه: «فخرج من المدينة خائفاً يترقب» نصرَ اللَّه، وأن ينجيه من القوم الظالمين، ولو كان القتل محظوراً حسب الشريعة لم يعتبر البطالبون بدم القبطى ظالمين بذلک بل مظلومين من هذه الناحية! «و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً» (١٧: ٣٣) فقوله: «رب إنى ظلمت نفسى»، أى انتقصتها فى سبيلى إلى الدعوة «فاغفر لى «١»» أى ستر لى ما نقصت، واجبر لى ما فعلت، بأن تخمد عن فرعون نيران الغضب وطيش الإنتقام، فأجابه ربه فى مسؤوله: ... «فغفر له إنه هو الغفور الرحيم» (٢٨: ١٦) ولقد كان غفره أن منع فرعون من قتله وفسح لموسى مجال الدعوة: «قال رب إنى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ... قال سنشدُّ عضدک بأخيک ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بأياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون» (٢٨: ٣٣، ٣٥) وإذ ذاک فانقلبت مقالة فرعون وفعلته المحظورة إلى أخفَّ مما كان ينتظر، أن قال «ألم نُربک فينا وليداً .... وفعلت فعلتک التى فعلت (قتل القبطى) و أنت من الكافرين (لنعمتى التى أنعمت بها عليک إذ ربَّيتک) قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين» (٢٦: ١٨- ٢٠).

---

(١)

-/ فان الغفر بمعنى الستر وله من المعنى فى كل ظرف ما يناسبه كما هنا، والظلم بمعنى النقص كما فىقوله تعالى: «كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً.»

عقائدنا، ص: ٣٨۴

أى ضلالًا عما أنا عليه الآن من نور النبوة- لا ضالًا عن الحق-! وإنما ضللت حينذاک عما هو الأولى فى دعوتى .. حيث كان من الراجح أن أحتاط فى دفاعى عن الإسرائيلى، فلا أبتلى بقتل مقاتله لكيلا أخافكم، فيعجَّل فى رسالتى وبغيتى «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكماً وجعلنى من المرسلين» (٢۶: ٢١).

الطلاب الإنجيليون: للَّهدرک يا أستاذ، ما أحسن بيانک وأجمل برهانک!.

الأسقف: ... وإن لم تكن الآيات ظاهرة فيه! كلا: إن هذا إلَّا احتمالًا لا حجة فيه.

المناظر: لنفرض أنه إحتمال رغم ظهوره البيِّن كما بيّناه- فقد يكفينا عدم دلالة الآيات على ذنب موسى قبل نبوته- بل ولو دلت أيضاً لم تكن خلاف الأُصول المقررة، حيث الكلام هنالک فيما قبل النبوة لا حينها.

قتل القبطى فى التوراة:

ثم هذه هى التوراة تصرح بقصة القتل وفرار موسى إلى مدين وإن كانت تختلف عما فى القرآن فى نواحٍ شتى فإليكم أصلها:

«و حدث فى تلک الأيام لما كبر موسى أن خرج إلى إخوته لينظر فى أثقالهم، فرأى رجلاض مصرياً يضرب رجلًا عبرانياً من إخوته، فالتفت إلى هنا وهناک ورأى أن ليس أحدٌ فقتل المصرى وطمره فىالرمل ... فسمع فرعون هذا فطلب بقتل موسى فهرب موسى من وجه فرعون وسكن فى أرض مديان وجلس عند البئر» (٣: ١١- ١٥).

فعجبٌ من الجمعية الرسولية أن كيف غفلوا عن صورة القصة فى التوراة فأخذوا يتحاملون على القرآن، رغم أن التوراة تنصُّ أن موسى قتل القبطى، الظاهر فى عمده، وفى القرآن أنه وكزه: دفعه، الظاهر فى غير العمد، وأعجب من ذلک أن التوراة تذكر بعد القصة:

عقائدنا، ص: ٣٨٥

التوراة تبيح التناقض:

«و حدث فى تلک الأيام أن ملک مصر قد مات وتنهَّد بنو إسرائيل من العبودية ...» ثم بعد آيات تذكر كلام الرب من وسط النار: «فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه اللَّه من وسط العليقة وقال: موسى! موسى! فقال: هأنذا. فقال: لا تقرب إلى ههنا. إخلع حذاءک من رجليک لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة. ثم قال أنا إله أبيک إله إبراهيمإله إسحق وإله يعقوب فغطَّى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى اللَّه. فقال الرب: إنى قد رأيت مذلَّة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخِّريهم. إنى علمت أوجاعهم. فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين وأصعدهم من تلک الأرض إلى أرض جيِّدة ... فقال موسى مَن أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أُخرِجَ بنى إسرائيل من مصر ...

فقال موسى هانا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال أهيَه الذى أهيَه ... يهوه إله إبراهيم أرسلنى إليكم ...».

... ألا يا أصحابى فانظروا إلى هذه الأضغاث الأحلام، كيف تناقض فى البدايةالختام:

تبدأ بخبر: أن فرعون ات وتحرّرت بنو إسرائيل، ثم قصة ظهور الإله لموسى فى النارکلامه: أنه نزل إلى الأرض لتحرير بنى إسرائيل بموت فرعون، تحصيلًا للحاصل! وانتقالًا للرب تعالى من مكان إلى مكان! وأن موسى غطّى وجهه عنه لكى لا يراه ..... ثم اضطرابه أن كيف أذهب إلى فرعون؟ فهل كان يخاف من فرعون وقد مات؟ وأخيراً تحيَّر موسى: بماذا يسمِّى ربّه الذى أرسله، فأقبِح وأجهِل برسول لا يعلم اسمه إلهه، وأعجزِ بإله ينزل إلى الأِض لتحرير عبيده بعد تحرُّرهم! وإننى أظن هذا اختلافاً إنجيلياً كشاكلة نزول الإله من اللّاهوت إلى ناسوت الجسد فى رحم البتول لكى ينقذ البشرية عن أسر الآثام!.

فما أجهل موسى التوراة بربّه! وما أكفره إذ لم يؤمن به! وما أخطأه إذ عصاه واستقاله فى رسالته!!! فأنَّى تؤفكون، ثم أنتم هؤلاء تدَّعون أن القرآن نسخة عربية من التوراة، وقد

عقائدنا، ص: ٣٨۶

يعتبرها الحداد ومَن إليه إمام القرآن، فما للإمام يخطىء ويخطىء ذياک الأخطاء العارمة، و المأموم يخطِّئه ويرشده إلى ما كان يجهله!!!.

الطلاب الكتابيون: رجاء أن يستعرض الأستاذ هذه القصة من الذكر الحكيم ولكى نهتدى على ضوئه إلى الصراط المستقيم .. رجاء!.

صفوة القصة فى القرآن:

المناظر: .. «نتلو عليک من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إلى فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شِيَعاً يستضعف طائفةً منهم يذبِّح أبناءَهم ويستحيى نساءَهم إنه كان من المفسدين. ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا فى الأرضنجعلهم أئمَّة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم فى الأرض ونُرى فرعونهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (٢٨: ٣– ۶). «... فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكثوا إنى آنست ناراً لعلَّى آتيكم منها بخَبرٍ أو جذوة من النار لعلَّكم تصطلون» (٢٨: ٢٩) «لعلّىء ءاتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاها نودى يا موسى. إنى أنا ربُّک فاخلع نعليک إنک بالواد المقدّس طوى» (٢٠: ١٠– ١٢). «نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إلى أنا اللَّه ربُّ العالمين» (٢٨: ٣٠) «إننى أنا اللَّه لا إله إلَّا أنا فاعبدنى وأقم الصّلاة لذكرى» (٢٠:

١٤) «... نودى أن بورک من فى النار ومن حولها وسبحان اللّه رب العالمين. يا موسى إنه أنا اللّه العزيز الحكيم» (٢٧: ٨– ٩).

... أصحابى الحضور! هذا طرف من قصة بداية الوحى على موسى فى البقعة المباركة، و ليس هناک شيءٌ ممَّا سلف عن التوراة ما يمسُّ من كرامة اللّه تعالى ورسوله موسى عليه السلام

عقائدنا، ص: ٣٨٧

إلَّا حكاية جميلة عن أن اللّه تعالى أوجد فى النار كلامه يخاطب به رسوله موسى ...

و من البديهى أن استماع كلام اللّه من شجرة وسواها لا يستلزم أنه تعالى أيضاً كان هناک، سبحانه! كما ويقول: «نودى أن بورک من فى النار» (أى موسى إذ أتاها) «و سبحان اللّه ربّ العالمين» سبحانه أن يكون فى مكان النار .. فربُّ العالمين هو الذى مكَّن المكان فكيف يكون له مكان! فسبحانه وتعالى عما يصفون.

القرآن والسحر، موسى والسحرة:

الجمعية الرسولية: ... والقرآن ينسب إلى موسى أنه أذن فى السحر مع حرمته (٢٦: ٤٣) «ألقوا ما أنتم ملقون ...».

المناظر: كلَّا ... لم يكن ذلک إذناً فى السحر، بل تحدّياً من أن يأتوا بما يقدرون، ثم لينظروا كيف يفعل موسى بما كانوا يصنعون .. فلقد كان ذلک فرضاً عليه إذ يريد إظهار الحجة على فرعون وملإه لكى يؤمن السحرة، إذ يرون عصا موسى تلقف ما يأفكون، يصبح فرعون محجوجاً إذ صدّقه السحرة بما هم أهل السحر، فتصديقهم لحجة موسى حجةٌ بالغة على أنها معجزة إلهية، وجماع القصة كما يلى:

«فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هى بيضاءُ للناظرين. قال (فرعون) للملإ حوله إنَّ هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون. قالواأرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاضرين. يأتوک بكل سحَّار عليم. فجُمِع السحرة لميقات يوم معلوم. وقيل للناس هل أنتم مجتمعون. لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. فلما جاء السحرة قالوا فرعون أئنَّ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين. قال لهم موسى ألقوا ما أنتملقون. فألقوا حبالهم وعِصِيَّهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون. فألقى موسى عصاه

عقائدنا، ص: ٣٨٨

فإذا هى تلقف ما يأفكون. فألقِىَ السحره ساجدين. قالوا أمنا بربّ العالمين. ربِّ موسى وهرون. قال ءامنتم له قبل أن ءإذن لكم إنه لكبيركم الذى علَّمكم السحر فلسوف تعلمن. لأقطِّعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلِّبنَّكم أجمعين. قالوا لا ضير إنَّا إلى ربنا منقلبون. إنَّا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين. أوحينا إلى موسى أن أسرِ بعبادى إنكم متَّبعون» (٢٦: ٣٢- ٥٢).

... ذلک! وإننى لآسى على الجمعية الرسولية كيف لا ترضى أن يغلب موسى بحجته الباهرة على فرعون وملإه، بأن يأمر السحرة ليصنعوا ما يريدون لكى يبطله ويهديهم بذلک إلى ما هداهم.

... فلا ترضى المرسلون الأمر يكن بذلک، بل يعترضون على موسى أن أمرهم به، لأن السحر حرام! على أن حرمة السحر إنما هى لفعلته الضارة الضالة، فلا حرمة إذ يُراد به القضاء عليه ورفع أعلام الحق، واللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

موسى التوراة كيف يذهب إلى فرعون:

يا أصحابى ألا فانظروا إلى التوراة كيف تستعرض ذهاب موسى إلى فرعون:

«... وقال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر أنظر جميع العجائب التى جعلتها فى يدک قدَّام فرعون. ولكنى أشد قلبه حتى لا يُطلق الشعب. فتقول لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل ابنى البكر. فقلت لک أطلق ابنى ليعبدنى فأبيتَ أن تطلقه. هأنا أقتل ابنک البكر. وحدث فى الطريق فى المنزل أن الرب التقاه وطلب أن يقتله فأخذت صفُّورة صوَّانة وقطعت غزلة ابنها ومسّت رجليه فقالت: إنک عريس دمٍ لى. فانفكَّ عنه. حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان» (خروج ٤: ٢١- ٢٦).

... فاقضوا العجب من هذه الآيات إذ تصرح: أن اللَّه أرسل موسى إلى فرعون ليطلق بنى



إسرائيل، ثم شدد قلب فرعون لكيلا يطلقهم .. أفليست هذه الرسالة إذ ذاک لغواً وباطلًاسخرية بموسى- وحاشاه-؟.

ثم بعدئذٍ يقوم الرب مقام الإنتقام من فرعون. لِمَ لمْ يطلق ابنه البكر: إسرائيل- حال أنه هو الذى شد قلبه لكيلا يطلقهم، أتوبيخاً لما هو السبب فى بدءَ ختم، ثم انرظ إلى انتقامه:

«إننى أقتل ابنک البکر (موسى) حيث أبيت أن تطلق ابنى بنى إسرائيل»! .. أقتلًا بلا جريمة من فرعون! فإن إله التوراة هو الذى شد قلبه!، ثم هل قتلًا باسرٍ جزاء غير وفاق، وبعد ذاک كيف يعتبر إله التوراة بنى إسرائيل ابنه البكر، فى حين يعدُّ موسى ابن فرعون، وهو أحرى أن يعتبر ابنه البكر، لو كان له ابن!، لأنه زعيم إسرائيل ومنهم ... ثم كيف يريد قتل مويس لغير ذنب اقترفه إلَّا أن فرعون لم يُطلق بنى إسرائيل، ولا تزر وازرة وزر أخرى! ثم لا يكون فى قتل موسى ابن فرعون! إلَّا خدمةً هامّة لفرعون، أن يزيل حجر عثرته لا لشيءٍ إلَّا لأنه أسر أبناء اللَّه، جزاء الشر بالخير!.

و أخيراً فأضعِف بإله تسدُّه امرأة عما يريد، حيث أخذت صفُّورة أُمُّه صَوّانةً .. فانفک الإله من قتل ابنها موسى!.

فيا لكتَّاب التوراة كيف لم يعقلوا ماذا يكتبون فينسبونه إلى الوحى ولا يشعرون، سبحانه وتعالى عما يصفون!!! فبعداً لهم وسحقاً مما يكتبون!.

... ثم انظروا إلى أدب موسى فى جنب الرب بعد إذ رجع إليه من عند فرعون، حيث يعترض عليه غاضباً: «فرجع موسى إليالرب وقال: يا سيِّد! لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟

لماذا أرسلتنى؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم بإسمک أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تخلِّص شعبک. فقال الرب لموسى: الآن تنظر ما أنا أفعل بفرعون. فإنه بيدٍ قويَّة يطلقهم و بيد قوية يطردهم من أرضه (خروج ٥: ٢٢– ٢٣).

... إذاً فتعالوا نبكى على التوراة وموساها كيف تنال الكتبة الطغام من ساحتها وتمسُ

عقائدنا، ص: ٣٩٠

من كرامتها، فتصوِّر التوراة موساها بصورة عارمة باغية ما أجهلها وأطغاها!!!.

هرون فى القرآن والتوراة

أصحابى! إن القرآن يعتبر هرون النبى عليه السلام أخا موسى: مساعده الأول الذى ابتعثه اللَّه معه وزيراً وناصراً وأزراً مدافعاً عنه، فما هى قصته فى التوراة؟

الدكتور بوست «١»

: هرون بمعنى ساكن الجبل أو المتنور أول رؤساء الكهنة وليس فى الكتاب المقدس خبر عن أيام شبابه، فأول ما يذكر كان عمه ٨٣ عاماً إذ امتنع موسى عن رسالته لعدم فصاحته (خروج ۴: ١٠)

لذلک ابتعث اللّٰه أخاه هرون حیث کان فصیحاً (خروج ۴: ۱۴) فاشترکا فی الدعوة فی شتی المجالات الرسالیة (خروج ۱۷: ۱۲) ولقد ذهب هرون مع ولدیه: ناداب وأبیهو وسبعین نفراً من شیوخ إسرائیل مع موسی علیه السلام إلی الطور وتلاقوا هناک مع الرب (خروج ۱۷: ۲۴) ولما طال زمن غیبة موسی، أظهر هرون الضعف والإنکسار وعصی اللّٰه وصنع لهم عجلًا ذهبیاً لإسکاتهم، أجل لإسکاتهم، لا لأنه کان یعتبره إلهاً من دون اللّٰه، ولذلک لم یقل إذ ذاک: إنه إله وهؤلاء بنو إسرائیل لما رأوا العجل صرخوا: هؤلاء آلهتک التی أخرجتک من الأرض (خروج ۳۲: ۴) والظاهر أن هرون راعی الجانبین فبنی للإله الجدید مذبحاً وأعلن عیداً للإله (خروج ۳۲: ۵) ولا ریب أن هذه الأعال تدلُّ علی ضعف العزم والرأی وقوّة الریاء عن عاملها، إلّا أن اللّٰه بعد ذلک‌ذیاک عفا عنه وانتصبه رئیساً للکهنة وخلَّد الکهانة فی ولده (خروج ۴۰: ۱۲– ۱۵) مقابل (خروج ۲۸ و ۸۷: لاحظ الکاهن).

و ممّا نعلمه عن هرون طیلة حیاته أنه کان ضعیف العزم وسخیف الرأی سریع

---

(۱)–/ فی قاموس کتاب المقدس

عقائدنا، ص: ۳۹۱

التأثرالإنحراف فی التجربة والإمتحان، حیث أخطأ عند میاه مریبة فحُرِم عن الدخول فی الأراضی الموعودة، ولقد تکررت منه الخطایا والتوبة عنها حتی قضی نحبه، وقد مضی من عمره ۱۲۳ عاماً (أعداد ۲۰: ۲۳– ۲۹) وإنما کان یسمی قدوس الرب لعمله لا لسیرته و مع ذلک کله کانت القلوب تَحِنُّ إلیه حباً أکثر من موسی علیه السلام ولقد اتخذت بنو إسرائیل له المآتم والتعازی بعد موته طیلة شهر (اعد ۲۰: ۲۸) «و الیهود المتأخرون کانوا یصومون فی غرة شهر آب لذکراه ...».

المناظر: ویل الأُمة الإسرائیلیة من موسی التوراة وهروها کیف یُعتبران عاصیین یخطئان تلک الأخطاء العارمة؟ أم کیف یأتمنالرب وموساه إذ یتناجیان عند الطور، یأتمنان هرون الخائن! الذی یصنع العجل الذهبی إعتباراً أنه إله إسرائیل، بدل أن یثبتهم علی توحید اللّٰه تعالی ویضحی بنفسه فی سبیله.

و يا لإله التوراة جهلًا أن كان يكلم موسى فى انتصاب هرون بالكهانة والأمانة، فى الوقت الذى كان يصنع لهم عجلًا جسداً له خوار قائلًا: إن هذا إلهكم وإله موسى؟.

أم كيف بتلاءَم علمه بسحانه وحكمته مع انتصابه مثل هرون نبياً ووزيراً لموسى، وهو يقضى على دعواته التوحيدية إطلاقاً بدل أن يؤازره فى تلكم الدعوات طيلة حياته الرسالية؟.

طالب إسرائيلى: أستاذنا الجليل! نحن إذ نريد التحلل عن التقاليد العمياء فى سبيل التحرى عن الحق، لا نرتضى ببوست الإنجيلى حكَماً فى التوراة، يفسرها كما تهواه نفسه فيندد بهرون القديس رئيس الكهنة، وإذ ذاک فنحن الطلاب الإسرئيليون نرجوكم أن تستعرضوا نصوص التوراة فى ذاک وذياک الإفتراءات الزور على هرون.

المناظر: أجل، ولكن بوست لم يخطىء فى نقله قصة العجل إلَّا فى مواضيع أُخرى نأتى عليها وإليكم نص القصة:

عقائدنا، ص: ٣٩٢

«و لما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل أجمع الشعب على هرونقالواله: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هرون إنزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكمبنيكم و بناتكم وأتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون عليه السلام فأخذ ذلک من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلًا مسبوكاً. فقالوا: هذه إلهک يا إسرائيل التى أصعدتک من أرض مصر. فلما نظر هرون بنى مذبحاً أمامه ونادى هرونقال:

غداً عيدٌ للربف فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة. جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب. فقال الرب لموسى إذهب إنزل لأنه قد فسد شعبک الذى أصعدته من أرض مصر. زاغوا سريعاً عن الطريق الذى أوصيتهم به وصنعوا لهم عجلًا مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا: هذه آلهتک يا إسرائيل التى أصعدتک من أرض مصر (خروج ٣٢: ١– ٨).

طالب إنجيلى: .. هاه .. أجل هو ذاک، فلا فرية من القس الدكتور بوست، بل إنه خفف فى النقل تخفيفاً عن ساحة هرون ما تنسبه إليه هذه الآيات على صراحتها.

المناظر: أجل وكما تنظرون، فإنها تفترى على هرون الرسول قصة صنعة العجل الذهبى بالتماس من بنى إسرائيل، وأنه بنى لهذا الإله الجديد مذبحاً فوق الجبل دون أن يلتمسوه منه.

و رغم تأويل بوست «أن هرون لم يقل إنه إله» فهناك التصريح من مقالة هرون: «غداً عيدٌ للرب»! حيث لا تُعتبر بناية المذبح للإله الجديد عيداً له تعالى، بل عزاءً للربانيين! عيدٌ للرب الجديد؟ أجل، وهذا ما يعينه هرون التوراة وليس هذا إقراراً منه بربوبية العجل فحسب، بل وإعلاناً بالسرور والعيد لهذا الرب الجديد!!!.

و ليت شعرى ماذا يريد بوست بتوجيهه التالى «و الظاهر أن هرون راعى الجانبين

عقائدنا، ص: ٣٩٣

فبنى للإله الجديد مذبحاً وأعلن عيداً للإله»!.

فهل الجانبان لا يتجهان إلَّا إلى الإله الجديد، أن: صنعه وبنى له مذبحاً، وأخيراً: أعلن له عيداً؟.

أم هل يمكن تأويل الجانب الآخر: أنه أراد بالإله الذى أعلن له العيد، إله السمواتالأرضين، ترميماً للجانب الأول وهو صنعة الإله الجديد! أفهل يصبح اختلاف الإله الجديد مبرراً لإعلان العيد للقديم! ألا فتدبروا يا أُولى الأبصار!.

و بعدئذ فهل يعتبر إسكات بنى إسرائيل غدراً لهرون فى إجابتهم لصنعة العجل! حال أنه زادهم فى ضلالهم رغبةً أن اختار لهم خير ما يرغبون إليه من حليِّهم .. ثم زادهم بهجة أن بنى لهم مذبحاً، وأخيراً أعلن عيداً للإله! أفلم يكفهم أنهم ضلوا قبل ذاك أن قالوا إذ رأوه:

هذه آلهتک يا إسرائيل!!!.

ربى ابرنيال: مهلًا يا أُستاذ! فقد كان هرون معذوراً فيما صنع حيث التقية دعته إلى ذلک ومن دينكم التقية، اعتباراً أن الحفاظ على النفس واجبة مهما بلغت الظروف، إذاً فلا ذنب لهرون إلَّا أن أتى بواجبه تقية عن الضالين المفسدين.

المناظر: أول ما يزيف تأويلكم فى إعذار هرون التوراة: أن الآيات السالفة فى قصة صنعة العجل لا دلالة فيها ولا إشارة أن بنى إسرائيل أجبروا هرون على ذلک أو هددوه، إلَّا مقالتهم «قم اصنع لها لنا آلهة تسير أمامنا» فقد كان له أقل الإعتذار: إنى لست صانعاًلا أعرف صنعة المجسمة، وإنما أنا نبى أخلف موسى فى دعوته، ولو كان هناک إصرار وإبرام لما أرادوه لم يكن شيءٌ أدل منه على أنه كان صانعاً يعرف! وحاشاه.

لنفرض أنهم أجبروه وهددوه فلماذا أجابهم فى أكثر من مبتغاهم أن صنع لهم عجلًا جسداً ذهبياً له خوار، بدل أن يحتال لهم فى صنعة عجل من الطين لكيلا يرغبوا فيه لقبح منظره، أو يفر من جمعهم، أو يكيدهم بغير ما أجابهم به، اللَّهُمَّ إلَّا سابقة غابرة منه أنه من

عقائدنا، ص: ٣٩٤

صنّاع المجسمات الذهبية التى حرمها اللَّه تعالى وحاشاه!.

و بعدئذ فما الذى دعاه بعد صنعة العجل أن يبنى مذبحاً أمامه للإله الجديد ثم ينادى قائلًا: غداً عيد للرب! ولم يدعوه إلى ذلک!.

... ثم إن التقية ليست إلَّا صيانة الأهم وتفدية المهم لأجله، لا وقاية النفس والنفيس‌لو بتفدية الذين بجذوره، وهل كانت وظيفة الأنبياء إلَّا التضحيات المتواصلة لأجل تحقيق كلمة التوحيد فى أعمال القلوب البشرية، وكما تراهم بين قتيل وشريد وذبيح ومبعد، كل ذلک نتيجةً لعدم التقية فى نشر الحق وإخفاق نعرات الجاهلية، فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يكسر الأصنام دون أن يكون له هناک ناصر إلَّا اللَّه، رغم أن أهل البلد كلهم كانوا مشركين، و لقد ألقوه فى جحيم النار التى أججوها ببالغ همهم وجهودهم فأرادوا به كيداً فجعلهم اللَّه الأخسرين.

إذ ذاک فكيف يتقى هرون هؤلاء الشرذمة الضالين فيجيبهم فى مأمولهم بأكثر مما يهوون، رغم أن هناک عدة متوفرة من بنى إسرائيل كانوا موحدين.

الدكتور فندر الألمانى «١»

: ... أجل ولكن هرون لم يكن نبياً، فهل يُعقل إرسال رسول فى عهد رسول كموسى صاحب شريعة فذة عامة عالمية؟.

المناظر: ليت شعرى كيف يجهل القس فندر تصاريح التوراة على نبوَّة هارون كما مضت وتأتى، فهل اجتهاداً فى مقابلة النص، استبعاداً يحكى عن الجهل؟ أفجهل على جهلٍ يقضى على تلكم النصوص فى التوراة؟.

و أما قصة استحالة رسالة ثانية فى عهد رسول صاحب شريعة فذة، فإنما هى لو كانت هذه الرسالة أيضاً مستقلة بشريعة تختلف عن الأولى، وأما الرسالة إلى ما أرسل إليه

---

(١)-/ فى كتابه ميزان الحق الذى ألفه رداً على القرآن ونبيه

عقائدنا، ص: ٣٩٥

الرسول الأول كما كان لهرون فكلّا، فإنه كان وزير موسى وأزره وناصر فى تبليغ رسالاته، يوحى إليه أنباء الوحى كما يوحى إلى موسى، إلَّا أن الوحى والرسالة الأصلية هى التى كانت لموسى، وهارون يتبعه بالوحى.

أجل إن التوراة تعتبر هرون وزيراً وأزراً وناصراً ونبيَّاً مع موسى ومعه (خروج ٧: ١) أن اللَّه كلّمه فى أُمور الشريعة مع موسى «١» ومنفرداً (١٠٧: ٨) وقال الرب لهارون (عد ١٨: ١ و ٨ و ٢٠) وأرسل الرب موسى وهارون (١ صمو ١٢: ٨) ...

و لا سيما فى حين كان يصنع العجل الذهبى- فى زعم التوراة- لبنى إسرائيل فإن ربه كان يكلّم موسى فى انتصابه للكهانة والإمامة، ويبالغ فى توصيفه بالمجد والعظمةتوظيفه للكهنوت والرياسة الدينية للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم الشريعة وسندانة خيمة الإجتماع، وزاد فى العناية بالتفصيل الضافى لثياب كهونة للمجد والبهاء وتلوينهاتزيينها و ترصيعها (خروج ٢٨ و ٢٤: ١٢- ٣٢).

فويل إله التوراة ما أجهله فى انتصاب رسولٍ كهذا الوثنى الضال، حيث يصد عن سبيل ربه بدل أن يدعو إليه! ويحرض السذَّج البسطاء على عبادة الوثن بَدَلَ أن يصدَّ عنه بالتضحيات المتواصلة! ... أفهل رسالةٌ للقضاء على منزلة المرسِل ومحتده! أم كان يجهل الرب نبيه هرون صائغ الآلهة الذهبية! فيا ويلاه من هذه الأضغاث الأحلام وخرافات الأوهام كيف تفترى على اللَّه الكذب وعلى أنبيائه الكرام فأنى تؤفكون! وأن تصرفون! ماذا بعد الحق إلَّا الضلال! واللَّه المستعان على تصفون!؟.

الأسقف: فماذا يقول القرآن فى قصة هرون لكى نقارن فيها بين الكتابين!.

---

(١)

-/ فى ثلاثة مواضع أن اللَّه كلم موسى وهرون كما فى (خروج ٧: ٨ و ١٢: ٤٣ ولا ١١: ١)

عقائدنا، ص: ٣٩٦

هرون فى القرآن:

المناظر: القرآن بهيمنته ورعايته لكتابات الوحى وأنبيائه ينزه ساحة هؤلاء المطهرين الصالحين عن كل فرية سوءٍ ورذيلة، ويعتبرهم الهداة القدوة فى دعوة الناس إلى الإله الواحد، رغم الأخطار المحتَّمة المحطِّمة لنفوسهم الطيبة، فما هى قيمة الحياة مع الشركمع أقوام مشركين، وبعد ذاک وذياک فهل من الممكن أن ينال أنبياء اللَّه مأمولهم المقدس بى بث روح التوحيد مع التقية؟ كلا وكيف! إلَّا مع تلكم التضحيات المتوالة من هؤلاء المكرمين لتحقيق جذورالدين بما أن أصلها التوحيد، وكيف يمكن مع التقية فى أصل الدين من بثِّه ونشره فى قلوب العالمين، بل وقد يقضى على الدين فى مطلعهيجتنى عند طلعه لو جازت التقية على دعاته ورعاته.

... أجل، وإن القران يصرخ فى قصة هرون صرخة مدوِّية بتصاريح قيِّمة وكما يقول: ...

«و أضلَّهم السامرى» السامرى الملحد الضال، لا هرون النبى! فإنه كان فى هذه الضوضاء مضحياً فى سبيل تقويم بنى إسرائيل على التوحيد، إلَّا أنهم أصروا على خلافهقد كادوا ليقتلوه ...

و رغم ما يستأنسه بوست من تصاريح التوراة: أن هرون- وحاشاه- كان ضعيف العزم سخيف الرأى سريع التأثير والإنحراف فى التجربة، وأنه تكررت منه الخطايا والتوبة.

فرغم ذاک نجد القرآن يصفه فى تصاريحه الخالدة المهيمنة، بشتى مدارج الإيمانواليقين والعصمة والطهارة وسداد الرأى وقوَّة التأثير، لذلک كله يعتبره ناصراً وأزراً و خليفة ووزيراً لموسى ونبياً معه (۴: ۱۶۳ و ۲۵: ۳۵).

و يندِّد ببنى إسرائيل أنهم اتخذوا العجل يعبدونه (۲: ۵۱ و ۵۴ و ۹۳) «من بعد ما جاءتهم البيِّنات» (۴: ۱۵۳) «إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهمذلَّة فى الحياة الدنيا وكذلک نجزى المفترين» (۷: ۱۵۲) حيث افتروا على اللَّه تعالى

عقائدنا، ص: ۳۹۷

باتخاذهم العجل له شريكاً، وافتروا على نبى اللَّه هرون حيث اختلقوا عليه نسبة صنعة العجل الذهبى، رغم أنهم هم الذين اتخذوه:

«و اتخذ قوم موسى من بعده من حليِّهم عجلًا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلًا إتخذوه وكانوا ظالمين. ولما سُقِطَ فى دييهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربُّنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين. ولما رجع موسى إلى قومه غضبان. أسفاً قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجِلْتم أمر ربكمألقى الألواح وأخذ برأسأخيه يجرُّه إليه قال ابن أمّ إن القوم

استضعفونی‌کادوا یتقلوننی فلا تَشمتْ بی الأعداء ولا تجعلنی مع القوم الظالمین» (٧: ١٤٨- ١٥٠).

ربی: لو لم یکن هرون مذنباً فی هذه المعرکة السوداء فلماذا یأخذ موسی برأسه یجرُّه إلیه حتی یضطر إلی الإعتذار: أنهم «استضعفونی وکادوا یقتلوننی»!.

المناظر: جرَّه إلیه غضباً لربِّه فیما حدث وهرون فیهم، أنه رآهم ضلوا فماذا لم یتَّبع موسی لیُخبره بما حدث، ولکی یرجع موسی قبل أن یضلوا، هذا وإن کان معذوراً فی ضلالهم حیث قام بواجبه إلی حیث استضعفوه وکادوا یقتلونه ولم یصغوا إلی مقالته: «یا قوم إنما فُتِنتُم به وإن ربکم الرّحمن فاتبعونی وأطیعوا أمری. قالوا لن نبرحَ علیه عاکفین حتی یرجع إلینا موسی. قال یا هرون ما منعک إذ رأیتهم ضلوا ألَّا تتَّبعنِ أفعصیت أمری. قال یابنَ أم لا تأخذ بلحیتی ولا برأسی إنی خشیت أن تقول فرقت بین بنی إسرائیل ولم ترقب قولی» (٢٠: ٩٠- ٩٤).

و إنما قال: أفعصیت أمری؟ حیث أمره أن یخلف فی قومه طیلة غیبته: «و واعدنا موسی ثلاثین لیلة وأتممناها بعشر فتم میقات ربه أربعین لیلة وقال موسی لأخیه هرون اخلفنی فی قومی وأصلح ولا تتبع سبیل المفسدین» (٧: ١٤٢).

عقائدنا، ص: ٣٩٨

فإن خلافته إذ ذاک کانت نفرض علیه عدم اتباعهم فی فسادهم وأن یصلح فیهم، وقد فعل ما أملاه علیه قرار الخلافة الصریح، ولکن موسی یوبخه لا لشیءٍ ینافی تصاریح الخلافة، بل لأمر کان یراه من لوازمها وإن لم یصرّح به، وهو أن یتبع موسی ویفارقهم إلیه، لکی یرجع إلیهم عاجلًا، وهرون یحتج علی موسی أننی ظننت من قرار الخلافة أن فی مفارقتهم تفریقاً بین بنی إسرائیل وترک المراقبة فی قولک «إنی خشیت أن تقول فرقت بین بنی إسرائیل ولم ترقب قولی» (٢٠: ٩۴) لمکان قولک: أصلح، فمن الإصلاح المحافظة علی وحدتهم وإذا فارقتهم إلیک کان فیه تفرقة بینهم إذ یبقون بلا راع یرعاهم.

فموسی علیه السلام لا یوبخه إلَّا لغضبه من فعلة بنی إسرائیل لا أن هرون خالف أ» ره فی خلافته- وحاشاه- وکما أن اللَّه تعالی یسأل موسی هکذا: «و ما أعجلک عن قومک یا موسی؟. قال: هم أولاء علی أثری وعجلت إلیک رب لترضی. قال فإنا قد فتنا قومک من بعدک وأضلهم السامری. فرجع موسی إلی قومه غضبان أسفاً قال یا قوم ألم یعدکم ربکم وعداً حسناً أفطال

عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى. قالوا ما أخلفنا موعدك بمَلكنا ولكنا حُمِّلنا أوزاراً من زنة القوم فقذفناها فكذلک ألقى السامرى. فأخرج لهم عجلًا جسداض له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى. أفلا يرون أَلَّا يرجع إليهم قولًا ولا يملک لهم ضراً ولا نفعاً. ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرّحمان فاتبعونى وأطيعوا أمرى. قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى» (٢٠: ٨٣– ٩١).

فإنه لم يكن سؤال الرب نبيه موسى «و ما أعجلک عن قومک» تنديداً به وتبكيتاً عليه إلَّا ليظهر من جوابه عذره فى ذلک للناس: «و عجلت إليک رب لترضى» سباقاً إلى الخير واستعجالًا للقائک ...

عقائدنا، ص: ٣٩٩

أجل وإن نص الدعوة لم يكن فيه لزوم مصاحبتهم فى الذهاب إليه تعالى إلَّا مدعوون كمثله: «يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن» (٢٠: ٨٠).

و لكن الأصل فى هذا الميعاد لم يكن إلَّا هو: «و إذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون» (٢: ٥١).

فهناک مواعدتان: عامة لبنى إسرائيل، كما فى الأولى، وخاصّة لموسى عليه السلام، كما فى آيتين، ولقد كان هو المقصود الأصيل والهدف الرئيسى، وقد تنزَّل عليه ألواح التوراة بعد إيناسه بربه وخلوته به أربعين ليلة، وإنما واعدهم لكى يشاهدوا نزول الألواح عليه، وإذ ذاک فلم يكن فى استعجاله عن قومه أى توبيخ فإنه خلّف هرون فيهم وهم أولاء كانوا على أثره: «قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليک رب لترضى» ..

أجل إن موسى الرسول على هيمانه للقاء ربه وإنجاز وعده لم يكن ليبطىء إليه كذبطاء بنى إسرائيل، ولذلک يعجل عن قومه إلى ربه غافلًا عما يُبتلون به بعده، إذاً فلا تنديد لا على هرون ولا على موسى عليه السلام!.

من أضل بنى إسرائيل؟:

ربى: رجاء أن تعذرونى فى مقالتى التالية: إن الأصل فى ضلال بنى إسرائيل مواعدة الرب لموسى حيث واعده ثلاثين ليلة ثم زاده عشرة، فلما رأت بنو إسرائيل أنَّ موسى أخلف موعده ظنوه وربَّه كاذبين فضلّوا عن عبادته إلى العجل الذهبى لخواره!.

المناظر: ويلک، أفهل يُضل اللّه قوماً بعد إذ هداهم! فليس من الرب تبارک وتعالى إلّا بلاءٌ يبتلى به عباده، ولكى يتجلى إيمان المؤمن ويكمل ويظهر نفاق المنافق ويخذل، فأصل المواعدة كان أربعين «و إذ واعدنا موسى أربعين ليلة» (٢: ٥١) وإن كانت

عقائدنا، ص: ٤٠٠

صورتها الأخرى أنها ثلاثين: «و واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة ...» (٧: ١٤٢) فهذه العشرة كانت من تمام الميقات وإن كان لم يُنبَّأ به بنوإسرائيل فى البداية- ابتلاءً لهم- فكيف ضلّوا واتهموا موسى وربه بالكذب، ومن البديهى أن الأربعين لا ينافى الثلاثين لتداخلهما، ولم تكن مواعدة الثلاثين مقرونة بقرائن الحصر.

طالبان: انجيلى وإسرائيلى: شكراً يا أستاذ وألف شكر فويلنا من هذه التوراة التى لا تأتى لأنبياء اللّه إلا بكل عارٍ، وطوبى لنا وللبشرية جمعاء من القرآن لهيمنته على كتابات الوحى وأنبيائه ذوداً عن كرامتهم وتنزيهاً عن ساحتهم وعلى اللّه قصد السبيل ومنها جائر!!.

من هو السامرى؟:

الجمعية الرسولية الامريكية «١»

: ... هذا من الجهل بالتاريخ وعلم توقيع البلدان أن يسّمى صانع العجل بالسامرى، ولم يكن فى عصر موسى شيءٌ يقال له سامرة ولا سامرى، إلا الذى ملک بعد سليمان بخمسين سنة!.

هاشم العربى «٢»

: أجل إنه لحق صراحٌ، فإنه لم يقع فى خلق اللّه إلى زمن موسى إلى زمن سليمان ونصف قرن بعده موضع يقال له سامرة، ولا منشأ للتسمية بالسامرى، إلى أن اشترى الملک عمرى ملک إسرائيل جبل السامرة من شامر بوزنتين وبنى على الجبلدعا المدينة التى بناها باسم شامر السامرة، فالقرآن يعزى صنعة العجل الذهبى إلى رجل من مدينة سامرة المبنية بعد موسى زهاء خمسمائة وسبعين سنة!.

---

(١)

-/ فى ج ١ ص ٣٧ من كتاب جمعية الهداية

(٢)-/ هاشم العربى فى تذييلاته المستقلة ص ٥٥

عقائدنا، ص: ٤٠١

المناظر: كيف لا وهناک تصاريح فى التوراة أنَّ واحداً من ولد يساكر بن يعقوب كان يسمّى شمرون (تک ۴۶: ١٣) وأن جماً غفيراً من ولد شمرون وعشيرته كانوا مع موسى، و هم وقتئذٍ يبلغون الألوف (عد ۲۶: ٢٣) ومن البديهى أن القرآ كتابٌ عربىّ، وطبيعة الحال تقتضى تعريب اللغات غير العربية فيها ومنها الشمرونى حيث عرِّبت فعبِّر عنها بالسامرىّ، ولو أن التوراة عبرت عن هذا الشمرونى بالسامرى لعربت فى القرآن بغير السامرى، فما لكم كيف تحكمون؟!!!.

داود (ع)

فرية كتاب الهداية على داود القرآن «١»:

ربى والجمعية الرسولية: لا فحسب فها هو قرآنكم يذكر داود النبى بذكريات سوءٍ فأين الهيمنة والذود عن الكرامة؟

و من ذلک التنديد به أن ظلم أو ريَّاه فى زوجته الجميلة التى هواها وزنى بها فاحتال فى قتله فامتلک زوجته، ولقد كان عنده تسع وتسعون ولم تكن لأورياه إلا احدة، فابتلاه ربه بصورة دعوىً بين رجلين تُمثِّل له ما ظلم وكما يقول «و هل آتاک نبؤُ الخصم إذ تسوَّروا المحراب. إذ دخلوا على داود ففزعٍ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تَسطط واهدنا إلى سواء الضراط. إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزَّنى فى الخطاب. قال لقد ظلمک بسؤال نعجتک إلى نعاجه وذن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظنَّ داود أنما فتنّاه فاستغفر

---

(١)-/ فى ج ١ ص ۴۹ م كتاب الهداية

عقائدنا، ص: ٤٠٢

بربّه وخرّ راكعاً وأناب. ففغرنا له ذلک وإنَّ له عندنا لزلفى وحسن مآب» (٣٨: ٢١- ٢٥).

أجل إن داود إستشاط غضباً على الظالم بينهما ورماه شذراً وقال: إذن لا أدعک وإن رمت ذلک ضربنا منک أنفک، فقال الرجل: يا داود! أنت أحق منى بهذا الأمر، فقد كان لک تسع وتسعون امرأة ولم يكن لأوريَّاه غير واحدة ورغم ذاک امتدّت رغبتک إليهاحَرَمته إياها، ثم صارت لک زوجة ولم ترعَ لعهده حقاً ولا حرمة.

إذ ذاک تلفت داود بعد هذا القول الحكيم المنبعث عن نفس خبيرة بصيرة فلم يجد أحداً حوله فعرف سرَّ الأمر وفطن إلى حقيقة الحال فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب إلى ربه ...

داود فى القرآن:

المناظر: أيها الروحى الإسرائيلى والجمعية الرسولية! ما لكم تفسرون القرآن بالإسرائيليات المختلقة؟ ولماذا تحيدون حينذاک عن نص القرآن إلى افتراءات التوراة فتجعلونها تفسيراً لآىالذكر الحكيم!؟.

فبينا نحن نأخذ فى هذه القصة المشؤومة على التوراة ونزيفها بما فى القرآن من تصاريح فى منزلة داود الرسولية– الكريمة– ومحتده عنه ربِّه، إذاً تخلطون أنتم هذه الأضغاث الأحلام بآىٍ من الذكر الحكيم لا صلة لها بالقصة فى أية ناحية، لأنها تعتبر قصة الخصمين فتنة وامتحاناً من اللَّه إليه «و ظن داود أنما فتناه» ولقد تخلص عنها ناجحاً حيث حكم بالحق الصراح فى حين غفلة أنهما ملكان مقربان تصورا بصورة رجلين إذ تسوّرا عليه المحراب، فلماانتبه بالفتنة استغفر ربه أن نسب أحد الملكين إلى الظلم، وهم عباد مكرمون لا يعصون اللَّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون «فاستغفر ربه وخر راكعاً»

عقائدنا، ص: ۴۰۳

لربه معتذراً إلى الملكين «و أناب» إلى اللَّه «فغفرنا له ذلک وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب» (٣٨: ٢٥).

ثم جزاه ربه لحكمه بالحق وصلاحيته لذلک بعد التجربة، أن جعله خليفة فى الأرض:

«يا داود إنا جعلناک خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلک عن سبيل اللَّه إن الذين يضلون عن سبيل اللَّه لهم عذاب أليم» (٣٨: ٢٦).

جزاه ربه لحكمه بالحق فى فتنه هذه وغيرها من الأحكام العادلة التى صدرت عنه، لا لحكمه الجائر اللاإنسانى على أوريَّاه فى اغتصاب امرأته واستيصاله لهذه البغية السوءِ– حاشاه!–.

فهذه وما أليها من آى الذكر الحكيم تصف داود عليه السلام بعلو المحتد الروحى الرسوليّ عند اللَّه وتَنَمُّره وشدة وطأته فى ذات اللَّه، فقد يهزم، بضربته الهدامة على جالوت، يهزم جنده بإذن اللَّه ويقتله فيجازيه ربه أن أتاه الملک وعلّمه مما يشاء (٢: ٢٥١) ويفضله عن نفرٍ من النبيين أن آتاه زبوراً: «و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً» (١٧: ٥٥) ويصفه بشدةٍ وقوةٍ فى سبيل ربّه: «... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن‌الطير و كنا فاعلين. وعلَّمناه صنعة لبوس لكم لتُحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون» (٢١: ٧٩- ٨٠). «اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد إنه أوَّاب. إنا سخرنا الجبال معه يسبِّحن بالعشى والإشراق. والطير محشورة كلٌّ له أواب. شددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» (٣٨: ١٧- ٢٠).

الجمعية الرسولية الامريكية «١»

: هذا نص تفسير النسفى فكيف تكذبونه وقد لمح به التوراة!.

---

(١)

-/ ج ١ ص ٤٩

عقائدنا، ص: ٤٠٤

المناظر: وإننا لننسف كل مقالة أو حديث لا يوافق القرآن، ننسفه فى النار نسفاً، فلا حجة فى تقوّل النسفى وغيره وهناک ما يعارضه من روايات تذود عن كرامة داود النبى عليه السلام وفقاً للقرآن الكريم، وكما يُروى عن على أمير المؤمنين عليه أفضل التحية السلام قوله: من حدَّثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهى حدُّ الفرية على أنبياء اللَّه، وكما يُروى هكذا عن الإمام السادس جعفر بن محمد عليهما السلام.

هذا، رغم أنّ التوراة تربط قصة الخصمين بما تقولون كالتالى: «لما ولدت امرأة اوريّا من داود من حمل ذلک الزنا (٢ صمو ١١: ٦- ٢٧) أرسل اللَّه ناثان النبى إلى داود وقال له قد كان فى مدينة رجلان واحدٌ فقير له نعجة واحدة عزيزة عليه وآخر غنى له غنم وبقر كثير جداً. فأخذ الغنى نعجة الفقير وهيّأها لضيفه. فقال داود: يقتل هذا الرجل ويردُّ على الفقير أربعة أضعاف (و فى السبعينية سبعة أضعاف) فاخبره ناثان هذا مثلٌ له ووبّخه عن قول اللَّه على أفعاله وأن اللَّه سيكافيه ويسلط عليه من أهل بيته من يزنى بنسائه قدام جميع إسرائيل» (٢ صمو ١٢- ١: ١٢).

فيا ويلاه للتوراة فإنها تأتى بغلط على غلط وفرية على فرية، فرية الزنا وفرية الحكم على خلاف العدل: أن يقتل آخذ النعجة ثم يؤخذ من نعاجه أربعة أو سبعة أضعاف، حكمان ضد العقل وحاشاه، فحكم السرقة فى التوراة: غرامة أربعة أضعاف ما سرق دون هدر للدم إطلاقاً إذا إذا وجد ينقب فضرب ومات فإنه يقتل نفساً بنفس (خر ٢٢: ١– ٢) أما ان غصبها فليس عليه إلا أن يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش ذبيحة إثم (لا ٦: ١– ٨) حال أن فرض السؤال غصب النعجة لا سرقتها فكيف يحكم داود التوراة على خلاف نصوصها!!.

الطلاب الكتابيون: رجاء أن يستعرض علماؤنا قصة داود فى التوراة ولكى نقارن فيها.

عقائدنا، ص: ٤٠٥

الدكتور بُست: داود يعنى محبوب الرب ... ابتلى بالمعاصى القبيحة وتكدَّرت أيامه الأخيرة من عمره بالزدواج المتعددة ولقد كان ذنبه فى قصة «اوريّا وبت شبع» عظيماً فوق الحد. فلما تذكر عن غفلته وزلَّته أخذ فى التوبة مغبراً جالساً على الرماد وتحمَّل توبيخ ربّه واستغفره تعالى وبعدئذ صارت حياته سلسلة معارك وصعوبات قارعة وتواتر القتل وألوان الفسوق والفجور والاضطراب فى بيته (٢ صمو ١٢: ١٠) ويعلم حدّ الهموم الحافة به من قصة تامار ووامنون وابشالوم.

أخذ يصرخ: ويلاى! ليت كنت حمامة أطير حيث أريد ولكى أسكن من قلقى (مز ٥٥: ٦) ... وإلى أن قضى نحبه فى (٧١) من عمره ودفن فى بلد داود على جبل صهيون حيث الآن يزار.

داود التوراة يزنى بالمحصنة ويقتل زوجها!

المناظر: أجل ومن المؤسف! ثم هناك زيادات وتوضيحات حول ما يفترى عليه كما يلى:

... هكذا قال الرب إله إسرائيل (لداود) أنا مسحتك ملكاً على إسرائيل وأنقذتك من يد شاؤل. وأعطيتك بيت سيدك ونساء سيدك فى حضنك وأعطيتك بيت إسرائيل‌يهوذا ...

لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشرَّ فى عينيه. قد قتلت أوريّا الحثِّى بالسيف وأخذت امرأته لك، وإياه قتلت بسيف بنى عمّون، والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك إحتقرتنى .. هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك فى عين هذه الشمس. لأنك أنت فعلت بالشرّ وأنا أفعل هذا الأمر قدّام جميع إسرائيل وقدَّام الشمس ... وضرب الرب الولد الذى ولدته أوريّا لداود فقتل .... (صموئيل ١٢: ٧– ٢٣)!!!

عقائدنا، ص: ٤٠٦

فهذا داود التوراة يعشق زوجة أمير جنده فيزنى بها- وحاشاه- ثم يقتله ليخلوا معها، و إله التوراة يهدِّده بأخذ نسائه علانية ليُفعل بهن ما فَعل بها- رغم أن فعلته كانت خفية- جزاءً غير وفاق- حيث الظالم هناك إنما هود داود- وحاشاه- فما بال نسائه يبتلين بهذه البلية الوقحة، والظلم كان خفية فلماذا يجزى به علانية، أفجهراً بالسوء بدلالستر الذى أمر اللَّه به عباده!!!.

الأسقف: لا صراحة فى هذه الآيات أن داود زنى بامرأة اوريا قبل مقتله فكيف تفترون!.

المناظر: كيف لا وتصاريح التوراة كما يلى: ...

«و كان وقت المساء أنَّ داود قام عن سريرة وتمشّى على سطح بيت الملك فرأى مِن على السطح امرأة تستحمُّ. وكانت المرأه جميلة المنظر جداً. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بنت بششبع اليعام امرأة أوريّا الحثى. فأرسل داود رسلًا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حبلى. فأرسل داود إلى يوتاب يقول أرسل الىَّ أوريا الحثى .. فأتى أوريّا إليه ... فقال داود لأوريّا أقم هنا اليوم وغداً أطلقك ... ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره ... وفى الصباح كتب داود إلى يوئاب: اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ... فقتل أوريا كذلك ... فلما سمعت امرأة اوريَّا أنه قد مات رجلها ندبت بعلها ولما مضت المناحة أرسل إليها داود وضمها إلى بيتهصارت له امرة ولدت له ابناً ... وأما الأمر الذى فعله فقبح فى عينى الرب (٢ صموئيل ١١: ٢- ٢٦).

و فى (متى ١: ٦) إن داود الملك ولد سليمان من التى لأوريا!!! وفى (مز ٥١: ٥) يقول داود: «هأنذا بالإثم صُوِّرت وبالخطيئة حبلت بى أمى» فداود التوراة كما يولد سليمانه



من زنا كذلك يتولد هو عن زنا- زنا فى زنا!!!.

... فليت هذه الأوراق أحرقت ولم تدنِّس ساحة داود النبى بهذه الفرية السوء: أن يزنى بمحصنه ثم يقتل بعلها، ويولد سليمان عن زنا ويتولد هو أيضاً عن زنا.

فما لداود محبوب الرب يعمل بخلاف حب الرب ويفجر مالا يفجر به إلّا الفساق الأرذلون، ثم يولد من الزنا خليفته النبى سليمان بعده وسليمان هذا من أجداد المسيح من ناحية الأم!!؟.

داود التوراة يرقص أمام الرب:

و هناک فرية أخرى تدنس ساحة داود النبى عليه السلام كما يقال: ... وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب (١۴) ... ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوَّة ورأت الملک داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحترقته فى قلبها (١۶) ... ولما انتهى داود من إصعاد المحرقات وذبائح السلامة بارک الشعب باسم رب الجنود (١٩) وقسم على جميع الشعب على كل جمهور إسرائيل رجالًا ونساءً على كل واحدٍ رغيف خبزكأس خمر وقرص زبيب (٢٠) .. لعبتُ أمام الرب (٢١) وإنى أتصاغر دون ذلکأكون و ضيعاً فى عينى نفسى ... (٢ صموئيل ۶: ٢٢).

فيا ويلاه التوراة من هذه الإفتراءات البشعة التى لا تبقى ولا تذر كرامة لأنبياء اللَّه إلّاقد دنّستها! أفهل يرقص نبى اللَّه داود أمام اللَّه ويقسم بين عباد اللَّه ما حرَّمه اللَّه من الخمر التى تخمر العقل، كما خمرت عقله فأخذ يرقص؟ فهل هو ينوب الشيطان فى القضاء على عقول الناس أن يسكرهم بالخمر وكما تأتى تصاريح حرمتها من العهدين «١» إنَّ هذا

---

(١)-/ كما فى: لا ١٠: ٨- ٩ و ١ ش ۵: ١١- ١٢ و ٣٨: ١ و ٣ و ٧ ونا ١: ١٣- ١٣ وهوش ۴: ١١ و ١٨ أمثال ٢٠: ١ و ٢٣: ٢٩- ٣۵ و ٣١: ۴- ۵ وحبقوق ٣: ۵ وتث ٢١: ٢١- ٢٢ ولو ١: ١۵ ويو ١ ف ١٨ وغيرها

عقائدنا، ص: ۴٠٨

لشيءٌ عجاب، إن هذا إلا اختلاق، فكم بين داودين- فى التوراة وفى القرآن- من بون شاسع!.

الجمعية الرسولية: ... مع أن النصوص الواردة فى التوراة ناطقة بتقوى داود وبطهارة قلبه وخلوص نيته وصدق طويته وبكرم أخلاقه ومسامحة أعدائه، فكم من مرة وقع شاول ألد أعدائه فى يده وسامحه حتى شهد له عدوّه بأنه أبرّ منه، ومع ذلک كله فوقع فى الخطيئة التى لم يسلم منها إنسان فاتهى امرأةاوريا وزنى بها وعرَّض زوجها فى ميدا القتال سلاح العدو فقتله فأرسل المولى سبحانه ناثان ووبَّخه على هذا العمل الوخيمزجرة بألطف إشارة (٢ صموئيل ١٢). فجاءت القصة القرآن مقتضبة مضطربة وحذف وزاد، فذلک تدل على المراد وهو وقوع الخطيئة (٣٨: ٢٠- ٢٣) فكل من أوتى ذرة من الفهم جزم بأن هذه الأقوال مأخوذة من التوراة وقد ذكرت مقتضبة كعادته!.

المناظر: كلُّ من أوتى ذرة من الفهم حكم باستحالة اقتراف الأنبياء تلكم المعاصىالمآسى إذ إنهم حينذاك يُعتبرون قدوة لهتك الحرمات بدل أن يكونوا قدوة فى الحفاظ عليها!.

و كلُّ من أوتى ذرة من الفهم يعلم أن تشابه القصتين فى جذورهما لا يحكم بأخذ السليمة عن السقيمه والخالصة عن الدخلية، اللهم إلَّا بالوحى المهيمن على كتاباته السالفة المحرفة، حيث الموحى واحد وهو اللَّه، وقد كتب على نفسه الرحمة، ومن رحمته إصلاح ما فسد من أسفار النبيين من قبل كما طبَّقه بالقرآن الحكيم!.

و كلُّ من أوتى ذرة من الفهم تنبّه أن آى القرآن فى قصة داود تذود عن ساحة كرامته كل عار وبوارٍ ولا تشير إلى موبقة ومعصية إلا ما أشارت إليه كما سلف: انه استغفر ربه لخطابه أحد الملكين كأنه ظلم الآخر، على حين غفلة أنه ملك.

اللهم هَب للجمعية الرسولية ذرة من العقل والإنصاف ولكى يهتدوا الصراط



المستقيم!.

سليمان بن داود (ع)

الطلاب الكتابيون: أستاذ! رجاءً استعرض سليمان النبى فى حياته الرسولية للمقارنة ....

الدكتور بُست: سليمان اى: الملىء من السلامة والسلم، هو الذى بنى البيت المقدس فاتخذه اللَّه إبناً له (ايام ٢٨: ۶- ٧) وأمر ناثان النبى أن يدعوه: يَديديا، أى: محبوب الرب (صمو ١٢: ٢٥) ولقد انتصبه اللَّه خليفة أبيه داود قبل ولادته (١ ايام ٢٢: ٩- ١٠) فصار بعده مَلِكاً نبيّاً فى العشرين من عمره (١ ملوک ٢: ١٢ و ٣: ٧ و ٢ ايام: ١).

تجلَّى له ربُّه فى رؤياه قائلًا: سل ما شئت فسأله الحكمة فوهبها وزيادة هى الملكالسلطان (١ ملوک ٣: ۴- ١٥ و ٢ ايام ١: ١٣- مقابل مع:

أمثال ٨: ١١- ١۶ مت ۶: ٣٣) و ...

الطلاب: بخ بخ! ذكريات جميلة ما أحسنها، فما هى مقالة القرآن فى شأنه؟.

المناظر: لا فحسب فإن هناک ذكريات أخرى ما أقبحها، وهى شرُّ ما نسب إلى شرار خلق اللَّه!.

الطلاب: وما هى؟.

سليمان المشرک العياش الظلوم حسب التوراة:

المناظر: هكذا يستمر بوست فی مقالته حول سليمان كما رتبها من آی العهدين قائلًا:

«... أصبح سليمان فی سلطانه مثرياً للغاية فأخذ فی السَّرَف والتَّرَف والتعيش الممنوع أكيداً فی (تث ١٧: ١٦– ١٧) ولقد هدّده اللّٰه ووبخه فی رؤياه الثانية فرغم أن يتعظ إستكبر و تساهل فی أمر ربه ونسی ربَّه (املوک ١– ٩ و ٢– ١ ايام ٧: ١١– ٢٢).

عقائدنا، ص: ٤١٠

أخذ يعاشر ويعاشق النساء الغريبات اللّاتی منع اللّٰه عن عشرتهن فنكح منهنّ سبعمائه بالعقد الدائم وثلاثمائة منقطعاً، فاجتذبن وأملْن قلبه عن ربّه إلی أنفسهن وهو علی كهولته و شيخوخته نحا نحوهن وحذا حذوهن إلی حيث بنی لكل واحدة منهن مذبحاً للأوثان علی الأتلال (املوک ١١: ١– ٨ ونحميا: ١٣: ٢٦) ولذلک غضب اللّٰه عليه وفرَّق ملكه من بعده جزاءً وفاقاً.

و هكذا انحرف فی سلطانه وقدرته عن العدل وبالنسبة لرعيته حيث أجبرهم علی خدمته وظلمهم فی الخراجات الثقلية المحرجة، لحدٍ اضطر المظلومون المحطَّمون أن يتظلموا إليه جهاراً فی جلوس يربعام (املوک ١٢: ٣– ٢٠) مقابل مع (١ صموئيل ٨: ١٠– ١٨).

هذا وإن مخازی سليمان التوراة– وحاشاه– لا تنحصر فيما أشار إليه بوست، فقد ينص العهد العتيق أن كثرة النساء محرَّمة علی الملوک (تث ١٧: ١٧) وكذلک نكاح الوثنيات (خروج ٣٤: ١٦ وتث ٧: ٣ و ٤).

فلسيمان التوراة يجمع بين المحرَّمين وزيادة هی اتباعهن فی الشرک، ومع الأسف أن ذلک كان فی زمن شيوخته، أن نساءه أمَلن قلبه وراءَ آلهة أخری ولم يكن قلبه كاملًا مع الرب إلهة كقلب داود أبيه. فذهب سليما وراء عشتاروت إلهة لصيدونيين وملكوم رجس العمومنيين. حينئذٍ بنی سليمان مرتفعة لكموش رجس المؤابيين علی الجبل الذی تجاه أورشليم ولملوک رجس بنی عمون (٢ ملوک ٢٣: ١٤ و ١ ملوک: ١١).

هذا وذاک! ثم العهد الجديد!!! يأتی سليمان بجديد يقضی علی مولده فی تصريحة:

«إن داود الملک ولد سليمان من التی لأوريا» (متی ١: ٦).

إذاً فلسيمان العهدين فاسد منذ البداية لحد النهاية، يُولَد من فجور أبيه بمحصنة، ثم يفجر هو بنساء غريبات منع عن زواجهن، ثم يفجر حتی يشرک باللّٰه– وحاشاه–!.

عقائدنا، ص: ۴۱۱

... فويل التوراة وويل الأمة الإسرائيلية من ذياک الإفتراءات السوء على من تسمِّيه بدءاً محبوب الرب والمليء من السلم والسلامة، ثم أخيراً تفترى عليه أبشع ألوان الضلال و هو الشرک باللَّه، اتباعاً لميول النساء المشركات، ورفع بنايات القرابين للأوثان، فما لإله التوراة يصطفى هكذا أنبياء الذى يحرِّجون مواقف الهدى ويعمّرون خرابات الردى.

ويلَ الإنسانية من تلكم النعرات الجاهلية والدعايات السوء على المكرمين من أنبياء اللَّه!.

الجمعية الرسولية: أجل إن للملک سكرة وللنساء صولة، وغاية المولى أن يعلّم الملوک ألّا ينهمكوا ف اللذات والشهوات التى تُلهيهم عن تدبير الأمور وسياسة الجمهور و عن القيام بالواجبات الدينية، وقد ورد فى القرآن ما يفيد أنه اشتغل بالأمور الدنيوية التى ألهته عن عبادة اللَّه، وثانياً ورد فيه أنه لمح بعبادة الأصنام فى بيته وقالوا: إنه لم يقدّم المشيئة للَّه ولم يتوكل عليه تعالى فورد فى (٣٨: ٣٠- ٣٢): «فالخيل ألهته عن الصلاة حتى قالوا أنه ذبحها» وفى (٣٣ و ٣۴) من «كتاب الهداية»:

... وكان من الواجب على المتعرض أن يحذف عن قرآنه العبارات المؤذنة بسقوط سليمان فى الخطيئة مثل: فتنا سليمان، ألقينا ... ثم أناب ... رب إغفر لى ... فإن هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقوعه فى الخطيئة.

المناظر: ويل المرسلين الأمريكان حيث يوجهون مآسى سليمان الكافرة- وحاشاه!- بما هو أسوأ وأظلم وأطغى، حيث اعتبروها غاية المولى سبحانه كأنه هو الذى أقام نبيه على تلكم المنكرات بما فيها الشرک باللَّه وظلم عباده، ولماذا؟ لكى يَعتبر الملوکُ، فلا ينهمكوا فيما انهمک فيه نبى اللَّه سليمان، رغم أن العبرة هناک لا تحنُّ إلا إلى ضد البغية، فإن معاصى الأنبياء- وحاشاهم- تسهِّل الأمر على سائر الناس، ولا سيما الملوک، اعتباراً أن عصيانهم على علو محتدهم ومنزلتهم ومعرفتهم بربهم، يبرر عصيان من ليست

عقائدنا، ص: ۴۱۲

لهم تلكم المنازل والزلفى.

و رغم ذاک فإن مما لا يريبه شک أن عصمة الأنبياء خُلقياً وعملياً عبرة لسائر الناس أن يهتدوا بهداهم بما أنهم بشرٌ كأمثالهم، وعصمة الملوک منهم كمثل داود وسليان تزيد عبرة وحجة على

الملوک لکیلا یعتذروا فی استکبارهم وعتوهم بما حباهم اللّه من قوة الملک وشوکته، فإنما الحجة علی الملوک الظالمین هو سلیمان المعصوم عن الزلل ومَن إلیه من الملوک الأنبیاء، لا المنهمک فی الشهوات والزلات!.

فویلَ هذه الجماعة الروحیة هنا وهناک: إذ لم یکتفوا بتلکم الإفتراءات المخزیة حتی أصبحوا یؤولون آی الذکر الحکیم خلاف تأویلها، رغم أنها تذود عن کرامة نبی اللّه سلیمان تبرئه عن الشرک والمشرکین وکما یقول: «و ما کفر سلیمان ولکن الشیاطین کفروا» (٢: ١٠٢) أولئک الشیاطین الذین حرفوا کتاب موسی فنسبوا إلی سلیمان الشرک.

سلیمان القرآن عطیة ربانیة:

و تصرخ صرخة مدویة خالدة فی بره وطهارته وأنه من العطایا الکریمة من اللّه إلی أبیه داود: «و وهبنا لداود سلیمان نعم العبد إنه أواب» (٣٨: ٣٠) وبذلک یطهر مولده عن دنس الزنا حیث هو موهوب اللّه لا اللهو الفسقی: «و إن له عندنا لزلفی وحسن مآب» (٣٨: ٤٠) «و ورث سلیمان داود وقال یا أیها الناس عُلمنا منطق الطیر وأوتینا من کل شیءٍ إن هذا لهو الفضل المبین» (٢٧: ١٦).

و لقد استدعی من ربه مُلکاً عظیماً ما أعظمه فأجابه: «و هَبْ لی مُلکاً لا ینبغی لأحدٍ مِن بعدی إنک أنت الوهاب» (٣٨: ٣٥).

فاجابه اللّه خیر إجابة لعلمه أنه لا یعمل فی ملکه إلا بطاعته دون أن یتبع هواه:

عقائدنا، ص: ٤١٣

سلیمان الملک:

«فسخرنا له الریح تجری بأمره رخاء حیث أصاب» (٣٨: ٣٦) «و لسلیمان الریح عاصفةً تجری بأمره إلی الأرض التی بارکنا فیها وکنا بکل شیء عالمین» (٢١: ٨١) «و سلیمان الریح غدوها شهرٌ ورواحها شهرٌ وأسَلْنا له عین القِطْر ومن الجن من یعمل بین یدیه بإذن ربه ... یعملون له ما یشاء من محاریب وتماثیل‌جفان کالجواب وقدور راسیات» (٣٤: ١٢– ١٣) «و من الشیاطین من یغوصون له ویعملون عملًا دون ذلک وکنا لهم حافظین» (٢١: ٨٢) «و الشیاطین کل بناء وغوّاص. وآخرین مقرَّنین فی الأصفاد. هذا عطاؤنا فامنن أو أمسک بغیر حساب» (٣٨: ٣٧– ٣٩).

أجل، إن نبی اللّه سلیمان أوتی مُلکاً لم یسبق إلیه سابق ولا لا حق حتی الآن، حیث ملک الجن والإنس والطیر والریح فما تحت الأرض وما فوقها، تجری بأمره رخاءً حیث أصاب، وعُلِّم منطق الطیر وسائر الحیوان: «و قال یا أیها الناس علمنا منطق الطیرأوتینا من کل شیءٍ» (۲۷: ۱۶).

سلیمان وبلقیس:

و لکنه مع هذا الملک العظیم لم یَلهُ عن ذکر ربه وعبادته والدعوة إلیه ولا لحظة! ولم یزده الملک إلا سعة وصموداً فی الدعوة والدعایة فی سبیل ربه، فإذا یقرع سمعه أن امرأةً مشرکة تملک ملکاً کبیراً، لا یهوی إلیها هوی الملوک المتوسین، بل ویکتب إیها کتاباً یحمله إلیها هدهد، طائرته الفاهمة التی أخبرته بخبرها، یکتب فی کتابه الکریم: «إنه من سلیمان وإنه بسم اللّه الرحمن الرحیم. ألّا تعلوا علیَّ وأتونی مسلمین» (۲۷: ۳۰– ۳۱).

عقائدنا، ص: ۴۱۴

... أخذت الکتاب وألقته إلیهم کما أمر: «اذهب بکتابی هذا فألقه إلیهم ثم تول عنهم فانظر ماذا یرجعون» (۲۷: ۲۸).

ألقته وأخذت تستمع إلی مقالها مع أعضاء البلاط فإذا هی تقول: «یا أیها الملأ إنی ألقی إلیّ کتاب کریم. إنه من سلیمان وإنه بسم اللّه الرحمن الرحیم. ألا تعلوا علیّأتونی مسلمین. قالت یا أیها الملأ أفتونی فی أمری ما کنت قاطعة أمراً حتی تشهدون. قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شدید والأمر إلیک فانظری ماذا تأمرین. قالت إن الملوک إذا دخلوا قریة أفسدوها وجعلوا أعزَّة أهلها وأذلةکذلک یفعلون» (۲۷: ۲۹– ۳۴).

... لمحت الملکة فی کلام رجالها میلًا إلی الحرب وعدم الموافقة، فزیفت کلامهم، خطأت وسفّهت رأیهم، وأبانت لهم ان الصلح خیر وإن أحضِرَت الأنفس الشحَّ، أن الأجدر بذوی العقول الصائبة أن یبدأوا بالتی هی أحسن ومنها: «إنی مرسلة إلیهم بهدیة فناظرة بم یرجع المرسلون» (۲۷: ۳۵) ... هدیة کما تناسب ومنزلته، فیها من کل غالٍ ثمین ونفیس کریم، أصانعه بها علی ملکی وأتبین بها سبیله وأتعرف منهاجه.

أجل إنها زعمت سلیمان کمثل سائر الملوک الذین لا یریدون بالقتال إلا فتح البلادأسر العباد وغَنْم الأموال، فعملت وفق ما زعمت، وأرسلت إلی سلیمان، إلا أن الهدهد رجعت قبل من أرسلتهم فأخبرت الخبر، فاتخذ سلیمان للأمر عُدَّته وقدَّم لما بعده أهبته، لذلک أمر الجن فزینوا له

بناءً عجيباً وصرحاً مشيداً يهزُّ الأفئدة ويبهر الأعين، فلام دنا القوم بالهدايا نظروا فبهتوا: «فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما ءاتانى اللَّه خيرٌ مما ءاتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون» (٢٧: ٣٦).
... أقبل عليهم بوجه طَلق يرحب بقدومهم ويتهلل للقائهم، ثم بدأ يستشفُّ غرضهم‌يتعرَّف رأيهم: ما وراءكم؟ فتقدموا بما حملوا من الهدايا يبتغون بها رضىً وقبولًا

عقائدنا، ص: ٤١٥

من النبى الكريم.

فتعفف سليمان وتلطف قائلًا: إرجع إليهم بهديتم فإن اللَّه أعطانى الرزق السخى، العيش الرضى، ومدَّ لى أسباب النبوة والملک، وآتانى ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين، فكيف يرضى مثلى أن يمدَ بمالٍ يُصانِعُ به دعوة ربه؟ أم كيف يُلهيه عن نشر دعوته ملءُ الأرض ذهباً «بل أنتم بهديتكم تفرحون. ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قِبَلَ لهمْ بهالنُخرجنَّهم منها أذلَّة وهم صاغرون» (٢٧: ٣٦- ٣٧).

أجل، إنه لم يكن ليصانع الملكة بمالها وجمالها، أللهم إلَّا بإيمانها وإسلامها للَّه‌رب العالمين، حيث الهدهد أخبره: «و جئتک من سبأٍ بنبأٍ يقين. إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتِيَتْ من كل شىءٍ ولها عرزش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللَّه وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون. ألَّا يسجدوا اللَّه الذى يُخرج الخبءَ فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون. اللَّه الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم» (٢٧: ٢٢- ٢٦).

فسليمان النبى أراد حينذاک ليظهر سلطانه لبلاط سبأٍ وملكتها قبل أن يأتوه ولكيلا تُغترَّ بعرشها الذى كانت تركن اليه وتتكىء عليه، فأشار إلى بلاطه، أولئک الملأ الدينى الملكى الحافين حوله قائلًا: «يا أيها الملأُ أيكم بايتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين. قال عفريت من الجلن أنا ءاتيک به قبل أن تقوم من مقامک وإنى عليه لقوىٌّ أمين» (٢٧: ٣٨- ٣٩): ... بقوة خارقة جنيّة وأمانة إيمانية! فسبقه وزيره آصف بن برخيا فى ملكه ونبوته، هذا الذى أوتى علماً من الكتاب: «قال الذى عنده علمٌ من الكتاب أنا ءاتيک به قبل أن يرتد إليک طرفک فلما رآه مسقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم» (٢٧: ٤٠).

عقائدنا، ص: ٤١٦

إنه آتاه عرشها قبل ارتداد طرفه، لا أدرى فى آ أو أقل منه، بكثير أو قليل، بأية قوة؟
بقوة الولاية وبإذن اللّه مولاه ومولیالمؤمنين، وبهذه الخارقة التى استقبلت الملكة بان لهاالِمنْ حولها أن سليما ليس مَلِكاً فحسب، وإنما هو نبى مَلِک، وهذه من معجزاته ولكى تدخل الملكة قصر سليمان لأول مرة ويسلبها عن كفرها لأول نظرة منها إلى عرشها، فاحتال سليمان لها «قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون. فلما جاءت قيل أهكذا عرشک قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين» (٢٧: ٤١- ٤٢).
ما قالت: إنه هو، لأنها كانت خلّفت عرشها بأرض سبأٍ، ولكنها لما رأت معالمه وتبينت آياته ومحاسنه دهشت وقالت: كأنه هو! ووقفت مشتّتة الفكر حائرة القلب والهة الفؤآدقالت: أوتينا العلم بصدقک قبل هذه الآية البيِّنة وكنا مسلمين، ولذلک أقبلنا إليک غير محاربين، ولقد كفتنا آيةً للحق فىدعوتک أن رجَّعت الهدية ولم ترضَ بالمصانعة المادية، فليست دعوتک ركيزة على المادة، لا إلا على الحق الصرّاح.
«فصدّها» (سليمان) «ما كانت تعبد من دون اللّه» (بهذا وذاک- آية لا حقة تلو السابقة) «إنها كانت من قوم كافرين» (٢٧: ٤٣).
و كان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج أيبض فدعا الملكة إليه: «قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لُجَّةً وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرَّدٌ من قوارير قالت ربِّ إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان للّهربِّ العالمين» (٢٧: ٤٤).
إذ ذاک انكشف حجاب الغفلة عنها وقالت: رب إنى مِلتُ حيناً من الدهر عن خدمتک و عبادتک، وضللت دهراً عن رحمتک، ظلمتُ نفسى وحسبتها عن نورک ورحمتک، أنا الآن قد أسلمت مع سليمان خالصة لک متوجهة إليک وأنت أرحم الراحمين.
أجل، إنها لمَّا ضلَّت فى عرشها وصرح سليمان اتخذت هاتين الزلَّتين مع الآيتين



السالفتين حججا بيِّنة على ضلالها من ذى قبل حتى حينها فأسلمت لمّا رأت الآيات مع سليمان للّهرب العالمين.
فهذه سيرة سليمان القرآن منذ البداية حتى النهاية: يولَد ولادة طاهرة وهو فى الطهارةالعمل وطهارة العقيدة طيلةَ حياته، وهاتيک سنة سليمان القرآن مع النساء المشركات يُميل قلوبهن إلى

اللَّه بقوة ملكه وآيات النبوَّة، رغم التوراة حيث تفترى عليه أنهنَّ أمَلْن قلبه إليهن وإلى آلهتهن لا لشيءٍ إلّا لأنه عشقهن وهواهنَّ.

فسيلمان القرآن يبنى لهذه المشركة صرحاً ممرداً من قوارير لتعتبر به فتؤمن، لا مذابح الأوثا لكل واحدة من المشركات فوق الأتلال!.

سليمان يراعى وحتى النمل!

ثم من عدله أنه يراعى حتى النمل إذ يعبر واديها بجنوده: «و حشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون. حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنَّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» (٢٧: ١٧– ١٨).

... يركب نبى اللَّه سليمان يوماً فى حشد عظيم من الإنس والجن والطير حتى نزل أرض عسقلان فأتى على وادى النمل فبصرت نملة من النمال على بُعدٍ فارتاعت لذلك الحشد، وخافت على قومها أن تدوسهم جنود سليمان فتحطمهم فأهابت بهم أن ادخلوا مساكنكم حتى لا تذهبوا ضحيَّة سليمان وجنوده.

ادخلوا مساكنكم لكيلا يحطمنكم سليمان وجنوده على غفلة، لا على عمدٍ وظلمٍ، هم لا يشعرون، حيث ليست لهم تلك الدقة البارعة بالنسبة لما على الأرض من حيَوان صغار، وهم معذرون فى ذلك، حيث الجنود تغفل عنه بطبيعة الحال.

عقائدنا، ص: ٤١٨

إلا أن سليمان سمع مقالتها: «فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربِّ أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين» (٢٧: ١٩).

فسليمان القرآن يهتمُّ بإصغاء شكوى المظلومين وحتى النمل، ويشكر ربَّه ويسأله زيادة الشكر على هذه النعمة، وأن يعمل صالحاً يرضاه ربه، فكيف يظلم هذا العدل الرؤوف ذوى نوعه من البشر، ولا سيما رعيته الموحِّدين المسلمين له، أجل إنه يصغى حقَّ الإصغاء ويعدل حق العدل، رغم سليمان التوراة حيث يظلم رعيته فى الخراجات الخارجة عن طوقهم إلى أن تجاهروا بتظلُّمه فى جلوس رحبعام!.

الطلاب الكتابيون: شكراً لک يا أستاذ والف شكر أن كشفت لنا شتى الأستار الغاشية عن حياة سليمان الروسلية، وزيَّفت طرفاً عظيماً من تقولات الجمعية الرسولية الأمريكية فى ذلک، وإننا لنرجوكم استعراض ما أشاروا إليه من آى الذكر الحكيم أن سليمان لمح بعبادة الأصنام فى بيته ولم يتوكل على اللَّه تعالى، وأن الخيل ألهته عن الصلاة، وأنه فتن ثم استغفر ربه وأناب، مما تدل بزعمهم بصراحة اللفظ على وقوعه فى الخطيئة!.

سليمان الأواب والجسد الملقى على كرسيِّه:

المناظر: كلا يا أخوانى المهتدين، فإن الآية الأولى من هذه الآيات المشار إليها تصف سليمان بكل خير قائلة: «و وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب» (٣٨: ٣٠) ثم تتلوها الآيت الواصفة لطرفٍ من علو محتده وكمال عبوديته وأوبته إلى ربه وإن كان فيما هو رمز الغفلة من زينة الدنيا وزخرفها قائلة: «إذ عُرضَ عليه بالعشىَّ الصافنات الجياد. فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب. رُدُّوها علىَّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق. ولقد فتنَّا سليمان وألقينا على كرسيِّه جسداً

عقائدنا، ص: ٤١٩

ثم أناب. قال ربِّ اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنک أنت الوهاب. فسخَّرنا له الريح تجرى بأمره رُخاءً حيث أصاب» .. (٣٨: ٣١- ٣٦) ثم تختم هذه الآيات بعدِّ ذكريات ملكه الذى هباه اللَّه تعالى بقوله: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسک بغير حساب. وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب» (٣٨: ٣٩- ٤٠).

فالآية الأولى والأخيرة الحافَّتان بقصة عرض الصافنات الجياد وجب الخير وفتنتهإنابته واستغفاره، هاتان الآيتان تدلاننا أن هذه الذكريات تناسب ومحتده الرسولى و لا تنافيه، وإلا لم تبدأ بِتِلْكم الدعاية الخالدة: «نعم العبد» ولم تختم ب «إن له عندنا لزلفى وحسن مآب»، إذاً فعلينا التدبر فى هذه الآيات:

... «نعم العبد إنه أواب» كثير الرجوع إلى اللَّه، ومن ذلک «إذ عُرض عليه بالعشى» عصراً «الصافنات» الخيل الصافنة التى تصفن قدميها عند السكون بكل إستقامة ووقار «الجياد» شديد الجرى وسريعه إذا جرى وعدا، فإذا عرض عليه هذه الخيل الجيدة وهى من عطيات ربه ليركبها هو وجنوده فى مقاتلة الأعداء، ابتهج من رؤيتها ابتهاجة، وإذ ذاک قال: «إنى «أحببت حب

الخير» حب الخيل الجياد، لا عن شهوة مالٍ أو جمال، لا عن كبرياء ودلال، ولا عن حب شهرة ونوال ... كلَّا، وإنما هو عن ذكر ربى، حبٌّ ناشىءٌ عن ذكر ربى، لا معرضٌ عن ذكره «إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى».

أجل، وإنه أوّاب، كثير الرجوع إلى ربه، لا تشغله شواغل الخيل الجياد ولا غيرها من جمال الحياة الدنيا، عن ذكر ربه، بل وإنما يحبُّه إذ يحبه عن أمر ربه، ويذكر فيه ربه، فلا يختص ذكره لربه بصلاته وصيامه وقعوده وقيامه ف عبادة ربه، بل ويذكره فيما هو رمزٌ للغفلة، فلا يبر فى نعمته ولا يعشوا عن ذكر ربه، وهذه السنة الجيدة فى ذكر اللَّه هى سنة الدوابين كما يصف اللَّه عبده سليمان إنه أواب، ثم يذكر من أوبته إلى ربه ذكرى عرض الصافنات الجياد عليه بالعشى ...

عقائدنا، ص: ٤٢٠

فمن قال للجمعة الرسولية أن هذا الذكر عُنِيَ به الصلاة؟ ثم مَن وسوس لهم أن الصافنات الجياد شغلته عنها فابتلى بترك فريضة الصلاة، فتعساً لقوم يفترون، فبأىِّ حديثٍ بعد اللَّه وآياته يؤمنون، فمالهم كيف يفسرون!!.

الأسقف: ... «حتى توارت بالحجاب» شاهد صدق على أن ذكر الرب هنا إنما هى الصلاة حيث أخَّرها عن وقت العصر حتى توارت الشمس بالحجاب ..

المناظر: توارت الخيل، لا الشمس، حَيث لم يسبق لها ذكر لكى تختص بالضمير، إنما المذكور قبله هى الخيل، ثم إذا كانت هى الشمس فمن هو المسؤول فى ردها إلا اللَّه؟

فكيف يقول: «ردوها علىّ» بصيغة الجمع؟ ثم هل للشمس المردودة سوق وأعناق، حيث طفق سليمان إذ ذاك مسحاً بالسوق والأعناق؟: «ردوها على فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» ثم ما هى نتيجة ردها؟ هل ليصلى فريضة العصر أداءً رغم أنه لا يستطيع ذلك بعد مغيب الشمس لمرة ولو طلعت بعدها مرات، فلا فرق بين ردها فى يومه و بين طلوعها على سنتها لغده، فليقض ما فاتته من الفريضة ليومه أو غده؟.

ثم إذا كانت الخيل هى التى أنسته ذكر ربه فلماذا يستردها بعد أن توارت فى الحجاب، فهل يستردها ويزيد فى حبّها مَسحاً بالسوق والأعناق لكى تزيده نسياناً عن ذكر ربه؟ إذ ذاك فهل تسمَّى هذه الغفلات التى كانت تترى أوبَةً إلى ربه لكى يتسمى باسم الأواب، أم ازدياداً فى البعد والغفلة عنه! فأحرى به أن يسمى عبداً شارداً فى تباب! وهل إن إله سليمان أيضاً كمثله ساهٍ لحد

يعتبر تغافل عبده عنه على عمدٍ أوبةً إليه فيرضى عنه، إذ يبدأ القصة بذكرى خلوصه فى العبودية والأوبة قائلًا: «و وهبنا لداود سليمان نِعْمَ العبد إنه أواب».

فما للجمعية الرسولية تعتبر النور ظلمة والذكر غفلة والمدح ذماً، فما لهم كيف يحكمون؟!.

عقائدنا، ص: ٤٢١

فهذا سليمان القرآن يذكر من كثرة أوبته إلى ربّه أنه إذا يحب الصافنات الجياد، لا يحبها إلا عن أمر ربه وذكره، وإذا توارت فى الحجاب يأمر بردها عليه فيمسح سوقهاأعناقها تكريماً لنعمة ربه وشكرا «إنّه أواب» ولقد كان يكرر القو: «إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى» يكرره «حتى توارت (الخيل) بالحجاب» فأراد سليمان أن يأنس بهذا الذكر والشكر، ولذلک يأمر بردها عليه، ولكى يستديم فى ذكراه «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» ليجمع العمل إلى القول فى ذكر اللَّه وشكره على نعمته ... «إنه أواب».

و لو كانت المتوارية فى الحجاب هى الشمس لاستلزام ذلک أنه أخذ يكرر هذه المقالة ولم يصلِّ حتّى غابت الشمس وهذا تناقضٌ! حيث جمع فيه بين غفلته عن الصلاة طيلة المدة، وأنه كان يكرر أنى غفلت عنها إلى أن غابت الشمس .. «إنى أجببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارث بالحجاب».

فهذه الفرية الممقوتة لا تناسب وساحة سليمان ولا سيما مع هذه النكات التى تجعل آيها صريحة فى أنها تصف سليمان بكل خير.

الطلاب الكتابيون: شكراً يا أستاذ وألف شكر، ولقد كدنا نخرق تلكم الوريقات المفترية على نبى اللَّه سليمان، من تورات موسى، وإننا لنرى أنبياء اللَّه مظلومين فى هذه الإختلافات الزور الدخلية فى كتابات الوحى، وإذاً فلا مُنجىَ للبشرية إلا القرآن الكريم، أجل ليس إلا، ورجاء أن توضح لنا القصد من فتنة سليمان حيث ألقى على كريسِّه جسداً ثم أناب؟.

الجسد الملقى على كرسى سليمان:

المناظر: إن الجمعية الرسولية تهوى أن تفسر الفتنة هذه بأن سليمان إبتلى فى بيته

عقائدنا، ص: ٤٢٢

بعبادة الأصنام، وأنه وقع فى الخطيئة، رغم أنه لا شاهد هناک ولا تلميح، فلا الإبتلاء تلمح إلى الخطيئة، ولا الجسد الذى ألقاه ربه على كرسيه وثنٌ.

أنواع البلايا فى مختلف الظروف:

حيث الإبتلاءات تختلف حسب اختلاف المبتلَين: فمنها ما تتَّجه إلى الإنسان جزاءً بما عمل من سوء كأصحاب الجحيم وكالمفسدين الضالين حيث يُبتلون بأنواع العذاب فى الدنيا.

ثم منها ما يُبتلى بهاد عباد اللَّه الصالحون ولكى يزدادوا إيماناً وقرباً إلى ربهم فإن أفضل الأعمال أحمزها وكما: «ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين» (٢: ١٢٤) كذلك يبتلى عبده سليمان فيسأله بعد نجاحه: «هب لى ملكاً لا ينبغى لأحدٍ من بعدى إنک أنت الوهاب» فيجيبه ربه قائلًا: «فسخَّرنا له الريح تجرى بأمره رخاءً حيث أصاب. الشياطين كلَّ بنّاءٍ وغواص. وآخرين مقرنين فى الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسک بغير حساب. وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب» (٣٨: ٣٥– ٤٠).

فهل جزاءً غير وفاق أنه عبد الجسد كما تفترون، ولذلک وهبه اللَّه ملكاً لا ينبغى لأحد ... وأن له عنده لزلفى وحسن مآب!؟.

ثم إن كان هذا الجسد الملقى صنماً فإن سليمان أناب إلى ربه إذ أُلقى، لا أن عبده من دون اللَّه اعتباراً أنه صنم– وحاشاه– ولا أنه اعتمد عليه ورغب إليه لو كان مالًا أو جسد محبوب له من ولده أو امرأته ... ولقد روى فى قصة الجسد روايات أثرها إسرائيليات لا تناسب وساحة سليمان عليه السلام فى نظر القرآن إلا شذراً منها قليلًا كما يُروى: أنه ولد له ولد فقالت الشياطين إن عاش صار مسلطاً علينا مثل أبيه فسبيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلک

عقائدنا، ص: ٤٢٣

فكان يربِّيه فى السحاب، فبينما هو مشتغل بهماته إذ ألقى ذلک الولد ميتاً على كرسيِّه فتنبه ... فاستغفر وأناب، ولكناه لا تناسب سلطة سليمان على الشياطين.

و كما يروى أن سليمان قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتى بفارس يجاهد فى سبيل اللَّه ولم يقل إن شاء اللَّه، فطاف عليهن فلم تحمل إذا امرأة واحدة جاءت بشق رجلٍ فجىء به على كرسيه فوضع فى حجره.

فلنفرض أنه ابتلاه ربه أن أمات ولده ومأموله المرغوب، الذى لم يكن يرغب إليه إلا فى سبيل ربه، ابتلاه كذلک لأنه لم يقل إن شاء اللَّه، وليس ترک ذكر المشيئة محرماتً من الحرمات، إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين، حيث الأبرار إذا رغبوا إلى أولادهم لكى يجاهدوا فى سبيل اللَّه

تعتبر هذه الرغبة لهم حسنة، ولكنها سيئة فى ساحة المقربين، إذا لم يذكروا فيها إن شاء اللّه، فلما رأى ذلک الجسد لم يبدأ بشىءٍ إلا الإنابة إلى ربه فى نسيانه ذكر المشيئة، دون أن يندب على مهجة قلبه وثمرة إلا الإنابة إلى ربه فى نسيانه ذكر المشيئة، دون أن يندب على مهجة قلبه وثمرة فؤاده، فقال: «رب اغفر لى» ...

وَ طَلَبُ الغفر لا يلمح إلى العصيان إلا بشهادة قرينة تدل عليه، فمِن غَفْرٍ عن إثمٍ سالفٍ، و مِن غَفرٍ يراد به الدفع عما يلحق الإنسان من عصيان مستقبل، وهو طلب التسديد من اللّه كما هو شأن الأولياء المعصومين، ومِن غَفرٍ عن المكروه فى ساحة النبوة غابراً أم فى المستقبل، وقرينة الزلفى وحسن المآب لسيمان من ربه شاهدة صدق أنه لم يستغفر ربه عن عصيان غابر، ثم استيهابه من ربه ملكاً لا ينبغى لأحد يلمح إلى أن الجسد كان جسد من يرجو سليمان أن يرثه ملكه، فلما ابتلى بموته استبدل به ما هو خير منه وهو ملكه الذى لا ينبغى لأحدٍ من بعده.

إذاً فما هى الآية التى تدل على اشتغال سليمان بالأمور الدنيوية التى ألهته عن عبادة اللّه، وما هى التى تلمح أنه عبد الأصنام، فمالكم كيف تحكمون!؟.

عقائدنا، ص: ۴۲۴

أيوب (ع)

أيوب التوراة:

الدكتور بوست: إن الكتب المقدسة تصف أيوب بكمال العبودية والإيمان وأنه تحمَّل ألوان البلايا والرزايا صابراً محتسباً عند اللّه (حزقيال ١٤: ١٤ و ٢٠) وليس كمثله أحدٌ فى كمال الإستقامة والتقوى (أيوب ١: ٨ و ٢: ٣ و ٣٨: ١ و ٤٠: ١ و ٦ و ٤٢: ٧) ...

الطلاب الكتابيون: بخ بخ! إن هذه طليعة الأنوار القادسة فى الكتب المقدسة أن تصف نبيّاً هكذا!.

المناظر: لا فحسب، فإننا نرى ما يناقض تلكم الأوصاف الجميلة بالنسبة لهذا النبى الصابر الكريم فى العهد العتيق وكما ينظمه بوست: أنه أخذ يشكو ربه على رؤوس الأشهاد ويهتک ساحة قدسه: ... «رب! لماذا تنازعنى؟ هل يجوز أن تظلمنى وقد تعلم أننى لست بشرير (أيوب ١٠: ١ و ٢ و ٧) قد مللت من الحياة، فلماذا لا تدعنى أسلم ... والأحسن بكم استعراض نص الآيات كما يلى:

«قد كَرِهَتْ نفسى حياتى، أسيّب شكواى، أتكلم فى مرارة نفسى قائلًا للّه: لا تستندنى. فهِّمنى لماذا تخاصمنى، أحَسَنٌ عندك أن تظلم. أن ترذل عمل يديك وتشرف على مشورة الأسرار؟ ألك عينا بشر أم كنظر الإنسان تنظر، أيامك كأيام الإنسا أم سنوك كأيام الرجل. حتى تبحث عن إثمى وتفتش على خطيئتى. فى علمك إنى لست مذنباً ولا مَنْقَذَ من يدك ... إن أرتفع تصطادنى كأسد ثم تعود وتتجبر على. تُجدد شهودك تجاهىتزيد غضبك على. نوبٌ وجيش ضدى ... فلماذا أخرجتنى من الرحم. كنت قد أسلمت الروح. ولم ترنى عينٌ. فكنت كأنى لم أكن فأقاد إلى القبر. أليست أيامى قليلة،

عقائدنا، ص: ٤٢٥

أترك، كفَّ عنى فأبتلج قليلًا قبل أن أذهب ولا أعود ... (أيوب ١٠: ١– ١٨) ..

«أشكو بمرارة نفسى، أبَحرٌ أنا أم تنين حتى جعلت على حارساً. أنت قلت فراشى يعزينى. مضجعى ينزع كربتى. تريعنى بالأحلام وتُرهبنى بردى فاختارت نفسى الخنق الموت على عظامى هذه. قد ذُبتُ لا إلى الأبد أحيا. كُفَ عنى لأن أيامى نفخة. ما هو الإنسان حتى تعتبره وتضع عليه قلبك. وتتعهده كل صباح وكل لحظة تمتحنه. حتى متى لا تلتفت عنى ولا نُرخينى ريثما أبلع ريقى. أأخطأت. ماذا أفعل لكَ يا رقيب الناس. لماذا جعلتنى عاثوراً لنفسك. حتى أكون على نفسى حِملًا. ولماذا لا تغفر ذنبى ولا تُزيل إثمى لأنى الآن أضطجع فى التراب. تطلبنى فلا أكون» (أيوب ٧: ١١– ٢١).

«... فاعلموا أن اللّه قد عوجنى ولفَّ على أحبولته. ها إنى أصرخ ظلماً فلا أُتجاب. أعو و ليس حَكَم. قد حوط طريقى فلا أعبر. وعلى سبلى جعل ظلاماً. أزالَ عنى كرامتى ونزع تاج رأسى. هدمنى من كل جهة فذهبتُ وقلع مثل شجرة رجائى. وأضرم على غضبهحسبنى كأعداء معاً جاءت غزاته وأعدوا على طريقهم وحلوا حول خيمتى. قد أبعد عنى إخوتى. ومعارفى زاغوا عنى. أقاربى قد خذلونى والذين عرفونى نسونى. نزلاء بيتى وإمائى يحسبوننى أجنبياً. صرتُ فى أعينهم غريباً. عبدى دعوت فلم يجب. بفمى تضرت إليه. نكهتى مكروهة عند امرأتى وخممت عند أبناء أحشائى. الأولاد أيضاً رذلونى. إذا قمت يتكلمون على. كرهنى كل رجالى والذين أحبهم انقلبوا على. عظمى قد لصق بجلدى ولحمى ونجوت بجلد أسنانى. ترأفوا ترأفوا أنتم على

يا أصحابى! لأن يد اللّه قد مستنى. لماذا تطاردونى كما اللّه. ولا تشبعون من لحمى ليت كلماتى الآن تكتب. يا ليتها رسمت فى سفرٍ. ونقرت إلى الأبد فيا لصخر بقلم حديد وبرصاص» ... (١٩: ٦- ٢٤).

«... من يعطينى أجده فآتى إلى كرسيّه. أحسن الدعوى أمامه وأملأ فمى حججاً

عقائدنا، ص: ٤٢٦

فأعرف الأقوال التى يجيبنى وأفهم ما يقوله لى ... هأنذا أذهب شرقاً فليس هو هناك. غرباً فلا أشعر به. شمالًا حيث عمله فلا أنظره يتعطف الجنوب فلا أراه» (٢٣: ٣- ٨).

«... حىّ هو اللّه الذى نزع حقى والقدير الذى أمرَّ نفسى» (٢٧: ٢)!.

... هذا- ومع الأسى- أيوبٌ فى الكتب المقدسة، يناقض فى هذه التصاريح العارمة الغاشمة ما صرح به ربه، وكما يقول: «فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب. لأنه ليس مثله فى الأرض رجل كامل ومستقيم يتقى اللّه ويحيد عن الشر» (أيوب ١: ٨) «و إلى الآن هو متمسك بكماله وقد هيجتنى عليه لأبتلعه بلا سبب» (أيوب ٢: ٣) ...

فرغم ذاك وذياك أخذ أيوب التوراة يكذب ربه قولياً وعملياً، ثم وقد يصدقه ربه فى أقواله قائلًا: «قد احتمى غضبى عليك (اليفار التيمانى) وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فىَّ الصواب كعبدى أيوب» (أيوب ٤٢: ٧).

فيا ويلاه من إله التوراة وأيوبه كيف تناسبان فى الظلم والزور؟ ويا وثاه من أيوبها كيف يخاطب ربه فينسب إليه الظلم ويدعى لنفسه أنه ليس بشرير فلا يستحق العقابقد يقر بالشر ويستغفره من ذنبه ثم يحاكمه إلى عبيده ويستنصرهم عليه، إلا أنه مهما يفحص عنه لا يجده لكى يتحاكم عليه و ..... فأنشدكم باللّه هل هذه من آيات الوحى بما فيها من أقاويل خارجة عن أدب العبودية لحدٍ يأبى عنه السذَّج الأرذلون فضلًا عن المرسلين الصالحين.

الطلاب الكتابيون: أجل، ومع مئآت الأسى ألا تأتى الكتب المقدسة لأنبياء اللّه المقدسين إلا بكل رذيلة وبُوسى، وإذ ذاك نرجوكم استعراض بيئة أيوب فى نظرية القرآن و لكم الشكر.

عقائدنا، ص: ٤٢٧

أيوب فى نظر القرآن:

المناظر: أجل، وإنه فى نظر القرآن موصوف بأعلى مدارج الصبر واليقين وكما يقول:

«و اذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسَّنى الشيطان بنُصُبٍ وعذاب. أركض برجلك هذا مغتسل باردٌ وشراب. ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً منا وذكرى لأولى الألباب. وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب» (٣٨: ٤١- ٤٤).

«و أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين. فاسجتبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين» (٢١: ٨٣- ٨٤).

... هذه نماذج من تصاريح الذكر الحكيم- الجميلة الموجزة- بالنسبة لنبى اللَّه أيوب، حيث تذود عن ساحته وكرامته تلكم الأباطيل والأضغاث الأحلام، الجاهلة الإبليسية، فلا تصفه فى بلواه إلا بالصبر الجميل فالأجر الجزيل بما صبر واتَّقى.

هذا الذى طمع فيه إبليس بخيله ورجله، بنُصُبه وعذابه أن يصدَّه عن عبادة ربه، فعمل فى ذلك واعتمل ولم يرجع عنه إلا خاسئاً وهو حسير.

أجل، وليكن أيوبُ قبَساً وهَّاجاً فى الإيمان، ومَثَلًا عالياً وحيداً فى الصبر واليقين، حيث ينكص إبليس على أعقابه ويجمّع شياطينه المردة، ويوحى إليهم أن اللَّه لا يسدهم عن أية أذىً يريدونها بأيوب، فقالوا نجرِّده عن أهله وماله وصحة حاله ليعود مجرداً عن إيمانه أيضاً.

يريد الشيطان ويريد اللَّه «و اللَّه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

يريد الشيطان ليضطر عبد اللَّه أيوب إلى خرق ثوب الصبر إذا تهدمت عليه أركان حياته، فى ماله ودوره وأولاده وفى حاله، ويريد اللَّه أن يجعل نم أيوب عبداً مؤمناً صبوراً

عقائدنا، ص: ٤٢٨

شكوراً تكون قصته لأولى الألباب والعابدين، وعبرةً للمصابين، وعزاءً للمكروبين، سلوى للمرضى والمجروحين، وليكون أيوب المعلم الأول للصبر والمثل العالى فى الإيمان.

مرت الأيام وتحدرت الأعوام، وأيوب لا يزال على شكاته حتى هزل جسمه، وذهب لحمه، وأصبح منقوف الوجه شاحب اللون، لا يقر على فراشه من الألم ...

فر عنه التصديق، وجانبه الرفيق، ورغبت عنه شيعته ومَن حوله إلا زوجة الرؤوف العطوف فإنها تحننت عليه ما وسع قلبها الحنان، وعنيت به ما استطاعت إليه سبيلًا، رفَّت عليه بجناحيها، وبسطت له أكناف قلبها، وما شكت إلا هموماً تُساورها من الآمه، مخارف تحذرها على حياته، ولكنها ظلت أيام مرضه حامدة راضية، مؤمنة محتسبة.

... ولقد أعيى أمر أيوب عبد اللّه إبليس عدو اللّه، ولم يجد سبيلًا إليه إلا مِن قبل امرأته، فانطلق إليها وهى فى بعض شأنها مع أيوب فتمثل لها رجلا وقال: أين زوجک؟ قالت: هو ذا عميداً وقيذاً، يتضور من الحمى ويتقلب مما ألح عليه من الداء لا من الأموات ولا الأحياء ...

إذ ذاک طمع فى إغوائها فإخذ يذكرها بما كان لزوجها فى صدر بشابه وغضاضة إهابه من صحة وعافية ونعمة صافية، فأعادت لها الذكرى الأشجان وأثارت لديها كوامن الأحزان ثم أخذ يدركها الضجر وينساب إلى قلبها اليأس .. فذهبت إلى أيوب وقالت:

حتى متى يعذبک ربک! أين الجمال! أين الحال والعيال! أين شبابک الذاهب! أين عزُّک القديم!؟.

فأجابها قائلًا: قد سوَّل لکِ الشيطان أمراً، أتراک تبكينَ على عزٍّ فات وولد مات!.

فقالت: هلّا دعوت اللّه أن يكشف عنک حزنک ويزيح بلواک!.

قال: كم مكثتُ فى الرخاء؟ قالت: ثمانين، قال: وكم فى البلاء؟ قالت: سبع سنين.

عقائدنا، ص: ۴۲۹

قال: أستحى أن أطلب من ربى كشف بلائى وما قضيت فيه مدة رخائى!.

و لكن يخيَّل لى أنه قد بدأ يضعف إيمانک ويضيق بقضاء اللّه قلبک، ولئن برئتُأتتنى القوة لأضربنَّک مائة سوط، وحرامٌ علىّ بعد اليوم أن آكل من يديک طعاماً أو أشرب شراباً أو أكلِّفک أمراً، فاعزبى عنى حتى يقضى اللّه أمراً كان مفعولًا.

أصبح أيوب وحيداً فريداً وقد اشتدت الآمه وتضاعفت أسقامه، ففزع إلى اللّه لا متسخطاً ولا متبرماً، بل داعياً متحنناً، ف «نادى ربّه أنى مسّنى الشيطان بنُصُبعذاب» (۳۸: ۴۱) «أنّى مسنى الضر وأنتأرحم الراحمين» (۲۱: ۸۳).

شكا إلى ربه الرحيم من الشيطان الرجيم، دون أن يسأله كشف ضرّه، وإنما قرن هذه الشكوى بأنه أرحم الراحمين، فإن رأيتَ فأرحم عبدک وإلا فأنا من الصابرين، لا ساخطاً عليک فى بلواک ولا مصرٌّ متبرم فى شكاتى اليک.

فاستجاب له ربّه وأعلن رضاه عنه بعد ما أجابه: «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب» (۳۸: ۴۴).

أجل، وإلى هذه الساعة كان أيوب قد بلغ غاية الإيمان وصمد لوسوسة الشيطانادَّرع بصبر الأركان، واحتمل هموماً تكاد السمواتيتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ... فبلغ ما أراد اللَّه ونكص إبليس على عقبيه ..

فاستجاب دعاءه وأصاخ لشكواه وأوحى اليه: «اركض برجلک هذا مغتسل باردشراب. ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب» (٣٨: ٤٢– ٤٣).

... فما شرب واغتسل حتى اندملت قروحه وبرئت جروحه وصح جسمه وصلح بدنه و نسل عنه المرض وعاد كأحسن ما كان.

و لقد كانت زوجته قد رق قلبها له وحَدِبت عليه ولم تطاوعها نفسها الكريمة أن تتركه

عقائدنا، ص: ۴۳۰

و شأنه، وقد لزمته من أول بلائه فرجعت إليه كعادتها تعاود إصلاح شأنه والقيام بأمره فرأت عجباً، رأت شاباً مكتمل الشباب، غض الإهاب، مكتنز اللحم، وافر المُنة والقوة، فحمدت اللَّه على ما رد إليه من عافية ...

إذ ذاک وقد عادت اليه لتعاوده على عادتها، فهل يتركها ويستبدل بها غيرها بعد أن يطّبق يمينه عليها أن يضربها مائة جلدة كما عهد من ذى قبل؟ ما هكذا الظن به، من رحمته وحنانه، فهب أنه استدام معها فماذا يصنع بما أقسم عليها؟.

يصنع ما دلّه اليه ربّه أن جمع له بين ألا يحنث فى يمينه وألا يوجعها، قائلًا:

«و خذ بيدک ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إنا وجدنا صابراً نعم العبد إنه أواب» (٣٨: ۴۴).

خذُ حزمة من القش تشتمل على مائة باقة، واضرب بها زوجک ضرباً خفيفاً رفيقاً، رخصةً فى يمينک، ورحمةً بهذه المخلصة المؤمنة التى احتملتک فى مرضک، شاركتک فى آلامک ...

... فيا أيها الروحيون الكتابيون هكذا أيوب النبى فى نظر القرآن كأفضل ما يمكنأعلى ما يتصور، تمثيلا للصبر والإيمان واللَّه هو المستعان على ما تصفون، وماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون!؟!.

... ربى– الأسقف– الطلاب: أستاذ! لقد طال بنا البحث فى إستعراض بيئات الأنبياء فى نظر العهدين والقرآن وإن كان نعم البحث ذوداً عن كرامتهم وإكباراً من شأنهم، إلا أن البغية الهامة فى هذه المناظرات متّجهة إلى المسيح ومحمد ... ولكى نقارن منزلتهما فى الكتب الثلاثة، رجاءً رجاءً.

المناظر: أجل، وختاماً لاستعراض حالات الأنبياء إليكم نموذجاً منها على إجمال فى نظر العهدين:

عقائدنا، ص: ٤٣١

عجائب حالات أنبياء العهدين

١- ... لا يأتى العهد القديم بذكرى دعوات الأنبياء ودعاياتهم، أنها لفرض نشر التوحيد وحقيقة الإيمان وأدب الشريعة وإصلاحها إلا شذراً، وهامة الذكريات فى أحوال الأنبياء قبل موسى إنما هى بعض الأحوال الخاصة بأشخاصم فى حياتهم، وفيها و مع الأسى- ذكرى الكثير مما ينالمن كرامتهم ويمسُّ من ساحتهم، وتسجيل الفضائح على عائلاتهم والجرأة على اللَّه وعظمته، كما مضى شطرٌ من ذلک وطوينا عن الكثير منها فى طيات الكتاب حيث يضيق الصدر ويزيغ، وإن كنا نقرنها ونقارنها بذكرياتهم الحسنةالذائدة عنهم من آى الذكر الحكيم.

فلا تذكر لنوح ولا لإبراهيم ولا لغيرهما من النبيين دعوة إلى التوحيد والصلاح ولا نهياً عن عبادة الأوثان ... إلا أن موسى علّم بنى إسرائيل التوحيد دون أن يدعو غيرهم، كأن شريعة التوراة تخص بنى إسرائيل!.

و كذا المسيح، حيث إن تصاريح العهد الجديد تنبىء عن اختصاص رسالته ببنى إسرائيل فحسب:

«... إننى لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة» (متى ١٥: ٢٤).

«لذلک يرسل تلاميذه للدعوة ويوصيهم ألا يذهبوا فى طريق أمم ولا يدخلوا مدينة للسامريين بل يذهبوا إلى خراف إسرائيل الضالة» (متى ١٠: ٥- ٦).

هذا وإن كانت كأنه اختلفت دعوته بعد صَلبه حيث يقول خلاف مقالته السالفة «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» (متى ٢٨: ١٩).

... ولو اختصت دعوة موسى والمسيح عليه السلام بخراف إسرائيل الضالة فماذا تصنع سائر الأمم؟ ولماذا يعم المبشرون دعواتهم كل الأمم؟.

عقائدنا، ص: ٤٣٢

٢- حالة تلقى الوحى:

تذكر الكتب المقدسة بكل صراحة أن: بناية الوحى قائمة تخلى النبى وتعرِّيه عن ثيابه و انطراحه عرياناً (١ صم ١٩: ٢٠- ٢٤).

و أنَّ ضربالعود يوجب حلول يد اللَّه على النبى وإعلان الوحى له. لذلک يطلب النبى عند تطلُّب الوحى عوداً وعواداً (٢ مل ٣: ١١- ١٩) (١ صم ١٠: ٥- ١١).

... كأن اللَّه لا يوحى إلا بضرب العود والرقص عنده لكى ينشط أو يرقص هو أيضاً فيوحى!.

لا فحسب: بل وقد تعتبر الجنون نبوَّةً كما فى الأصل العبرانى:

و يهى مما حارات وتصلح روح إليهم راعاه آل شاول ويتنبَّأ بتوک. هبَّيت (١ صم ١٨: ١٠).

أى: وكان من الغد واقتحم روح الإله الردى على شاول فتنبأ فى وسط البيت.

و قد ترجمت التراجم قوله: ويتنبأ، بقولها: وجُنّ.

... وحق لإله التواة بعد اشتراط وحيه بالدف والرقص أن يوحى روحاً شريراً على نبيّه شاؤل فيصير مجنوناً مغلوباً على عقله- على حدَّ إلهه- وحاشاه!.

٣- حالة التبليغ:

إله التوراة يأمر نبيَّه أشعياء أن يمشى عرياناً وحافياً بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم: هذا ملک أشور سبى مصر وجلاء كورش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة، و مكثوا فى الأستاه خزياً لمصر (١ ش ٢٠: ١- ٤).

و يأمر نبيه أرميا أن يصنع له ربطاً وأنياراً ويجعلهما على عنقه كما يجعل نير الفدان



على أعناق القر ليبلّغ الناس ويقول: أدخلوا أعناقكم تحت نير ملک بابل (أرميا ٢٧).

و يأمرنبيه حزقيال أن يأكل كعكاً من خبز الشعير الذى يخبزه أمام عيون بنى إسرائيل على الخرء الذى يخرج من الإنسان ليبلغ ويقول: هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم. فيتضرع إليه حزقيال ويستقيله عن أمره: أننى لم آكل منذ الطفولة حتى الآن الأشياء النجسة، فأمره أن يأكل بدل خرءِ الإنسان خرء البقر (حز ٤: ١٢- ١٦).

و يأمر أيضاً أن يحلق رأسه ولحيته ويقسم الشعر أثلاثاً، يحرق ثلثاً ويضرب بالسيف حوالى ثلث ويذرى الثالث إلى الريح ليبلغ ويقول: إن ثلث أهل أورشليم يموتون بالوباءالجوع، وثلث يسقط بالسيف، وثلث يذريه فى كل ريح ويستلُّ سيفاً وراءهم (حز ٥: ١- ٥).

و يأمره ثالثاً أن يأخذ من نفسه شهوة عينيه وهى زوجته وأن لا ينوح ولا يبكى ولا يعمل مناحة، ويلف عصابته ويجعل نعليه فى رجليه، ولا يغطى شاربه ولا يأكل من خبز الناس، ليبلغ بنى إسرائيل أنه هكذا يقع بهم (حز ٢٤: ١٥– ١٨).

و يأمر نبيه هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنا وأولاد زنا ليعلل بذلک أن الأرض زنت تاركة للرب ولعِظَةِ بنى إسرائيل بأسماء الذين ولدتهم له تلک المرأ وذكر زناها (هوشع ١: ٢).

و يأمره أيضاً أن: إذهب حبِّب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبنى إسرائيلهم متجهون إلى آلهة أخرى ومحبون لأقراص الزبيب. فيشترى هوشع المرأة الزانية بخمسة عشر شاقل فضة وبحومر ولثک شعير ويقول لها: تقعدين أياماً كثيرة لا تزنى ولا تكونى لرجل وانا كذلک. لأن بنى اسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملک ولا رئيس ولا ذبيحة (هوشع ٣: ١– ٤).

عقائدنا، ص: ۴۳۴

... فويلا التوراة كيف تنسب إلى أنبيائها ما يجل عنه حتى الأراذل ويأباه كل شرير وقِح سرسرىّ، أنّ:

من شروط نزول الوحى على أنبياء التوراة تعرِّيهم عما يسترهم بكل خلاعة ووقاحة، و ضرب العود والرقص أمام الرب، لعله ولكى يطرب الرب ويأخذ نشاطه فيوحى إليهم، ماذا يوحى؟ يوحى روح الجنون والدعارة!.

و إذا أخذه الطرب والنعشة الالهية يأمر أشعيا النبى ليمشى هكذا عارياً ثلاث سنين بين الناس، ونبيه الآخر ارميا أن يجعل الربط والأنيار على عنقه، ثم حزقيال أن يأكل الغائط مع خبز الشعير أو خرء البقر بدله، وأن يحلق رأسه ولحيته تماماً ثم هوشع ليأخذ امرأة زنا وأولاد زنا، أى يزنى لكى يولد له أولاد من زنا، وأن يحب الزانية، كل ذلک ليبلغوا الناس أنكم هكذا يفعل بكم أو أنتم فاعلون.

فهل إن هؤلاء الأنبياء كانوا خُرساً لا يتكلمون لكى يخبروا عن حادثة نكراء أو ينهوا عنها بلسان العمل، أنهياً عن المنكر بارتكابه، ودعوة إلى الخير بتركه؟ فاقض ما أنت قاض!.

الطلاب الكتابيون: هاه من هذه الأضغاث الأحلام وخرافات الأوهام، وى كأن كُتَّاب التوراة كانوا من ألد الأعداء للّهولأنبيائه حتى جاؤوا بهذه الإفتراءات الفتاكة! فما لهم كيف يحكمون، فويل لهم بما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون!.

الجمعية الرسولية: وهكذا نجد القرآن قد يأتى بذكريات تاريخية يأبى عنها العقل‌تمسّ من كرامة بعض النبيين!.

المناظر والطلاب: كلّا وحاشاه، فان القرآن هو الذائذ الأول والأخير والمهيمن النحرير، يذود عن ساحة رجالات الوحى ما تدنسهم به كتابات العهدين، كما بهر قبس من أنواره وازدهر شذر من أزهاره طيلة المقارنات الرسولية حتى الآن.

عقائدنا، ص: ۴۳۵

وى كأنكم بصفة الجمعية الرسولية، أجمعتم على الكذب والافتراء، أو أرسلتم للإفساد رغم مناظراتنا العاقلة المتحررة عن التقاليد الجاهلة العمياء، وى كأن اللَّه لا يهدى القوم الظالمين!.

الطلاب الكتابيون: رجاء استعراض الاستاذ للنماذج الهامة التى نسجتها الجمعية الرسولية، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون!:

المناظر: اجل وليقضَ على جذور الإفتراءات الخائنة على آيات اللَّه البينات فإننا أبناء الدليل مهما طال بنا الكلام والنقض والإبرام، فلا تقوم عقائدنا إلا على البراهين الشامخةالحجج الدامغة، فاليكم دمدمات من الجمعية الرسولية حول أنبياء القرآن، ما شذ عنه القلم فى المقارنات الرسولية:

يشرک باللَّه قد ضلَّ ضلالًا بعيداً» (۴: ۱۱۶).

فالنصرانية منذ القرن الثالث حتى الآن تقلّد قوماً مثلثين «۱» ضلّوا من قبل وأضلوا كثيراً، وهم الثلث الثالوثيون مع مجلس نيقية، وعلى رأسهم أثناسيون، وهؤلاء أيضاً يضاهئون فى خرافة الثالوث: قول الذين كفروا من قبل، وهم مَن ذكرناهم من الوثنيين الأقدمين المثلثين، إذاً فالمسيحية اليوم ليست إلًا تقليداً فى تقليد أعمى، مِن الأقدمينمَن قبلهم، وهاتان الآيتان تشيران إلى كلا التقليدان وتزيِّفان موقف المقلدين!.

«... ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم» (۴: ۱۷۱).

«لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بن إسرائيل اعبدوا اللَّه ربى وربكم إنه من يشرک باللَّه فقد حرَّم اللَّه عليه الجنة ومأواه النارما للظالمين من أنصار. لقد كفر الذين قالوا إن اللَّه ثالث ثلاثة وما من إله الَّا إله واحد

---

(۱)-/ راجع ج ۱ ص ۳۳- ۳۶ المقارنات- تجد تفصيل عمليات مجلس نيقية

عقائدنا، ص: ۴۳۶

وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم» (۵: ۷۲– ۷۳).

«و إذ قال اللَّه يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأُمى إلهين من دون اللَّه قال سبحانک ما يكون لى أن أقول ما ليس بحق لى إن كنتُ قلتُه فقد علمتَه تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسک إنک أنت علَّام الغيوب. ما قلت لهم إلَّا ما أمرتنى به أن اعبدوا اللَّه ربى وربكم ..» (۵: ۱۱۶– ۱۱۷).

فقد يعتبر القرآن الكريم عقيدة الثالوث غلوّاً فى الدين غير الحقِّ، واتباعاً للذين ضلُّوا من قبل وأضلّوا كثيراً، وافتراءً على اللَّه وتكذيباً بآياته وظلماً لا يُغفر، وضلالًا بعيداً، فمالكم كيف تحكمون؟.

تصاريح الإنجيل فى تزييف الثالوث وألوهية المسيح:

هذا وكما يصرّح الإنجيل أن المسيح عبداللَّه (فى ثمانين موضعاً) وأنه ومن ناحية أخرى نعلم أن الأفكار والأعمال الشريرة كلها من تسويلات الشيطان الرجيم. إلا أن يده أحقر من أن ينال ساحة المخلصين كما فى التصاريح التالية:

«إنّ عبادى ليس لک عليهم سليطان إلا من اتبعک من الغاوين» (۱۵: ۴۲).

«فبعزتک لأغوينهم أجمعين. إلا عبادک منهم المخلصين» (۳۸: ۸۲– ۸۳).

... وأخيراً لو كان الجزاء هناک مقدراً بعد الشرط– لكان حق الكلام– «و همّ بها ولولا أن رأى» ولكى تفصل الواو بين غابرها ومستقبلها ..

فما للجمعية الرسولية لا يزالون يحرفون الكلم من بعد مواضعه ونسوا حظاً مما ذكِّروا به، ولا تزال تطلع على خائنة منهم فذرهم وما يفترون!.

كلا إن يوسف القران مصروف عنه السوء والفحشاء لأنه من عباد اللَّه المخلَصين– ردفه فى إرادة السوء بامرأة العزيز ثم استثنائه بالشرطية القاطعة، ذلک لكى يعلم حد البلية التى

عقائدنا، ص: ۴۳۷

ابتلى بها يوسف، حيث إن بواعث الشهوة وكوارثها إحتفت به من شتى النواحى فلم يک ينجو بحوله وقوته البشرية فحسب، إلا اعتصاماً من اللَّه مشفوعاً باختياره، ليصرف عنه السوء والفحشاء تماماً– فى الإرادة والعمل– ودليلًا آخر على نزاهة ساحته وحتى عن همِّ السوء: أن قميصه قدَّ من

دبرٍ، شاهد صدق على إدباره وفراره عنها بكل قوةاستعجال، أن قُدَّ قميصه بيدٍ خائنة من امرأة العزيز .. «كذلک لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه م عبادنا المخلصين»!.

امرأة العزز تعمل بكل قواتها وإمكانياتها وتعمل، ليعمل معها يوسف كما تهوى، ولكن هيهات من السوء هيهات من الفحشاء:

«و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغفلت الأبواب وقالت هيت لک قال معاذ اللَّه إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفعل الظالمون» (١٢: ٢٣).

أجل، إنها لبست لباس المتصببة العاشقة، فأسدلت السُجُف وغلقت الأبواب- أبواب القصر وأبواب العذر- غلقتها وفتحت أبواب الدلال وقالت هيت لک!.

و لكن يوسف وإن كان فى ريعان الشباب وغضاضة الإهاب، ولكنه ارتضع لبان الحكمة، وترعرع فى كنف الرسالة مشغول بربه ليس فيه موضع تستميله المرأة أو تستهويه نزاوات الهوى، إذاً فليس جوابه لدعوتها إلا قوله «معاذ اللَّه إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون».

... ان كنتِ قد غلَّقتِ الأبواب وأسدلت الحجب، فإن ربى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور!.

لكنها همّت وهمّت إذا استطارت غضباً، أن رأت عبدها يأبى عليها، فهاج هائجها، فهمت به بطشاً، وراودته عدْواً، حتى قدَت قميصه من دبرٍ فأصبح هذا شاهد صدق على خيانتها وأمانته، أن قال سيدها: «يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبک إنک كنت



من الخاطئين .. إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم»!

شهود براءة يوسف:

فبراءة ساحة يوسف مما يشهد بها القميص المقدود من دبر، ويشهد لها العزيز، ويشهد لها امرأة العزيز بعد تدهور الدهور «الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين» (٢١: ٥١).

شهدت على نفسها عند الملک ثانية بعد إذ شهدت عند نسوة المدينة: «قالت فذلكن الذى لُمتَّننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاتعصم ولئن لم يفعل ما امره ليُسجَنَنَّ وليكونن من الصاغرين. قال رب السجن أحب إلىَّ مما يدعونى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين. فاستجاب له ربّه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم» (١٢: ٣٢- ٣٤).

فهذه شهود يوسف- الصادقة البينة- إلا أن الجمعية الرسولية لا تهدف إلا مس كرامته بالتأويلات البعيدة الباردة الظالمة واللَّه من وراء القصد.

فأنساه الشيطان ذكر ربه ..:

الأسقف: أجل إلا أن هنالک آية أخرى تنسب إلى يوسف أن الشيطان أنساه ذكر ربه، إذ أخذ يلتمس من صاحبه المسجون ليذكره عند ربه- الملک- لذلک جزاه اللَّه أن لبث فى السجن بضع سنين: «و قال للذى ظن أنه ناجٍ منهما اذكرنى عند ربک فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين» (١٢: ٤٢).

إذا فالآيتان تتعارضان: آية الإنساء وآية أنه من المخلَصين، اعتباراً أن الشيطان ليس له سبيل وسلطان على مثله: «إلا عبادک منهم المخلَصين» فلكُم الخيار بين التصلُّب

عقائدنا، ص: ٤٣٩

على عصمة يوسف وعدم عصمة القرآن التناقض، أو عدم عصمة يوسف وعصمة القرآن، و إذا لم يک معصوماً عن الشرک باللَّه والإستعانة بغيره فى السجن فكيف يكون معصوماً فى سائر النواحى التى هى أدنى من الشرک!.

المناظر: ما أرادک أيها الأسقف إلا مقتفياً أثر الجمعية الرسولية فى نثرک آى الذكر الحكيم نثر الدَّقِل، تفسّرها بغير تفيسرها وترميها لغير مرماها!.

فهل إن يوسف الصدِّيق سُجن بغير التماسة ودعائه: «رب السجن أحب إلىَّ مما يدعوننى إليه» فراراً عن السجن الروحى: «عصيان ربه» إلى السجن البدنى، ولكى يستريح عن كيد النساء؟.

إذ ذاک فكيف يلتمس الخلاص من غير ربه؟ وكيف يُنسبه الشيطان ذكر ربه إذا هو فى السجن، فى بغيته السالفة، ولم يكد لِيُنسيه قبل ذاک إذ أحاطت به بواعث العصيان؟.

كلا! لقد أخطأت اللفظ والمعنى، فليس مرجع ضمير النسيان فى «أنساه» إلا صاحب يوسف، الذى ظن أنه ناج، وليس ذكر ربه، إلا ذكر الملک رب الصالحين السجين!.

فإن يوسف قال له: اذكرنى عند ربک- الملک- فأنسى الشيطان عن خاطر هذا الناجى أن يذكر ربه حالة يوسف، ولذلک لبث فى السجن بضع سنين، حيث صار منسياً فى البلاط، وإليكم شهود صدق لما فسّرناه:

١- فأنساه تفريع على: «قال الذى» ولو كانت هذه المقالة: «اذكرنى عند ربک» نتيجةً لإنساء الشيطان ذكر ربه لكان حق الكلام عكس التفريع: «أنساه الشيطان ذكر ربه فقال للذى ..» حيث الإنساء هكذا ليس نتيجةً لمقالته بل هى ناتجة عن النسيان!.

٢- نعلم من ادّكار صاحبه بعد أمة أنه هو الناسى ذكر ربه لا يوسف الصدّيق: «و قال الذى نجا منهما وادَّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون» (١٢: ٤٥).

فلو لم يسبق منه نسيان لم يكن لادّكاره معنىً، فليدَّكر الأسقف أن الناسى هناک لم

عقائدنا، ص: ٤٤٠

يكن إلا الناجى، نسى أن يذكِّر الملک مقالة يوسف، ثم ادَّكر بعد أمة.

٣- لنفرض أننا فى شک فى «مَن أنساه الشيطان» هل هو رسول اللّه يوسف وهو مِن عباده المخلَصين؟ أم هو صاحبه المشرک؟ إذ ذاک ألا تكفى آية الإخلاص شاهدة صدق و تخليصاً لساحة يوسف عن إنساء الشيطان إياه!!.

اذكرنى عند ربک:

... ثم هذه المقالة من يوسف الصدّيق لم تكن بدافع نسيان ربِّه ولا الإلتجاء والإستغاثة إلى غير اللّه، وإنما هى مقالة تجب ذكراها ذوداً عن كرامة يوسف، حيث البلاط الفرعونى نسيت أو تناست قصة يوسف واتبرت سجنه زعمَ خيانته وخلَّدته لذلک فى السجن، واجب الأنبياء والأولياء أن يذودوا عن كرامتهم كل مامسها بكل إمكانياتهم، اعتباراً أنه ذودٌ عن الحق وإرغام للباطل.

إذاً فلا يحلُّ ليوسف أن يصبر على التهمة فى السجن من الطغمة الحاكمة على تناسى البلاط حقه، ووصمهم إياه وصمة الخيانة! بل ويجب عليه تذكريهم بحقه فى الظروف المناسبة كما التمس السجنَ من ربه فراراً عن كيد النساء!.

فيوسف الصديق يدخل السجن فراراً عن كيد النساء، ويحاول الخروج عنه ذوداً عن كرامته حيث البلاط عكست أمر السجن ضد يوسف، واعتبرت أنها لخيانته! «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجُنُنَّهُ حتى حين» (١٢: ٣٥) تناسياً للحادثة ... ثم ليعكسوا أمرها ضد الحادثة!.

إذ ذاک وهو يعلم ابتلاء الملک بالرؤيا الموحشة- بما علمه ربه- رؤياً يعجز المعبِّرون عن تأويلها ويعلمها يوسف «و كذلک يجتبيک ربُّک ويُعلّمک من تأويل الأحاديث ويُتمُّ نعمته عليک» (١٢: ٦).

عقائدنا، ص: ۴۴۱

و بما أنه أفاد صاحبيه فى السجن تأويل رؤياهما، لذاک وذياک فحقٌ له أن يَقَنْطِر علمه بتاويل الرؤيا لاجتلاب قلب الملک إليه، وليعظِّم منزلته فيخرجه من السجن مطهراً عما بهتوه به، ومقرّبا عند الملک، ولکى يجعله على خزائن الأرض إنه حفيظ عليم، رجوعاً للحق إلى من يحق له، وليکمل أخيراً آيات أمانته وخيانة امرأة العزيز والبلاط الملکى ...

... فلا يقصد يوسف من ذکرى الملک تخلُّصه عن السجن أياً کان، بل خروجه عن التهمة، عن السجن الروحى الذى لا يزال يفر منه ... فلشتمل دعاءه: رب السجن ...:

خروجه عن التهمة أيضاً کما شملت دخوله فى السجن فراراً عن کيد النساء، فإن بلية النساء وتهمته بالخيانة هما على سواءٍ فى وجوب الفرار عنهما، فهناک يفر إلى السجن من کيدهن وهنا يفر منه من التهمة ...

و شاهد صدق على أن مقالته «اذکرنى عند ربک» لم تکن لمجرّد تخلُّصه عن السجن، ما يردُّ به مقالة امللک «و قال الملک ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربک فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطَّعن أيديهنَّ إن ربى بکيدهن عليم. قال ما خطبکن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلنَ حاشَ للَّهما علمن عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمِنَ الصادقين» (۱۲: ۵۰- ۵۱).

... أترى مسجوناً يدعوه الملک فلا يجيبه!؟ فهذا يوسف المسجون لا يخرج عن السجن رغم أمر الملک إلا على شرط أن يقضى على تهمته ويفُضَح المفترون عليه کما فُضحوا، ولا يريد يوسف من ذکراه وجوابه للملک إلا ليعلمه أنه لم يخن العزيز فى غيبه ...

«ذلک ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن اللَّه لا يهدى کيد الخائنين» (۱۲: ۵۲).

و بعدئذ يرسل إليه الملک مرة أخرى ليستخلصه لنسه لا ليخلّصه من السجن فحسب:

«و قال الملک ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما کلمه قال إنک اليوم لدينا مکين

عقائدنا، ص: ۴۴۲

أمين. قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم» (۱۲: ۵۴- ۵۵).

... إنک اليوم لدينا مکين بعد ما کنتش فى سجن، مهين، وأمين بعد ما نسبوک إلى الخيانة ...

فهذه سبيل سَلَكه يوسف الصديق لأخذ حق المُلك حيث يختص بعباد اللَّه المخلَصين، وللذود عن كرامته لأنه من واجبهم، ولم يتطرّق إليها أيّاً كانت إلا بإذن اللَّه.

أجل، إنه لا يقول مقالته المذكرة، ولا يأوِّل رؤيا صاحبيه فى السجن، ولا رؤيا الملك، ولا يطلب منه استنطاق النساء ومحاكمتهن، ولا أن يجعله على خزائن الأرض‌لا ... إلا بإذن اللَّه ووحيه: «و كذلک مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين. ولأجر الآخرة خير للذين ءامنوا وكانوا يتقون» (١٢: ٥٦– ٥٧).

الأسقف: أجل، فما هى هذه الروايات التى تَنسِب إلى يوسف ما تنسب: أنه الذى أنساه الشيطان ذكر ربه ولذلک جزاه اللَّه أن لبث فى السجن بضع سنين!.

المناظر: نعتبرها مختلفات إسرائيلية، حيث تضاد القرآن فإنه المرجع الأول والأخير لكل عقيدة ومقالة.

الطلاب: بخ بخ ليوسف القرآن وشكراً للأستاذ أن أدى حق المعنى فى تفسير آى الذكر الحكيم فى ذكراه!!.

الجمعية الرسولية: ... لا نجد قصة يوسف فى القرآن إلا شتات من: ترجمات عن التوراة فى بعضها، وخلاف عليها فى أخرى.

ترجمة عبريتها بعربية كما يقول: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون»

عقائدنا، ص: ٤٤٣

(١٢: ٢) «١».

المناظر: لقد أسلفنا القول الفصل فى تزييف واستحالة كون القرآن ترجمة للتوراة «٢» الآية تعنى نزول القرآن باللغة العربية أى الواضحة، لا نزول سورة يوسف فحسب، فإن القرآن وحى مستقل بلفظه ومعناه «نحن نقص عليک أحسن القصص بما أوحينا إليک هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين» (١٢: ٣).

أجل، بما أوحينا إليک، لا بما ترجمنا لک عن التوراة فما لكم كيف تحكمون!.

ثم اختلاف كثير من نواحى القصة فى القرآن عما فى التوراة لا يمتُّ بصلة لنقص زياداتها فى القرآن، وإنما يرد النقض على نقص التوراة لهامة حوادث القصة.

الطلاب: شكراً يا أستاذ فحسبنا وإلى هنا، فرجاء استعراض بيئة المسيح عليه السلام من الكتب الثلاث ولكى نقارن بينها ثم محمد صلى الله عليه و آله ...

المناظر: أجل، وإليكم استعراض بيئات المسيح ومحمد صلى الله عليه و آله فى مقارنات كتابية بين القرآن والعهدين:

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

فى نظر القرآن والعهدين؟:

الطلاب: رجاء أن يستعرض أستاذنا الأسقف هدف المسيح الأول والأخير من دعوته، ومقارنة بيئة مع الأنبياء الذين أتوا قبله، من الإنجيل، لكى نقارن بينه وبين مسيح

---

(١)-/ نقل بالمعنى اختصاراً عن الأصل (ج ٢- ٦٨- ٨١)

(٢)-/ فى كتاب المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية

عقائدنا، ص: ٤٤٤

القرآن واللَّه المستعان.

الأسقف: ... إن مما لا يريبه شک وهو من أوليات الضروريات الإنجيلية أن المسيح سبق جميع الأنبياء فى شتى ميادين الفضيلة، وإلى حيث اعتبر نفسه ابن اللَّه ومعادلهصورة اللَّه (٢ كو ٤: ٦) وبكر كل خليقة (كو ١: ١٥) وبداية خليقة اللَّه (رود ٣: ١٤) و الرب (مت ٢١: ٣- مر ١١- ٣- لو ١٩: ٣١).

أجل إنه معادل اللَّه إذ كان فى صورة اللَّه، وإن عبّر عن نفسه بالعبد والمخلوق أحياناً، لكنه لم يكن إلَّا تواضعاً لأبيه العديل!.

فالمسيح يسوع إذ كان فى صورة اللَّه لم يحسب خلسة أن يكون معادلًا للَّه، أو لم يحسب المساواة باللَّه غنيمة، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبدٍ صائراً فى شبه الناس، وإذ وجد فى إلهيته كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، ولذلک رفعه اللَّه أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم (فى ١: ٥- ١٠).

المناظر: ليس هذا اختصاصاً للمسيح أنه على صورة اللّه حيث تعم التوراة هذه المنزلة لنوع الإنسان أنه خلقه على صورته (تک ١: ١٨ و ١٥: ١– ٢ و ٩: ٧– ٩).

رغم ما أسلفناه من البحث الفصل فى المقارنة التوحيدية تزييفاً لهذه المقالات الكافرة ...

لنفرض أن هذه الخرافة الكافرة حقيقة ناصعة، فهل إن نتيجة الربوبية أن يهتک الرب ساحة أنبيائه الذين أرسلهم للدعوة إليه، كما نرى مسيح الإنجيل صورة اللّه ومعادله! يعتبر جميع الأنبياء لصوصاً لأنهم لم يضحوا لتخليص عبيده كما ضحى، دو لم يخلّصوا الأُمم من أسر التشاريع العملية، أى لم يطلبوا أحكامه!.

الأسقف: كلّا والمسيح أساس الرحمة ومعدنها للعصاة فكيف بالأنبياء الهداة!.

الطلاب: دجل وما كنا نسمع حتى الآن هتكاً هكذا من مسيحنا على أنبياء اللّه المكرمين!.

عقائدنا، ص: ۴۴۵

مسيح الإنجيل يذب أنبياء اللّه أجمع!:

المناظر: كيف وهذه تصريحة الإنجيل عن مسيحه نأتى عليها مع مئآت الأسى:

«... فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف»

«جميع الذين أتوا قبلى سراق ولصوص» (يو ١٠: ٧– ٨).

فعجباً من مسيح الإنجيل كيف يعكس نسبة السرقة من نفسه إلى سائر الأنبياء، فرغم أنه الذى سرق التشاريع العملية وصار ضحيَّة القضاء عليها وغفران العصاة فيها، رغم ذاک يتهم النبيين أنهم سُراق ولصوص! لا لشيءٍ إلَّا لأنهم لم يضحوا هكذا: لم يسرقوا أحكام اللّه و لم يقضوا عليها!!!.

و رغم أنه اختص بسرقة لاهوت الأُلوهيّة إلى ناسوت العبودية، والتجرد اللّامحدودإلى الجسمانية المحدودة، وشركة الربِّ فى الربوبية، وما إليها من اختصاصات الخالق المتعال، ولا هكذا النبيون .... فلذاک وذياک ينسبهم إلى السرقة عكس ما يحق لهم من النسبة والمنزلة!!!.

الأسقف: هاه، أستاذا! ما هذا التسرع! فلعل هناک تأويلًا لمقالة المسيح!.

المناظر: لا تسرُّع ولا تأويل إلَّا ما نبهنا عليه، وشاهداً له قول مسيح الإنجيل من قبلمن بعد فى وجه نسبة السرقة إلى الذين أتوا قبله: إنهم لهم يضحوا كمثله تضحية الفداء الإنجيلى وكما يقول:

«الحق الحق أقول لكم إن الذى لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاک سارق ولصّ. وأما الذى يدخل من الباب فهو راعى الخراف. لهذا يفتح البوَّاب والخراف

تسمع صوته فيدعو خرافة الخاصّة بأسماءٍ ويخرجها. ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته. وأما الغريب فلا تبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء. هذا المثل قاله لهم يسوع. وأما هم فلم يفهموا ما

عقائدنا، ص: ٤٤٦

هو الذى كان يكلم به فقال لهم يسوع أيضاً الحق الحق أقول لكم: إنى أنا باب الخراف:

جميع الذين أتوا قبلى هم سُراق ولصوص!:

و لكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب. إن دخل بى أحدٌ فيخلص ويدخل ويخرج‌ويجد مرعى. السارق لا يأتى إلَّا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل- أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يُبذل نفسه عن الخراف. وأما الذى هو أجيرليس راعياً. الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مُقبلًا ويترك الخراف ويهرب. فيخطف الذئب الخراف ويبددها. والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالى بالخراف ... أنا أضع نفسى عن الخراف (يو ١٠: ١- ١٥).

هذا ... وكل أحد يعلم أن هذه الآيات على طولها وتكرارها لا تهدف إلَّا نقطة واحدة يختص مسيح الإنجيل بها دون الآخرين، وهو الفداء الصليبى الإنجيلى الذى تخلصت الأُمة المسيحية به عن لعنة الناموس وعبءِ التشاريع العملية، وهو يعبر عن هذه الأحكام العملية وأسرها بالذئب، فمسيح الإنجيل ضحى بنفسه عن الخراف لكيلا يبددهم ذئب العقوبات الناتجة عن ترك التشاريع العملية ... إذاً فالمعنى من هؤلاء هم الأنبياء الذين بعثوا قبله، وعلى حد تعبير «مار اغواسطينوس» فى تحفة الجيل «هم الأنبياء السابقون فى بنى إسرائيل ولم يأتوا من تلقاء نفوسهم، بل أرسلهم اللَّه وكانوا بمنزلة منذرين سابقين للمسيح»! فويل الإنجيل من مسيحه كيف يضاد اللَّه فيشاركه فى ألوهيته ويتهم أنبياءه بالسرقة.

الأسقف: كيف وقد قدمتم نقل التصاريح الإنجيلية ومن العهد العتيق أن المسيح يُلزم بالتشاريع العملية دون نقض فيها لا ونقض!.

عقائدنا، ص: ٤٤٧

المناظر: هذا تصديق منكم أن الإنجيل محرف عن أصله، حيث المتناقضان لا يصحان وهذا ما كنا نبغ: أن الأناجيل المتداولة ليست وحياً بأسرها، وإنما هى خليطة من الوحى ومن أضغاث الأحلام!

الطلاب: من المؤسف ذلک مع مئآت الأسى، فما هى نظرية القرآن فى المسيح هنا؟.

مسيح القرآن يصدق مَن قبله ومَن بعده من أنبياء اللَّه وكتبه:

المناظر: إنه يصدق مَن قبله ومَن بعده، وهذا من أهدافه الرئيسية فى رسالته: «و إذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول اللَّه إليكم مصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين» (٦١: ٦) «و مصدقاً لما بين يدىَّ من التوراة» (٣: ٥٠).

الطلاب: حقاً إن مسيح القرآن هو الذى يحق لنا أن نؤمن به، ولا يعتبر مسيح الإنجيل من يحق الإيمان به! وى كأنهما شخصان على طرفى النقيض، وليتنا نذرى من الذى اختلق مسيح الإنجيل هكذا!.

مسيح الإنجيل نموذج الخرافات اللامعقولة!:

مسيح الإنيجل ترجمان عن برهما وبوذا أو هو نتيجة المضروب منهما!:

المناظر: مسيح الإنجيل ترجمان عن برهما وبوذا، نسخةً طبق الأصل إلَّا نذراً مما أضيف إليه فى الأناجيل وهو:

أنه- وحاشاه- ولد زناً من جهات، ولا يحق دخوله فى حزب الإلهيين، وهو ملعون من نواحٍ شتى، وشرِّيب خمر، وكذاب، متهتک لأمه وللصالحين من أنبياء اللَّه المكرمين، و ناقض لأحكام اللَّه و ...

عقائدنا، ص: ۴۴۸

و النقطة المقابلة مسيح القرآن وهو من أعظم النبيين القديسين، بريئاً عن تلكم التهكمات الزور، سابقاً فى شتى ميادين الفضيلة و ...

الأسقف: أراک يا أُستاذ كأنک تعبت من طول البحث فأخذت تهجم متسرعاً على المسيح!.

المناظر: تاللَّه ما تعبت ولن أتعب، ولو شغلت تلكم البحوث القيِّمة أوقاتى بأسرها، إنما أتعب وأتضجر أن يُتَّهم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ذلک الرسول العظيم، يُتَّهم عليه بألوان التهم منذ حمله وولادته وطفولته حتى رجولته وصعوده أو صلبه! ومع بالغ الأسى أنّ تلكم الإفتراءات تجمعت فى الأناجيل المنسوبة إليه، إذاً فلنكن نحن معكم وأنتم معنا على سواء فى الذود عن كرامته وإن كان نتاجه إنكار هذه الأناجيل، وذلک لمن ألقى السمع وهو شهيد!.

بوذا* برهما/ مسيح الإنجيل!

الطلاب: رجاء أن يستعرض الأستاذ مقارنة مختصرة عن هؤلاء الثلاثة المتشابهين رجاء.

المناظر: أجل وإليكم نموذجاً منها، ثم البحث الفصل عن مقارنة المسيح فى نظر القرآن و العهدين:

مقارنة النصوص بين برهما ومسيح الإنجيل!:

برهما/ مسيح الإنجيل

عقائدنا، ص: ۴۴۹

١- عُرِفت ولادة كرشنا من النجم الذى ظهر فى المشرق «١».

١- لمَّا وُلِدَ المسيح طلع نجمص فى المشرق ودلَّ الناس على محل ولادته «٢».

٢- كان كرشنا من السلالة الملكية ولكنه تولد على ذل وفقر فى مغارة «٣».

٢- كان المسيح من السلالة الملكية وخاطبته اليهود سلطاناً ولكنه تولد فى مغارة علىذلٍّ ومسكنة «٤».

٣- لقد شعَّ نور كرشنا المغارة عند ولادته وتلعلع وجه أمه ديفاكى من نوره «٥».

٣- شع من نور المسيح المغارة عند ولادته وحارت عيون القابلة وخطيب مريم- يوسف- من نوره «٦».

۴- لما وُلَدَت ديفاكى كرشنا خافت عاقبة أمره وأخذت تبكى عليه فتكلم كرشناسلَّى خاطرها «٧».

۴- تكلم عيسى عند ولادته مخاطباً أمَّه: أنا ابن اللَّه وكما أخبرک جبرائيل جئت لأخلص العالم «٨».

۵- عرف البقر الذكر أن كرشنا إله فسجد له «٩».

---

(١)-/ كتاب تاريخ الهند ج ٢ ص ٣١٧ و ٣٣۶

(٢)-/ متى ٢: ٣

(٣)-/ دوان ص ٢٨٩

(۴)-/ دوان ص ٢٧٩

(٥)-/ دوان ٢٨٩

(٦)-/ انجيل الولادة ٢: ١٣

(٧)-/ دوان ٢٨٩

(٨)-/ انجيل الولادة ٢: ١٣

(٩)-/ دوان ٢٧٩

عقائدنا، ص: ٤٥٠

٥- عرف الرعاة المسيح فسجدوا له «١».

٦- لما وُلد كرشان كانت أُمه وخطيبها ناندا، كانا غائبين حيث ذهبا إلى البلد لتسليم الماليات إلى السلطان «٢».

٦- لما ولد المسيح كانت أمه وخطيبها غائبين حيث ذهبا ليسجلا اسمهما فى الكرّاس الملكى «٣».

٧- سمع ناندا خطيب ديفاكى أم كرشنا نداءً من السماء: خذ الطفل وأمه وفرَّ إلى كوكول واعبر نهر جهنة لأن الملك يريد قتله «٤».

٧- يوسف الناجر خطيب مريم نودى فى المنام أن: خذ الطفلو أمه وفرِّ إلى مصر حيث الملك يريد قتله «٥».

٨- أخبر الحاكم عن ولادة الطفل الإلهى وأراد قتل كلَّ ذكر وُلِدَ فى تلك الليلة لكى ينال بغيته «٦».

٨- أخبر حاكم البلاد عن ولادة الطفل الإلهى المسيح وأراد قتله فأمر بقتل كل من وُلِدَ تلك الليلة «٧».

٩- لدغت حية زميلًا لكرشنا فنظر إليه بالنظرة الإلهية فحيى من فوره «٨».

---

(١)-/ لوقا ٢: ٨- ١٢

(٢)-/ كتاب ويشنو بورانا الفصل ٢ من الكتاب ٥

(٣)-/ لوقا ٢: ١- ٩

(٤)-/ كتاب ويشنو بورانا الفصل ٣

(٥)-/ متى ٢: ١٣

(٦)-/ دوان ص ٢٨٠

(٧)-/ متى ٢: ١٥- ١٧

(٨)-/ تاريخ الهند ٢: ٣٤٣

عقائدنا، ص: ٤٥١

٩- لدغت حية زميلًا للمسيح فمسحه المسيح بيده، فبرىء من فوره «١».

١٠- يوماً من الأيام سار كرشنا مع بقرات فانتخبته ملكاً لها وذهبت كل واحدة منها إلى المحل الذى عينه الملك «٢».

١٠- فى شهر آذر جمع المسيح الأطفال وأخذ يتأمر فيهم كأنه ملكهم وكان لا يعبر أحدٌ هناك إلَّا أمره أن يسجد لهذا الملك «٣».

١١- كان أول معجزات كرشنا أن شفى أبرصاً «٤».

١١- كان أول معجزات المسيح أن شفى أبرصاً «٥».

١٢- صلِبَ كرشنا ومات على الصليب.

١٢- صُلِبَ المسيح ومات على الصليب.

١٣- لما مات كرشنا حدثت حوادث عظيمة واحتفَّ خطٌ أسود حول القمر وأظلمت الشمس عند الزوال وأمطرت السماءُ النار والرماد واشتعلت زبانية النيران وأفسدت الشياطين فى الأرض ورأى الناس أن الآلاف من الأرواح يتقاتلون ليل نهار «٦».

١٣- حدثت بموت المسيح حوادث عظيمة فخرقت ستار بيت الأصنام وانكسفت الشمس من الساعة ٦- ٩ وبُعثِرَت القبور وخرج عنها الكثير من القديسين «٧».

١٤- حدثت ثقبة فى جنب كرشنا حيث أصابته الحربة القاتلة «٨».

---

(١)-/ انجيل الطفولة ب ١٨

(٢)-/ تاريخ الهند ٢: ٣٢١

(٣)-/ انجيل الطفولة ١٨: ١- ٣

(٤)-/ تاريخ الهند ٢: ٢١٩

(٥)-/ متى ٣٦: ٦- ٧- وهذا يضاد تصريحة أخرى أو أولها تبديل الماء خمراً فى العرس (يوحنا ٢: ١- ١١)

(٦)-/ كتاب الصورات الدينية ج ١

(٧)-/ متى ب ٢٧

(٨)-/ دوان ٢٨٢

عقائدنا، ص: ٤٥٢

١٤- حدثت ثقبة فى جنب المسيح حيث أصابته الحربة القاتلة «١».

١٥- قال كرشنا للصياد الذى قتله: إذهب برحمتى إلى السماء مكان الآلهة «٢». ١٥- قال المسيح لأحد اللصوص الذين صلبوا معه: أنت اليوم معى فى الجنة «٣». ١٦- قام كرشنا بعد موته من بين الأموات «٤».

١٦- قام المسيح بعد موته من بين الأموات «٥».

١٧- دخل كرشنه الجحيم «٦».

١٧- دخل المسيح الجحيم «٧».

١٨- كرشنا خالق كل شيءٍ ولولاه لم يكن شيءٌ «٨».

١٨- المسيح خالق كل شيءٍ ولولاه لم يكن شيءٌ فهو الخالق الأزلى «٩».

١٩- كرشنا هو الألف والياء وهو الأول والآخر والوسط لكل شيء «١٠».

١٩- المسيح هو الأول والوسط والآخر لكل شيء «١١».

٢٠- كرشنا برهما العظيم والقدوس وإنما ظهوره فى الناسوت لسر من الأسرار العجيبة

---

(١)-/ دوان ٢٨٢

(٢)-/ ويشنوبورانا ص ٦١٢

(٣)-/ لوقا ٢٣: ٤٣

(٤)-/ دوان ٢٨٢

(٥)-/ متى ٢٨: ٢٠

(٦)-/ دوان ٢٨٢

(٧)-/ دوان ٢٨٢ وغيره من المدارک السالفة فی باب دخول المسيح فی الجحيم فراجع باب التثليث

(٨)-/ دوان ٢٨٢

(٩)-/ يوحنا ١: ١- ٣ واكورنتس ٨٧: ٦ اقسس ٣: ٩

(١٠)-/ دوان ٢٨٢

(١١)-/ رؤ ١: ٨ و ٢٢: ٦

عقائدنا، ص: ۴۵۳

الإلهية «١».

٢٠- المسيح هو اللّه يهوه العظيم القدوس وإنما ظهر فی الناسوت لسر من أسرار ألوهيته «٢»

٢١- كرشنا هو الأقنوم الثانی من الثلاثة «٣».

٢١- المسيح هو الأقنوم الثانی من الثلاثة «۴».

مقارنة النصوص‌بين بوذا ومسيح الإنجيل

بوذا/ مسيح الإنجيل

١- لما تنزّل بوذا من محل عال إلى رحم العذارء مايا، شعَّ الرحم بنوره وكان يُرى فيه قبل مولده «۵».

١- لما تنزّل المسيح من محل عال سماوی ودخل رحم مريم العذارء صار الرحم كمثل البلور وكان يُرى فيه قبل مولده «۶».

٢- علامة ولادته نجمٌ طلع من الأفق وتسمى نجم بوذا «٧».

---

(١)-/ ويشنو بورانا ۴٩٢

(٢)-/ رؤ ١: ٨ و ٢٢: ٦

(٣)-/ موريس وليمس فی كتاب عقائد الوثنيين الهنود ص ١٠٠

(۴)-/ الأناجيل السالف ذكرها

(۵)-/ بنسون ص ٢٠ دوان ص ٢٩٠

(۶)-/ متی ب ۱

(۷)-/ دوان ۲۹۰

عقائدنا، ص: ۴۵۴

۲- علامة ولادته نجم طلع من المشرق إسمه نجم المسيح «۱».

۳- وُلِدَ بوذا ابن العذراء مايا التی حلَّ روح القدس فی رحمها يوم عيد الميلاد ۲۵ كانون الأول «۲».

۳- وُلِدَ المسيح ابن العذراء مريم التی حال روح القدس فی رحمها عيد الميلاد ۲۵ كانون الأول «۳».

۴- بعد ولادته سُرَّ به جنود السماء وبيمنه خطبوا خطابات وقالوا: إسمه نجم الصباح «۴».

۴- سُرّ ملائكة السماء بولادته وخطبوا بيمنه وقالوا: العظمة للّهفی السماء والأرضللناس المسرة حيث أوصل النور إلی محل الظلام وأعطی العميان البصر «۵».

۵- إن الحكماء عرفوا بوذا وأسراره اللّاهوتية بعد يوم من ولاده رحّب الناس بولادته «۶».

۵- زار الحكماء المسيح وعرفوا أسراره اللّاهوتية وليومٍ بعد ولادته سمّوه إله الآلهة «۷».

۶- قال بوذا فی طفولته لأمه أنا أعظم الناس «۸».

۶- قال المسيح فی طفولته لأمه أنا ابن اللّه «۹».

---

(۱)-/ متی ۲: ۱

(۲)-/ بنسون فی مسيح الملاک ص ۱۰

(۳)-/ دوان ۲۹۰

(۴)-/ دوان ۲۹۰

(۵)-/ لوقا ۲: ۱۳- ۱۴

(۶)-/ كتاب الهردی العقائد البوذية ص ۱۴۵- ۱۴۶

(۷)-/ متی ۲: ۱- ۱۱

(۸)-/ كتاب البيل، تاريخ بوذا ص ۱۰۳- ۱۰۴

(۹)-/ انجيل الطفولة ۱: ۳

عقائدنا، ص: ۴۵۵

۷- وُلِدَ بوذا خُفيةً، وملكُ بمبارا أصر فى قتله حيث أخبر أنه يسلبه ملكه «۱».

۷- وُلِدَ المسيح خفيةً وملک هيردوس اهتم فى قتله حيث سمع أنه يسلبه ملكه «۲».

۸- لما بلغ بوذا الثانى عشر من عمره دخل بعض بيوت الأصنام وسأله أهل العلم عن مسائل فأجابهم عما سألوه من المشاكل وغلبهم «۳».

۸- لما بلغ المسيح الثانى عشر من عمره ذهبوا به إلى بيت الأصنام فى أورشليم وسأله الأحبار عن مشاكل المسائل فأجابهم بما حاروا فيه «۴».

۹- بوذا المنجى اغتسل غسل التعميد وحينذاک كان روح اللَّه حاضراً، لم يكن بوذا الإله العظيم فحسب بل كان مع روح القدس أيضاً حيث حل فى العذراء مايا فتجسم كوتاما بوذا «۵».

۹- عمَّد يحيى المسيح فى نهر الأردن ونزل عليه روح اللَّه كحمامة فكان المسيح ابن اللَّه مع كونه روح اللَّه «۶».

۱۰- مات بوذا ودفنوه ثم انفتح كفنه وستر تابوته «۷».

۱۰- مات المسيح ودفن ثم إفتتح كفنه وبعثر عن قبره «۸».

۱۱- بوذا هو الألف والياء أزلى أبدى قيوم واحد «۹».

---

(۱)-/ بنسون فى مسيح الملاک ص ۳۷

(۲)-/ متى ۲: ۱

(۳)-/ ويبال فى تاريخ بوذا ص ۱۶۷- ۱۶۹

(۴)-/ انجيل الطفولة ۲۱: ۱- ۲ ولوقا ۲: ۴۱- ۴۸

(۵)-/ مسيح الملاک ۴۵

(۶)-/ متى ۳: ۱۳- ۱۷

(۷)-/ مسيح الملاک ۴۹

(۸)-/ متى ب ۲۸ ويوحنا ب ۲۰

(۹)-/ دوان ۲۹۳

عقائدنا، ص: ۴۵۶

١١- المسيح هو الألف والياء أزلى أبدى قيوم واحد «١». ١٢- قال بوذا: إن ذنوب العالمين علىَّ وأنا خلاصهم عنها «٢».

١٢- المسيح منجى العالم وقد أخذ وتحمل ذنوب العالمين على عاتقه «٣».

١٣- قال بوذا لتلاميذه أتركوا الدنيا وحاولوا الفقر والضيق فيها «٤».

١٣- قال المسيح لتلاميذه أتركوا ثروة الدنيا وعيشوا فقراء «٥».

١٤- قال بوذا: الرجل العاقل يرى حياة الزوجية حياةً نارية ولن يقرب هذه الحياة إلَّا لضرورة الإجتناب عن الزنا «٦».

١٤- قال المسيح يحسن للرجل ألّا يمس النساء إلَّا فى ضرورة حيث الزواج أحسن من أن يحترق بالنار، نار الزنا «٧».

... أصحابى! إذ ذاك فمسيح الإنجيل هو بوذا* برهما- ثلاثة فى واحد كما التثليث الإلهى! فلا عجب «٨».

الطلاب: عجباً ومع مئآت الأسى!.

الأسقف: إذ ذاك يحق لنا المقارنة بين مسيح القرآن والإنجيل، فلا صلة لبحثنا عن بوذا و برهما.

---

(١)-/ يوحنا ١: ١ وورؤيا يوحنا

(٢)-/ تاريخ آداب السنسكريتى ص ٨٠

(٣)-/ دوان ٢٩٣ والتعاليم المسيحية كما مضت

(٤)-/ هاردى فى كتاب رهبانية الشرق ص ٦ و ٦٢

(٥)-/ متى ١٦: ٢٥- ٢٨

(٦)-/ ريس داويس فى كتاب بوذا ١٠٣

(٧)-/ كورنتوس ٧: ١- ٩

(٨)-/ هذه نماذج مما جمعه المغفور له محمد طاهر التنير البيروتى فى كتابه العقائد الوثنية والمسيحية

المناظر: أجل إلَّا لتعلموا بيئة مسيح الإنجيل وجذور شخصيته العتيقة إلى حيث يكاد المنصف المتحلل عن التقاليد ينكر وجود مسيح هكذا فيصدق مسيحاً واحداً هو مسيح القرآن!.

المسيح (ع)

منذ الولادة وقبلها حتى الصلب! والرفع،

و بيئته بين الطفولة والكهولة فى نظر القرآن والعهدين

مريم (ع) فى الإنجيل:

الطلاب الإنجيليون: رجاء تقديم بيئة أمِّ المسيح مريم الطاهرة ثم حملها وثم ...

المناظر: أجل، ونعم الترتيب، فمن هى مريم فى العهد الجديد؟.

الدكتور بست: مريم: بمعنى الطغيان أم المسيح من سبط يهوذا ونسل داود ومن أرقاب إليصابات أم يحيى المعمِّد، ولا نجد ذكرها فى العهد الجديد إلَّا فى خمسة مواضع:

١- قصة قانا الجليل (يو ٢: ٣) ٢- إذ أرادت أن تكلم ابنها وهو يعلِّم تلاميذه (مت ١٢: ٤٦) (مر ٣: ٣١) (لو ٨: ١٩) ٣- عند صلبه (يو ١٩: ٢٦) ٤- فى الأيام الأُولى بعد صعوده (١٤١: ١٤) ٥- عند ذكر أبنائها: يعقوب، يوشى، يهودا، شمعون، وعدة من بناتها (مت ١٣: ٥٥- ٣٧: ٥٦ مر ٦: ٣ و ١٥: ٤٠ و ٤٧).

المناظر: أهذه ذكريات مريم طيلة كتابات العهد الجديد، رغم أن لها من المكانة العليا ما تجعلها خير نساء العالمين؟.

أهذه ذكرياتها وليتها مُحِيَت لكى يتخلص العهد الجديد- ولا أقلّ- عمّا يمسّ من كرامتها، وهناك مما لم يذكره بوست، آيات من العهدين تتناصر فى إنهاء نسبها إلى الزنا وليتها لم تكن!!!.

الأسقف: هذه ذكريات خمسة ما أجملها لأم المسيح فأين الفرية الزور وأين؟.

عقائدنا، ص: ٤٥٨

مسيح الإنجيل يستخف بأمه وينسب إليها الكفر!:

المناظر: نبدأ بالذكرى الأُولى قصة قانا الجليل ما أسوأها لمريم وعيساها!

فإنها تنسب إلى المسيح صنع الخمر من الماء فى ضيافة العرس اعتباراً أنه من أول معجزاته التى دعت التلاميذ إلى الإيمان به، وذلک باستدعاء مريم: «و لما فرغت الخمر قالت أمّ يسوع له: ليس لهم خمر. قال لها يسوع مالى ولک يا امرأة! ... (يو ٢: ١- ١١).

فمسيح القصة يهتک أمه بهذه الكلمة الفاتكة: مالى ولک يا امرأة! رغم أنه أجابها فى مأمولها دون إمهال وتأخير!!.

ثم يتهمها فى فتكٍ ثانٍ، بعدم الإيمان باللَّه، فى قصة ثانية (مر ٣: ٣١- لو ٨: ١٩- ٢١- مت ١٢: ٤٦- ٥٠) «إذ كان يكلم تلاميذه: فجاءت حينئذ إخوته وأمه ووقفوا خارجاًأرسلوا إليه يدعونه، وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له: هو ذا أُمک وإخوتک خارجاً يطلبونک، فأجابهم قائلًا: من أُمى وإخوتى؟:

ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال: ها أُمى وإخوتى، لأن من يصنع مشيئة اللَّه هو أخىأُختى وأُمى!!! (مر ٣: ٣١) أُمى وإخوتى هم الذين يسمعون كلام اللَّه ويعملون بها (لو ٨: ٢١).

... فهب أنها- وحاشاها- عصت فى دعوة المسيح لصنع الخمر، فلماذا يهتكها بكلمة سوءٍ، ولماذا لا يستبدل ذلک بترک مؤولها بكل حنان ورأفة، بل ويستعجل فى تطبيق مأمولها ويصبح أول معجزاته الباهرة التى اجتذبت إليه أفئدة تلاميذه أن آمنوا به لأول مرّة!.

عقائدنا، ص: ٤٥٩

ثم هب أنها عصت فى الأولى، فما عصيانها فى القصة الثانية لكى ينسبها وإخوته إلى عدم الإيمان باللَّه والعمل فق مرضاة اللَّه ثم يبرر عصيانه فى إجابتها لمحادثتها بأنهاإخوته لم يؤمنَّ باللَّه ويعملن صالحاً: «إنما أُمى وإخوتى من آمن وعمل وهم تلاميذى هؤلاء»!.

فيا لها من نسبة فاسقة ظالمة إلى مريم الطاهرة، ممن؟ من ابنها المسيح ومع الأسى، يمتنع عن مكالة أمه الطاهرة بدعوى أنها تاركة للصالحات! فى حين أنه هو يصنع أم الخبائث خمراً وقد حرمها اللَّه فى كافة تشاريع وأعلن أنها من عمل الشيطان.

يهتک أُمه هكذا فى حين أنه يؤكد بالغ التوكيد فى احترام الأُمهات وأنه من النواميس العشرة، احترام الأُم لأنها أمّ دون شرط الإيمان وغيره (مت ١٩: ١٩) (مر ١٠: ١٩) (لو ١٨: ١٠).

أفنقضاً للنواميس هكذا وتناقضاً فى القول والعمل بهذه المثابة!!!.

على أن تذليل الأبوين يخلِّف لعن اللَّه تعالى كما فى (تث ٢٧: ١٦) «ملعونٌ من يستخفف بأبيه أو أُمه ويقول جميع الشعب: آمين».

فمسيح الإنجيل ناقض للشريعة فى حق أُمه، وملعون باستخفافها فى لسان موسىشعبه بوحى من ربه.

... ثم فى الذكرى الثالثة وهى عند صلبه ينعزل عن بنوَّته لها ويهبها لمن يحبه من تلاميذه (يوحنا) لتكون له أماً: «و كانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أُمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية. فلما رأى يسوع أُمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً قال لأُمه:

يا امرأة! هوذا ابنک. ثم قال للتلميذ هوذا أُمّک. ومن تلک الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته» (يو ١٩: ٢٥– ٢٧).

الأسقف: لا يهدف المسيح هنا استخفافاً بأُمه بل إكراماً ليوحنا لأنه كان يحبه ورحمة لأمه لكى تلحق بتلميذه بعده، إذاً فلا استخفاف!.

عقائدنا، ص: ۴۶۰

المناظر: هل إن قضية إكرام الأُم وتسلية خاطرها ولا سيما عند صلب ابنها أن تُخاطَب كأجنبية لا قرابة بينها وبينه بدل أن يرأف بها الإبن زيادة على الغابر؟ أم هل إن إكرام التلميذ يستلزم مهانة الأُم وإهانتها بخلعها عن أُمومته وجعلها أُمّاً للتلميذ! أفلم يكن فى اعتبار التلميذ أخاً فتشريكه فى أمومة مرى له جمعاً بين الحقين وتطبيقاً للناموس الإلهى و رأفة زائدة على الأُم المصابة القلقة؟؟؟.

فليت الأناجيل لم تذكر مريم أُم المسيح بما ذكرت وسكتت عن شأنها إطلاقاً!.

طالب إنجيلى: والذكريتان الأخيرتان ۴ و ۵ ومع الأسى من الأوليات!.

المناظر: ليس فيهما إلَّا ذكرى اسمها دون تأنيب ولا تعظيم ...

... فهكذا يهتک مسيح الإنجيل ويفتک بأُمه الطاهرة، رغم عصمتها عن الشهوة، وعن الخطيئة الفعلية، وامتلائها من النعمة الإلهية، كما المختصر فى علم اللاهوت العقائدى أيضاً «١» يصرّح بذلک فى قول فصل، ونموذجاً من تصاريحه كالتالى:

... ومريم قد اكتسبت استحقاقات وافرة لا بكفاحها ضد الرغبات الحسيّة، بل بمحبتها للَّه وبفضلها الأُخرى: (الإيمان، التواضع، الطاعة) (انظر القديس توما ٣/ ٢٧: ٣ على الثانى) ... فعند تقديس مريم فى أحشاء أمها قُيِّدت الشهوات بحى انتفت كل حركة حسية منحرفة، أما لدن الحمَل

بالمسيح فقد أخمدت الشهوات إخماداً بحيث أن القوى الحسية صارت خاضعة كل الخضوع لقيادة العقل (انظر القديس توما ٣/ ٢٧: ٣).

... أعلن المجلس التريدنتينى: «ما من بارّ يستطيع مدة حياته كلها أن يتحاشى كل الخطايا حتى العرضية، إلَّا بامتياز خاص من اللَّه، كما تعتقد الكنيسة أنه الحال فى الطوباوية العذراء. (. ٨٣٣) وقد قال البابا بيوس الثانى عشر فى رسالته

---

(١)-/ تأليف لوديغ اوث ج ٢ ص ١١٢- ١١٨

عقائدنا، ص: ٤٦١

، عن العذراء أُم اللَّه «بأنها كانت فى عصمة من كل خطيئة شخصية أو وراثية (. ٢٢٩١) هذه العصمة هى متضمنة فى نص لوقا (١: ٢٨) «و السلام عليک يا ممتلئة نعمة ...».

كان الآبا اللّاتين يجزمون بعصمة مريم من الخطيئة، فيعلّم القديس أوغسطينوس: أن كل خطيئة شخصية يجب أن تنتفى من العذراء مريم، والقديس أفرام يضع مريم البريئة من الدنس فى مقام المسيح «انظر (٣)».

أقول ومع كل هذه التصاريح فى عصمة مريم كيف يجرؤ مسيح الإنجيل أن يتهمها بعدم الإيمان ويسيء إليها الأدب!؟.

الأسقف: فمن هى مريم فى نظرية القرآن؟ لقد ضاقت صدورنا أن كادت تتفجر!!!.

مريم (ع) فى القرآن الحكيم:

المناظر: إن القرآن يذود عن كرامتها ويرفع من ساحتها وجلالتها إلى حيث يختص سورة فذّة باسمها فى ذكرياتها الجميلة ما أجملها وأجلّها: «سورة مريم».

لا فحسب، بل ويذكر أُمها الطاهرة إذ تحملها وتلدها بما يجعل مريم البتلو خارقة قبل ولادتها وبعدها إذ تلد المسيح وبعده ....

«إذ قالت امرأة عمران ربّ إنى نذرت لک ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنک أنت السميع العليم. فلما وضعتها قالت ربّ إنى وضعتها أُنثى واللَّه أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بک وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً

حسناً وكفّلها زكريا كلما دخل عليها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا ريم أنّى لک هذا قالت هو من عند اللّه إن اللّه يرزق من يشاء بغير حساب» (٣: ٣٥- ٣٧).

عقائدنا، ص: ۴۶۲

«و إذ قالت الملائكة يا مريم إن اللّه اصطفاکِ وطهرک واصطفاکِ على نساء العالمين. يا مريم اقنتى لربک واسجدى واركعى مع الراكعين» (٣: ۴٢- ۴٣) «و مريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها و كتبه وكانت من القانتين» (۶۶: ١٢).

فهذه الآيات تطهّرها عن كل رجس، وتصطفيها على نساء العالمين وتختص تربيتها بربها أنه تقبّلها بقبولحسن وأنبتها نباتاً حسناً، وتختصها بالمائدة السماوية من عند ربها، أن الملائكة كانت تحدثها من ربها كأنها نبيَّة وليست بها، وتجعلها صديقة لكلمات ربها وكتبة وقانتة ...

هذه نماذج من بيئة مريم القرآن، ومن ناحية أُخرى نأتى على تصريحة قيمة من ابنها عند ولادته، فيها الذود الكثير عما نسب إليها: «فناداها من تحتها ألّا تحزنى قد جعل ربک تحتک سرياً. وهزّى إليک بجذع النخلة تساقط عليک رطباً جنياً. فكلىاشربى وقرّى عيناً فإما ترينَّ من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرّحمن صوماً فلن أكلم اليوم أنسياً. فأتتبه قومها تحمله قالوا يا مريم جئت شيئاً فرياً. يا أُخت هرون ما كان أبوک امرأ سوءٍ وما كانت أُمک بغيّاً. فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً»!-

«قالَ انّى عَبدُ اللّهِ ءاتانِىَ الكِتبَ وجَعَلَنى نَبيّا»-

«وجَعَلَنى مُبارَكًا اينَ ما كُنتُ واوصنى بِالصَّلوةِ والزَّكوةِ ما دُمتُ حَيًّا»-

«وبَرًّا بِولِدَتى ولَم يَجعَلنى جَبّارًا شَقيّا»-

«والسَّلمُ عَلَىَّ يَومَ وُلِدتُّ ويَومَ اموتُ ويَومَ ابعَثُ حَيّا»-

«ذلِکَ عيسَى ابنُ مَريَمَ قَولَ الحَقّ الَّذى فيهِ يَمتَرون» (١٩: ٢۴- ٣۴).

... فهذه الآيات البينات تذود عن ساحة المسيح الكثير مما نسبوا إليه وإلى أُمه، وتذود

عقائدنا، ص: ۴۶۳

عنه ما نسبت إليه الأناجيل، أنه كان جباراً لأُمه شقياً فى عشرتها!!!.

و القرآن يعتبر ناموس حرمة لوالدين والإحسان إليهما من أكبر النواميس بعد توحيد اللّه فى عبوديته، فى آيات يوصى ويأمر بالإحسان إليهما فيها بعد الأمر بعبادة اللّه تعالى:

«قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوايدين إحساناً» (۶: ۱۵۱) اعتباراً أن ترک الإحسان إليهما من المحرمات لا أنه الإساءة إليهما فحسب.

و لا يسقط وجوب الإحسان حال كبرهما وسوء خلقهما: «و قضى ربک ألَّا تعبدوا إلَّا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلُغنَّ عندک الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُف ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرّحمة وقل رب ارحمها كما ربيانى صغيراً» (۱۷: ۲۳- ۲۴).

و لا يسقط بالكفر والشرک أيضاً: ... «و إن جاهداک على أن تشرک بى ما ليس لک به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلىّ ثم إلىّ مرجعكم فأنبِّئكم بما كنتم تعملون» (۳۱: ۱۵).

ثم فى مقارنة الحقين يرجح جانب الأُم لتحمُّلها الأكثر من عبء الولادة والتربية، فكيف بما إذا كانت وحدها دون أب كمريم البتول: «و وصينا الإنسان بوالديه حملته أُمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديک إلىَّ المصير» (۳۱: ۱۴) «و وصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله و فصاله ثلاثون شهراً» (۴۶: ۱۵) «۱».

... ثم لا نجد فى القرآن آية تصف نبياً من أنبياء اللَّه أنه كان براً بوالدته ولم يكن جباراً شقياً، لأن ذلک من الأُمور الساذجة يلتزم بها كل مؤمن متوسط فى الإيمان فكيف

---

(۱)-/ حيث نلمس من إفراد الأم بذكرى اتعابها فى الحمل والولادة بعد اشتراكها مع الأب فى وجوب الإحسان إليهما، نلمس من ذلک اختصاصها بالمزيد من الإحسان



بالنبيين! وإنما يختص المسيح بهذه الصفة «و براً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً» لكى يذود عن ساحته ما نسبت إليه الأناجيل من شقوته وإهانته بالنسب لأمه، وحاشاه!!!.

نظرات الجمعية الرسولية حول مريم القرآن فى شبهات وإعتراضات:

۱- الجمعية الرسولية: (۲: ۳۶) ... إن قصة أنها كان يأتيها رزقها من الجنة وهى فى محرابها، هى من خرافات المسيحيين، لا تمت بصلة للوحى الإلهى، حيث الجنة ليست محل أكل وشرب بل هى محل التقديس والتسبيح وكل تنعماتها روحيّة!.

المناظر: أول ما نقول هنا إن قولها: هو من عندالله، لا يدل على أن رزقها كان من الجنة إلّا بتأويل أن اللّه فى الجنة، فكل ما يأتى من عنده فهو من الجنة! فقد يجوز أن اللّه كان يخلق بقدرته رزقها دون أسباب عادية ظاهرية ومن حيث لا يُحتسب، ثم ينزله عليها فى محرابها لكرامتها على اللّه، كما:

«إن اللّه سخر الغربان لإيليا فكانت تأتيه بخبز ورحم صباحاً ومساء» (أمل ١٧: ٤ و ٦).

و كما هيأ له الكعكعة: (نوع من الخبز) وكوز الماء فنبهه الملاك للأكل والشرب حتى سار بقوة تلك الأكلة أربعين يوماً (أمل ١٩: ٥– ٩).

ثم الجنة لا تخص جنة الخلد لكى يستعبد نزول الرزق منها لمبعدات باطلة فى نفسها، فهلّا يجوز أن هذا الرزق كان يأتيها من «جنة آدم التى فيها أكُل متوفرة» (تک ٢: ٨– ٩)؟.

فهل يقول: إنها يبست أشجارها ونابها الخراب؟ ثم لماذا لا يكون من الكرامة التى يشرب المسيح جديداً من نتاجها مع تلاميذه فى ملكوت اللّه (مت ٢٦: ٢٩ ومر ١٤: ٢٥ لو ٢: ١٨)؟ أو مما يأكل منه التلاميذ على مائدة المسيح فى ملكوته

عقائدنا، ص: ۴۶۵

(لو ٢٢: ٣٠).

و أخيراً كيف لا تكون جنة العدن محل أكل وشرب وقد فصلنا القول عقلياً ونقلياً أنه كذلک، ثم لا سناد لهم لما يزعمون إلّا قول مسيح الإنجيل فى نقل متى: «إن أبناء القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة اللّه فى السماء» (مت ٢٣: ٣٠) (مر ١٢: ٢٥).

حال أن ترک زواجهم على فرضه لا يستلزم ترک الأكل، كما وأن المسيح ترک الزواج ولم يترک الأكل!.

فما أجهل الجمعية الرسولية إذ تتعب نفسها لكى تستلب عن مريم القرآن كرامة المائدة السماوية! ما أجهلهم بالكتب المقدسة المشحونة من ذكرى الموائد و خوارق العادات!!!.

٢– الجمعية الرسولية: (٢: ٥٧) إله القرآن يأمر مريمه لتقول كذباً: إنها نذرت للرّحمان صوماً فلن تكلم اليوم إنسياً، وهى لم تكن صائمة بدليل أمره إياها فى العبارة نفسها أن تهزّ إليها بجذع النخلة تساقط علهيا رطباً جنياً فتأكل وتشرب وتقر عيناً.

و بعد فإن أمره إياها أن تقول إنها صائمة لا تتكلم، كلام متناقض لأن الصائم لا يتكلم فإن قالت ما أمرها بقوله فقد تتكلمت.

المناظر: أول ما تقول هنا إن الصوم هناک إنما كان الصوم الصمت حيث فرع عليه: فلن أُكلم اليوم إنسياً، ولا يلازم الصمت عن الكلام ترک الطعام.

لنفرض أنه يستلزم تركه أيضاً إلَّا أن بين الزمانين بونٌ، حيث الأكل من جناة النخل كان عند الولادة، إذ لم يكن هناک أحد يرى، والصوم إنما أمرت به حين ترى الناس: «فإما ترين أحداً فقولى إنى نذرت للرّحمان صوماً».

ثم القول لا يختص بالكلام اللفظى بل لعلّ المعنى منه هنا هو الفعلى، وشاهداً عليه أنها حين رأت قومها واعترضوا عليها: «يا أُخت هارون ما كان أبوک امرأ سوءٍ وما كانت



أُمک بغياً» سمعت مقالتهم ولم تلفظ بجواب إلَّا إشارتها إلى ولدها «فأشارت إليه قالوا كيف نكلِّم من كان فى المهد صبياً» إذ ذاک فلم يكن قولها إلَّا إشارتها.

و أخيراً هب أنها قالت: إنى نذرت ... إلَّا أن كل عاقل يعلم خروج هذه المقالة الدالة على صومها وعذرها عن الكلام المنهى فى صومها، إمّا لأن بداية صومها كانت بعد هذا الكلام، أو أنه لا ينافى صومها لضرورة الدلالة على عذرها ...

٣- مريم ابنة عمران أُخت هرون:

الجمعية الرسولية: (٣: ٣١) خلط أبا موسى عمران بأبى مريم فتوهم أن عمران أبو موسى وهرون هو أبو مريم مع أن بين موسى والمسيح نحو ١٥٠٠ سنة، ووالد موسى أيضاً عمرام لا عمران (خرو ۶: ٢٠).

الأسقف: ثم إن شرافة النسبة كانت تقتضى القول أنها أُخت موسى لا هرون لأفلضه موسى على هرون!.

المناظر: ... أكلُّ من تسمى بعمران وهرون هو عمران أبو موسى وهرون أخوه؟ ليكون هذا سناداً فى الإعتراض على القرآن؟ فأىُّ منا فات بيت تسمّى أبى مريم وأخيها بعمران و هرون كما تسمى أو موسى وأخوه هكذا، إلَا أن تخصوا كل اسم بمن تسمى به لأول مرة؟.

ثم إن التوراة الحالية ليست هى السناد الوحيد لكى يرجع إليها فى الخلافات، فذكر عمران فيها لا يستجر النقص على القرآن القائل: عمران، لا سيما أن عمرام عبرية وقد نحتمل كون عمران تعريباً له حسب القرار المستمر فى تعريب اللغات والأعلام الأجنبية فى لغة العرب كموشه/ موسى، وكبرئيل، جبريل، وآبرام، إبراهيم و ...

ثم المبرِّر لنسبة مريم إلى أخيها هرون دون أبيها عمران، لعله اعتباراً بأفضلية هرون

عقائدنا، ص: ۴۶۷

من حيث الشهرة الإيمانية والقداسة، فَمَن هذه منزلته كيف تنحرف أخته وتنجرف؟.

فهناک جمع بين ذكر أخيها هرون وأبيها عمران وأُمها، اعتباراً بالسلب والإيجاب:

سلب السوء عن أبيها، وسلب البغاء عن أُمها، وإيجاب القداسة المتعالية عن سلب السوء عن أخيها، إذ إنه كان بمكانة عالية من القداسة يجلّ عن سلب السوء عنه ... إنما يحق وصفه بالثابتات الإيمانية ...

مقارنة مريم وفاطمة (ع):

طالب إنجيلى: بخ بخ لهذه الذكريات الجميلة من آى الذكر الحكيم لأُم المسيح عليه السلام، فهل يسمح الأستاذ أن نرجح مريم على فاطمة بنت نبيكم كما فى تصاريح القرآن «و اصطفاكِ على نساء العالمين» كما وأنّ القرآن ذكرها لمرات واختص لها سورة فذة دون فاطمة!!!.

المناظر: إنما اختصت مريم البتول بكرور ذكراها فى القرآن اعتباراً للذود عنها ما يمس من كرامتها، حيث نسبتها اليهود إلى الزنا والإنجيل إلى عدم الإيمان كما مضى.

و لكن فاطمة الإسلام لم ينسب إليها ما يمس كرامتها لكى تذكر فى القرآن ذوداً عنها، و لا يأتى القرآن بذكرى انساء بأسمائهن استعفافاً، كما لم يأت بذكرى أية امرأة سوى مريم البتول عليه السلام.

و قصة اصطفاء مريم على نساء العالمين لا تنافى واصطفاء فاطمة عليها وعلى غيرها من النساء المعصومات يخص عالمى زمانها دون العالمين عبر القرون البشرية كما فى آيات، وكما يُقال إن فلاناً أعلم العلماء فهل يظن عاقل أن المعنى منه أنه أعلم ممن مضى‌سوف يأتى إلَّا بدليل؟.

لنفرض أن مريم خير نساء العالمين أجمعين من الأولين والآخرين، إلَّا أن فاطمة

عقائدنا، ص: ۴۶۸

تختص بطهارة لا يشاركها فيها أحد من العالمين رجالًا ونساء، إلَّا أبوها وبعلها وبنوها، شاهداً على ذلک آية التطهير: «إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» (٣٣: ٣٣).

و هناک إجماع رواة الإسلام ومفسريهم من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وحتى الآن، إجماعهم كلمة واحدة أن أهل البيت هنا إنما هم أهل بيت النبوَّة المحمدية وهم:

«محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» «١» تنزيلًا، وفى سائر الأئمّة المعصومين تأويلًا.

و هذه الطهارة تختص بهم دون غيرهم قضيةَ الحصر فى «إنما» فعصمة فاطمةطهارتها تفضل على جميع العالمين رجالًا ونساءً، إن رجحت مريم على نسائهم فحسب!!!.

مريم الإنجيل كيف تحمل المسيح وتلده، وهل كان لها زوج؟:

الدكتور بُست: يوسف النجار زوج الباكرة (مت ١٣: ٥٥) ومسيح ابنها كانت له محبة يوسف حتى بعثه اللَّه بالرسالة (مر ٦: ٣) ولقد كان يوسف تقياً (مت ١: ١٩) ...

الأسقف: ... الأحرى بنا استعراض نص الآيات فى ولادة المسيح كالتالى:

«لما كانت مريم أُم المسيح مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأن أن يشهرها أراد تخليتها سراً، ولک فيما هو متفكر فى هذه الأُمور إذا ملاک الرب قد ظهر له فى حلم قائلًا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتک لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس. فتلد ابناً وتدعو اسمه

---

(١)-/ كما واسلفنا النص بالنسبة لهؤلاء الخمسة الأطهار من كتاب ادريس النبى: پارقليطا ايليا طيطه شپيرشُپير فى قسم البشارات (رسول الإسلام فى الكتب السماوية)

عقائدنا، ص: ۴۶۹

يسوع. لأن يخلّص شعبه من خطاياهم. وهذا كله لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره: اللَّه معنا. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاک الرب وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر و قمطته وأضجعته فى المِذودَ إذ لم يكن لها موضع فى المنزل. (لو ١: ٧) ...

المناظر: إن كان يوسف خطيب مريم لا زوجها فكيف تذكرة الآيات أنه رجل مريمزوجها؟ فليكن زوجها المشروع وكما تدل الآية ٢٧ و ٤١ و ٤٨ من ٢ لو «و عندما دخل بالصبى يسوع أبواه يصنعا له حسب عادة الناموس .. وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أُورشليم فى عيد الفصح ... وقالت له أُمه يا بنى! هذا أبوك ..».

إذاً فيوسف هو أبو المسيح فكيف تلد مريم من روح القدس، فهل إن الروح يزنى بهذه المحصنة الطاهرة أم يشارك يوسف فى زواجها؟.

و بعدئذٍ كيف يعتبر المسيح ابن اللَّه وهناك له أبوان من قبل: يوسف والروح- اشتركا فيه- فهل تقولون إنهما مع اللَّه شركاء ثلاث متشاكسون فيه؟ فجائز أن ينسب إلى كلٍ من آبائه الثلاثة وقد يربوا الإله على شريكيه فيقال عن المسيح: ابن اللَّه- قولًا واحداً- فتلك إذاً قسمة ضيزى- أن يلده أبواه الأولان- يوسف والروح، ثم ينسب إلى اللَّه نسبةً فذةً واحدةً دون شركة.

تثليث مزدوج:

فهل يُؤوّل هذه النسبة أيضاً كما يُؤوّل تثليث الأقانيم إلى الوحدة فتصير الأقانيم ذات وجهين:

١- الآب (الإله) الإبن- روح القدس/ إله واحدٌ.

٢- يوسف- روح القدس- الإله/ آبٌ واحدٌ.

عقائدنا، ص: ٤٧٠

لنفرض أنه وليد روح القدس، فقد كان هذا يستجر التهمة على مريم، إذ ذاك عليها أن تنبذ به مكاناً قصياً عن الناس، لا أن تلده وتضعه فى المذود (الآخور) أمام جموع الرعاة و قد: جاؤوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً فى المذود (لو ٢: ١٦).

لنفرض أنها وزوجها لم يكونا مضطربين لهذا الحدث العظيم، أن تحمل باكرة دن ضجيع، إذاً فلماذا يضجعان هذا الوليد المبارك فى الآخور- أفإهانةً على ميسح الرب!!!.

الطلاب الإنجيليون: فما هى نظرية القرآن فى ولادة المسيح عليه السلام؟.

مريم القرآن كيف تحمل وتضع ولدها المبارك؟:

المناظر: نمت مريم وترعرعت وشبت اشتد ساعدها وعمر قلبها بالتقوى والصلاحمكثت بالبيت تعبد اللَّه وأخلصت فى القيام بسدانه البيت وخدمته حتى صارت مضرب الأمثال، كلُّ ذلک لأن ربها أنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا زوج خالتها، كفلها فى بيت اللَّه من الناحية التربوية والحفاظ

علیها عن عیون الناظرین وهواهم فیها وعن کل ما یمس من کرامتها وعصمتها، ولم تحتج إلی کفالته فی رزقها: «فتقبلها ربها بقبول حسن و أنبتها نباتاً حسناً وکفَّلها زکریا کما دخلعلیها زکریا المحراب وجد عندها رزقاً قال یا مریم أنَّی لک هذا قالت هو من عند اللَّه إن اللَّه یرزق من یشاء بغیر حساب» (۳: ۳۷).

تقبلها ربها لخدمة البیت، ولا یحق لخادمة البیت المنذورة لها المقبولة من عند ربها، لا یحق لها خدمة أُخری- لزوج وغیره- فلا تحن ولا تفکر فی الزواج لاستلزامه الخروج عن البیت، وطاعة الزوج المنافیة للمقام فی خدمة البیت، ولا تعرضها فکرةالخروج لأیة حاجة، فإنها کانت مکفولة نبی اللَّه زکریا، ومزوقة من موائد اللَّه، ففکرة الزواج أو اختیار الخطیب بعیدة عن خَلَدها فی ربیت ربها، لأنها تنافی وتطبیق نذر أُمّها، وقبول ربها لخدمة

عقائدنا، ص: ۴۷۱

البیت والتحرر لها:

«إذ قالت امرأة عمران ربِّ إنی نذرت لک ما فی بطنی محرراً فتقبل منی إنک أنت السمیع العلیم. فلما وضعتها قالت ربیّ إنی وضعتها أنثی ولیس الذکر کالأُنثی و إنی سمیتها مریم وإنی أُعیذها بک وذریتها من الشیطان الرجیم. فتقبلها ربها بقبول حسنٍ» ... (۳: ۳۵- ۳۷).

تتحسر امرأة عمران علی ما کان من خیبة رجائها وعکس تقدیرها وتحزّنت إلی ربها إذ کانت ترجو إن تلد ذکراً تهبه لبیت المقدس وتقفه علی خدمته، ولکن المولود أُنثیالبنات لا یصلحن لذلک، للزوم مقامنهن عند أزواجهن إذ تزوجن، ولزوم الخروج حالة الحیض والطلق علی أیة حال ...

إذاً نلمس من تقبل الرب إیاها منعها عن الزواج وطهارتها عن الحیض فلتبق کالذکور فی البیت دون خروج إطلاقاً، وإن کان لرزقها حیث ضمنه لها ربها.

تسمّیها أُمها مریم أی مترفعة، تفاؤلًا لها لعلها تربو علی أقرآنهاو علی الذَّکَر الذی کانت ترجوه تطبیقاً لنذرها، ثم لتحقیق هذا المغزی تعیذها باللَّه وذریتها من الشیطان الرجیم، تعیذها أن ینالها نقص کما ینال النساء فی مقام الخدمة بالبیت، أو أن یصیبها ما تمسُّ وعفتها فی خلطها بعبّاد البیت، أو أن یعترضها ضعفٌ فی الخدمة، أو أن تلحقها تهمة تلزمها فی اختلاطها بالناس فی محل العبادة العامة.

فتقبّلها ربها مستعاذة كما أرادتها أُمها، وتقبّلها مريمَ: مستعلية مترفعة على شتات الهواجس التى تهجزها دون ما يهمها، وأنبتها نباتاً حسناً، نباتاً لم يخطر بخلد أُمها حيث اصطفاها اللَّه على نساء العالمين:

«و إذ قالت الملائكة يا مريم إن اللَّه اصطفاک وطهَّرک واصطفاک على نساء العالمين» (٣: ٤٢).

عقائدنا، ص: ٤٧٢

... كانت تخدم البيت وتعبد رب البيت تحقيقاً لتحرّرها، وأُهبةً لحملها الآتى من عند ربها «يا مريم اقنتى لربک واسجدى واركعى مع الراكعين» (٣: ٤٣).

و فى يومٍ وهى فى محرابها اضطربت نفسها فجأة وداخلتها رهبة لم تعهدها من قبل، إذ تظهر أمامها ملاک الرب يبشرون بوليد وجيه فى الدارين:

«إذ قالت الملائكة يا مريم إن اللَّه يبشرک بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين. ويكلم الناس فى المهد وكهلًا ومن الصالحين» (٣: ٤٥- ٤٦).

تستوحش من هذه البشارة وحقٌّ لها إذ لاترى لنفسها ضجيعاً، ولم تعرض بخلدها حتى الآن قصة الزواج. ف: «قالت ربِّ أنّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر»؟.

قال: «كذلکِ اللَّه يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» (٣: ٤٧).

تتفجأ لأول مرة: كيف تلد ولم يمسسها بشر؟ إذ عرفت أن البشارة تتحقق لمستقبل لا تلائمه الولادة كالعادة: أن تنزوج وتلد من فوره!.

كيف تحمل مريم من غير بعل؟:

... تتفجأ ثانية عندما يأتيها رسول ربها ليودِعها أمانة ربها، فتُداخلها رهبة تفجئها أكثر من الأولى، إذ ترى أمامها بشراً سوياً وليس هنالک بشر ليكون هو منهم، فإنها انتبذت إذ ذاک مكاناً شرقياً، فاتخذت من دونهم حجاباً فما لها وبشرٍ أمامها! أللَّهُمَّ إلَّا اختلاساً عليها إذ يحضر عندها دون أهبة ولا استيذان، كأنه من أقرب المحارم، أو هو زوج لا يكاد يستأذن فى حضور زوجه:

«و اذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. فاتخذت من دونهم

عقائدنا، ص: ٤٧٣

حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويّاً. قالت إنى أعوذ بالرحمان منک إن كنت تقيّاً» (١٩: ١٦- ١٨).

حاولت الهرب واستعاذت باللّه إذ ظنته معتدياً أثيماً وفاجراً زنيماً، وهى التقية المؤمنة، العفيفة الطاهرة، وتستعيذ بالرحمان خالقها منه إن كان تقياً يتقى بأس الرّحمان، فغير التقى لا يُستعاذ منه حيث لا يتقى على أية حال إلّا بمعجزة خارقة ينجيها اللّه بها منه، لكنه ما استعاذت كالثانية، بل اكتفت بالأُولى استيقاظاً لروح التقوى فيه لكيلا يقربها مخافة اللّه، لكنه أعاد إليها طمأنينتها وسكَّن روعها وأخذ يتحدث إليها قائلا: «إنما أنا رسول بک لأهب لک غلاماً زكيّاً» (١٩: ١٩) زكياً فى انعقاد نطفته وفى الولادة وبعدَها، زكياً لا يتهم هو ولا أُمه ..

إنها اطمأنت بالأمان من ناحية وغشيتها سحابة الحزن من أُخرى، وطافت به موجة من الأسى، إلّا أن هول الموقف لم يعقد لسانها، حيث ذكرت هذه البشرى على إجمالها قلبئذٍ من ملاک ربها، ولكن هول البشرى، إذ تريد أن تتحقق دون بعل وإذ تخلّف تهمّ المعتدين، فهذا الهول يبعثها لسؤالها: «أنّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أک بغيّاً» (١٩: ٢٠).

تقولها كأنها تعتبر حملها ذاک من مجرى العادة! حتى تسمع الجواب من الروح قائلًا:

«كذلک قال ربک هو علىَّ هيِّن ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضيّاً» (١٩: ٢١).

... كذلک لحِكَم شتى وليجعله اللّه آية خارقة للناس: آية لعلمه تعالى وقدرته لليهود الذين لا يكادون ليصدقوا آيات موسى التسع، فلتأتهم باية هى أقوى من أُختها لعلَّهم يذكَّرون، أو تحدث لهم ذكراً ولكى يُغلبون «فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً» (١٩: ٢٢).

عقائدنا، ص: ٤٧٤

كيف حملته؟ حملت جسم المسيح أم روحه أم حملتهما؟:

لا شک أنَّ حملها ما كانت من رسول ربها الروح القدس، ولا من ربها كما تحمل النساء من أزواجهن، ولا من غيرها .. فإن الرسل إنما وهبه إياها بالرسالة الإلهية، لا بالهبة الشخصية: «إنما أنا رسول ربک لأهب لک غلاماً زكيّاً».

إنما حملته بإذن اللّه حين أدَّى رسولُه تلک الأمانة الأمينةف أداها وأودَعها رحم البتولة العذراء من مجراه الذى تجرى إليه نطف الرجال وكما يقول:

«و مريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين» (٦٦: ١٢).

فروح اللَّه المسحى نُفِخَ فى رحم أُمه من المجرى التناسلى: «فنفخنا فيه (فى فرجها) من روحنا» «١»

فكان نفخ المسيح كلمة اللَّه أن ألقاه روح القدس فى رحمها هذا المجرى بإذن اللَّه.

«إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللَّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فآمنوا باللَّه ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما اللَّه إله واحدٌ سبحانه أن يكون له ولد ما فى السموات وما فى الأرض وكفى باللَّه وكيلًا» (۴: ١٧١).

فلم يكن هذا الحمل بالمقاربة، بل بالنفخ والإلقاء فى الفرج، نفخُ الروح وهى روحه، إلقاء الكلمة وهى جسمه، نفَخه وألقاه روح القدس بإذن اللَّه، إذاً فالمسيح مخلوقٌ بإرادة اللَّه دون أن يرى صلب أى رجل، فاللَّه هو الذى يخلق النطفة الرجولية خارج الرحم

---

(١)-/ أجل إن نفخ الروح كان من مجرى الفرج حيث يرجع ضمير المفرد المذكر- فيه- إلى فرجها لا إليها- إنكانت هنا آية أخرى لا توضح محلَّ النفخ «و التى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين» (٢١: ٩١)

عقائدنا، ص: ۴٧۵

ثم يمزجها بنطفة مريم فى رحمها كما ويخلق روحه كذلک، وهكذا تحمل البتولة العذراء ابنها: «فحملته (المسيح بروحه وجسمه) فانتبذت به مكاناً قصياً» (١٩: ٢٢) إذ الموهوب غلام زكى «لأهب لک غلاماً زكياً» لا روح الغلام أو جسمه فحسب.

و كما أن خلق النطفة الرجولية هناک كان خارقاً، كذلک نمو الجنين فى رحم البتول كان خارقاً، حيث يُستأنس أنها وضعته بعد قليل مما حملته: «فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً» ... نبذاً لحملها دون فصلٍ عن الوقت الذى حملته، كما نستوحيه من الفاء «فانتبذت».

و شاهداً آخر على ذلک أن أحداً لم يتهمها قبل وضعها، فلو أن مدة الحمل كانت طائلة كسائر النساء لتبيَّن حملها ولا أقل لأهلها الأقربين إليها، وأخذت التهم تترى عليها قلبئذٍ، لا أن يتهموها إذ رأوها تحمل ولدها فى حجرها فحسب: «فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً» (١٩: ٢٧).

ماذا حملت مريم؟:

لا شكّ أنها حملت جسماً مّا- وقد صار هو المسيح- لنفخه من مجرى التناسل إلى رحمها، فهل كان الحمل وقت إذٍ خليطاً من روح المسيح مع هذا الجسم، أم نفخ الروح بعد الجسم؟ قد يستأنس تقارنهما من قوله تعالى: «فنفخنا فيه منروحنا».

فليكن المنفوخ روح المسيح مع جسمٍ مّا هو النطقة الرجولية، أو جنينٍ كامل مخلوق خارج الرحم، أو هو الروح والجسم مخلوق داخل الرحم مقارناً لنفخ الروح، ثم يكون نفخه من المجرى المادى دليلًا على جسمانية الروح.

مما لا يريبه شک أن ما نفخ فى رحمها لم يكن جسم المسيح فحسب، لقوله: «من روحنا» فإما هو الروح فحسب والجسم مخلوق فى الرحم، أو هما معاً.

عقائدنا، ص: ۴۷۶

الروح- الكلمة/ المسيح:

و بما أن المنفوخ فى البتول هو الروح، والملقى إليها هو الكلمة التى كانت عبارة أُخرى عن المسيح: «إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وكلمته ألقاها إلى مريمروح منه» (۴: ۱۷۱).

ثم اعتباراً أن الروح والكلمة كلاهما تعبيران عن المسيح بجسمه وروحه «۱».

من هذا وذاک نستشعر أن الذى ألقى إليها ونفخ فيها هو مجموع جزئى المسيح روحاًجسماً، أجل إنه هما معاً ولكن على حدٍّ يمكن نفخهما من المجرى التناسلى.

و أن الجسم أياً كان قد خلط بنطفة مريم داخل الرحم، لكى تصح أمومتها له، لا أنها وعاءٌ للمسيح فحسب كأى وعاءٍ لا يستحق أمومته له! وشاهداً على الخلط، النفخالإلقاء الدالّان على الدفع المحتاج إليه فى اللقاح، حتى تصل النطفة الرجولية إلى عمق الرحم لكى تخلط بنطفة الأُنثى.

ثم إن هذا الجنين الحى من بداية أمره أخذ ينمو سريعاً يخرق الزمان كما خرق العادة فى خلقه دون أب حتى وُلد، وخَرَق عادة أقرانه أن أخذ يكلم الناس فى المهد صبياً.

إذاً فما مَثَله فى خَلقه من غير أب وفى خرقه الزمان والعادة فى سيره إلَّا كمثَل آدم أو دونه: «إن مَثَل عيسى عند اللّه كَمَثَلِ آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (۳: ۵۹).

فالمسيح أيضاً مخلوق من التراب خارج الرحم، مستكمل فى الرحم، وآدم مخلوق

(١)-/ إذ لو كانت الكلمة هى الروح فحسب أو الجسم كذلک لكان التعبير عن المسيح بالكلمة تعبيراً عن أحد جزءيه- روحه أو جسمه- وإذاً كان حق الكلام أن يقال إن روح المسيح أو جسم المسيح كلمته، أو إنما المسيح رسول اللَّه وروحه أو جسمه كلمته ألقاها إلى مريم

عقائدنا، ص: ۴۷۷

من التراب ومستكمل فيه أيضاً، فقد امتاز خلق آدم عنه أنه لم يرَ رحم الأُم كما لم يرَ صُلب الأب. و كما أن اللَّه نفخ فى آدم من روحه، كذلک نفخ فى جسم المسيح من روحه، ثم نفخهما قبل الإستكمال فى رحم البتول العذراء لكى ينمو هناک ويُستكمَل فيولد!!!.

و جسم المسيح وإن يفقد صُلب الأب ولكنه قد لا يفقد ترائب الأُم حيث خلط بنطفتها فخُلِقَ جسمه الكامل من أمه دون أب، بإرادة اللَّه تعالى، ولكن آدم يفقد ترائب الأُم كمايفقد صُلب الأب.

و مهما يكن من شىءٍ فقد حملت البتولة العذراء مسيحها بما نفخ الروح القدس بإذن اللَّه فى رحمها، فهى إذ ذاک يحق لها أن تستبشر بما وهبها اللَّه آية للناس: إلَّا أن التهم التى ستخلِّف هذا الحمل لا تدها إلَّا حائرة قلقة:

«فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنتُ نسياً منسياً» (١٩: ٢٣).

و لعلها لم تقل هذه المقالة عند حملها لأنها لم تشعر بالحمل، إما لخفته وعدم تبيُّنه، أو لما داهمها من الدهشة والإضطراب حتى وضعت ... تتأوَّه لمّا وضعت وتغتم وهى الآن لا تدرى ماذا تصنع! سقط فى يديها وتحيرت فى أمرها واشتد حزنها وغلى مرجل غيظها بطبية الحال ... فما لبثت أن سمعت صوتاً يرنُّ صداه فى أذنها فبدَّد مخاوفها وكفكف دموعها:

«فناداها من تحتها ألَّا تحزنى قد جعل ربکِ تحتکِ سرياً. وهزى إليک بجذع النخلة تساقط عليکِ رطباً جنيّاً. فكلى واشربى وقرى عيناً فإما تَرَينّ من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرّحمن صوماً فلن. اكلّم اليوم إنسيّاً» (١٩: ٢۴- ٢۶).

لا تحزنى من هذه الحادثة، قد جعل ربک تحتک عظيماً: عظيماً فى خلقه، عظيماً فى

عقائدنا، ص: ۴۷۸

مكانته، وهو يكفيک همک وغمک، ويذود عنک ما يمس من كرامتک!.

... اطمأنت نفسها، وعاد إليها ما عزب من لبّها، واستجمعت قوتها: «فأتت به قومها تحمله» (١٩: ٢٧) وما كادت لتصنع هكذا لولا الحجة التى آتاها ربها، ولكنها على حجة من ربها، داحضة لما يتهمونها ...

«قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً. يا أخت هرون ما كان أبوک امرأ سوءٍ وما كانت أمک بغياً» (١٩: ٢٧– ٢٨) ... يا ميرم لقد جئت شيئاً عجيباً، جديداً منكراً!!.

«فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً. قال إنى عبد اپ آتانى الكتاب وجعلنى نبياً. وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصّلاة والزكاة ما دمت حياً. وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً. والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً. ذلک عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون» (١٩: ٢٩– ٣٤).

فبداية الوحى على المسيح تضم:

١– براءته عما سوى النبوة والعبودية: من مكانة إلهية.

٢– كونه مباركاً أين ما كان، فى أرحام الأُمهات منذ الأم الأولى حواء حتى البتولة العذراء، وفى أصلاب الآباء من أُمها وأُمومتها، مباركاً طاهراً عن دنس العهر عَبر الأرحام و الأصلاب، لا فى رحم أُمه فحسب، فإنه يذود عن ساحة أُمه وزيادة.

٣– براءة عن نسبته إلى الشقاء بحق أمه والتصريح: إنه كان باراً بوالدته و ...

«ذلک عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون».

فى ولادته وفى نبوَّته، فى طهارته وفى أُمه البتولة الطاهرة ... فى بيئة وبيئة أُمّة وفى كل شىءٍ ومنه وإليه.

الطلاب الإنجيليون: بخ بخ بهذه الولادة الميمونة وهذا المولود، وأحسِن بالقرآن ما

عقائدنا، ص: ٤٧٩

أجمله تبياناً بحق المسيح وأمه، تاللَّه إنه لحق أن نؤمن بالمسيح كما يعرِّفه القرآن، واللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

أسئلة واعتراضات:

طالب إنجيلى: إذا كان المسيح روحاً من اللَّه فقد امتاز عن سائر الخلق بهذه الميزة البارعة، فليكن ابنه، أو لا خلقه ولا ابنه بل روحه؟.

المناظر: «من» هنا- نشوية- لا جنسية، لكى تقتضى مجانسة المسيح الناسوتى لاهت الألوهية.

و لقد أسلفنا فى المقارنات التوحيدية استحالة كون المسيح جزءاً من اللَّه، أو نفسه، بالأدلة المحكمة العقلية، فلتفسَّر الآية: «و روح منه» كما بلائم وتلكم المحكمات.

و هناک آيات تدلنا أن روح آدم وذريته أيضاً كروح اللَّه المسيح، روح من اللَّه، وما هذه الإضافة إلا إضافة تشريفية تبين امتياز الروح الإنسانى عن سائر الأرواح ... وروح المسيح بين بنى الإنسان عن سواه، إلا روح الأرواح، الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله.

جمعية الهداية الرسالية: إن القرآن مشتبه فى قصة مريم، حيث ينسب إليها قصة هاجر أم إسماعيل، فإنها التى كانت فى البرية وهزَّت إليها بجذع النخلة، ومريم كانت فى بيت لحم اليهودية، والمسيح لم يتكلم فى المهد، وهذه كلها مأخوذ من خرافات المسيحيين دون سناد من كتابات الوحى «١».

المناظر: سناد الجمعية فى الإنكار على القرآن ليس إلا عدم استعراض القصة هكذا فى العهد الجديد، رغم أن القرآن فى استعراضه العادل المعقول للقصة مهيمن على ما نسب

---

(١)-/ ج ٢ ص ٩٢- ٩٣، نقل بالمعنى

عقائدنا، ص: ٤٨٠

الإنجيل إلى المسيح وأمه مما يمسُّ كرامتهما.

فكيف يمكن الإستناد إلى الأناجيل التى تتناقض فى نقل القصة، ثم يُعترض على القرآن دون ذنب إلا عدم وفقه تلكم التناقضات والإفتراءات.

طرف من الخلل الإنجيلية فى نقل القصة:

متى ولوقا حينما يستعرضان القصةخ يهمل كل واحد منهما شطراً مما ذكره الآخر، فمتى يهمل ما يذكره لوقا فى مجىء الروح «جبريل» فى الناصرة إلى مريم وبشارته لها بالمسيح ومكالمته معها وجوابها له وذهابها إلى جبال يهوذا إلى اليصابات ومكالمتهما (لو ١: ٢٦- ٥٧).

و كذلک يَغفل عن ذكر يوسف وذهابه ومريم إلى الجليل إلى بيت اللحم لأجل الإكتتاب، وبشارة الملاک للرعاة وشأن مجيئهم إلى المسيح ورجوع يوسف ومريم بالمسحى إلى الجليل إلى الناصرة، بعد ما أكملا أحكام الولادة فى أورشليم فرجعوا منها إلى الناصرة (لو ٢: ١- ٤١).

و لوقا يُهمل ما يذكره متى فى شأن المجوس مع هيرودس ومع المسيح والوحى ليوسف بعد انصراف المجوس، أن يهرب بالمسيح إلى مصر فهرب به ليلًا سرًّا، وقتل هيردوس للأطفال فى بيت لحم ورجوع يوسف بالمسيح من مصر بعد ما مات هيردوس إلى أرض إسرائيل وخوفه من أرخيلاوس أن يذهب به إلى اليهودية فانصرف إلى الجليل إلى الناصرة (مت ٢: ١- ٢٣).

ثم إن هناك تناقضاً بين نقلى متى ولوقا بشأن المسيح بعد ولادته:

فمتى يقول: إن يوسف بعد انصراف المجوس من زيارة المسيح فى بيت لحم، هرب به إلى مصر وبقى هناك إلى أن مات هيردوس، فرجع به إلى أرض إسرائيل (مت ٢: ٧- ٢٢).

عقائدنا، ص: ٤٨١

و لوقا يقول: إن يوسف ومريم والمسيح بقوا فى بيت لحم إلى أنتمَّت أيام طهارة مريم (و هى ثلاثون يوماً- لا ١٢: ٢- ٢٤) فصعدوا به إلى أورشليم ليقدموا ذبيحة كما قيل فى التوراة، ولما أكملوا شريعة ولادة البكر بمقتضى التوراة رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة (لو ٢: ٢٢- ٤٠).

فمقتضى قول متى: أنه بعد انصراف المجوس من بيت لحم كان لا يمكن أن يؤتى بالمسيح إلى أورشليم، لأن هيردوس بسبب أخبار المجوس كان يطلبه ليقتله، بل هربوا به بمقتضى الوحى من هناك سراً إلى مصر، إلى أن ات هيردوس، فكيف يتلام مع هذا إخبار لوقا أنه أتى به إلى أورشليم وتنبأ عنه سمعان وحِنَّة؟.

و أخيراً يذكر متى أن يوسف لما رجع من مصر أراد الرجوع بالمسيح إلى بلاد اليهودية، ولكنه خاف من أرخيلاوس أن يذهب إلى هناك، فأوحى إليه ليذهب إلى نواحى الجليل، فذهب إلى ناصرة وسكن بها لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً، و مقتضاه أن الناصرة لم تكن وطن يوسف ومريم وسكناً لهما قبل ذاك، وإنما صارت لهم دار هجرة من مصر.

و لوقا يذكر أن الناصرة كانت قبل ذاك وطن مريم ويوسف وفيها حملت مريم ومنها صعدا إلى بيت لحم لأجل الإكتتاب، وإليها رجعوا من أورشليم لأنها كانت وطنهم.

... فهل ترجو الجمعية الرسولية أن يتبَّع القرآن تلكم المتناقضات فى القصة ثم يعترضون على القصة فى نقل القرآن لخلوِّ العهد الجديد عنها كما يستعرضها القرآن، إذاً فليعترضوا على كلٍّ من لوقا ومتى لانفراد الكل بشطر من القصة يخلو عنه الآخر!!!.

ثم أخيراً فمَن قال لكم: ذن المكان القصى الذى انتبذت مريم بالمسيح إليه، هذا المكان كانت بريّه قفراً لا ماءَ فيها ولا كلاءَ، فلا شجر ولا نخل! فهل إن القصىَّ فى قاموسكم بمعنى البرّية؟ أم إنه البعيد عن ملأِ الناس لكيلا يروناه تضع ولدها الطيب فلا

عقائدنا، ص: ٤٨٢

يسارعونها فى الإتهام، وطبيعة الحال قاضية أن النخلة ليست إلا فى العمورة لا البرية القفر.

فهل إن المكان القصى المعمور بالخل أحرى أن يولد فيه روح اللَّه المسيح أم الآخور مَعْلف الحيوان على رؤوس الأشهاد وعيون الناظرين، فمالكم كيف تحكمون!.

فإن زعمت الجمعية الرسولية أن هناك لا يوجد نخل ولذلک تنكر أنها أجاءها المخاض إلى جذع النخلة، فإنجيل يوحنا يصرح «أن الكثيرين فى أورشليم أخذوا سعوف النخل وخرجوا للقاء المسيح» (يو ١٢: ١٢– ١٣) وبيت لحم من ضواحى أورشليم.

و إن تبخل الجمعية عن كرامة اللَّه لمريم هناک بإحياء النخلة وإثمارها لتأكل منها، فقد تنحو فى بخلها أثر الأناجيل التى لا تسمح لمسيحها أن يكلم مريم أن بخل عن كلامها إذا استدعت ليحدثها!.

و حين لا تسمح الجمعية هذه الكرامة الكريمة والخارقة البديعة لمريم، تدنس ساحتها وتصدق: «أنها جاعت فانفتحت السماء ونزل عليها إناءٌ فيه كل دواب الأرض والزحافاتالطيور وقيل لها: إذبحى وكلى. فقالت: يا رب إنى لم آكل قط شيئاً نجساً. فقيل لها: ما طهره اللَّه فلا تدنيسه» (١٠٤١: ١– ١٦).

فالجمعية تصدق هذه الخرافة القاتلة وتكذب تلک الكرامة!.

فهل إن اللَّه يُنزِّل على مريم الدنس والنجس ويأمرها بأكلهما أمراً بالمنكر الذى نهى عنه؟ أم إن مرى تعارض اللَّه فى حكمه وتريد إبطال تشاريعه العملية لدن ولدها سيفتدى البشرية عن لعنة الناموس!.

و لو أحالت الجمعية اخضرار النخلة وإثمارها من ساعتها فلتقل مثل ذاک فى عصا

عقائدنا، ص: ٤٨٣

موسى، حيث وضعها فى خيمة الشهادة وفى الغد وجدها قد أفرخت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً (عد ١٧: ٧– ١١) (عب ٩: ٤).

و أخيراً تعتبر الجمعية تكلُّم المسيح فى المهد أيضاً من الخرافات، وهو أول معجزة بيِّنة للمسيح عليه السلام! فلعل الجمعية الرسولية تريد استبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير، اعتباراً أن أول معجزاته قلب الماء خمراً فى عيد المظال! أو لا ترضى أن يعترف المسيح بعبوديته، وينزه ساحة أمه من تهمة الزنا وينزه ساحته من هتكها!!.

الأسقف: كيف لا ترضى الجمعية الرسولية براءة ساحة البتولة العذراء عما نسب إليها، و هم أحرى وأولى بذلك منكم؟.

نسب المسيح فى العهدين:

المناظر: أجل لا ترضى من حيث لا تشعر أو تشعر! حيث تكذّب القرآن فى مقالة المسيح الصادقة الذائدة عن كرامته الكثير مما نسب إليه وإلى أمه، فى حين تصدِّق العهدين- بطبيعة الحال- فى نسب المسيح وأنه من أولاد الزوانى من شتى النواحى عبَر الأصلاب والأرحام!.

الأسقف: هاه! أنى هذه التهم الزور فى أناجيلنا بشأن مسيحنا وكيف يعكس أمر المسيح فى الإنجيل والقرآن أن يفترى عليه فى كتابه ويُذاد عنه فى القرآن!؟.

المناظر: صحة الأناجيل خطر على قدس المسيح! وصدق الأاجيل يستلزم كذب المسيح وتناقضه فى دعوته! والعهدان يتناصران فى تبعيد المسيح عن حزب اپ ولا يسمحان له الدخول فيهم! والعهدان يفتريان على المسيح أنه من جدود أربعة ولدوا من زنا!.

... والقرآن يأتى شاهد صدق للذود عن كرامة المسيح ما يسها فى تصاريح!.

عقائدنا، ص: ۴۸۴

مؤاب. فارص. بن عمى ... سليمان

هؤلاء الأربعة من أجداد المسيح تجد كلهم من أولاد الزنا حسب تصاريح العهدين:

مؤاب: عوبيد جدّ داود النبى أمه روث (مت ١: ٥- ٦) وهى من نسل مؤاب والمسيح من نسل داود من سليمان (مت ١: ١) فمواب أحد أجداد المسيح وداود وسليمان.

بن عمّى: رحبعام بن سليمان من أجداد المسيح (مت ١: ٧) أمه من نسل بن عمى (١ ملوک ١۴: ٢١).

فارص: وهو أيضاً فى سلسلة أجداد المسيح (مت ١: ١- ۴).

ثم إننا نجد هؤلاء الثلاثة وسليمان فى التوراة من ولد الزنا فى تصاريح:

فمؤاب وبن عمّى: هما ابنا لوط حيث زنى سكراناً ببنتيه فولد من الكبرى مؤاب ومن الصغرى بن عمّى وهما رئيسا سلسلتى مؤاب وبن عمى (تک ١٩: ٣٠– ٣٨).

فارص أو برص: ولد من «تامار» حليلة ابن يهودا حيث زنى بها! فولدت فارص‌زارح توأمين (تک ٣٨: ٦– ٣٠) (مت ١: ٣).

و سليمان: أيضاً ولد من بت شبع امرأة أوريا حيث زنى بها داود النبى– (و حاشاه!)– (مت ١: ٦).

فداود وسليمان والمسيح أولاد زناً من المحارم نتيجة لتناصر العهدين فى استعراض نَسبَهم.

و المسيح ولد من زنا عَبر الأصلاب والأرحام، من «مؤاب، بن عمى، فارص، سليمان».

ثم التوراة تأتى بتصاريح تخرج المسيح وهؤلاء من حزب اللّه، ولا تأذن لهم بالدخول فيهم:

عقائدنا، ص: ٤٨٥

... «لا يدخل ابن زنا فى جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب. لا يدخل عمّونى ولا مؤابى فى جماعة الرب. حتى الجيل العاشر. لا يدخل منهم أحد فى الجماعة الرب إلى الأبد ... لا تلتمس سلامهم ولا خيرهم كلَّ أيامک إلى الأبد» (تث ٢٣: ٢– ٣ و ٦).

إذاً فلا خير فى مسيح الإنجيل ولا يدخل فى جماعة الرب هو وكل ولد زنا ولا سيما المؤابين وبن عمين وهو منهما! فكيف يُعتبر نبياً عظيماً من أولى العزم؟ أو ابناً للّهأم إلهاً متجسداً فى الناسوت!!!.

أصحابى: فهل تسمحون حينذاک أن نعتبر مؤلفى الأناجيل من أعداء المسيح عليه السلام، أو من السذَّج الجهال الذين لا يهتدون سبيلًا:

فإن كنت لا تدرى فتلک مصيبةٌ وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

الطلاب الانجيليون: هاه من الكتب المقدسة كيف لا تضبط الأنساب القادسة كما هى إلَّا وتدنسها ... إذاً فماذا يبقى للمسيح إذ قضى عليه فى البداية، فهو مقضى عليه فى تصاريح العهدين حتى النهاية!.

المناظر: لا فحسب، فإن هناک أيضاً مناقضات فى استعراض نسب المسيح بين الأناجيل.

يقول مستر هارمرسى «١»

: «كان أوراق النسب تُحفَظ فى اليهود جيداً وليعلم كلُّ ذى علمٍ أن متى ولوقا اختلفا فى بيان نسب الرب اختلافاً تحيَّر فيه المحققون من القدماء المتأخرين».

و اعترف جماعة آخرون من المحققين الإنجيليين مثل «اكهارن، كيسر، هيس،

---

(١)-/ إنجيل لوقا، ينقله عنه آدم كلارک

عقائدنا، ص: ٤٨٦

دبوت، وى نر، فرش» وغيرهم أنهما مختلفان اختلافاً معنوياً شاسعاً وإليكم نماذج من هذه الإختلافات بين متى ولوقا:

١- متى: إن يوسف النجار ابن يعقوب، ١- لوقا: إنه ابن هانى.

٢- متى: المسيح من ولد سليمان بن داود، ٢- لوقا: انه من ولد ناثان بن داود.

٣- متى: إن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ٣- لوقا: ليس كذلک.

٤- متى: شلتائيل بن يوخانيا، ٤- لوقا: أنه ابن نيرى.

٥- متى: من داود إلى المسيح ٢٦ جيلا، ٦- لوقا: انه ٤١ جيلًا، حال أن بين داودالمسيح ١٠٠٠ سنة، وعلى الأول فكل جيل ٤٠ سنة وعلى الثانى ٢٦ سنة، فهناک أربعة عشر جيلًا اشتبه فيهم أحد الكاتبين، أو هما مشتبهان، فاقضِ ما أنت قاض.

مسيح القرآن، نسبه:

الأسقف: إذاً فالقرآن كيف يستعرض نسب المسيح؟.

المناظر: ليس القرآن من كتب الأنساب لكى يستعرضها! وإنما نسب المسيح إلى أُمه كل ما ينسبه، تنديداً بمن يختلق له أباً، سواءً أكان هو يوسف أم روح القدس أم اللَّه- حاشاه- أم عاهر- وحاشاه- و «إنما المسيح عيسى بن مريم رسول اللَّه وكلمته القاها إلى مريم».

و طبيعة الحال قاضية أن الولدَ يُنسب فيما يُنسب إلى أبيه إن كان له أب، وإلى أمه إن كانت فحسب، ثم لا يُنسب إلى أى والد أو والدة إن كان منفى الأبوين كآدم الأول، لا ان يُنسب إلى رجل أجنبى لا صلة بينه وبينه ولا بين أمه، أو يُنسب إلى الروح أو إلى اللَّه كما نسبوا المسيح تارة إلى يوسف وأخرى إلى الروح وثالثة- وهى الأكثر تداولًا- إلى اللَّه.

عقائدنا، ص: ۴۸۷

فالقرآن ينسبه إلى أمه نسبة الولادة، وينسبه إلى اللّه نسبة الخلقة، ثم يطهره بكلمة واحدة بيِّنة عن العهر عَهر الأصلاب والأرحام، وعما ينافى الطهارة إطلاقاً بقوله عند ولادته: ... «و جعلنى مباركاً أين ما كنت» أين ما كنت قبل الولادة فى رحم أمى وجداتى حتى أمى الأولى حواء، وفى صلب أبيها والآباء حتى آدم الأول، فقد كنتُ نوراً فى الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسنى الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسنى من مدلهمات ثيابها ... قد كنت مباركاً أين ما كنت وحيثما كنت، لم أرَ صلب زانٍ ولا رحم زانية، أو صلب مشرک جهول ورحم مشركة. أو ... كل ما ينافى والبركة والطهارة.

و بهذه الكلمة الجميلة الطيبة يقضى القرآن على طائلات المحرفين فى العهدين حيث دنسوا فيهما ساحة المسيح بأدناس العهر، وكما أن ذلک من ميزات ذلک الكتاب المهيمن الحفيظ على كرامات اللّه وأنبيائه واللّه من وراء القصد.

... فهذه نظرات الأناجيل فى المسيح حيث تتهمه بشتى التهم الجارفة فى نسبهالمناقضات فى وجوده ودعوته وأهدافه، لحدّ يزعج عنها كل فاسق شرير فضلًا عن نبى كريم، رابع أولى القوم من الرسل الذين دارت عليهم رحى الوحى الإلهى.

و قد نكتفى بهذه النماذج التى لا تدع فسقاً ولا كفراً ولا أى سوءٍ إلَّا وتنسبه إلى ساحة قدسه عليه السلام، ثم نأتى فيما يلى على نماذج ناصعة من الذكر الحكيم حول المسيح طيلة حياته النيرة:

مسيح القرآنعليه أفضل الصلاة والسلام

إن القرآن لما يأتى بذكريات المسيح عليه السلام، يرفض من ناحيةٍ كلّ ما يمس من كرامتهينال من ساحته من أضغاث الأحلام وخرافات الأوهام، ومن أخرى يرفعه إلى

عقائدنا، ص: ۴۸۸

العشرات من مقامات الولاية، اختصاصية واكتسابية، إلى حيث شذ ما يوجد مثله فى أنبياء اللّه وأوليائه، إلّا وليّه ووليّ كل نبى وهو الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله.

فمسيح القرآن كما يلى:

إنه عبد اللَّه ونبيّه- جعله ربه مباركاً أينما كان، عَبْر الأصلاب والأرحام وعَبْر حياته النيرة وبعد رفعه وعندام يرجع (١٩: ٣٠- ٣٢).

و «لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً للَّه» (۴: ١٧٢).

و مقالته طيلة حياته الرسالية وقبلها «إن اللَّه ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» (٣: ٥١).

و «إن مثل عيسى عند اللَّه كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (٣: ٥٩).

و «إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مَثلًا لبنى إسرائيل» (۴٣: ٥٩).

و ما كان من أئمة المرسلين الخمسة (٣٣: ٧) ومن شهداء الأعمال (۴: ١٥٩ و ٥: ١٨٧).

و «وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين» (٣: ۴٥)

و من المصطفين المجتبين الصالحين (٣: ٣٣ و ۶: ٨٥- ٨٧).

و قد علمه اللَّه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل (٣: ۴٨).

و كان مبشراً بالرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله (٣: ۴٨).

«و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإن الذين اختلوا فيه لفى شكّ منه ما لهم به من علم إلَّا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه اللَّه إليه وكان اللَّه عزيزاً حكيماً» (۴: ١٥٧- ١٥٨).

عقائدنا، ص: ۴٨٩

و سيؤمن به أهل الكتاب قاطبة قبل أن يموت «و إن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (۴: ١٥٩).

و آتاه اللَّه البيِّنات من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبراص والعلم بما يدَّخرون فى البيوت (٣: ۴٩).

و كانت حياته كلّها تضحيات فى سبيل الدعوة إلى اللَّه وتطبيق تشارعيه، ثوره على الهمجية واللادينية واللا أخلاقية دون أن يحمل آثام المذنبين بخرافة الصلب المختلقة.

فهو فادٍ لإحياء أحكام الناموس لا للقضاء عليها، كما وهى سنة أنبياء اللَّه من قبل ومن بعد قضيةً لرسالتهم ورسالاتهم الإلهية.

أجل: إن مسيح القرآن يكلم الناس فى المهد وكهلًا بما يصلحهم، فهو إيلعب مع لِداته و يلهو مع أقرانه، يبئهم بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم، وإذ يذهب إلى معلم القريةيصغى إلى درسه، لا يتلقى شيئاً إلا وقد بدر معلمه فى الصحيح الصحيح ...

يرحل إلى بيت المقدس مع أمّه الصديق مريم عليه السلام، ولم تعد سنة الثانية عشرة، فلا يبهره ما يرى من جماعات مختلفة وألوان من الناس متباينة، ولا يفتنه ما يقع عليه بصره من مشاهد رائعة ومظاهر خلابة ساحرة، ولم تلهه تلك المدينة، بزيفها أو يَزَغ بصره من زخرفها، وهو فى هذه السنّ التى لا توحى إلا بالبعث، ولا تدفع إلّا إلى اللّهو، ولكنه يغضى عن ذلک كله، ويلقى بنفسه فى ميدان العلم، ويستى من مورده ويرتوى من منهله.

و لقد كانت حالة اليهود عندما بزغ نجم المسيح وأشرقت شمسه، كانت حالة متوترة متفسخة فى شتى امجالات العقائدية والأخلاقية والعملية، فمن فرقة تنكر القيامةيستبعد الحشر ويكذّب بالحساب، ومن أخرى ألهتهم الحياة الدنيا وانغمسوا فى ملاذها وأقبلوا على شهواتها، يستسرّون بها، ويتسترون على أعين الناس وههم يقترفونها، يراؤون الناس ليوقعوهم فى مخالبهم ويبتزوا أموالهم.

عقائدنا، ص: ۴۹۰

فأصحبت علماؤهم عملاء يشرون الكتاب وأحكامه بثمن قليل وجهلاؤهم يصغون إلى آرائهم وهم يعرفونهم كما هم.

إذ ذاک بعثه اللّه تعالى ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فلم يترک سبيلًا إلى سلكه، ولا باباً إلى طرقه، يحاول أن ينتشلهم من هذه الوهدة، ويخلصهم من تلک الحمأة.

حينذاک شعر رجال الدين الإسرائيلى بالتيار يجرفهم وأحُّوا بالخطر بدهمهم، فما هو ذا عيسى ينكر عليهم انغماسهم فى الشهوات وتهالكهم على اللذات وتسابقهم إلى جمع المال، ثم هو يفضح أسرارهم وينشر بين الناس مخازيهم، فأجمعوا أمرهم بينهم على مناوأته أينما حلّ وتكذيبه حيثما رحل.

و لكنه صمد فى سبيل الحق وثبت لدعوة الصدق، وسار منتقلًا بين القرى يزيِّف آراءهم ويفند أقوالهم أمام الجماهير، حتى وجدت دعوتُه الزاهرة آذاناً صاغية وقلوباًراعية، ممن كان يلقى السمع وهو شهيد دونما تعصب للباطل وتصلُّب على رفض الحق.

فأثار ذلک حفيظة الكهنة وحرَّک كامن غيظهم ودفعهم إلى التفكير فيما يريحهم منه‌يكفيهم شره! ولكنهم لم يستطيعوا أن يمسّوه بأذى «و مكروا ومكر اللّه واللّه خير الماكرين».

مسيح الإنجيل:

هذا وقد نجد مسيح الإنجيل يناقض كينونته وكيانه وما لَه وعليه إليه طيلة حياته حتى الآن، يناقض مسيح القرآن، وإذاً فحجة من يزعم إجمال الفريقين على تصديق المسيح، وعلى المسلمين إثبات نبوة رسولهم، هذه الحجة داحضة، حيث المسلمون لا يصدقون رسولًا إلّا إذا صدقه القرآن، ومسيح القرآن يختلف عن مسيح الإنجيل بالكثير

عقائدنا، ص: ٤٩١

الكثير إلى حدِّ التناقض!.

إذا فميدان الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لا يخص رسول الإسلام بل المسيح عليه السلام أيضاً.

الطلاب الكتابيون: أُستاذا لک الشكر أن أوضحت لنا الحق إلا أنه ما تمّ حتى الآن، فنحن إذ نرى المسيح والأنبياء الذين أتوا قبله، نراهم ضياعاً مسّت كراماتِهم كتاباتُ العهدين، فإلى مَنْ بَعْدُ، إلى من؟.

الرسول الاعظم محمد (ص)

فی القرآن والعهدن:

المناظر: إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين.

إلى نبیٍّ هو النبيون وفيه مزيد.

إلى كتاب يجمع الكتب وفيه مزيد.

إلى تشاريع خالدة ناصعة، هی بالنسبة لما مضت نسبة الأصل إلى فروعه، نسبة الجادة إلى المقصد، ونسبة النقض إلى التمام.

إلى نبی ذكره فی الصحف الأولى، وآيات صدقه شملت كتابات الوحی، وأخيراً كتابه القيم «أو لَم يكفهم أنا أنزلنا عليک الكتاب يتلى عليهم» (٢٩: ٥١).

إلى نبی رحيم يقضی بعطفه العام ورحمته الهامة، على سائر الإفتراءات والتهم التی دنّست ساحات الوحی على أنبياء اللَّه من قبل، وزيَّفت التشاريع المقدسة الإلهية من قبل و من بعد.

إلى نبی هو كلُّ الأنبياء، وكتابٍ هو كل الكتب وفيه زيادة خالدة حتى القيامة الكبرى.

عقائدنا، ص: ٤٩٢

بيئة الرسول الأعظم فى القرآن:

القس الدكتور فندر الالمانى ويوحنا الغيور «١»

: لا الكتاب المقدس يذكر محمدكم بذكريات ولا أن القرآن يصفه كما يحق لنبى معصوم، ونحن نجد وفيراً من آيه تذكره بأخطاء وذنوب فكيف يؤهل رسولًا من اللَّه وشافعاً للذنوب من لم يتخلص عن الذنوب!.

المناظر: إنْ هذه إلا فرية بيِّنة على الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله مقابلة بمثل ما افترى به الإجيل على مسيحه.

الطلاب: رجاء استعراض الآى التى تندِّد بمحمد صلى الله عليه و آله كما يزعم فندر وغيره.

فندر: ... فى (يو ١٣: ٦ و ١ ع ٤: ١٢ و ١ تيمو ٢: ٥- ٦) «و ليس فى العالم شفيع إلا المسيح».

فرية العصيان على الرسول الأعظم (ص):

و محمد لما كان من الجنس البشرى فقد يوجد فيه السهو والنسيان والعصيان، فكيف يهدى ويشفع وهو يحتاج إلى هاد وشفيع!.

المناظر: ... لا حجة فى تصاريح هذه الكتابات التى عرفناها طوال بحوثنا المقارنية.

ثم فرية هذه الأخطاء الثلاثة- السهو والعصيان والنسيان- التى هى من جرّاء عقيدة الثالوث دون أى سناد إلا زوراً وغروراً، هذه الفرية تزيفها القرآن والصحف الأولى.

فندر والجمعية الرسولية: وكما هو مسطور فى (٤٠: ٥٥) «فاصبر إن وعد اللَّه حقاستغفر لذنبک وسبِّح بحمد ربک بالعشىّ والإبكار» و «فاعلم أنه لا إله إلَّا اللَّه و استغفر لذبنک وللمؤمنين والمؤمنات واللَّه يعلم متقبلكم ومثواكم»

---

(١)-/ فندر فى ميزان الحق ويوحنا فى الباكورة الشتية ص ٣٨٥



(٤٧: ١٩) «إنافتحنا لک فتحاً مبيناً. ليغفر لک اللَّه ما تقدم من ذنبک وما تأخر ..»

(٤٨: ١- ٢).

هذه الآيات ظاهرة دون ريب أن محمداً أذنب ذنوباً ولذلک يأمره ربه ليستغفر عن ذنوبه بأن يفتح له فتحاً مبيناً ليغفر له ما تقدم وما تأخر «١».

المناظر: ليتكم عرفتم معنى الذنب فى اللغة العربية الأصلية لكيلا تحاملوا جهلًا وزوراً على رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه و آله فلو أنكم عرفتم المعنى لتبين لكم عكس ما تفترون. و أن هذه الآيات تعظّم موقف الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله- الإيمانى الرسولى- دون أن تندد به ولا شطر إشارا!.

الذنوب لغوياً:

يقول الراغب فى غريب القرآن: الذنب فى الأصل بذَنَب الشيء ويستعمل فى كل ما يُستوخَم عقباه.

أقول: وخامة عقبى الفعل إما باعتبار عاجل الدنيا أو آجل الآخرة، والثانى عصيان لا محالة حيث الأمر يومئذ للّه، ولا يستوخم عقبى الفعل هناک إلا إذا كان عصياناً للّه، وأما الاول فإن اعتبر فى نظر أهل الحق فكذلک أيضاً، وأما فى نظر أهل الباطل فكل عملية تنافى وشهواتهم فهى عندهم ذنب يرصدون لفاعله كل مرصد، وكما يقول عن موسى صلى الله عليه و آله «و لهم علىّ ذنب فأخاف أن يقتلون» (٢٦: ١٤) فإن قتل القبطى المشرک المقاتل للسبطى الموحد لم يكن ذنباً عند اللّه وإنما هو فى نظر فرعون وأهله.

إذ ذاک فلفظة الذنب لا تدل بمفردها على العصيان وإنما يقتفى فى معناه أثر القرئن هنا

---

(١)-/ ميزان الحق تأليف الدكتور فندر ص ٢١٧

عقائدنا، ص: ٤٩٤

و هناک، وآى الذكر الحكيم تذود عن ساحة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله كل عصيان أو مكروه، و تصفه بأعلى مدارج الإيمان والعصمة والولاية الإلهية كالتالى:

الرسول الاعظم فى القرآن:

«قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين» (٤٣: ٨١) فكيف يُنسب العصيان إلى أول العابدين!. و هو شهيد الشهداء يوم الدنيا ويوم الدين: «و يوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بک شهيداً على هؤلاء» (١٦: ٩٢) فهو الإمام على أئمة الأديان- بمن فيهم المسيح- فى ناحية الشهادة على الأعمال وغيرها.

و هو الرسل إلى الرسل، وعلى كلِّ رسول قبله أن يؤمن به وينصره: «و إذ أخذ اللَّه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» (٣: ٨١).

و ينفى عن ساحته الضلالة والغواية إطلاقاً: «ما ضل صاحبكم وما غوى» (٥٣: ٣) و كل عصيان غواية: «و عصى آدم ربه فغوى» (٢٠: ١٢١).

و يعتبر قربه إلى أقرب ما يمكن: «ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى» (٥٣: ٨- ٩).

اقترب إلى رتبه وتباعه عما سواه وحتى عن نفسه فلم يبق فى أعماق ذاته إلا رضى اللَّه وإلا التوجه إلى اللَّه! .. ولم يبق بينه وبين اللَّه أحد حتى نفسه إذا غفل عنها وفى أرقى مراتب القرب.

و يَعتبر طاعته طاعة اللَّه فى كل ما يقول أو يفعل إطلاقاً: «من يطع الرسول فقد أطاع



اللَّه» فلو أنه كان يعصى، وإن كان مرة واحدة فى حياته، لم تكن وجوب طاعته هكذا، إلا أمراً بعصيان اللَّه- وحاشاه!-.

و أخيراً يستعظمُ خُلقَه العظيمُ قائلًا: «و إنک لعلى خلق عظيم» (٦٨: ٤) والعصيان ينافى الخلق الإيمانى العبودى فضلًا عن عِظَمه ولا سيما عند اللَّه العظيم.

ما هو ذنب الرسول الأعظم (ص):

و ما ذنبه طيلة حياته الرسالية النيرة إلا القضاء على العاصين وعلى الوثنيات اللا أخلاقيات، وإلَّا الصمود والاستقامة فى سبيل الحق، فهذا ذنبه. وجوده ذنب‌تفكيره ذنب وعمله ذنب ودعوته ذنب- عندهم- فى تلكم الظروف القلقة المرة التى كانت تمرّ على البشرية، ولقد اصطدم وأصيب بالبعض من عقبى عملياته الإصلاحية، أن رموه بالجنون، وأدموه وشردوه وحاصروه واضطروه إلى الهجرة عن وطنه المألوف.

و كان مما يدفع مواصلة هذه العقوبات فتح مكة المكرمة أن غفر اللَّه به ذنبه ما تقدم منه و ما تأخر، أن آمن به الكثيرون عفواً وطاعةً واستسلم الباقون خوفاً فلم يجرؤوا بعدئذٍ على أذاه والإنتقام منه.

أجل إن فتح مكة فتَح له حصون الضلالة، وأغلق عليه أبواب العقوبات والتعصبات العارمة من المشركين، التى كانت تواصل عليه كل شرّ وضرّ ليل نهار.

و قبل فتح مكة كان يأمره ربه بالصبر على أذى قومه والإستغفار من ذنبه، أى طلب الغفر من اللَّه: أن يغفر ويستر العقوبات المكمونة عليه من كفَرَة العرب، حتى رزقه اللَّه فتح مكة إنجازاً لوعده وإجابة لمسؤولة: «و اتبع ما يوحى إليک واصبرحتى يحكم اللَّهو خير الحاكمين» (١٠: ١٠٩) «و اصبر وما صبرک إلّا باللَّه ولا تحزن عليهم ولا تک فى صيق مما يمكرون» (١۶: ١٢٨) «فاصبر إن وعد اللَّه حق ولا يستخفنک الذين

عقائدنا، ص: ۴٩۶

لا يوقنون» (٣٠: ۶٠) ... وإلى أن يقول: «فاصبر إن وعد اللَّه حق واستغفر لذنبک‌سبِّح بحمد ربک بالعشى والابكار» (۴٠: ۵۵).

و وعدُ هذا وعدُ الفتح وكما يقول: «لقد صدق اللَّه رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء اللَّه آمنين محلِّقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلما فجعل من دون ذلک فتحاً قريباً» (۴٨: ٢٧).

و هكذا الإستغفار للمؤمنين: «فاعلم أنه لا إله إلا اللَّه واستغفر لذنبک وللمؤمنين و المؤمنات واللَّه يعلم متقلبكم ومثواكم» (۴٧: ١٩) حيث المؤمنين كانوا كمثله فى خطر المشركين طيلة العهد بمكة، وبعد الهجرة إلى فتح مكة، وقد أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله هناک وهناک أن يطلب من اللَّه الفرج للاسلام وللمسلمين، أن يُذاد عنهم كوامن الشرالخطر، ويُغفر ويُستر عنهم ذنبهم ولم يكن إلا ذنباً واحداً اشترک فيه الرسولالمؤمنون و هو الدعوة إلى التشاريع الإسلامية وتطبيقها وتقنيد آراء المشركين، هذا وإلى أن أنجز اللَّه وعده وكما يقول:

«إنا فتحنا لک فتحاً مبيناً. ليغفر لک اللَّه ما تقدم من ذنبک وما تأخر ويتم نعمته عليكم ويهديک صراطاً مستقيماً. وينصرک اللَّه نصراً عزيزاً. هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناض مع إيمانهم وللَّه جنود السَّموات‌الأرض وكان اللَّه عليماً حكيماً» (سورة الفتح).

و من البديهى أن لا صلة بين الفتح المبين وغفران العصيان من رب العالمين حتى يؤهل الفتح سبباً للغفران، فإن للغفران أسباباً مفروضة على العاصى من التوبة والإستغفار و إصلاح ما أفسد

بعصيانه، فكيف ينتج الفتحُ (و هو فعل الرب: إنا فتحنا) غفران الذنوب! أجزاءً للذنب بفتح الرحمة جزاءً غير وفاق؟!.

إذاً فالصلة البيِّنة فى الآية بين غفران الذنب وفتح مكة توحى أن المراد من الذنب ما

عقائدنا، ص: ۴۹۷

يناسب فعل اللَّه وهو الفتح، وليس إلّا ما أغاظ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله المشركين بدعوته الإلهية أن كانوا يكمنون له الغوائل، وقد قضى اللَّه تعالى عليها بفتح مكة كما ويصرِّح فى عداد نتائجه: بالنصر العزيز وإلقاء السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

أجل وهذه النصرة والعزة من جرّاء صبره وصموده للحفاظ على نواميس الحق وكما أمره اللَّه: «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» (۴۶: ۳۵) «و اصبر لحكم ربک إنک بأعيننا» (۵۲: ۴۸) «فاصبر لحكم ربک ولا تكن كصاحب الحوت» (۶۸: ۴۸) «و اصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلًا» (۷۳: ۱۰).

فقد صبر وصبر وصمد واستقام حتى أنجز اللَّه وعده ويسَّر له أمره وكما وعد: «فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً».

إذاً فما كان ذنب الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله إلّا واحداً طيلة حياته الرسولية ليل نهار- وهو رسالته- وما معناه إلا عصياناً عن ميول العتاة الطغاة من المشركين، لذلک فقد اعتر من أذنب قريش عندهم من أجل ما جاء به فى دعوته الباهظة لأهوائهم الملائمة لدينهم الفاسد، وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التى أرغمتهم وحطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم.

و أخيراً فصحة الكلام: «إنا فتحنا .. ليغفر» ليست إلّا إذا أريد بالذنب غير العصيان، إلّا فما هى المناسبة بين الفتح والغفران؟ إذاً فلا يتأنى لفندر والجمعية الرسولية الإستدلال بالآية إلّا إذا اعتبروها آية غالطة فى مرماها خالية عن رباط ألفاظها، رغم أن الآية بنفسها حجة داحضة على ما يهوون!!.

طالب كتابى: شكراً لک أستاذ وألف شكر والرجاء أن تزوِّدنا بالمعنى مما تقدم وما تأخر.

المناظر: أجل، إن آية الفتح نزلت ولما تفتح مكة المكرة، فقد كانت تبشيراً بفتح قريب:

عقائدنا، ص: ۴۹۸

«نصرٌ من اللَّه وفتح قريب وبشر الممنين» وذنب الرسول بالمعنى السالف صار مغفوراً له بالفتح ما تقدم منه قبل نزول الآية وما تأخر إلى الفتح وما بعده، فما كانوا يكمنون له من قبل ومن بعد صار مبتوراً بالفتح، وما أصابوه من قبل ومن بعد صار مجبوراً بالفتح، فأصبح الفتح دواءً لكل داءٍ يُنتظر من المشركين، وجبراً لكل ما أصابهم منه.

أجل إن اللَّه تعالى أتم نعمته على رسوله بهذا الفح إذ جمع له من شذ عنه من قريش‌غيرهم الذين كانوا حجر عثرة فى سبيل التوحيد والإسلام، وعقبة دون المسجد الحرام، وهداه صراطاً مستقيماً إلى إقامة شعائر الحج وسنن إبيه إبراهيم ونشر دين الحق، و نصره نصراً عزيزاً انقادت به جزيرة العرب وتخطتها الدعوة إلى روم وفارس.

فندر: ويقول القرآن إن محمداً كان قبل نبوته ضالًا لا يدرى ما لكتاب ولا الإيمان «و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا» إذاً فما بال الضال الجاهل اللاإيمان لا يصبح أول الهادين والعابدين!.

جمعية الهداية: وهذه العبارة «و وجداک ضالًا» ناطقة بأنه كان على عبادة أهله‌عشيرته.

المناظر: لئن كان رسولنا الأعظم صلى الله عليه و آله قبل نبوته ضالًا بالمعنى الذى تشتهون- وحاشاه- فأنبياء العهدين كانوا ضلَّالًا طيلة حياتهم الرسولية إلى حد الشرک والزنا والكذب وكما أسلفناه من العهدين!.

ثم المعنى من الضال هنا ليس كما تهوونه فإن هنا احتمالات هى برمتها أرجح مما تهوونه.

١- وجدک ضالًا عن الوحى والنبوة فهداک إليهما بما أوحى إليک، فالضال له مراتب شتى كالهداية، وإنما تتعيَّن مرتبة مّا للضلالة حسب القرائن وهداية النبى المقابلة لضلالة قبلها تهدينا إل أنه الضلال عما هداه إليه من النبوة الختمية والولاية الكلية الإلهية، وتنفى

عقائدنا، ص: ٤٩٩

آيات أخرى عنه الضلالة والغواية إطلاقاً، بمعنى ضلالة الشرک والكفر والعصيان، قائلًا:

«ما ضل صاحبكم وما غوى» (٥٣: ٢).

٢- «وجدک ضالًا» أى ضالة الناس وكما أن الحكمة ضالة المؤمن أى فقيدته التى يفحص عنها، فإن الناس ما كانوا يعرفونه بمنزلته قبل النبوَّة فضلًا عما بعدها، ما كانوا يعرفونه قبل ذاک، فهدى اللَّه الناس إليه أن جاهر بنبوَّته ومحتده وجعله من على رؤوس البشرية قاطبةً.

٣- ضالًا أى فريداً فى قومک وكما تسمى العرب الشجرة الفريد فى الفلاة ضالة، وقد كانت تلک البلاد كالمغارة اليابسة ليس فيها شجر ولا كلأ، شجرة إنسانيته تحمل أثمار العلم والإيمان باللَّه، ألا وأنت الشجرة الفريدة فى مغارة الجهل فهدى اللَّه إليک المنحرفين.

٤- وجدک ضالًا عن المعرفة والعقل حينما وُلِدت فهذاک اللَّه بهما بالكثير الكثير الذى يمتاز بالمئآت عمن سواک، وبعد ما فُطِمت هداک بأعظم ملک من ملائكته يسلک بک سبيل المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلک ونهارک، إلى أن ابتعثک اللَّه برسالته فكانت حياتک بعد الولادة حتى الموت حياة معرفة وعقل على شتى المراتب متدرجاً إلى الكمال فوق الكمال.

٥- ولقد ضل عن الطريق لمرات فهداه اللَّه إليه وكما يقول: ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبىٌّ ضائع كاد الجوع يتقلنى فهدانى اللَّه، وكان يقول عبد المطلب إذ فقدنى، متعلقاً بأستار الكعبة:

يا رب رُدَّ ولدى محمداً  أرددە ربى واصطنع عندى يداً

فما زال يردِّد هذا البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة وبين يديه محمد صلى الله عليه و آله وهو يقول:

لا ندرى ماذا نرى من ابنک، فقال عبد المطلب ولِمَ؟ قال: إنى أنخت الناقة وأركبته من خلفى فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامى قامت الناقة كأن الناقة تقول: يا أحمق هو

عقائدنا، ص: ٥٠٠

الإمام فكيف يوم خلف الممقتدى:

قال ابن عباس: ردَّه اللَّه إلى جده بيد عدوِّه كما فعل بموسى عليه السلام.

٦- خرج مع غلام خديجة ميسرة فأخذ الغلام بزمام بعيره حتى ضل عن الطريق، فهداه اللَّه بجبرئيل أن جاءه بصورة آدمى فهداه إلى القافلة.

٧- إنا أبا طالب خرج به إلى الشام فضلّ عن طريق فهداه اللَّه إلى القافلة.

٨- ضالًا أى مغموراً كما تقول العرب: ضل الماء فى اللبن إذا صار مغموراً، ولقد كان الرسول صلى الله عليه و آله مغموراً بين الكفار فقوَّاه اللَّه تعالى حتى أظهر دينه وبسط سلطانه.

و بعد هذه الإحتمالات الراجحة بحججها كيف يجرؤ فندر والجمعية الأمريكية أن يتخصوا الآية بهواهم الزائف، ويندوا بالرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله موقفه قبل رسالته؟!.

فمن أين يحتِّمون ما يهوونه من الآية ولا يجوِّزون الإحتمالات الثمانية، ولا سيما أنه كان ضالًا عما أوحى إليه قبل النبوة، فهداه اللّه إليه بنور النبوة وأعلام الوحى ودفع عنه الحيرة فيما كان يطلبه من الهدى إلى شريعة خالدة؟ فما داؤهم وما داؤهم!.

ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان:

و أما قصة جهله صلى الله عليه و آله بالكتاب والإيمان كما فى آيات فهى تثبت أميَّته كما قدمنا القول الفصل فيه «١» وأنها لا ترجع بالخزى والعار عليه، ولا تمس من كرامته، وإنما تزيده حجة على حججه الرسالية أن كيف أصبح أُمِّى لا يكتب ولا يقرأ، أصبح معلم العالم؟:

«و ما كنت تتلومن قبله من كتاب ولا تخطُّه بيمينک إذاً لارتاب المبطلون» (٢٩: ٤٨) «تلک من أنباء الغيب نوحيها إليک ما كنت تعلمها أنت ولا قومک من

---

(١)-/ فى المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية



قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين» (١١: ٤٩) «و كذكل أوحينا إليک روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنک لتهدى إلى صراط مستقيم» (٤٢: ٥٢) «و أنزل اللّه عليک الكتاب والحكمة وعلمک ما لم تكن تعلم وكان فضل اللّه عليک عظيماً» (٤: ١١٣) «نحن نقص عليک أحسن القصص بما أوحينا إليک هذا القرآن وإن كنتَ من قبله لمن الغافلين» (١٢: ٣).

فجماع هذه الآيات وحى أن الرسول الأعظم محمداً صلى الله عليه و آله ما كان يعلم من القرآن ولا من سائر الوحى شيئاً، قراءة ولا كتابةً ولا علماً قبل رسالته وإن كان «ربه قرن به من لدن كان فطيماً أعظم ملک من ملائكته يسلک به سبيل المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلهنهاره» «١».

و لا الإيمان:

طالب كتابى: أجل، إنها تنفى عنه العلم فما معنى نفى الإيمان؟.

المناظر: ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان، اى ما كنت تعلم الكتاب ولا تعلم الإيمان، فالآية إنما تنفى عنه العلم بالإيمان ولا تنفى نفس الإيمان، وعلم الإيمان بمعنى أن يكون الإيمان عن

علم كتابى، وإيمان الرسول ما كان عن علم كتابى وإنما هو بما يسلكه به ذلک الملک العظيم سبيل المكارم.

ثم لنفرض أنها تنفى نفس الإيمان لكنها لا توحى نفى أصل الإيمان، بل إنما تنفى الإيمان الذى أتاه بالوحى والرسالة، ولا ريب فى اختلاف مدارج الإيمان كالضلال، وكما

---

(١)-/ الخطبة الناصعة لأمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام

عقائدنا، ص: ٥٠٢

أسلفناه فى المعنى من ضلاله صلى الله عليه و آله واللَّه يهدى من يشاء إلى صراطه المستقيم.

هل حرّم النبى (ص) ما أحله اللَّه؟:

فندر: هل ليس تحريم ما أحلَّ اللَّه من الذنوب ومن أكبر المعاصى وقد فعله محمد، كما فى سورة التحريم: «يا أيها النبى لِمَ تحرِّم ما أحلَّ اللَّه لک تبتغى مرضات أزواجک و اللَّه غفور رحيم. قد فرض اللَّه لكم تحلَّة أيمانكم واللَّه مولاكم وهو العليم الحكيم» (٦٦: ١- ٢).

ففى (ب ٥٥ ج ٢ حياة القلوب) أن سبب نزول هذه الآيات أن محمداً كان فى يوم من الأيا فى بيت حفضه إحدى زوجاته وعندها خادمة تسمى مارية القبطية فلما ذهبت إلى شأن من شؤونها قارب محمداً مارية فأطلعت حفصة على الأمر واغتاضت أن محمداً يقارب خادمتها فى يومها الذى يخصها فاستحبى محمد وحلف أَلَّا يقرب مارية أبدا، إلا أن حبَّة لمارية أوجب نقض اليمين فأنزل آية التحلَّة لكى ترضى حفصة بذلک زعماً أنها وحى من اللَّه! «١».

المناظر: لقد أفرط فندر فى فريته على الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله فغلط وخلط بين الغث والسمين والخائن والأمين، وجاء بزور بيِّن وفرية كافرة على أوَّل العابدين!.

فأول ما يؤخذ على فندر فرية الزنا على رسولنا صلى الله عليه و آله أنه قارب خادمة حفصة فى يومها وفى بيتها، رغم استفاضة الأحاديث من الفريقين فى أسباب نزول آية التحريم أن مارية القبطية كانت جاريته صلى الله عليه و آله أهداها إليه مقوقس، ورغم نص الآية: «لِمَ تحرّم ما أحلَّ اللَّه لک» وهو المقاربة مع مارية القبطية، فرغم الكتاب والسنة الصريحين على حلِ

---

(١)-/ ميزان الحق (٢٥٣- ٢٥٤)

عقائدنا، ص: ٥٠٣

مارية، يشتهى فندر خلال فرية التحريم أن يدغم فيها فرية الزنا جمعاً بين الضدين، فإن كانت محرَّمة فما هو المعنى من قوله تعالى: «ما أحل اللَّه لک»؟ وإن كانت محلّلة كما تدل الآية، فمن أين فرية الزنا أنه صلى الله عليه و آله- وحاشاه- قارب خادمة حفصة فى يومها على فراشها دون رضاها، فاقض ما أنت قاض!.

ثم المستفاد من هذه الآيات أن الرسول محمد صلى الله عليه و آله ما عصى ربه فيما فعل من التحريم و من المقاربة قبله، وإنما العاصى اثنتان من أزواجه صلى الله عليه و آله وكما يقول: «إن تتوبا إلى اللَّه فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن ا هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الملائكة بعد ذلک ظهير. عيسى ربُّه إن طلقكن أن يبُدله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات وأبكاراً» (۶۶: ۴- ۵).

و أن النبى صلى الله عليه و آله أسر إلى إحداهما حديثاً ألّا تفشيها ولكنها أفشت وأظهره اللَّه عليه، كان إفشاء هذا السير عصياناً منهما: «و إذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبّأت به واظهره اللَّه عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلمّا نبّأها به قالت من أنبأک هذا قال نبّأنى العليم الخبير. إن تتوبا إلى اللَّه ...» (۶۶: ۳- ۴).

و ما كان التحريم هناک إلا أنه صلى الله عليه و آله حلف باللَّه ألّا يقارب مارية القبطية بعدئذٍ، خوفاً من مظاهرة زوجتيه المتظاهرتين هاتين- ترجيحاً للأقل فساداً على الأكثر- ففى ترک المقاربة مع مارية متاركة الشهوة الجنسية بينهما، وفى إستدامتها مواصلة المظاهرةتكدير الجوِّ فى البيت الوحى وتخطير الموقف وتهريج خاطر الرسول صلوات اللَّه عليه، وقضية القاعدة الشرعية والعقلية الكلية هى رعاية الأهم فى موارد المزاحمة، ولذلک يرجح الرسول صلى الله عليه و آله ترک مارية ويحلف على تركها استجلاباً لرضى الزوجتين لكيلا تتظاهرا عليه وتتواصلا فى أذاه، فقد كانت هذه وظيفته قبل أن يأتيه الوحى فى ذلک.

عقائدنا، ص: ٥٠۴

و لكن اللَّه تعالى أحلَّ له ما حرَّمه على نفسه إشفاقاً عليه وبلاءً على زوجتيه المتظاهرتين وحفاظاً على حكم الحل قضاءً على المزاحم الأهم قائلًا:

«يا أيها النبى لِمَ تحرم ما أحل اللَّه لک (فإنه حلال لک كما أحله اللَّه تحرمه ابتغاء مرضاة الأزواج) تبتغى مرضاة أزواجک واللَّه غفور رحيم» يغفر لک أى يستر مظاهرة ومخاطرة الأزواج- من ناحية- ويرحمک أنّا تبتلى بتحريکحليلتک مارية، خوفاً منهما.

أجل، وإن إبتغاء مرضاة الأزواج هنا لم يكن بمعنى تغليب رضاهن على رضى اللَّهحكمه، بل كما فصَّلناه كان ذلک ترجيحاً للمزاحم الأهم شرعاً وعقاً، حتى كفى اللَّه شر الأهم أن هددهما بالطلاق وزيف موقفهما فى مظاهرتهما وأمرهام بالتوبة.

و روايات الفريقبين متظافرة متظاهرة أنهما كانتا حفصة وعائشة، كما وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فى الآية قال: كان حرم فتاته القبطية أم إبراهيم فى يوم حفصة، وأسر ذلک إليها فأطلعت عليه عائشة، وكانتا تظاهرتا على النبى صلى الله عليه و آله فأحل اللَّه له ما حرم على نفسه «١».

أجل، وإن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان يرجح حفاظ موقفه الرسولى على أهداف الشخصيةشهواته الجنسية المحللة فى الشريعة، ولذلک أيضاً يبطىء الزواج مع بنت مته حليلة زيد دعيِّه قبل الإسلام ...

فندر: ومن ذنوبه أنه فى يوم من الأيام يذهب إلى بيت زيد دعيِّه فلما دخل سبقت نظرته إلى امرأة زيد فأعجبته وشغفها حباً فقال: سبحان اللَّه خالق النور، تبارک اللَّه أحسن الخالقين، فشعرت زينب بذلک فأخبرت به زوجها يد، فطلقها زيدٌ إما خوفاً من محمد أو حباً وإخلاصاً له، فاختلق محمد الآيات التالية أن أمره ربه بنكاح زينب: «و إذ تقول

---

(١)-/ الدر المنثور ج ۶ ص ٢۴٠



للذى أنعم اللَّه عليه وأنعمت عليه أمسک عليک زوجک واتق اللَّه وتخفى فى نفسک ما اللَّه مبديه وتخشى الناس واللَّه أحق أن تخشاه فلما قضى زيدٌ منها وطَراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنطَراً وكان أمر اللَّه مفعولًا» (٣٣: ٣٧).

فإن التزويج بزوجة الدعى كان محروماً فى الجاهلية، ومحمد كان بين محظورى حب زينب وأنه هكذا تزويج محرمٌ فى دين الجاهلية، ولذلک اختلق آية التحليل «١».

الجمعية الرسالية الامريكية: أجل، إنه أخذ امرأة زيد الذى تبناه، مع أن قومه عيَّروه، إلا أنه لم يبال بتعييراتهم لأن الشهوة إذا استولت على المجرد من النعمة الإلهية أماتت منه الإحساس، نعم وإن داودوقع فى خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الأمرين، فلم يأخذ داود امرأة ابنه، وثانياً أنه استغفر ربه واعترف بذنبه وتاب، أما محمد فجعل هذه الخطيئة سنة لكل إنسان فادعى أن اللَّه أمره بذلک.

المناظر: قد أساء الأدب هذا القسيس وأساء إلى أن افترى على رسولنا الأعظم صلى الله عليه و آله فرية لا سناد لها إلا روايات إسرائيلية وأكاذيب ختلقها هو من عنده دون أن يستند فى شيءٍ من ذلک إلى آيات اللَّه البيّنات، ولأنها لا تدل على ما يهواه من الإفتراءات الزور، بل وتزيفها وتعظم موقف الرسول محمد صلى الله عليه و آله هنا وهناک!.

ثم اقض العجب من الجمعية الرسالية، كيف يندد برسول الإسلام أن تزوج بزينب حليلة دعيه زيد بعد طلاقها رغم سنة الجاهليين، ولا يندد بداود التوراة إذ زنى بامرأة أوريا حتّى قبل طلاقها وقبل وفاة أوريا فأولد منها سليمان النبى! رغم حرمتها فى كافة الشرائع الإلهية، فالجمعية الرسالية تتبع حكم الجاهلية الأولى المضادة لكافة الشرائع

---

(١)-/ ميزان الحق ص ٢٥٤



الإلهية، بإلحاق الدعى بالإبن الصلبى، لا لشيءٍ إلا تنديداً برسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه و آله.

قول فصل فى قصة النبى (ص) مع زيد وزينب:

زيد بن ثابت من المؤمنين الذين أنعم اللَّه عليهم بالإيمان وأنعم عليه النبى صلى الله عليه و آله أن واه و زوَّجه بنت عمه زينب بنت حجش: «و إذ تقول للذى أنعم اللَّه عليه وأنعمت عليه ..» (٣٣: ٣٧).

تبنَّاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لا تبنِّياً جاهلياً بل رغم أن أباه رفضه وجاهر بين الجماهير أنه ليس إبنى، فهذه البنوة كانت من حيث الموادة والحب دون أن تلحق بالنسب جاهلياً.

فزيدٌ من الذين وقععليه السبى فاشتراه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بسوق عكاظ ولمَّا نُبيء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله دعاه إلى الإسلام فأسم فقدم أبوه حارثة وأتى أبا طالب وقال: سل إبن أخيک فإما أن يبيعه وإما أن يعتقه، فلما قال ذلک أبوطالب لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله قال صلى الله عليه و آله: هو حرٌ فليذهب حيث شاء، فأبى زيدٌ أن يفارق رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال حارثة يا معر قريش إشهدوا أن زيداً ليس إبنى فكان يدعى زيد بن محمد صلى الله عليه و آله ولقد كان يعدُّ من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله وكان يحبه النبى كثيراً.

و زينب بنت جحش الأسدية أمها بنت عبدالمطلب عمة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله خطبها النبى صلى الله عليه و آله على مولاه زيد بن حارثة فأبت وأنكرت وقالت: أنا ابنة عمک! فنزلت: «و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوهل أمراً أن يكون لهم الخِيرَة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبيناً» (٣٣: ٣٦).

فهذه إنعامٌ من رسول اللَّه إليه أن قدمه على نفسه فى بنت عمته، وقد كانت تكره زيداًتحبه صلى الله عليه و آله قدمه على نفسه فى نكاح محلَّل تحقيقاً لحقيقة إسلامية عادلة هى أن المؤمن كفؤ المؤمنة، مهما إختلفا فى الحسب والنسب، وتكويناً لظرف صالح من ظروف

عقائدنا، ص: ٥٠٧

التشريع هو تزويجه بها بعد طلاقها، قضاءً على سنةٍ جاهلية، علماً منه أنها لا تقوم مع زيد فيطلقها فيتزوج هو صلى الله عليه و آله بها: «لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر اللَّه مفعولًا» (٣٣: ٣٧).

فلقد كان فى تزويج زيد بها وفى طلاقها أيضاً خيرٌ، فى الأول خير لزيد أن تزوج بامرة ذات حسب ونسب وجمال، وخير للمؤمنين أنقرر بذلک بينهم أن لا معنى للكفاءة إلَّا فى ناحية الإيمان.

و فى طلاقها أيضاً خيرٌ لزيد، حيث ما كان يستطيع المقام معها لخلاف بينهما أصيل، خيرٌ لرسول اللَّه أنّش فى تزويجه بها هدمٌ لسنة جاهلية عريقة هى اعتبار الأدعياء أبناءً، وحرمة حلائلهم بنفس الإعتبار، ولقد ركزت هذه السنة الجاهلة بين العرب إلى حيث ما كان يصرفهم عنها نزول الآيات فى إبطالها حتى يطبق الرسول إبطالها عملياً بنفسه المقدسة وكما عمل.

فقد نزلت آيات قلبئذٍ فى إبطال نسبة الأدعياء: «ما جعل اللَّه لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياكم أبناءكم ذالكم قولكم بأفواهكم واللَّه يقول الحق وهو يهدى السبيل. ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللَّه فإن لم تعلموا ءاباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكمليس عليكم جناح فيماأخطأتم به ولكن ما تعمَّدت قلوبكم وكان اللَّه غفوراً رحيماً» (٣٣: ٤– ٥) «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللَّهخاتم النبيين وكان اللَّه بكل شىءٍ عليماً» (٣٣: ٤٠).

فقد نفت الآية الأولى نسبة النبوة عن الأدعياء، والثانية نسبة الأبوة عن رسول اللَّه لأحد من رجال المسلمين ومنهم زيد بن حارثة.

و لو أن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله كان يريد التوزيج بزينب قضاءً للشهوة لتزويج بها قبل أن



يزوجها زيداً، وطبيعة الحال قاضية أن امرأةً مثل زينب وهى بنت عمة الرسول صلى الله عليه و آله ما كانت ترجح مولى الرسول صلى الله عليه و آله على نفسه المقدسة، ولا أن الرسول يرجح الثيب على البكر! وكما خيل إليها فى خطبتها لزيد أن الرسول صلى الله عليه و آله يريدها لنفسه فقبلت، ثم لما عرفت أنها لزيد ترددت.

فتزويج الرسول زيداً إياها قبل نفسه يوحى أن هناك هدفاً تشريعياً لا يطبق إلا هكذا:

أن يتزوج الرسول بحليلة زيد دعيِّه بعد طلاقها «لكى لا يكون على المؤمنين حرجٌ فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منه وطراً» (٣٣: ٣٧).

و لقد كان هذا بوحى من اللَّه، كما وأن اللَّه زوَّج الرسول صلى الله عليه و آله إياها: «زوجناكها» (٢٣: ٣٧).

تخاصم زيدٌ وزوجته فأراد زيد أن يطلقها، والرسول صلى الله عليه و آله يؤكد عليه بإمساك زوجهيخفى فى نفسه واجب الذى سيطبقه بأمر اللَّه، كما أن أمر الزوج بإمساك زوجه مما يمليه الشرع على عواتق الأولياء، ورسول اللَّه صلى الله عليه و آله بما أنه ولىُّ الأولياء لا يريد بهذا الأمر إلا تطبيق واجبه من هذه الناحية، مع علمه أنه لا يمسكها وأن اللَّه سيزوجه إياها للقضاء على سنة جاهلية عريقة:

«و إذ تقول للذى أنعم اللَّه عليه وأنعمت عليه أمسک عليک زوجتک واتّق اللَّه و تخفى فى نفسک ما اللَّه مبديه وتخشى الناس واللَّه أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنَّ وطراً وكان أمر اللَّه مفعولًا. ما كان على النبى من حرج فيما فرض اللَّه له سنة اللَّه فى الذين خلوا من قبل وكان أمر اللَّه قدراً مقدوراً. الذين يبلغون رسالات اللَّه ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا اللَّه وكفى باپ حسيباً. ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللَّه وخاتم النبيين وكان اللَّه بكل شىءٍ عليماً»

عقائدنا، ص: ٥٠٩

(٣٣: ٣٧- ٤٠).

فهذه الآيات البينات تصرِّح أن زواج الرسول محمد صلى الله عليه و آله بزينب كان واجباً لهدف هام إسلامى جماعى، وليس عليه حرج فى ذلک وإن هاجم عليه السذج الجهال الذين ركزت فى قلوبهم السنن الجاهلية، فليس له أن يخافهم فى ذلک، وإنما عليه أن يخشى اللَّهيطبق أمره فى هذه الزواج.

أجل وإنه كان يخشى الناس لا لشىءٍ إلا مخافة أن يهاجموا عليه أو يخرجوا من الدين، حيث كانوا جُدَد العهد بالإسلام، فكان صلى الله عليه و آله يحاول فى تطبيق أمره تعالى الحفاظ على ناحيتين:

١- أن يتزوج بزينب بعد أن قضى زيد منها وطراً إتماماً لأمر اللَّه.

٢- أن يأمر زيداً بإمساک زوجه لكى لا يُن أنّه صلى الله عليه و آله يهواها، أن لو سكت صلى الله عليه و آله عن أمره بالإمساک لا ستُوحى من سكوته رضاه بالطلاق، ثم تزويجه بها مع سبق رضاه بالطلاق يوحى أنه كان يهواها هوىً بشريّاً.

و اللَّه سبحانه تعالى ينهاه عن أن يخشى الناس، ويأمره أن يحافظ على الناحية الأولى فحسب: «و تخشى الناس واللَّه أحق ما تخشاه».

و كل عاقل منصف، وإن كان لا يؤمن باللَّه واليوم الآخر، يستوحى من هذه الآيات البينات أن زواج الرسول بزينب ما كان زواجاً بدافع الشهوة، بل بما فرض اللَّه له و «ما كان على النبى من حرج فيما فرض اللَّه له سنةَ اللَّه فى الذين خلوا من قبل وكان أمر اللَّه قدراً مقدوراً» (٣٣: ٣٨) وأن اللَّه زوَّجه إياها، وهذا زواج مفرد فى نوعه أن اللَّه هو الذى يتكفل عقد الزواج، لأنه يكفل

تطبيق أمر هام دينى جماعى بين المسلنى: «لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا وطراً».

و لقد كانت أقوال النبى وأفعاله حتى وزواجه وما إليه من أموره الدنيوية، كانت ترجع

عقائدنا، ص: ٥١٠

بالنفع للإسلام والمسلمين، وقد يأتيكم القول الفصل فى المقارنات الأحكامية أن زواج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بكل امرأة ما كان إلا بدافع سياسة شرعية ليس إلا.

فلما للقس فندر والجمعية الرسالية الامريكية وأضرابهم يتحاملون على رسول الإسلام فى زواجه الواجب بزينب المطلقة عن زوجها، ثم يغضُّون الطرف عن زنا داود التوراة بامرأة أورياه، واحتياله فى قتله للمكوث معها، وعن زواج سليمان التوراة بالمئات من النساء المشركات اللاتى أملن قلبه عن اللَّه لحدّ أخذ يبنى لهن بيوتاً فاخرة للأوثان على تلك الأتلال، وعن زنا لوط التوراة بكريمتيه! وما إلى ذلک من الإفتراءات الزور على رجالات الوحى «و اللَّه يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم».

هل كان محمد يميل إلى متطلبات الكافرين؟:

الجمعية الرسالية: لما كان المشركون يرون منه ميلًا إلى آلهتهم كانوا يطلبون منه أن يذكر شفاعتها، فكان كثيراً ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلک ويدعى أن اللَّه نهاه، فورد فى سورة الأحزاب «يا أيها النبى اتق اللَّه ولا تطع الكافرين والمنافقين إن اللَّه كان عليماً حكيماً. واتبع ما يوحى إليک من ربک» (٣٣: ١- ٢) فلم لم يقترف ذنباً لما نهى عنه!.

المناظر: ويل الجمعية الرسالية كأنهم أجمعوا فى رسالتهم على خلاف البديهة، فهل يشک ذو لبٍّ أن من أوضح المعلومات التى لا يسترها غبار التزوير أن رسولنا الأعظم صلى الله عليه و آله كان أشد الرسل وطأةً ضد الأصنام وأصلبهم ذماً لها وتنديداً بعبدتها، لا يفتر عن ذلک طيلة حياته ليلَ نهار، بل إنما كان ذلک عنوان رسالته أولًا وأخيراً، ويفرّع عليه سائر نواحى تشاريعه أصولًا وفروعاً، كما ويشهد بذلک آى الذكر الحكيم بالمئآت المئآت.

و أخيراً من قال لكم أن النهى عن شيءٍ، ولا سيما فى بداية التشريع، يدل على أن

عقائدنا، ص: ٥١١

المخاطب به كان يقترفه قبل ذاک، فهلّا يجب على اللّه أن ينهى عباده عن المحظور دليلًا على حذره، وإعلاماً بالمنع فيه، لكى يتركه المقترف ولا يقترفه التارک مستقبلًا؟.

فإذا قيل للسذج من المسلمين لا تغتروا بتبشيرات المبشرين المسيحيين ولا تتخذوا المسيحية شعاراً، فهل إن ذلک دليل على أنهم صاروا منهم؟.

ثم إن هذه النواهى توطئه لإبطال خرافة التبنى وقصة الأدعياء، وألا يراعى الرسول صلى الله عليه و آله جانب السذَّج من المسلمين الذين يستوحشون من نكاح حلائل الأدعياء من جرَّاء السنة الجاهلية التى ترسَّبت فيهم، وأن الكفار والمنافقين كانوا يتظاهرون فى تدعيم السنن الجاهلية، فلعل الرسول صلى الله عليه و آله كان يهوى أن يتماشى معهم فى قصة حلائل الأدعياء لحدٍّ ما، حتى يتقوى الإسلام وتتركز قوات الإيمان فى أعماق قلوب المؤمنين، لكيلا يتأثروا ويضطربوا بدعايات الجاهلية الأولى الناشبة من الكفار على أيدى المنافقين فيهم.

إذ ذاک أدركته العصمة الإلهية يوحى هام: «يا أيها النبى إتقِ اللّه ولا تطع الكافرين و المنافقين إن اللّه كان عليماً حكيماً. واتبع ما يوحى إليک من ربک إن كان اللّه بما تعملون خبيراً. وتوكل على اللّه وكفى باپ وكيلًا. ما جعل اللّه لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أُمهاتكم وما جعل أدعياءَكم أبناءَكم ذلكم قولكم بأفواهكم واللّه يقول الحق وهو يهدى السبيل، ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللّه ...» (٣٣: ١– ٥).

و إلى أن يأمر بتزويج امرأة زيد دعيِّه، بل ويزوجه اللّه إياها إنجازاً لأمره وقضاءً على سنة جاهلية عريقة وكما مضت.

فلم تک إذ ذاک لرسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه و آله سابقة سوءٍ ولا لا حقة، وما هذا النهى إلَّا بدافع أن يهتم الرسول بالأمر دون أن يراعى الناس أو يخشى دعايات الكفار والمنافقين.

عقائدنا، ص: ٥١٢

و الجمعة الرسولية إذ تعتبر النهى عن شىءٍ آية اقتراف المنهى إياه يلزمهم ذلک أن جميع رجالات الوحى اقترفوا جميع الآثام، حيث نهوا عنها فى كتاباتهم الإلهامية، وأنهم تركوا جميع الواجبات حيث أمروا بها!.

و إذ لا، فليرجعوا عن غيّهم وليفهموا أن الأمر وا لنهى هما من أوليات التشاريع الإلهية لكى يعلم كل نبىٍّ أحكامه وليبلِّغها قومه، وإذ لا أمر ولا نهى فلا تشريع ولا نبوة!!!.

وجهة النظر العامة إلى ما نهى عنه النبى (ص):

الأسقف: هناک فى التشاريع الإلهية واجبات ومحرّمات لا تعلم إلَّا بالوحى، وأما التى هى معلومة لدى كل عاقل ولا سيما محمد- وهو أعقل العقلاء- فما هى العلة فى أمره بها أو نهيه عنها، كمثل الأمر بطاعة اللَّه والنهى عن طاعة الشيطان واتباع أهواء المشركين، هناک نجد الأوامر والنواهى من القبيل الثانى كثيرة فى القرآن.

فمن المحرمات العقلية الضرورية التى نهى محمد عنها اتباعُ أهواء المشركين والكفار، حال أن اتباع الهوى محرَّمٌ وإن كانت هوى المسلمين فكيف بالمشركين، إذاً فلا معنى لنهيه عنها إلَّا اقترافه لها قبل ذاک أو أنه كان يهواک كذلک، وكما يقول: «و لئن اتبعت أهواءهم من بعدا جاءک من العلم إنک إذاً لمن الظالمين» (٢: ١۴۵) «لا تجعل مع اللَّه إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولًا» (١٧: ٢٢) «.. فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً» (١٧: ٣٩) «.. فتكون من المعذبين» (٢۶: ٢١٣).

فإن لم يكن محمد قبل ذاک مشركاً أو تابعاً لهوى المشركين أو مائلًا إلى ذاک وذياک فما هذه النواهى المهدِّدة بالعذاب؟.

المناظر: إنَّ لهذه الآيات اتجاهات ويجة رغم ما تزعمون:

منها تأييد دعوات الأنبياء- الحقة- المؤيدة بدليل العقل والفطرة، تأييداً ثالثاً بالوحى.

عقائدنا، ص: ٥١٣

و منها القطع أطماع الكفار عن أن يتَّبعهم النبى أو يهوى ويميل إليهم وإن كان لرجاء انجذا بهم إلى دعوته، وأن النبى على غاية قربة من جنابه تعالى مهدَّد فى اتباعهم فكيف بهم وهم أُصول الضلال.

و منها أنه كان يخاطب فى مثل هذه الخطابات بعنوان: إياک أعنى واسمعى يا جارة.

و منها الأصل فى خطاباته أنها رسالية يجب عليه أن يبلغها إلى الناس دون أن تختص به صلى الله عليه و آله وأحياناً لا تشمله لعلوّ محتده عنها كمثل ما مضت .. وشاهداً على هذا الأخير قوله تعالى: «و إذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما يُنسينک الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين» (۶: ۶٨).

حيث إن الظاهر الخطاب هنا أنه مع الرسول صلى الله عليه و آله حال أن الآية الأُخرى فى هذا المجرى تقول: «و قد نل عيكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات اللَّه يُكفر بهايستهزأ بها فلا تقعدوا

معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن اللَّه جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعاً» (۴: ۱۴۰).

فإن المنزَّل على المسلمين فى الكتاب قبل هذه الآية ليست إلَّا الآية الأُولى بما أنها مكية سالفة وتلك مدنية لا حقة، ونحن لا نجد آية فى الكتاب تضم هذه المقالة غيرها. إذاً فالخطاب فى المدينة «و إذا رأيت ...» وإن كان بالنسبة لشخص الرسول حسب الظاهر، ولكنه خطاب. لكافة المسلمين كما صرحت الآية الثانية «و قد نزل عليكم فى الكتاب».

ما هو الوزر الذى أنقض ظهر محمد؟.

الجمعهة الرسالية: هناک وزر– أى إثم كبير– أنقض ظهر محمد واللَّه وضعه عنه، أفليس عقائدنا، ص: ۵۱۴

ذلک دليلًا على أنه كان يقترف الآثام «ألم نشرح لک صدرک. ووضعنا عنک وزرک. الذى أنقض ظهرک» (۹۴: ۱– ۳).

المناظر: الوزر لغوياً هو ما يثقل ويتعب، واستعير للإثم أحياناً لأنه جمل ثقيل، لا يخفَّف عن حامله ويظهر ثقله يوم القيامة بكامله، فلا يحمل على المعنى المستعار له إلَّا لقرينة، والجمعية الرسالية إذ تريد تزييف موقف رسولنا الدعظم صلى الله عليه و آله تختص الوزر هنا بعمنه المجازى وترفض الحقيقية برفض المعنى الحقيقى، رغم ظهور آيات الحقيقة هنا دون مجاز، ورغم أن سياق الآيات وصحه رباطها يرفض هذا المجاز كما يلى:

۱– لو كان الوزر هنا إثماً لكان المناسب ذكر الغفر لا الوضع فإن الذنب لا يوضع ويرفع عن المذنب بعد صدوره، وإنما يغفر ويمحى أثره من حيث العقوبة.

۲– على كونه إثماً يجب أن يقدم على انشراح الصدر فإن التزكية متقدمة على التحلية، فالمذنب الذى يُراد شرح صدره يُغفر ذنبه أولًا ويُطهَّر، ثم يشرح صدره ويحلَّى بحلية الإيمان واليقين أخيراً، لا أن يعكس الأ» ر، كما يرسل الماء الصافى إلى الحوض القذر النتن قبل تنظيفه!.

۳– إن فاعل الوزر بمحتده ومنزلته قرينة بينة على معناه، فوزر التاجر أثقال التجارة دائناً ومديوناً، ووزرر الوزير حمله أعباء السياسة وأثقال أُمور المملكة، ووزر العالم ما يمليه عليه واجبه العلمى أمام الجماهير المحتشدة حوله، ووزر الحمَّال ما يحمله من أثقال ويتعبه من أتعاب .. ثم وزر الرسول ما يعانيبه قبل رسالته من فساد المجتمع وهو لم يؤمر ويرسل للإصلاح كما يحق، وما

يثقله حمل الرسالة بعدها، من الدعوة إلى اللَّه ومن معارضات ومناوآت تهجم عليه فى هذه السبيل.

و مناسبة الحكم والموضوع توحى دون ريب أن وزر الرسول الذى أنقض ظهره كان وزر المسؤولية الهامة أمام الخالق والمخلوق قبل أن يرسل وطيلة رسالته إلى أن هباه اللَّه

عقائدنا، ص: ٥١٥

وزيراً من أهله يعاونه فى حمل أعباء الرسالة دعوةً ودعاية ودفاعاً وما إليها من فرائضها.

هذا وإن كنا لا نحتاج فى حمل الوزر على معناه الحقيقى إلى أية قرينة، إلَّا أن هذه القرائن الثلاث مما تزيد احتمال المجاز تزييفاً ...

وزر قبل الرسالة وزر بعدها:

أماوزره قبل الرسالة فهو ما كان يغمه ويهمه ويثقله ويجهده، وما كان يعانيه لأجل ما يراه من ضلال الناس وأهوائهم المردية وعاداتهم القبيحة وعباداتهم الباطلة الجاهلية، يتجرّع من ذلک غصص النكد دون أن يقدر على منعهم وتزييف موقفهم، لوحدته ولمَّا يأت الأمر من ربه، وعدم تزويده بآيات وحجج ترغمهم.

لذلک كان يحب العزلة ويلازم غار حراء مدة من ازمن مستوحشاً من ضلال الناس، معانياً لأعباءِ هذا الهم المبرح وعسر الحيرة وضيق الصدر، منتظراً لفرج اللَّه ولطفهرحمته الواسعة، حتى شرح اللَّه صدره ووضع عنه من وزيره ورفع ذكره ويسر له عسره.

و أما بعد الرسالة فهو وزر الرسالة الختمية ووضعُه عنه ليس عزله عن الرسالة فإنه ينافى الإمتنان، بل هو تخفيفه عن عاتقه، لا بأن ينقض عن أحكامه وفروضه، لأن فى ذلک نقمة عليه وعلى أُمته فى دينه وعدم وفائه بحاجات العالمين، وهذا ينافى منصبهينافى الغرض من هذه الرسالة الأخير التى يجب أن لا تشذ كمالًا إلَّا أن تشمله.

إذ ذاک فليس تخفيف وزر الرسالة عن عاتقه الشريف إلَّا بنصب وزير كمثله يعاونه كما زوّد موسى بأخيه هارون بعدما دعى:

«رب اشرح لى صدرى. ويسر لى أمرى. وأحلل عقدةً من لسانى. يفقهوا قولى. واجعل لى وزيراً من أهلى. هرون أخى. اشدد به أزرى. وأشركه فى أمرى. كى نسبحک كثيراً. ونذكرک كثيراً. إنک كنت بنا بصيراً. قال قد أُوتيت سؤلک يا

عقائدنا، ص: ٥١٦

موسى» (٢٠: ٢٥- ٣٦).

إذ ذاک شرح اللَّه صدر محمد صلى الله عليه و آله ويسَّر له أمره ووضع عنه وزره بوزيره على عليه السلام أخيه ومثله ونفسه المقدس، فإن الوزير من يخفف عن المَلِک وزر المُلک حيث يعاونه فى أمره كشريک، لا أنه ينقض عنه ملكه بوزارته!.

و على عليه السلام أوّل من آمن بالرسول الأعظم صلى الله عليه و آله من الرجال، وعاونه بالنفس والنفيس طيلة مقاومة معه وبعد وفاته صلى الله عليه و آله إلى أن قتل فى محراب عبادته لشدة عدله وتنمُّره فى ذات اللَّه.

و لقد كان معه صلى الله عليه و آله كالصِّنو من الصنو لا يفارقه، فهو النسخة الثانية المحمدية والممثل الأول لرسول الإسلام فى مختلف ميادين التضحية والنضال والجدال والدعوة إلى اللَّه بالحكمة والموعظة الحسنة ...

إذاً فما وزر رسولنا إلَّا وزر الرسالة، ولا وزيره إلَّا مثيله وممثِّله علىٌّ عليه السلام، لا الأوزار التى تهواها الجمعية الرسالية كما ومسُّوا من كرامة أنبياء اللَّه.

ثم لو كانت هذه الآيات دالة على ما يمسّ من كرامة محمد صلى الله عليه و آله لم يكن من العقل أن يختلقها- كما تزعمون- فى كتابه الذى هو معجزته الخالدة وآيته العظمى وقد أجمع العالم على كمال عقله وإتقان رأيه، إذاً فلا دلالة فيها على ما تهوون.

الرسول الأعظم فى القرآن:

و ذلک كتاب القيم يصف رسوله بالقيم الفذة التى شذ ما توجد فى أنبياء اللَّه من قبل، حيث يصفه بكل كمال كمال ممكن عندما يستعرض بيئة الرسالية وإليكم نماذج كما يلى:

يعتبر القرآن نبيّه العظيم رسولًا إلى الرسل، كما كان هو رسول إلى كافة المكلفين، يملى على الأنبياء أن يؤمنوا به إيمان كل أُمة برسولها، وذلک فى ميثاق هامٍّ إلهىٍّ أخذه عليهمكما

عقائدنا، ص: ٥١٧

يقول:

«و إذ أخذ اللّه ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنه قال ءَأقررتم وأخذتم على ذلک إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» (٣: ٨١).

و لا نجد رسولًا يُملَى عليه الإيمان برسول آخر ولا سيما بالمعبوث بعده بقرون، ولا أنّ النبيين مأخوذ عليهم الإيمان به إطلاقاً ونصرته، ولا أنه رسول إليهم رغم أنهم بُعثوا قبله، كما أنه رسول إلى عامة المكلفين يوم الدين ...

لا نجد رسولًا كذلک إلَّا رسول الإسلام كما فى هذه الآية البارعة وما إليها، «ثم جاءكم (النبيين) رسولٌ مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه».

أليس هذا رمزاً إلى أنه الزعيم الأول والأخير– الإلهى– بين المرسلين؟.

أليس هذا رمزاً أنه بالغٌ فى محتده ومنزلته الرسالية حداً يعتبر النبيون من أمته؟.

أليس هذا نبراساً لكونه رسولًا طوال العهود الرسالية، مأخوذاً على النبيين ميثاقه لمّا أوتوا من كتاب وحكمة، فهو أولهم ميثاقاً وآخرهم مبعثاً؟.

أليس هذا برهاناً أن رسالاتهم ودعواتهم كانت من ناحية هامّة تنحو نحو دعوتهرسالته الخالدة؟.

هذا وكما يقول المسيح عليه السلام: ... «لذلک أقول لكم إن رسول اللّه بهاءٌ يسرُّ كل ما صنع اللّه تقريباً. لأنه مزدانص بروح الفهم والمشورة. روح الحكمة والقوة. روح الخوف والمحبة.

روح التبصّر والإعتدال. مزدان بروح المحبة والرحمة. روح العدل والتقوى. روح اللطفالصبر. التى أخذ منها من اللّه ثلاثه أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما بعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم. صدقونى أنى رأيته وقدمت له الإحتزام كما رآه كل نبى. لأن اللّه يعطيهم بروحه نبوة. ولما رأيته امتلأت عزاءً قائلًا:

عقائدنا، ص: ٥١٨

«يا محمد! ليكن اللّه معكم وليجعلنى أهلًا أن أحلَّ سير حذائک. لأنى إذا نلت هذا صرت نبيّاً عظيماً وقدوس اللّه. ولما قال يسوع هذا شكر اللّه» (برنابا ۴۴: ١٩– ٣٣).

... وهذه المنزلة لا تخص دنياه فحسب، بل وهو شهيد الشهداء فى الآخرة أيضاً وكما يقول: «و يوم نبعث فى كل أُمّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بک شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليک الكتاب

تبياناً لكل شيءٍ وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين» (١٦: ٨٩) «فكيف إذا جئنا من كل أُمة بشهيد وجئنا بک على هؤلاء شهيداً» (٤: ٤١).

و مما لا يريبه شک أنشهيد كل أُمة يوم القيامة– كما فى الدنيا– إنما هو أفضلهم فهو نبيّهم، ورسول الإسلام إذ كان شهيد الشهداء فهو الزعيم الروحى الأول بين النبيين الشهداء إطلاقاً.

الأسقف: ما لنا وهذا الإنجيل المختلَق الذى يختلف عن التعاليم الإنجيلية المقبولة عندنا؟.

الطلاب الكتابيون: مه يا أستاذ! إن كان للمحسى كتاب فهو ذا كتابه الذى يحقب أن يعبِّر عنه، دون الكتابات الأُخرى التى تمس من كرامته وتنال من ساحته، وقد فصّل الشيخ الأستاذ فى ذكريات الأناجيل عبر القرون بيئة مستندة مقبولة عندنا عن إنجيل برنابا.[١]

الأسقف: ذاک إليكم وإليه، وإنما المهم أن توجد بشارات وتصريحات بحق محمد صلى الله عليه و آله فى الكتابات الإنجيلية الأُخرى التى نحن نصدقها، وكذلک كتب العهد العتيق!.

[١]. فى المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية

# البشارات

ذكريات الرسول الأعظم فى كتب المقدسة:

المناظر: أجل وهنالک نصوص نستعرضها من كتابات الوحى رغم الوفير من التحريفات والإختلافات التى إصطدمتها، فإن نور اللّٰه لا يستره شیءٌ، فلقد كان من هامّة وظائف رجالات الوحى التبشير بنبوَّة خالدة ختمية تجمع جميع النبوات وفيها مزيد.

رسالة أبدية عامة فيها تبيان كل شیءٍ ولا رطب ولا يابس إلَّا فى كتاب مبين.

ولاية كليّة محمدية خالدة تمع المحامد حتى الغاية، هى كالأصل للولايات والنبوات السالفة.

فإلى كتاب فذٍّ قيِّم لم يحرف ولن يحرَّف، بل يبقى متراساً ونبراساً وأصلًا يرجع إليه فى الخلافات الهدامة التشريعية من قبل ومن بعد.

إلى نبوة وكتاب فيهما استبقاءٌ للحياة الرسالية، وذودٌ عن كرامة النبيين وتحقيق لما يحق لهم من مختلف مقالات الولاية وتزييف للإفتراءات الزور التى عُزَيت إليهم.

فى هذه البشارات نصرةٌ بالنسبة للمبشرين ترجع بفوائد هامة إلى عامة المرسلين التشاريع الإلهية، وحجة على أهل الكتاب أن يؤمنوا بمن صدّقه وآمن به أنبياؤهم، وأخيراً تأييد للبيّناتالتى يأتى بها صاحب الرسالة الختمة المحمدية وإن كان هو بنفس الذات فى غنیً عن تلكم البشارات لتزويد الرسالة المحمدية بالحجج الكافية.

أجل ولأنه مؤيد بمعجزة خالدة تمشى مع الزمن ولا تزداد على مرّ الدهور إلَّا نوراًبهوراً، لمن يتحلّل عن التقاليد الجاهلية العمياء، لمن ألقى السمع وهو شهيد؟.

فإليكم تلكم البشارات بصورة الحوار كما كنا طوال بحوث هذا الكتاب: فى كتابنا «رسول الإسلام فى الكتب السماوية» الذى يضم حوالى تسعة وخمسين بشارة من الكتب الساوية بحق الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه و آله، وكما قدمنا على «عقائدنا» هذا «المقارنات» العلمية والكتابية بين الكُتب السماوة.

قم المشرفة: محمد الصادقى. النجف الأشرف

تلفون: ٢٩٣۴۴٢٥ د. محمد الصادقى

## فهرس المصادر والأعلام

«القرآن الكريم»:

الأسفار الخمسة التوراتية: التكوين، التثنية، الحروج، الاويان، الاعداد، منسوبة إلى موسى وبعض الأنبياء.

ملحقات التوراة، العهد القديم: كتب أنبياء بنى إسرائيل، مزامير: داود، الأمثال، نشيد الانشاء لسليمان، راعوث، نحميا، صموئيل، ملوک، ارميا، حزقيال، دانيال، هوشع، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجى، ملاخى.

الأناجيل المنسوبة إلى الحواريين والتابعين:

الأناجيل الأربعة، منسوبة إلى: متى، يوحنا، لوقا، مرقس.

مكاتيب الحواريين وسواهم: يوحنا، بولس، بطرس وغيرهم.

انجيل برنابا: برنابا القديس.

انجيل الطفولة وانجيل الولادة:

مكاشفات فيلبس: فيلبس كودالونس.

القرآن والكتاب: الاستاذ حداد.

ميزان الحق: القسيس الدكتور فندر الالمانى.

الهداية: جمعية المرسلين الامريكيين.

الملاحظة: القديس برنردوس.

قاموس كتاب المقدس: الدكتور قس بوست.

أصول الديانة المسيحية وفروعها: بروفسور پاطر.

النجوى فى الصناعة والعلم والدين: الخور فسقفوس جرجس شلحت السريانى.

النجوى فى الصناعة والعلم والدين: القديس يوحنا الدمشقى.

التجسد: الأب فرنسيس فربية.

مختصر علم اللاهوت العقائدى: لوديغ اوث الآلمانى.

مختصر علم اللاهوت العقائدى: ترتليان، هيلاريوس، القديس توما.

مختصر علم اللاهوت العقائدى: القديس اوغسطينوس.

حياة السيد المسيح: فاروق الدملوجى.

الآثار الهندية القديمة: موريس.

خرافاة التوراة والانجيل وما يماثلها فى الديانات الأخيرة: دوان.

كبيتا: ينقله عنه محمد طاهر التنير البيروتى.

الهند: ألن.

أصل الوثنية: مستر فابر.

الايمان والعقل: مستر هلسلى ستونس.

اعتقاد المصريين: بونويک

الخرافات ومخترعوها: فيسک.

القرآن دعوة نصرانية!: الاستاذ حداد.

الديانات القديمة: دوان.

الديانات القديمة: هيجن.

الانكلوسكستن: مسيو دونلاب.

ابن الانسان: بنصون.

القاموس العبرانى: بارخوست.

الصنائع القديمة والخرافات الوثنية: نيت.

آثار المكسيک القديمة: اللورد كينكسبرو.

رمز الحية: سكوير.

رمز الحية: برستس، الدكتور كود، مستر فلک.

الحوار الإسلامى المسيحى: الاستاذ حداد.

الانجيل والصليب: الاب عبد الاحد داود الآشورى.

مقالة فى الاسلام: جرجس صال الانجليزى.

الشامل فى الهرطقات: ابيفان الفلسطينى.

رحلة هوک: هوک.

المسيح الملاک: بنصون.

الشجرة والأفعى: فركوصون.

ينابيع الاسلام: عبد المسيح الكندى.

ينابيع الاسلام: بولس الراهب اسقف صيد الانطاكى.

الدر المنثور فى التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطى.

نور الثقلين: الحويزى البحرانى.

الميزان: العلامة الطباطبائى.

التوحيد، معانى الأخبار: الصدوق.

كهنوت الأبدية: الكاردينال منغ الانكيلزى.

الديانات القديمة: القس جورج كوكس.

الديانات القديمة: اكهارن، المسيو كوينيو، اسلى بيس.

تاريخ بوذا: بيل.

تاريخ الآداب السنسكريتية: مكس مولر.

الخرافات: مورى، الدكتوروت بى.

الخرافات: دين استان هوب، لوطر، باهل.

الخرافات: الدكتور همند.

تفسير دوالى درچردينت: الدكتور همند.

تاريخ الفلسفية الغربية: برتراندرسل.

تفسير هورن: هورن.

صلاة النصارى، اعتقاد الحواريين: هورن.

قتيقيمسون: هورن.

قتيقيمسون: لوثريوس، اكليمنضس، كريستوم، اوريجانس.

انيس الاعلام: محمد صادق فخر الاسلام المستبصر.

انيس الاعلام: موسيهيم، الموسيو ارتست ذى بونس الالمانى.

تاريخ الديانة النصرانية: الموسيو ارنست ذى بونس الالمانى.

الاسلام أى النصرانية الحق: ملمن.

تحفة الاريب فى الرد على أهل الصليب: القس بيشاب لينظن.

البرهان: السيد هاشم البحرانى.

مفردات القرآن: الراغب الاصفهانى.

لسان العرب: الراغب الاصفهانى.

الهدى، الرحلة المدرسية: الامام البلاغى.

العقائد البوذية: الهروى.

العقائد الوثنية والمسيحية: محمد طاهر التنير البيروتى.